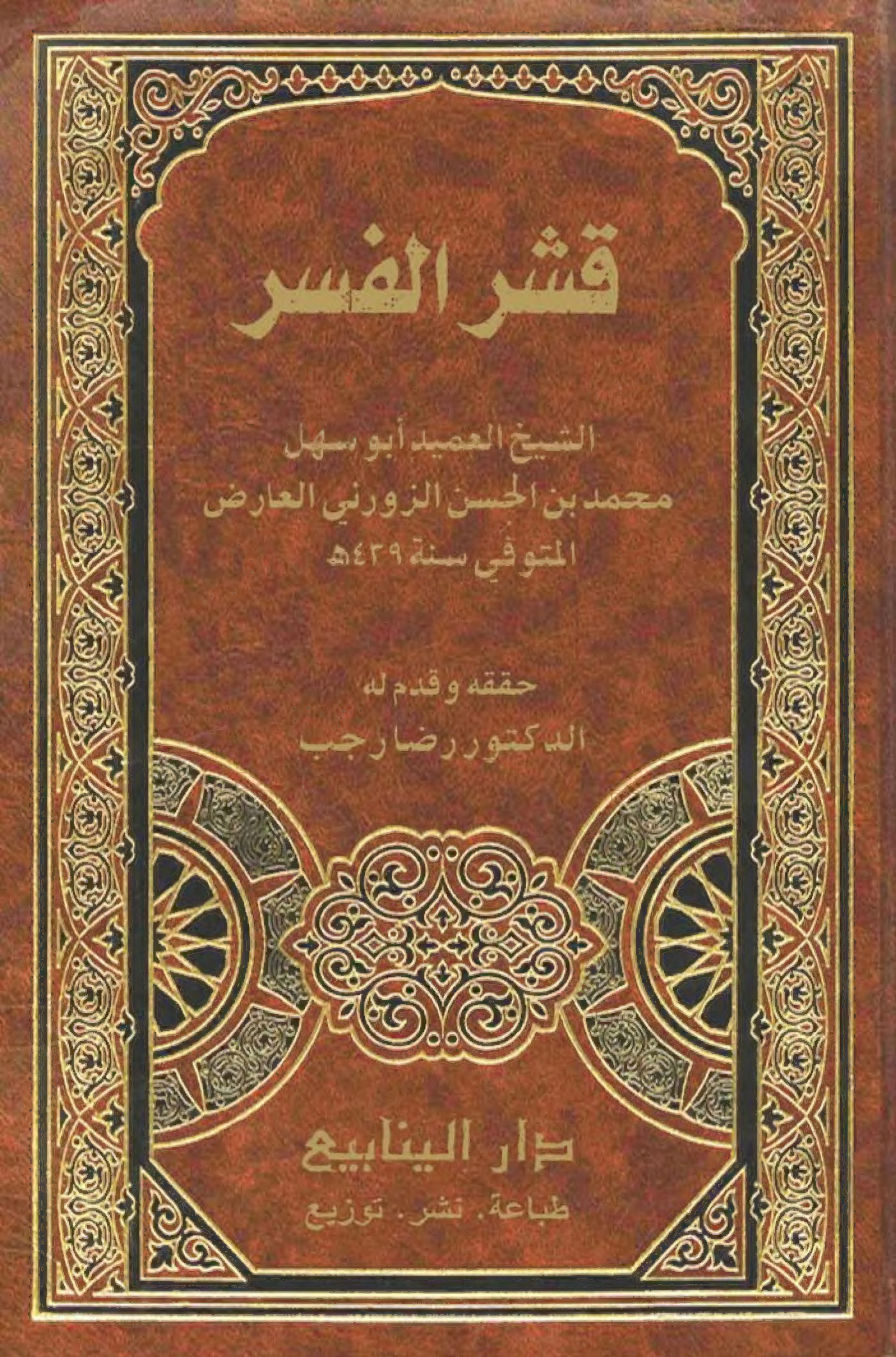

قشر الفسر
الشيخ العميد أبو سهل
محمد بن الحسن الزوزني العارض
المتوفى سنة ٤٣٩هـ
حققه وقدم له
الدكتور رضا رجب
دار الينابيع
طباعة. نشر. توزيع

• الكتاب: قَشر الفسر

• تأليف: العميد محمد بن الحسن الزوزني العارض

• تحقيق وتقديم: د.رضا رجب

• الطبعة: الأولى ٢٠٠٤

دار الينابيع
طباعة. نشر. توزيع
دمشق – مزرعة – شارع الملك العادل
☎ ٠٩٤٦٦٢٨٥٧٠ /٤٤٤٦٤١١ ✉ ٦٣٤٨

قشر الفسر

الشيخ العميد أبو سهل
محمد بن الحسن الزوزني العارض
المتوفَى سنة ٤٣٩هـ

حققه وقدم له:
الدكتور رضا رجب



مقدمة

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

- ١ -

وضع أبو الفتح عثمان بن جني (٣٢٢-٣٩٤) شرحين لديوان المتنبي، الأوّل هو تفسير ديوان المتنبي الكبير، وقال[١]: «وهو ألفُ ورقةٍ ونيِّفٌ». وسمَّى شرحه هذا: «الفسر»[٢]، ونصَّ ابن النَّديم في الفهرست على تسميته صراحة بالفسر[٣]، وأشار إلى ذلك ابن خلِّكان، وقال[٤]: «وشرح أبو الفتح ديوان المتنبي، وسمَّاه «الفسر»، وقال الصَّفدي[٥]: «وشرح [أي ابن جني] ديوان المتنبي شرحين: كبيراً وصغيراً».

وإذا كان الكبير الذي ذكره الصَّفديُّ هو الفسرَ، فإنَّ له شرحاً آخر هو الشَّرح الصَّغير كما ذكر، وهو تفسير معاني ديوان المتنبّي، قال[٦]: «وكتابي في تفسير معاني هذا الدّيوان، وحجمه مائةٌ وخمسون ورقةٌ»، وقد طبع تحت عنوان[٧]: «الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي».

---

(١) معجم الأدباء؛ ٤/ ١٥٩٨ و هو ممَّا أجاز للشيخ الحسين بن أحمد بن نصر روايتَه.

(٢) لا داعي لإيراد التسميات المختلفة للكتاب، وقد بدا الدكتور إحسان عبَّاس مشككاً في التسمية، ذلك أنه رأى عنوان الكتاب (الصَّبر) في بعض المصادر و(القشر) في بعضها الآخر، وظنَّ أنَّ ابن جني لم ينصَّ صراحةً على تسميته بـ «الفَسْر»، مع أنَّ مخطوطات الكتاب حملت العنوان، ونصَّ ابن جنّي نفسه في المقدمة على تسميته بـ «الفسر». انظر تاريخ النقد الأدبي، د: إحسان عباس، ٢٧٨، الحاشية (١).

(٣) الفهرست؛ ٩٥.

(٤) وفيات الأعيان؛ ٣/ ٢٤٧.

(٥) الوافي بالوفيات ١٩/ ٤٧٦.

(٦) معجم الأدباء؛ م. س.

(٧) حقَّقه الدكتور محسن غيَّاض، وصدر عن وزارة الإعلام العراقية في بغداد سنة ١٩٧٣.

لم يكن ابن جنّي الشارح الأوّل لديوان المتنبي فحسب، بل كان أحد أهمّ المصادر التي وصلتنا لرواية الدّيوان عن طريقه، كما سمعها من المتنبّي أو كما قرأها في مخطوط الدّيوان بخطّ المتنبي نفسه[1].

وابن جنّي عالم العربية الأوّل في النحو والتّصريف كان شديدَ الإعجاب بالمتنبّي،مُكْبِراً شعره أيّما إكبار، ويوحي من هذا الإعجاب شرح الديوان، ورواه، ونقل أخبار صاحبه، واستشهد بأشعاره في عددٍ من مؤلّفاته الهامّة. مع أنّه من المحدثين الذين درج النُّحاة وأصحابُ اللُّغة على عدم الاستشهاد بأشعارهم.

ولا يتوقّف فضلُه عند كونه الشّارح الأوّل للدّيوان، بل إنّ شرحه أثار ردود فعلٍ كثيرةً، أغنت الحركة الأدبية، وانقسم أصحابُها إلى فريقين مؤيّد ومعارضٍ لابن جنّي، مثلما انقسموا إلى فريقين حول الشّاعر نفسه.

وإذا كانت شهرة المتنبي وخصوصيّةُ شعره جعلت ديوانه يحظى بشروحٍ بلغت من الكثرة حدّاً لم يحظَ به ديوان شاعرٍ آخر على الإطلاق، فإنّ شرح ابن جنّي ساهم مساهمة كبيرةً في هذا الأمر كما أسلفنا، وكان نقطة الانطلاق لعددٍ كبيرٍ من الشُّرّاح والدّارسين، وقد وصلتنا شروحٌ وانتقاداتٌ وردودٌ كثيرة تناولت «الفَسر» تارةً و«الفتح الوهبيّ» تارةً، والكتابين معاً تارة أخرى.

ونجمل القولَ هنا بذكر أسماء بعض هذه المؤلّفات التي وصلتْنا أو وصلتنا أسماؤها أو بعض نصوصها من خلالِ مؤلّفاتٍ أخرى:

أ- شروحٌ وانتقاداتٌ وضعها أصحابُها للرّدّ على ابن جنّي في شرحه الصّغير المسمّى «الفتح الوهبي»:

١- الرّدّ على ابن جني في شعر المتنبّي لأبي حيّان التوحيديّ المتوفّى بعد سنة ٤٠٠هـ، وقد ذكر فؤاد سيزكين أنّه يوجد منه نسخة بمكتبة قدور بحلب[2].

٢- الواضح[3] في مشكلات شعر المتنبي لأبي القاسم عبيد الله عبد الرّحيم الأصفهاني المتوفّى بعد سنة ٤٠١هـ.

---

(١) انظر رواة ديوان المتنبي في بغية الطّلب؛ ٢/ ٦٤٠، والمقفّى؛ ١/ ٣٧٨.

(٢) تاريخ التراث العربي، فؤاد سيزكين؛ ٢/ ٣٣.

(٣) صدر في تونس بتحقيق الشيخ محمد الطاهر بن عاشور سنة ١٩٦٨.

٣- كتاب[(١)] أبيات معاني شعر المتنبي لأبي عبد الله محمد بن جعفر القزّاز المتوفّى سنة ٤١٢هـ.
٤- التنبيه[(٢)] على خطأ ابن جنّي في شعر المتنبي لعلي بن عيسى الرَّبعي المتوفّى سنة ٤٢٠هـ.
٥- تتبّع[(٣)] أبيات المعاني التي تكلّم عليها ابن جنّي للشريف المرتضى المتوفّى سنة ٤٣٦هـ.
٦- الفتح[(٤)] على أبي الفتح لأبي علي بن فورّجة البروجرديّ المتوفّى بعد سنة ٤٥٥هـ.
٧- شرح[(٥)] المشكل من شعر المتنبي لابن سيده الأندلسي المتوفّى سنة ٤٥٨هـ.
٨- التكملة[(٦)] في شرح الأبيات المشكلة من ديوان أبي الطيّب لأبي علي الحسين بن عبدالله الصّقليّ المغربيّ.
٩- تفسير[(٧)] أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي لأبي مرشد سليمان بن علي المعريّ، تلميذ أبي العلاء المعري الذي كان ابن عمّ والده، توفّي في بدايات القرن السادس الهجري.
١٠- شرح[(٨)] بعض أبيات المتنبّي أو مجموع من شعر المتنبي وغوامضه لابن القطّاع المتوفّى سنة ٥١٥هـ.

---

(١) انظر: أبو الطيب في آثار الدّارسين: ٤١٥، وذكر المؤلّف أنّ الكتاب طبع في حيدر آباد سنة ١٩٢٢.
(٢) معجم الأدباء: ٤/ ١٨٢٩، الوافي: ٦/ ٣٤٥ و٢١/ ٣٧٥، الصّبح المنبي: ٢٦٩.
(٣) معجم الأدباء: ٤/ ١٧٢٩.
(٤) طبع الكتاب مرتين، مرّة بتحقيق الدكتور محسن غيّاض، ونشره منجّماً في مجلة المورد العراقية عام ١٩٧٣، ومرّة أخرى بتحقيق الدكتور عبد الكريم الدجيلي، وصدر في العراق عام ١٩٧٤.
(٥) طبع في دمشق بتحقيق الدكتور رضوان الداية سنة ١٩٧٥، والقاهرة بتحقيق مصطفى السّقا وآخرين سنة ١٩٧٦، وبغداد بتحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين سنة ١٩٧٧.
(٦) كان المؤلّف معاصراً لابن القطاع، ولم نعثر على سنة وفاته. صدر قسمان من هذا الكتاب الأوّل بتحقيق الدكتور أنور أبو سويلم، وصدر في عمان سنة ١٩٨٥، والثاني بتحقيق الدكاترة: ماجد الجعافرة وأنور أبو سويلم وعلي الشّوملي في عمان أيضاً.
(٧) طبع الكتاب في دمشق بتحقيق الدكتورين محسن غيّاض ومجاهد الصّوّاف، وصدر عن دار المأمون للتراث سنة ١٩٧٩ بإشراف كلية الشريعة بجامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة.
(٨) جمع الدكتور محسن غيّاض قطعاً متناثرة من هذا الشرح، ونشره في مجلة المورد العراقية، المجلد السادس، العدد الثالث: ٢٣٧-٢٦٠.

١١- سرقات[1] المتبي ومشكل معانيه لابن عبد الملك الشّنتريني، وقد طبع منسوباً لابن بسّام المتوفّى سنة ٥٤٢هـ أو بعدها.

١٢- الإملاء[2] على أبيات المعاني لابن الحاجب المتوفّى سنة ٦٤٦هـ».

ويستطيع الباحث أن يكتشف أنَّ هذه الكتب لم تكن وقفاً تاماً على نقد ما جاء في الفتح الوهبي، وإنَّما ضمّنها مؤلّفوها انتقادات لابن جني في شرحه الكبير المعروف بـ «الفسر».

ضمّن كتابه عدداً كبيراً من الأبيات المشكلة عند المتبي، ونقل شروح ابن جنّي والمعرّي وابن فورّجة وآخرين إلى كتابه، وقارن بين تلك الآراء وأصدر رأيه الخاصّ بها.

ب- شروح وضعها أصحابُها لنقد الشرح الكبير أي «الفسر»، ومنها:

١- تعليقات الوحيد الأزدي المتوفّى سنة ٣٨٥هـ، على شرح ديوان المتبي لابن جنّي، ووصلتنا هذه التّعليقات ملحقةً بشرح ابن جنّي للدّيوان[3].

٢- التجنّي[4] على ابن جنّي لابن فورّجة.

٣- قشر الفسر للعميد أبي سهل محمد بن الحسن بن علي الزوزني العارض المتوفّى سنة ٤٣٩هـ، وهو الذي نقدّمه اليوم لقرّاء العربيّة، وسيأتي الحديث عنه بعد قليل.

---

(١) حققه الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ونسبه لابن بسام الشنتريني صاحب الذخيرة، وصدر في تونس سنة ١٩٧٠، وثبت أنَّ الكتاب للشيخ محمد بن عبد الملك السَّرَّاج الشنتريني المتوفَّى سنة ٥٥٠هـ، وأنَّ ما نشره الشيخ بن عاشور هو الجزء الرابع والأخير من كتاب ابن السَّرَّاج المعروف باسم: جواهر الآداب وذخائر الشعر والكتَّاب. انظر أبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة؛ ١٣٢-١٣٥، ومجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٧٠ العدد الرابع والمجلد ٧١ العدد الثاني.

(٢) انظر رائد الدراسة عن المتبي؛ ٩٤، ويُذكر أنَّه يوجد نسخة خطّيّة من شرحه في برلين برقم ٦٦١٣.

(٣) حقّقناها، ووضعناها في حواشي الفسر.

(٤) الكتاب مفقود، ووصلتنا منه نقولٌ متناثرة، وقد قام بجمع ما توافر له منها الدكتور محسن غيّاض، ونشرها في مجلة المورد العراقية، المجلد السادس العدد الثالث، ص٣١٣-٣٦٣، سنة ١٩٧٧.

٤- شرح[1] الأعلم الشنتمري المتوفَّى سنة ٤٧٦هـ، وقد نصَّ على انتقاد ابن جنّي آخذاً بنفس المآخذ التي اتَّفق عليها أغلب نُقّاد ابن جنّي.

٥- مختصر الفسر لأبي موسى عيسى بن عبد العزيز الجزولي المتوفَّى سنة ٦٠٧هـ وقد رآه ابن خلّكان، وقال[2]: «ورأيت له مختصر الفسر لابن جني في شرح ديوان المتنبي».

٦- مآخذ[3] المهلَّب الأزدي المتوفَّى سنة ٦٤٤ على شرح ابن جنّي من خلال كتابه: المآخذ على شُرَّاح ديوان المتنبي، سجَّل فيه مآخذه على شروح ابن جني وأبي العلاء المعري والواحدي والخطيب التبريزي وأبي اليمن الكندي، مبتدئاً بشرح ابن جني، وشغل مائةً وستَّ ورقاتٍ من المخطوط.

جـ- شروحٌ وضعها أصحابُها على الدّيوان، ونقدوا من خلالها شرحي ابن جني: الفسر والفتح الوهبي، ومن هؤلاء:

١- شرح[4] أبي الفضل العروضي المتوفَّى سنة ٤١٦هـ، له استدراكاتٌ حادَّة على ابن جنّي في شرحيه، أورد قسماً منها تلميذه الواحدي في شرحه.

٢- شرح[5] أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي المتوفَّى سنة ٤٦٨هـ، له شرحٌ هامٌّ على ديوان المتنبّي، أفرغَ فيه كثيراً من شرح ابن جني وردود الشُّراح عليه كالخوارزمي وابن دوست والعروضي وغيرهم، وختم ذلك بآرائه التي استدرك فيها على هؤلاء جميعاً.

---

(١) الأعلم تلميذ لأبي القاسم الأفليلي أحد شرّاح الديوان، ويبدو أنَّه شرح القسم الأوَّل من ديوان المتنبي. ذكر بلاشير أن الكتاب مفقود، وذكر ابن شريفة أنه يوجد منه نسخة خطّية في خزانة القرويين بالمغرب. انظر بلاشير: ٤٩، وأبو الطيب وأبو تمام في أدب المنارية: ١١١، وانظر شرح حماسة أبي تمام للأعلم: ١/ ٩٣ الحاشية (١).

(٢) وفيات الأعيان: ٣/ ٤٩٠.

(٣) حققه الدكتور عبد العزيز المانع، وصدر عن مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية سنة ٢٠٠١.

(٤) أبو الفضل العروضي أحد رواة الدّيوان عن غير طريق ابن جنّي. وقد جمع الدكتور محسن غيّاض النصوص المتناثرة للعروضي من خلال شرح الواحدي، ونشرها في مجلة المورد، المجلد الرابع، العدد الرابع سنة ١٩٧٥، ص١٣٩-١٥٦.

(٥) نشر شرح الواحدي بتحقيق فردريك ديترصي في لايبزغ سنة ١٨٦٠، ويصدر بتحقيقنا قريباً.

٣- شرح[1] أبي زكريا يحي بن الخطيب التبريزي المتوفَّى سنة ٥٠٢، المسمَّى الموضح. تلميذ أبي العلاء المعرّي، قرأ الدّيوان عليه وتأثّر بشرحه وروايته، وضمَّنه ردوداً على تفسير ابن جني لكثيرٍ من أبيات المتنبي.

٤- النظام[2] في شرح شعر المتنبي وأبي تمَّام لابن المستوفي الإربلي المتوفَّى سنة ٦٣٧هـ، وهو شرح ضخمٌ لشعر الشَّاعرين أبي تمَّام والمتنبّي، وأفرغ في كتابه شروح عددٍ كبيرٍ من الشُّرَّاح ابتداءً بابن جني وانتهاء بمعاصريه، ثمَّ بآرائه هو وتعليقاته.

٥- التبيان[3] في شرح الديوان، المطبوع مراراً منسوباً لأبي البقاء العكبري، أشار صاحبه في المقدمة إلى أنَّه اقتدى بأبي الفتح في ترتيب ورواية وشرح الدّيوان، ونقل كثيراً من شروح ابن جني في كتابيه، كما نقل ردود الشُّرَّاح عليه.

وقلَّما وصلَنا شرحٌ لم يتَّكيء على شرح ابن جنّي صراحةً أو ضمنيّاً، وإن كان هنالك شروحٌ لم يرد لابن جنّي ذكر فيها كشرح الوزير الأندلسي أبي القاسم ابن الأفليلي المتوفَّى سنة ٤٤١هـ، وهو ممَّن أطلَّع على روايات الديوان في بلاده من خلال رواية ابن جني وغيره، وكان معاصراً لابن سيده الذي ترك مؤلَّفاً هامّاً حول شعر المتنبّي، تأثّر فيه بابن جنّي، وأشرنا إلى ذلك منذ قليل.

وأخيراً نشير إلى مظهرٍ من مظاهر تأثير ابن جنّي من خلال شرحه للدّيوان، فقد أشار ابن جني إلى أنَّ أبيات مديح المتنبي في كافور تُخفي الهجاء، وشاع ذلك في الشُّروح اللاَّحقة حتَّى وصلَنا مؤلَّفٌ وقفه صاحب بكامله لما يمكن قلبه من المديح إلى الهجاء في كافوريَّات المتنبي[4]. كما أشار ابن جنّي إلى أنَّ كثيراً من أبيات المتنبي

---

(١) حقَّقه الدكتور خلف رشيد نعمان، وصدر في ثلاث مجلَّدات في بغداد.

(٢) حقَّقه الدكتور خلف رشيد نعمان، وصدر منه حتى الآن سبع مجلَّدات فيما أعلم، وصدر عن دار الشؤون الثقافية العامة ببغداد سنة ١٩٨٩ وما بعد.

(٣) للعكبري شرح للديوان هو غير الشرح المطبوع المتداول. انظر مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، المجلد ٢٢ لسنة ١٩٤٧، وأبو الطيب المتنبي في آثار المستشرقين الفرنسيين للدكتور حسن الإمراني، وقارن بنقول ابن المستوفي في النظام ممَّا نسبه للعكبري، وهي تغاير ما ورد في التبيان.

(٤) انظر، رسالة في قلب كافوريات أبي الطيب المتنبي من المديح إلى الهجاء لعبد الرحمن بن حسام الدين زادة المتوفَّى سنة ١٢٨١هـ. وقد صدر الكتاب في بيروت سنة ١٩٧٢ بتحقيق الدكتور محمد يوسف نجم.

تشيع فيها آراءُ المتصوِّفة[1]، ونرى ذلك أيضاً في الشروح اللاَّحقة حتَّى أن أحد العلماء المغاربة شرح الديوان بتمامه شرحاً صوفيّاً.

وبين هذه الأعمال الضَّخمة يقف «قشر الفسر» عملاً وسطاً يجمع بين القسوة واللِّين، يسير في ركب هذه الأعمال تارةً، ويقف منفرداً عنها تارة أخرى، وهو ما سنشير إليه في الصفحات التالية.

- ٢ -

الزوزني وكتابه[2]

مؤلِّف هذا الشرح عالمٌ جليل ورجلٌ كبيرٌ من رجالات العلم والأدب، وربَّما كانَ قد نالَ حظّاً من التَّقدم والرِّئاسة في زمانه، إلاَّ أنَّ كتب الأدب والتراجم أغفلت ذكره إغفالاً تامّاً.

وكان حظُّ كتابه هذا من الإغفال كحظِّ صاحبه، لم يُشر إليه أحدٌ من القُدماء ممَّن ذكروا شروح ديوان المتنبي أو الانتقادات التي تعرَّض لها شرح ابن جني.

ويشاء القدر أن تصلنا نسخةٌ من هذا الشرح حملت ورقتها الأولى اسم صاحبها، فكانت مفتاحاً ودليلاً للتوصُّل لشيءٍ من الحديث عن الكتاب وصاحبه.

واسم صاحب هذا الكتاب كما على صفحة المخطوطة: العميد أبو سهل محمد بن الحسن الزوزني العارض.

لقد قسم المؤلِّف كتابه إلى قسمين سنأتي للحديث عنهما، وفي بداية كل قسم سمَّى نفسه بالشيخ العميد أبي سهل محمد بن الحسن بن علي. متبوعةً بعبارة «رضي الله عنه»، ولعلَّها من أصل الكتاب كما وضعه المؤلف أو إضافةٌ من النُّسَّاخ.

لم يترجمْ للمؤلِّف أحدٌ فيما علمت إلاَّ الثعالبيُّ في اليتيمة، والصَّفديُّ في

---

(١) هنالك كتاب: شرح الأبيات الكندية على الطَّريقة الصُّوفية لأبي الحسن فضل بن محمد بن علي المعروف بابن فُضيلة المعافري المتوفَّى سنة ٦٩٦هـ. انظر رائد الدراسة عن المتنبي؛ ٤٧، وأبو الطيب وأبو تمام في أدب المغاربة؛ ١٢٥-١٢٦.

(٢) ترجمة المؤلف في يتيمة الدهر؛ ٥/ ٢٥٤، والوافي للصفدي؛ ٢/ ٣٤٨.

الوافي الذي نقل بعضاً يسيراً ممَّا ذكره الثعالبي، ولم يزد على ذلك شيئاً.

ذكره الثعالبي إذاً في تتمة اليتيمة في قسم: «تتمة محاسن أهلِ الرَّيِّ وهمدان وأصفهان وسائر بلاد الجبل».

وهو عنده: «الشيخ العميد أبو سهل محمد بن الحسن أدام اللّه عزَّه»، ويُفهم من هذه العبارة أنَّ الرَّجل كان ذا شأنٍ خطيرٍ في الأدب والسياسة كما أسلفنا، وكان حيّاً عندما ترجم له، وهذا أمر بدهيٌّ، ذلك أنَّ الثعالبي توفّي سنة ٤٢٩هـ، بينما امتدّ العمر بهذا الشيخ الجليل إلى سنة ٤٣٩هـ كما نفهم من الإشارة اليتيمة لسنة وفاته التي وصلتنا على وجه الورقة الأولى من المخطوط.

أثنى عليه الثُّعالبي ثناءً كبيراً، وامتدح نظمه ونثره، ووصفه بالجلال والجمال معاً، فقال: «صدرٌ يملأُ الصَّدر جمالاً وكمالاً، وتتناسبُ صورتُه حسناً كما يتشابه محلُّه وهمَّته علوّاً. وتتكاثر فضائله وأياديه وفوراً كما يتبارى نثره ونظمه براعةً».

فمن هو يا ترى هذا العالم الجليل صاحب الأيادي البيضاء والفضائل الغرَّاء والفارس البارع في حلبات النثر والنظم؟

ويُفهم من الإشارة التي ذكرها صاحب اليتيمة أنه كان بينهما صلاتٌ ومودَّةٌ، ومكاتباتٌ ومراسلاتٌ، وربَّما عاش في ظلِّ أبي الفضل الميكالي كالثَّعالبي أيضاً، وإن كان أظهر لنا عدم الإعجاب بأبي القاسم الميكالي، فقد ذكر الثَّعالبي أنه علِق بحفظه من ألفاظه قولُه في أبي القاسم الميكالي من كتابٍ بعث به للثَّعالبيُّ، فقال واصفاً أبا القاسم: «هو ثقيل روح الحركة جامد هواء الرَّاحة حارُّ ظلِّ الشَّجرة». فما الذي جرى لصاحبنا حتَّى أمطر أبا القاسم بهذه السِّهام الدَّامية؟

ويمتدح الثَّعالبي نثره مرَّةً أخرى مثنياً على عبارة له في رقعة، وهي: «أعادنا اللّه للالتقاء فما أرقَّ نسيمه وألذَّ نعيمه»، وهو ما يؤكِّد أنَّ هنالك صحبةً كانت تجمع بين الرَّجلين اللَّذين كانت تفرِّقهما الأسفار. ثم يمتدح نثره مرَّةً ثالثة، وهو يثني على الحضرة[1]، التي هي محطُّ إعجابه وملقى رحاله كما يقول عنها: «ملقى الرحال وملتقى الرِّجال وقبلة الآمال»، وهو نثرٌ يتَّسم بالسَّجع المقبول الذي سنرى له أمثلةً كثيرةً في «قشر الفسر».

---

(١) لعلها حضرة شمس المعالي قابوس بن وشمكير.

وكانت هذه النُّصوص الثلاثة هي الدَّليل الوحيد على ما وصلنا من نثره. وكما امتدح الثَّعالبي نثره، فقد امتدح شعره أيضاً، وهذا ما سبق الإشارة إليه:

وصف الثَّعالبي شعره بالسِّحر، وامتدحه بالتَّفوق والسَّبق، وقد أورد أبياتاً قليلةً جداً له، ولكنَّها تدلُّ على أنَّ الرَّجل نظم في الغزل والوصف والمديح والخمرة والهجاء المشوب بالسُّخرية، ويبدو أنه كان يحمل روحاً تتَّسم بالدُّعابة، يتجلَّى ذلك في أمكنةٍ عدَّةٍ من كتابنا هذا الذي ينتقد فيه ابنَ جنِّي.

امتدح الثَّعالبي غزله، وقال: «ومن سحر شعره قوله من نسيب قصيدة، وهو أحسن وأجود ما قيل في معناه على كثرته؛ لأنه جمع في بيتٍ واحدٍ ما فُرِّق في أبيات كثيرةٍ، وفاز بحسنِ الترتيب حيث قال:

لقد نثرتْ دُرَّين: لفظاً وعبرةً | وقد نظمت درّين: عقداً ومبسما»

ومع أنَّ الثَّعالبي بالغ في الإطراء على البيت، فمن الإنصاف أن نشير إلى أنَّ في البيت عذوبةً ورقَّةً وجمالاً، ويُفهم من كلام الثَّعالبي أنَّ البيت جاء في مطلع قصيدة مدحيَّة، كان هذا البيت أحد أبيات قسم النسيب التي بدأت به القصيدة على العادة المألوفة لدى الشعراء.

ومن غزله ذكرَ له قولَه:

تقولين: إنّي قد سلوتُ عنِ الهوى | لعلَّك قد قايستِ حالي بحالكِ

وإذا كان الثَّعالبي لم يُعلِّقْ على البيت، فإنَّ إيراده له يدلُّ على إعجابه به، والبيت جميل حقّاً.

كما أنَّه أوردَ له بيتاً، يتغزَّلُ فيه بغلامٍ هنديٍّ، أسودِ اللَّون، فارقه فالهب حنينه إليه:

ولي أسودٌ في أسودِ القلبِ حاضرٌ | ولكنَّه عن أسودِ العينِ غائبُ

ويبدو من هذا البيت أنَّ الرجل كان يتقن صنعة الشعر، ويعرف موطن الجمال، فأنت ترى البيت يتمتَّع بجماليَّة ورقَّةٍ، لم يقلِّل منها تكرارُ لفظة «أسود» ثلاث مرَّات فيه.

ومثلما كان غزلاً كان محبّاً للخمرة بارعاً في تصويرها، قال الثَّعالبيُّ: «وأنشدني لنفسه من نتفةٍ خمريَّة:

كشعاعٍ في هواءٍ تتحاماه العيونُ
هي في الـُّدنِّ جنينٌ وهي في الرأسِ جنونُ»

وانت تطرب لهذه المقابلة بين المشهدين في البيت الثاني، وقد جاء هذا الجناسُ ليضفي على الصورة حيويّة وحركيّة من خلال ما تحمل اللفظتان المتجانستان من طباقٍ وتضادٍ في المعنى: «جنين» و«جنون».

ومثلما يُبتلى الناس بالسُّعاة والنَّقلة الكذّابينَ في كلّ زمانٍ ومكانٍ، كان لصاحبنا جارٌ اسمه حميد في بلدته «زوزن»، وقد مات الرَّجل، فلم يستطع الموتُ أن يُنسيَ شاعرنا ما في خلده من ذكرياتٍ ليست بالحميدة عن حميدٍ هذا الذي خشي على أهل القبور من جواره لهم، فقال فيه أبياتاً يورد منها الثّعالبيُّ بيتين:

يا ويحَ أهلِ القبورِ لمّا حلَّ حَميدٌ بهمْ جوارا
لو راج عندَ الإلهِ ساعٍ أشعلَ فيهم هناك نارا

وإذا كانت القاعدة تقول: «اذكروا محاسن موتاكم». فإنَّ الشاعر على ما يبدو لم يعرف لهذا الرجل من المحاسن شيئاً سوى قدرته على إثارة الفتن والخصومات بين النَّاس حتَّى انه ليقدر على ان يوقع بين أهل القبور وسكَّان الجحيم، ورحم اللّه المتنبي عندما التمسَ لنفسه العذر في مثل هذا المكان فقال:

إذا أتتِ الإساءةُ من مسيءٍ ولم ألمِ المسيءَ فمن ألومُ؟

وآخر ما نذكر من شعر الرجل هذين البيتين الجميلين، وبهما نكون أتينا على ذكر جميع الأبيات التي أوردها الثعالبيُّ له، والبيتان في المدح، قال الثَّعالبيُّ: «وله من قصيدة شمسيّة[1]:

عجبتُ منَ الأقلامِ لمْ تبدَ خضرةً وياشرنَ منه كفَّه والأناملا

---

(١) يقصد أنها قصيدة في مدح شمس المعالي قابوس بن وشمكير بن زيار الدَّيلمي المتوفى سنة ٤٠٣هـ، وقد أسهبت المصادر في مدحه والثناء عليه. انظر معجم الأدباء؛ / ٢١٨١، ووفيات الأعيان؛ ٤/ ٧٩، ويتيمة الدَّهر؛ ٤/ ٦٧. وإن كان من القسوة بحيث ثار عليه أتباعه وحبسوه فمات في حبسه.

• لــوَ أنَّ الــورى كــانوا كلامــاً وأحرفــاً   لكان «نعـمٌ» منهـا وبـاقي[1] الأنـام «لا»

هذا هو الشَّيخُ العميد أبو سهل محمد بن الحسن بن علي الزُّوزنيُّ العارض، كما ترجمه الثعالبيُّ في اليتيمة، وإذا كان لم يذكر في القابه «الزُّوزني»[2]، ففي البيتين اللَّذين أوردهما في هجاء رجلٍ من بلدة زوزن ما يعزِّز نسبته إلى هذه المدينة العظيمة التي أنجبت عدداً كبيراً من أعلام العربية، ويبدو أنه كان كثير الإقامة في بلدته هذه ممَّا جعله يتفجَّرُ غيظاً من ذلك السَّاعي الذي أسلفنا الحديث عنه.

وأمَّا «العارض»، وقد وردت هذه الصفة على غلاف المخطوطة وفي ثناياها مع بداية الجزء الثاني وفي نهايتها. فلم أفهم لها معنًى محدّداً أو سبباً جليّاً.

لم تذكر لنا المصادر شيئاً عن نسبه وشيوخه وتلامذته ومؤلَّفاته، وقد شاء القدر أن يصلنا كتابه هذا الذي ينتقد فيه شرح ابن جنّي، فظهر لنا صاحبه من خلاله رجلاً عالماً جليلاً على معرفةٍ ودراية بالنقد والأدب، ولم يكن الزوزني شارحاً ومفسّراً لشعر المتنبي، بل هو راوٍ أيضاً، تطالعنا في ثنايا عمله هذا روايات[3] انفرد بها، ولا يخلو بعضها من الطرافة والموضوعية والعمق.

وقد كان صاحبنا كثير التطواف في البلاد ذهب إلى غزنة كما يذكر وطوَّف في خراسان، وأماكن كثيرة.

حفظ شعر المتنبي في صباه، وقرأه على رجل اسمه أبو جعفر محمد بن محمد بن

---

(١) في الوافي: «وكان».

(٢) الزُّوزني: نسبةً إلى زُوزن بضمّ أوَّله وقد يُفتح وسكون ثانيه وزاي أخرى ونون: كورة واسعة بين نيسابور وهراة، ويحسبونها في أعمال نيسابور، كانت تعرف بالبصرة الصُّغرى لكثرة من أخرجت من الفضلاء والأدباء وأهل العلم، وقال أبو الحسن البيهقي: زوزن رستاق وقصبة زوزن هذه، وقيل لها: زوزن لأنَّ النار التي كانت المجوس تعبدها حملت من أذربيجان إلى سجستان وغيرها على جمل، فلمَّا وصل إلى موضع زوزن برك عنده فلم يبرح.... ». انظر معجم البلدان (زوزن).

(٣) انظر من رواياته الكثيرة الصفحات: ١٢٣ و١٦٠ و١٦٩ و١٩٧ و٢٥٥ و٢٧٨ و٢٩٨ و٣٣٢ و٣٤٦ و٣٥٠ و٣٥١ و٣٥٦ و٣٦٠ و٣٦٢ و٣٦٧ و٣٧٢ و٣٧٣ و٣٨٢ و٣٨٣ و٣٨٤ و٣٨٦ و٣٩٢ و٤٠٥ و٤١٤ و٤٢٢ و٤٢٥ و٤٣٣ و٤٣٦.

الخليل الذي يذكر أنه روى الديوان عن رجلٍ رواه عن المتنبي نفسه. ثمَّ أنه كان يناقش ويذاكر العلماء بهذا الديوان، وأنه التقى منهم من يحفظ شعر المتنبي ويفسِّر معانيه ويرويه بطريقته كأبي عبد الله الحسين بن إسماعيل التَّوَّزي[1] الذي كان يروي العميديات كما قُرِئت على المتنبي، وعلى هذا العالم الغزنويِّ الذي كانت تربطه به صداقة في خراسان قرأ الديوان ضبطاً وروايةً وتفهُّماً للمعاني الدَّقيقة في أبيات المعاني.

ويفهم من مقدمة الكتاب أنَّ المؤلِّف أطلع على شروحٍ بعضها لم يصلنا عنه خبر، كرجل يُسميه «عقيلاً»، وآخرَ يُسميُّه «الأبيورديَّ»، وقد جهدنا أن نعرف ترجمةً لأيٍّ منهما فلم نوفَّق، كما أنه يذكر من الشُّراح الذين اطَّلع على أعمالهم كلاً من الخوارزميِّ والتميميِّ الذي ينعته بالمعتوه، وتقترن هذه الشُّروح جميعاً لديه بعدم الرِّضا لينتقل إلى شرح ابن جنِّي الذي أبدى به إعجابه الشديد لأنَّه كان النِّهاية في الإيضاح من حيث الإعراب واللغة وصواب الشواهد ووضعها في المكان المناسب ولكنه انتهى إلى انتقاده في أمرين هما الرِّواية والإخفاق في بعض المعاني.

وهذا ما دفعه إلى تتبع أبي الفتح في شرحه ووضع التعليق الذي رآه مناسباً.

والذي نريد أن نجمله عن هذا الشارح ومنهجه هو:

١- إنَّه شارحٌ وراوٍ له شيوخه الذين أخذ عنهما الدِّيوان روايةً وشرحاً.

٢- لم يرد اسم هذا الشَّارح عند أيٍّ ممَّن ترجموا لرواة[2] وشرَّاح المتنبي، ولم يرد لكتابه ذكرٌ في المصادر القديمة.

٣- أغفل الشَّارح أسماء الشُّراح والرُّواة المشهورين ولا ندري لذلك سبباً، فلم يرد للصاحب بن عباد والحاتمي والقاضي الجرجاني وأبي الفضل العروضي وأبي بكر الشَّعراني وابن فورَّجة البروجرديِّ و الأصفهاني صاحب الواضح وابن دوست وغيرهم ذكرٌ في شرحه.

٤- يبدو أنَّه كان مولعاً بالسَّجع، ولكنه لم يكن يأتي به مملاً وغايةً في ذاته، ممَّا جعل لشرحه وتعليقاته طلاوةً تُشبه تلك التي عند أبي الفتح.

٥- أتى في شرحه بشواهد لم ترد عند غيره، وكانت من الخصوصيَّة بحيث أننا

(١) انظر روايته عن التَّوزي مثلاً ص: ٣٢٨ و٣٣٧.

(٢) انظر رواة الديوان في بغية الطلب: ٢/ ٦٤٠، والمقفى الكبير: ١/ ٣٧٨.

لم نعثر عليها في المصادر المتوافرة إطلاقاً.

٦- رتّب شرحه وفق ترتيب ابن جني في شرحه الكبير، وهذا أمرٌ طبيعيٌّ من رجل يرصدُ شرحَ رجلٍ آخر، بغضِّ النظر عن إعجابه بعمل ابن جنّي أم لا.

٧- شرح كمّاً كبيراً من الأبيات فاقت ما ورد عند عددٍ ممَّن شرحوا أبيات المعاني لدى المتنبي، ورصدوا آراء ابن جنّي حولها.

٨- اعتاد منتقدو ابن جني أن يأخذوا عليه مسائل منها رواية الديوان والشرح عن المتنبي نفسه، وهو ما نجد له صدىً هنا أيضاً لا يخلو من قسوة[1]، وإذا كان بعض الشُّراح قد عاب على ابن جني الإكثار من الشواهد وغريب اللُّغة فإنَّنا نجد الزوزنيَّ يمتدحه بذلك أحياناً.

٩- لم يخلُ نقده من هجومٍ جارحٍ وصل به إلى حدِّ وصف تفسير ابن جني بالفساد أحياناً، وإنْ كان إلحاح أصحابه دفعه إلى ذلك، فهو يقول: «فما زالوا بي حتَّى تصفَّحت أبيات الفسر لمعانيها وضربت بالحجة على كلِّ معنى فاسدٍ فيها».

ولعلَّ أهم المآخذ التي أخذها على ابن جني أنَّه يُحمّل النَّص معنيين وأكثر، ورغم إصرار الزوزني على أنَّ للبيت معنى واحداً لا غير فقد وافق على احتمالٍ ثانٍ للمعنى في مواضعَ عديدة.

١٠- وأخيراً نشير إلى أنَّ هذا الشَّارح لم يشفِ غليله بما عمل، ذلك أنَّه توقَّف عند أبيات المعاني وقال: «ولم أتعرَّض لغيرها خلا أبياتاً قليلة القيمة لقصة فيها ظريفة أو نكتة خفيفة». بل وعد أنه سيعود إلى الديوان مرَّةً أخرى، ويشرحه شرحاً كاملاً، لا يبقى بعده «بيتٌ غير مشروح ولا غلقٌ من أبياته غير مفتوح» على حدِّ قوله. ولا ندري ما إذا كان قد فعل.

وهذا هو عمل الزوزني بين أيدي القُرّاء والباحثين يحكمونَ عليه بأنفسهم.

تحقيق الكتاب:

. للكتاب فيما نعلم نسخة واحدةٌ أشار إليها الشيخ محمد علي النَّجَّار في

---

(١) انظر مثلاً ص٢٧٩ و٢٨٥ و٣٠٩ و٣٦٦.

مقدّمة الخصائص[1]، وقال: «وللشيخ العميد أبي سهل محمد بن الحسن الزُّوزني استدراكٌ على ابن جنّي باسم «قشر الفسر»، منه نسخة بمكتبة طلعت بدار الكتب مخطوطة سنة ٤٧٥».

ومن نسخة دار الكتب هذه تم اقتناء نسخة حديثة ذكر ناسخها تاريخ نهايتها في الورقة الأخيرة بقوله: «في مساء يوم الأربعاء المُوافق سبعة وعشرين من شهر ذي الحجة سنة ١٣٥٥هـ والحمد لله ربِّ العالمين». ورقم هذه المخطوطة ١١٠٨٣ز في دار الكتب القومية بمصر. وعن هذه النسخة حصلنا على صورة المخطوطة التي قمنا بتحقيقها.

ومصداقاً لقول الشيخ النَّجَّار، فقد ذكر ناسخ النسخة الحديثة ما أورده ناسخ النسخة الأم في نهاية المخطوطة، وهو قوله: «نجز الاستدراك بحمد اللَّه تعالى ومنِّه وصلى اللَّه على سيِّدنا محمد وآله عن نسخة خطّية تمت كتابتها ليلة الاثنين الثالث عشر من ذي القعدة سنة ٤٧٥»، وهي النسخة التي اطَّلع عليها الشيخ النَّجار، ووصفَها وسمَّاها «الاستدراك» كما في نهايتها وذكر تاريخ نسخها.

وصف المخطوطة:

١- **عنوان المخطوطة:** كتاب قشر الفسر تصنيف الشيخ العميد أبو [كذا] سهل محمد بن الحسن الزوزني العارض رحمه الله».

وتكرّر هذا النَّص في بداية الجزء الأول وبداية الجزء الثاني ونهاية المخطوطة.

تقع المخطوطة في (١٤٨) ورقةً، وقد قسمت إلى جزأين. الجزء الأول من الورقة (١) إلى انورقة (٧٤).

---

(١) الخصائص؛ ١/ ٢٢ من المقدّمة. وما قاله النَّجار هو الصَّواب، وأمَّا فؤاد سيزكين فقد وقع في خطأ فادح، حيث نسب كتاب قشر الفسر لأبي جعفر محمد بن الحسن بن سليمان الزوزني المتوفَّى سنة ٣٧٠هـ، رغم أنَّه وصف المخطوطتين اللّتين أشرنا إليهما، وعليهما اسم المؤلّف كما أوردناه واضحاً وجليّاً. والزّوزني الذي ذكره سيزكين توفّي قبل ابن جني بثلاثة وعشرين عاماً. انظر تاريخ التراث العربي، فؤاد سيزكين، المجلد الثاني / القسم الرابع/ ترجمة د: عرفة مصطفى، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، ١٩٨٣، ص؛ ٣٢.

والجزء الثاني من الورقة (٧٥) إلى الورقة (١٤٨).

يبدأ الجزء الأول بقافية الهمزة وينتهي بقافية (الشين).

ويبدأ الجزء الثاني بقافية (الضَّاد) على اعتبار أنه لا يوجد للمتنبي شعر على روّي الصاد، وينتهي بقافية (الياء). ولا ندري لهذا التَّقسيم سبباً.

قياس الصفحة ١١ × ١٦ سم، وفي كل صفحة (٢١) سطراً، وكتبت المخطوطة بخطٍّ نسخيّ حديث خالٍ من الضبط والشكل كثير التحريف والتصحيف، ويفرد لأبيات الشعر أحياناً سطراً خاصاً. وأحياناً يدمجها مع النثر.

يبتديءُ كلُّ قافية بذكر عنوانها دون أن تقع في بداية الصفحة بل قد تقع في أولها أو في وسطها.

وأخيراً نشير إلى أنه لم يرد في المخطوطة الحديثة اسم الناسخ الذي نسخها. ولا اسم ناسخ المخطوطة الأم التي نقل عنها.

عملنا في تحقيق الكتاب:

- قمنا بنسخ الكتاب من أوَّله إلى آخره عن هذه المخطوطة الوحيدة المتوفِّرة، وفي هذا من العناء والصُّعوبة ما يعرفه المشتغلون بالتحقيق، وكم تكون المهمة شاقَّة عندما تكون للكتاب نسخةٌ يتيمةٌ، وكم تزدادُ المسألة صعوبةً عندما تكون النسخة رديئة الخطِّ سيئة الضبط أو معدومته.

- عارضنا نصوص ابن جني المنقولة عن الفسر مع النُّصوص الواردة في الفسر، وصوبنا تلك النُّصوص تصويباً تامّاً، وهو ما لم نتمكّن من فعله مع نصوص الزوزني ونعليقاته على ابن جنّي لعدم وجود مصدرٍ آخر، وإنَّنا لنرجو أن نكون قد اهتدينا إلى الصَّواب، في أغلبها.

- وضعنا للقصائد أرقاماً، ولأبيات كلِّ قصيدة تسلسلاً بغضِّ النظر عن موقعها في الديوان أو الفسر، فقد يكون الاختيار قد وقع على ثلاثة أبياتٍ غير متجاورة في القصيدة الكاملة في الديوان، ولكنَّنا سلسلنا أرقامها بالترتيب.

- فسَّرنا بعض الكلمات، وإن كان ذلك قليلاً.

- ترجمنا من الأعلام والأماكن كلَّ من استطعنا الاطلاع على ترجمة له.

- خرَّجنا ما أمكن من الشواهد الشّعرية، وصوَّبنا ما ورد مختلَّ الرّواية ما أمكن بالمقارنة مع المصادر.

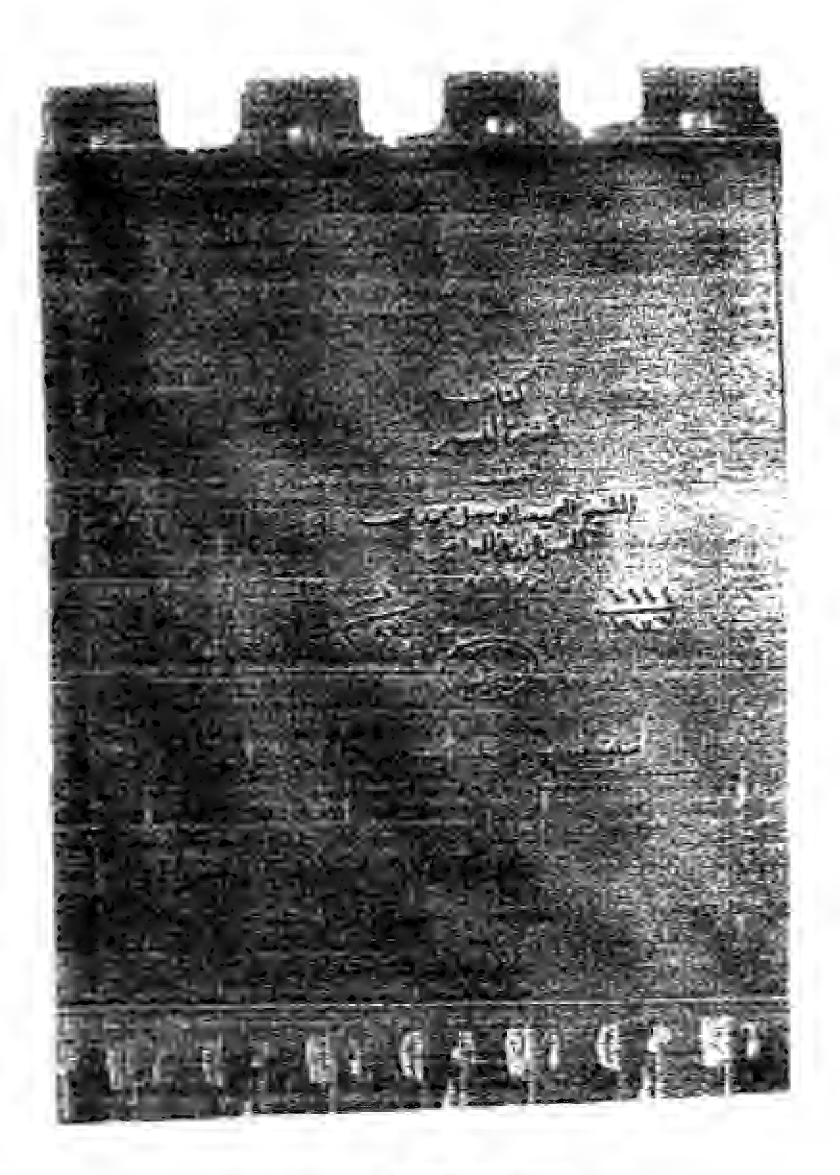
- وضعنا للكتاب فهارس تفصيلية نرجو أن تُساعد على التعامل مع الكتاب وتيسُّره على القارئ.

وكنَّا قد أسهبنا في الحديث عن الحركة النشطة التي دارت حول شرح ابن جني للدّيوان، وذلك أثناء تحقيقنا للفسر، فأوردنا بعض ما رأيناهُ ضرورياً هنا، ولكنَّ ترجمة المتنبي وابن جني من الشُّهرة بحيث لم نجد ضرورةً في تكرار ما قيل في هذين العلمين الكبيرين على أنَّنا أسهبنا في الحديث عن ابن جني في متقدّمة الفسر.

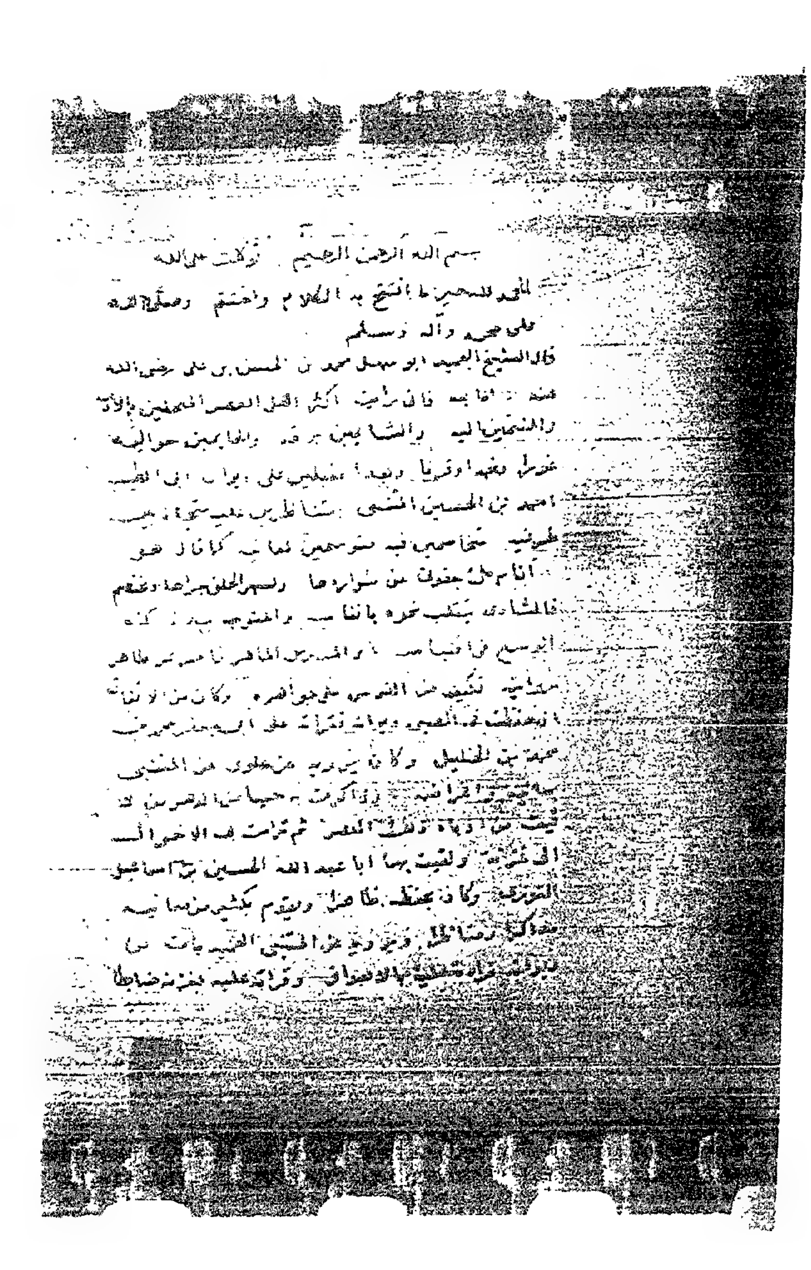
وبعد هذا هو قشر الفسر أقدّمه لأبناء العربية بعدما أفرغت فيه من الجهد والوقت ما يجعلني أزعم بالارتياح لما توصَّلت إليه، وإنَّني لأرجو أن يكون هذا العمل عند اللَّه مرضيَّاً أجزى عليه خدمة للعلم والمعرفة، وعند القُرّاء مستحسناً مقبولاً.

وآخر دعوانا أن الحمد للّه ربِّ العالمين

حماة ٢/٦/٢٠٠٤



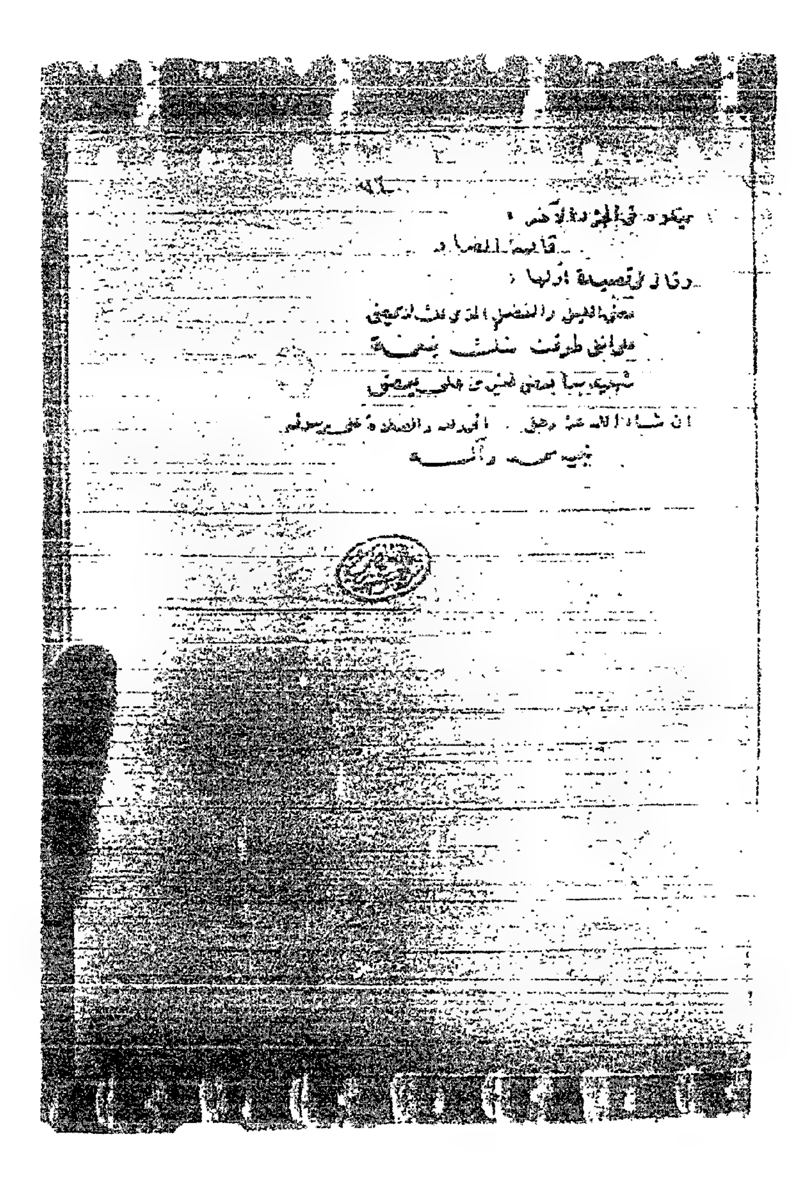
صورة الورقة الأولى وفيها عنوان المخطوط


بسم الله الرحمن الرحيم . توكلت على الله
الحمد لله ... افتتح به الكلام واختتم وصلى الله
على محمد وآله وسلم
قال الشيخ الجليل أبو سهل محمد بن الحسن بن علي رضي الله
عنه : أما بعد فإني رأيت أكثر أهل العصر ...

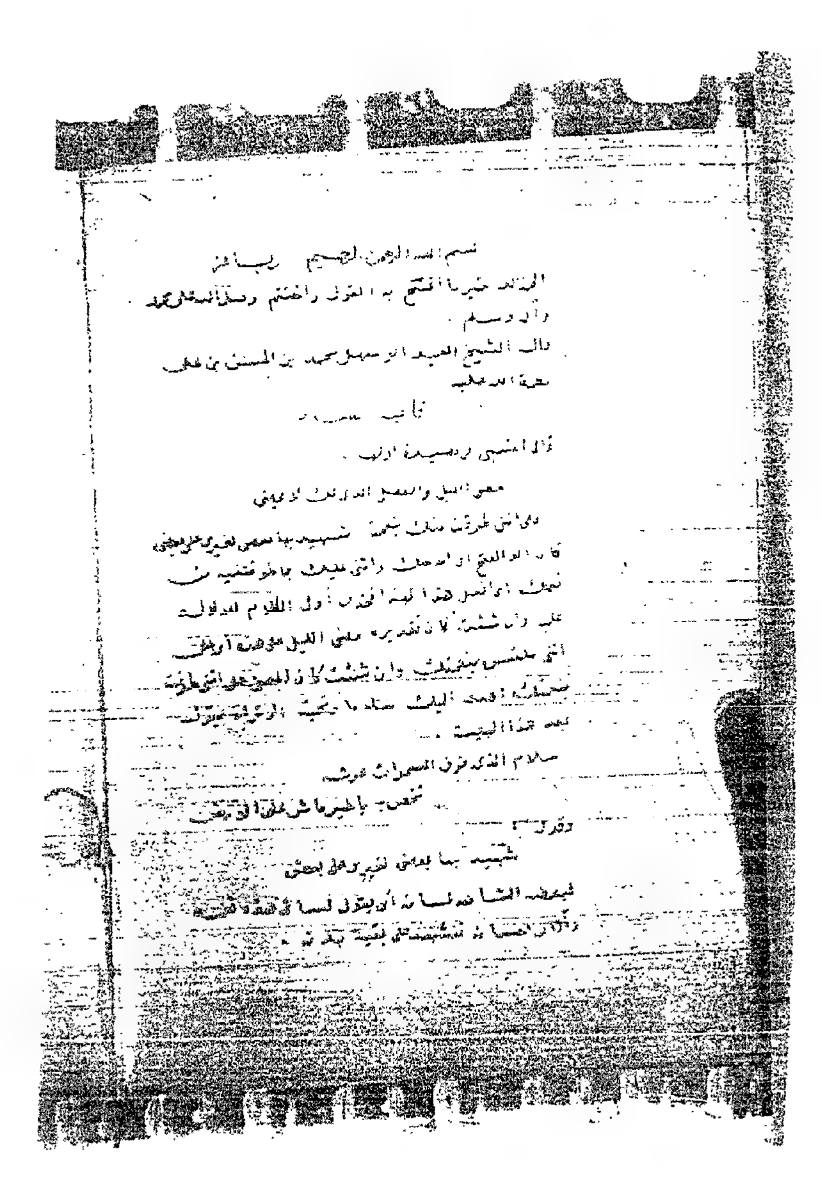
صورة الورقة الأولى (ظ) من المخطوطة



صورة الورقة الأولى من المخطوطة فيها عنوان الجزء الثالث



صورة نهاية الجزء الأول من قشر القشر



بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

الحمد لله خير ما افتتح به القول واختتم وصلى الله على محمد وآله وسلم.

قال الشيخ العميد أبو سهل محمد بن الحسن بن علي رحمة الله عليه

[illegible]

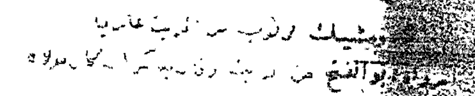
قال المتنبي في قصيدة أولها:

مضى الليل والفضل الذي لك لا يمضي

على أنني طوقت منك بنعمة شهيد بها بعضي لغيري على بعضي

[illegible]

صورة الورقة الأولى (ظ) من نسخة الشافعي



[illegible]

[illegible] الوقت [illegible]

[illegible]

[illegible]

الدين [illegible]

[illegible]

[illegible] ١٢٣٥ [illegible]

صورة الورقة

بسم الله الرحمن الرحيم

توكلتُ على اللّه، والحمد للّه خير ما افتُتِحَ بهِ الكلامُ واختُتِمَ، وصلّى اللّهُ على محمَّدٍ وآلهِ وسلَّمَ.

قال الشَّيخُ العميدُ أبو سهلٍ محمَّدُ بنُ الحسنِ بنِ عليٍّ، رضي اللّهُ عنه، أمَّا بعد: فإنِّي رأيتُ أكثرَ أهلِ العصرِ المتحلِّينَ بالأدبِ والمنتمينَ إليه والشائمينَ[1] برقَهُ والحائمينَ حَواليهِ غوراً ونجداً وقُرْباً وبُعداً، مُقبلينَ على ديوانِ أبي الطّيّب أحمد بنِ الحسينِ المتنبيِّ متناظرينَ عليهِ مُتجاذبينَ طَرفيْهِ مُتخاصمينَ فيه متوسِّمينَ[2] لمعانيه، كما قالَ هو[3]:

أنامُ ملءَ جُفوني عن شواردِها ويَسهرُ الخَلْقُ جَرَّاها ويختصمُ

فالشَّادي يتقلَّبُ نحوهُ بأنفاسهِ، والمتوجِّهُ يبذلُ كُنْهَ الوُسْعِ في اقتباسهِ، والمدرِّسُ الماهرُ قاصرٌ عن ظاهرِ روايته فكيفَ عنِ الغَوْصِ علَى جواهرهِ؟ وكانَ من الاتِّفاقِ أنْ حفظتُ في الصِّبا ديوانَه، فقرأتُهُ على أبي جعفرٍ محمَّدِ بنِ محمَّدِ بنِ الخليلِ، وكان يرويه عن علَويٍّ عن المتنبِّي بمعانيهِ وأغراضه، وذاكرتُ بهِ حيناً من الدَّهرِ منْ لاقيتُ منْ أدباءِ ذلكَ العصرِ، ثمَّ ترامت بيَ الأحوالُ إلى «غزنةَ»[4]، ولقيتُ بها أبا عبد اللّهِ الحسينَ بنَ إسماعيلَ التَّوَّزيَّ، وكانَ يحفظُه ظاهراً، ويقومُ بكثيرٍ مِنْ معانيهِ مذاكراً ومناظراً، ويروي عنِ المتنبِّي

---

(١) الشّائم من شام البرقَ يشيمُه: إذا نظر إلى سحابته ليعرف أين تُمطِرُ.

(٢) المتوسِّم من وسَم، والتَّوسُّمُ: الفراسة. وقد توسَّمتُ فيه الخير أي تفرَّستُ.

(٣) البيت من قصيدته الشهيرة في عتاب سيف الدَّولة. انظر الفسر القصيدة رقم (٢٢٥).

(٤) غزنة: مدينة عظيمة وولاية واسعة في طرف خراسان، وهي الحد بين خراسان والهند، كانت عاصمة بني محمود بن سبكتكين، وإليها نسبوا، وعرفوا بالغزنويين. انظر معجم البلدان (غزنة).

«العميديات»[1] من ديوانه قراءةً عليه بالأهواز[2]، وقرأتُه عليه بـ«غزنةَ» ضابطاً/ لروايته وحافظاً ما أودعتُه منْ معاني أبياته، وكانَ بيني وبينه معرفةٌ ومودةٌ قبلها بديارِ «خراسانَ»، ثمَّ لم أزل أباحثُ عنه الفضلاءُ، وأفاحصُ الأدباءَ، وأطارحُه العلماءَ به والخبراءَ، وأتأمَّلُ ما أجدهُ منْ الشُّروحِ له والتَّعاليقِ فيه، فألفيت شرحَ عقيلٍ لا يلائمُ العقولَ، ولا يوافقُ المرويَّ عنه والمنقولَ، وشرحَ الأبيورديِّ لا يؤبَهُ له ولا يُعبأ بهِ، وبعضَ تعاليقِ الخوارزميِّ[3] وتآليفِ المعتوهِ

---

(١) العميديات هي القصائد التي نظمها المتنبي في مدح الوزير البويهي الشهير أبي الفضل بن العميد الذي قدَّمه لعضد الدَّولة البويهي.

(٢) الأهواز كما يذكر ياقوت أصلها الأحواز، وقلبت الحاء هاءً، وكان اسمُها في أيَّام الفرس خُوزستان، وقيل اسمُها هُرمز شهر، وهي سبع كور بين البصرة وفارس. فتحها المسلمون سنة ١٥هـ أو أوّل سنة ١٦هـ، ثم نكث أهلُها فغزاها أبو موسى الأشعري حين ولي البصرة. وقد أفرط ياقوت في ذمِّ طبيعتها وأهلها. انظر معجم البلدان (الأهواز).

(٣) أبو بكر محمد بن العبَّاس الخوارزميُّ المتوفَّى سنة ٣٨٣هـ. له شعرٌ جيد ورسائله مشهورة. كان من رواة شعر أبي الطيب المتنبي، وقد التقاه بحلب، وهو من شرّاح شعره المتأثرين به. تجد نقولاً من شرحه ورواياته في ثنايا شرح الواحدي.
انظر ترجمته في وفيات الأعيان؛ ٤/ ٤٠٠-٤٠٣، والوافي بالوفيات؛ ٣/ ١٩١-١٩٦، ومعجم الأدباء؛ ٦/ ٢٥٤٣. ومقدمة ديوانه الذي صنعه وحقَّقه الدكتور حامد صدقي. وهناك خوارزميٌّ آخر، على صلة بشعر المتنبي شرحاً وروايةً، يذهب الظَّنُّ إليه، هو أبو عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم الهرَّاسيّ الكاثيُّ الخوارزميّ، المتوفَّى سنة ٤٢٥هـ، من أدباء خوارزم الكبار، له مؤلَّف في علم التصريف، وله شعر متواضع. له كتاب شرح ديوان المتنبِّي قال عنه الصَّفديُّ: «شرح جيّد». انظر في ترجمته: الوافي بالوفيات؛ ٤/ ١٢١ و٦/ ٣٤٥، بغية الوعاة؛ ١/ ١٧٢، كشف الظنون؛ ١/ ٨١١-٨١٢، الصبح المنبي؛ ٢٦٨، روضات الجنات؛ ١/ ٢٣١، الذريعة؛ ١٣/ ٢٧٤، الأعلام؛ ٦/ ٢٧٥، معجم المؤلفين: ١٠/ ٣٠١.

البلخيُّ الذي يُعرفُ بالتَّميميّ[1] تميمةً لديوانه عنِ العيونِ وعُوْذةً لهُ عن سوءِ الظَّنِّ، ووجدتُ كتابَ الفَسْرِ لأبي الفتحِ عثمانَ بنِ جنِّي، رحمَهُ اللَّهُ النِّهايةَ في الإيضاحِ لإعرابِهِ ولُغاتِهِ والدّلالةِ بالشَّواهدِ على صحَّةِ عباراتِه، فعنيتُ بتبيينِ ما يحويهِ والنَّظرِ فيهِ فعثرتُ على عثراتٍ في رواياتِهِ ومعانيهِ لا تُقالُ[2]، ولا يُطلقُ بأمثالِها اللسانُ ولا تُقالُ، ويضيقُ نطاقُ الإغضاءِ عنِ احتمالِها، ولا يسعُ العارفُ بها الرِّضا بإغفالِها، وكنتُ أحياناً أفاتحُ منها بالشَّيءِ بعدَ الشَّيءِ بعضَ الأصحابِ منبِّهاً على فَسادِه ومعقِّباً له بالمعنى الصَّحيحِ السَّافرِ عن مُرادِه، ومُقيماً عليهما الحُجَجَ الواضحةَ التي تَثني الجاحدَ عن جحودِه، وتصرفُ المعاندَ عن عنادِهِ لأُفهمَ إلاَّ أن يُبتلى بطبعٍ طَبِعٍ[3] وقريحةٍ قَريحةٍ[4] وذهنٍ/ عليلٍ وخاطرٍ كليلٍ، لا يفهمُ التعريفَ إلاَّ من ألسنةِ النِّعالِ ولا يُحسنُ التَّثقيفَ إلاَّ من جانبِ القَذالِ[5]، فما زالوا بي حتَّى تصفَّحتُ أبياتَ الفَسْرِ لمعانيها، وضربتُ بالحُجَّةِ على كلِّ معنىً فاسدٍ فيها، ثمَّ بيَّنتُ صحيحَها وأظهرتُ [ما][6] فيها، ولم أتعرَّضْ لغيرِها خلا أبياتاً قليلةَ القيمةِ لقصَّةٍ فيها ظريفةٍ أو نكتةٍ خفيفةٍ، فإنْ ساعدَ العمرُ عطفتُ على ما أُعرِضُ عنهُ منْ أبياتِه فشرحتُه، وأوضحتُه كيلا يبقى بيننا له بيتٌ غيرُ مشروحٍ ولا غلَقٌ منْ معانيهِ غيرَ مفتوحٍ، واللَّهُ تعالى الموفِّقُ للصَّوابِ ولعملِ الثَّوابِ، فما التَّوفيقُ إلاَّ باللَّهِ عليه أتوكَّلُ، وإليه أُنيبُ.

---

(١) أبو عبد الله محمد بن جعفر القزّاز القيرواني التميميّ النَّحوي المتوفَّى سنة ٤١٢هـ. عالم من علماء النحو، وهو من رواة ديوان المتنبي وشرّاحه. له مآخذ على المتنبي وأبيات معان من شعر المتنبي، وله شعر جيد. انظر في ترجمته إنباه الرواة؛ ٣/ ٨٤-٨٧، الوافي بالوفيات؛ ٢/ ٣٠٤-٣٠٥.

(٢) لا تُقالُ: لا تُغفرُ.

(٣) الطَّبِعُ: الدَّنس الصَّديء، ويقصد هنا: السَّقيم. انظر اللسان (طبع).

(٤) قريحةٌ: محدودة وقاصرة وغير سليمة.

(٥) القذال: مؤخر الرَّأس. يعني يفهم بالصَّفع والضرب.

(٦) زيادة يقتضيها السياق.

قافيةُ الهمزة

(١)

قالَ المتنبيّ على قافيةِ الهمزة[1]:

القلــبُ أعلــمُ يــا عــذولُ بدائــهِ   وأحــقُّ منــكَ بجفنــهِ وبمائــهِ

فسَّرهُ أبو الفتحِ، فقالَ: أي هوَ يصرفُ الدَّمعَ إلى حيثُ يريدُ، لأنَّه مالكهُ، والهاءُ في «مائهِ» تعودُ على[2] الجفنِ، ويجوزُ أن يُصرفَ[3] إلى القلبِ، وفيه بُعْدٌ.

قالَ الشَّيخُ: هوَ عندي مشوبُ الصَّوابِ بغيرِه، لأنه يقولُ: القلبُ أعلمُ منكَ بدائه، وإذا كانَ أعلَمَ بدائه كانَ أعلمَ بعلاجه ودوائه، وهوَ البُكاءُ الذي يخفِّفُ وطأةَ الأحزانِ عن القلوبِ، وَيفثأُ[4] لوعةَ الشَّوقِ والنِّزاعِ إلى المحبوبِ، فمالكَ تصدُّه عمَّا فيهِ شفاؤهُ/ بِعَذْلِكَ، فتردُّه عن تعاطيهِ بجهلكَ؟ ويُوضحُ هذا المعنى قولُه بعدَهُ:

...   .   وأحــقُّ منــكَ بجفنــهِ وبمائــهِ

والطَّبيبُ ما لم يقفْ على الدَّاءِ لم يُصبْ في العلاجِ والدَّواءِ، ولو أرادَ به أنَّهُ يصرفُ الدَّمْعَ إلى حيثُ يريدُ لقالَ: أملكُ يا عذولُ لدمعه، والهاءُ في «مائه» تعودُ على[5] الجفنِ لا غيرَ، ولا وجهَ لصرفِها إلى القَلْبِ في المعنى، والجفنُ حائلٌ منَ القلب وإناءٌ، وإنْ كانَ جائزاً في العربيَّةِ، وكانَ ينظرُ إلى بيت أبي تمَّامٍ[6]:

---

(١) الأبيات من القصيدة رقم (٢) في الفسر، والقصيدة رقم (١) و(٢) هما لمناسبة واحدة. انظر تخريجها هناك.

(٢) في الأصل: «إلى» والصَّواب من الفسر.

(٣) في الفسر: ويجوز أن تعود على القلب.

(٤) فثأ الشَّيءَ سكَّنه. وهو فعلٌ متعدٍّ. انظر اللسان (فثأ).

(٥) في الأصل: «إلى» والصَّواب من الفسر.

(٦) البيت لأبي تمَّام في ديوانه: ١/ ٢٢.

لا تسقني ماءَ الملامِ فإنّني صَبٌّ قدِ استعذبتُ ماءَ بُكائي[1]

ما الخِلُّ إلاّ مَنْ أَوَدُّ بقلبِهِ وأَرى بطَرْفٍ لا يَرى بسِوائِهِ

قالَ أبو الفتح: أي[2]: ليسَ لكَ خليلٌ إلاَّ نفسكَ، فلا تلتفتْ إلى قولِ أحدٍ، [قالَ][3]: إنّني خليلُكَ[4]، أي: قد فَسَدَ النَّاسُ، كقوله[5]:

خليلُكَ أنتَ لا مَنْ قُلْتَ خِلِّي وإنْ كَثُرَ التَّجمُّلُ والكلامُ

ويجوزُ أنْ يكونَ المعنى؛ ما الخلُّ إلاَّ مَنْ لا فَرْقَ بيني وبينَه، فإذا وَدِدْتُ فكأنّي بقلبِه أوَدُّ، وإذا رأيتُ فكأنّي بطرْفِه أرى، أي: إنَّما يستحقُّ أنْ[6] أسمِّيَهُ خِلاًّ مَنْ كانَ كذا.

قالَ الشَّيخُ: وهذا أيضاً مَشوبٌ عندي، لأنَّ الفصلَ من شرحهِ الأوَّل يُباينُ البيتَ، ولا يُلائمُهُ، فإنَّ/ قولَه:

ما الخلُّ إلاّ مَنْ أودُّ بقلبِهِ ... ...

غيرُهُ بلا خلافٍ.

وقولُه: خليلُكَ أنتَ....

---

(١) على هامش الأصل تعليقٌ لأحدهم جاء فيه: «أقول لم يفهم ابن جنّي ولا المعترض معنى المصراع الثاني، وقد خبط كلٌّ واحد منهما خبط عشواء. ومعناه أنه يقولُ للعذول، وقد رآه يبكي عليه إظهاراً للشفقة والرَّأفة لم يجر دمعُك من جفنك لأجلي بكاءً ولا معيناً، فقبّي الناظر إلى بكائك . . . . . وقوله: كأنه ينظر إلى بيت أبي تمام لا وجه لذلك النظر ولا مناسبة له، والمعنى ما قلنا لا غير ذلك فافهم. الحافظ الذكي».

(٢) عبارة الفسر: معنى البيت ليس لك خلٌّ غير نفسك.

(٣) زيادة من الفسر.

(٤) الفسر: خليل لك.

(٥) البيت للمتنبي انظر ديوانه: ٩٢، والفسر القصيدة (٢٤١).

(٦) الفسر: أن يُسمَّى.

نفسُ المُخاطَب بلا دفاع، وشتَّانَ ما هما، والفصلُ الثَّاني أقربُ إلى المعنى، وإنْ كان قاصراً عَنْ أدائه بجميع أجزائه، فإنَّهُ يقولُ: ما الخلُّ إلاَّ من أوَدُّ لا فرقَ بيني وبينه كما فسَّرهُ غير أنَّه يريدُ: ما الخلُّ إلاَّ من يكونُ باطنُه باطني وظاهرُهُ ظاهري، فإذا وَدِدْتُ شيئاً فقلبهُ يَودُّهُ، وإذا رأيتُ شيئاً فطرفُه يراهُ ولا يَردُّهُ؛ إغراقاً في الودادِ وغُلُّواً في المصافاةِ والاتِّحادِ وموافقاتٍ في نظراتِ العينِ وخطرات[1] الفؤادِ، والإنسانُ إذا وافقَ صديقَه بقلبه وفاقاً صادقاً كانتِ الحواسُّ الخمسُ التي هي جواسيسُه وخدمُهُ تبعاً له في وفاقه ومدَداً لمرادهِ في رفاقه. وتمامُ المعنى أنَّه يودُّ بقلبه وهوَ يَرى بطَرْفه، وإذا كانَ يرى بطرْفه، فهو أيضاً يودُّ بقلبه، فإنَّ سببَ الودِّ نظرُ العينِ، ألا ترى إلى قوله[2]؟

ومــا هــيَ إلاَّ نظــرةٌ بعــدَ نظــرةٍ إذا نزلــتْ في قلبــه رحَــلَ العقــلُ

وقوله[3]:

يــا نظــرةً نفــتِ الرُّقــادَ وغــادرتْ في حَــدِّ قلبــي مــا حييــتُ فُلــولا

كــانتْ مــنَ الكحــلاءِ سُــؤْلي إنَّمــا أجَلِــي تمثَّــلَ في فــؤاديَ سُــولا

وقوله[4]؟

فلــو طُرحَــتْ قلــوبُ العشــقِ فيهــا لمــا خــافتْ مــنَ الحَــدَقِ الحِســانِ

/وقوله، وإن كانَ في غيرِ الحبِّ[5]:

كَــأنِّي عَصَــتْ مُقلتــي فيكــمُ وَكــاتَمتِ القلــبَ مــا تُبصِــرُ

وكأنَّ الجميعَ ينظرُ إلى قولِ الأوَّلِ[6]:

---

(١) في الأصل: «وخفرات»، ولعلَّ الصَّواب ما أثبتنا.

(٢) البيت للمتنبي في ديوانه؛ ٣٩ وانظر الفسر القصيدة (٢٠١). وفيهما: إلاَّ لحظةٌ بعد لحظة.

(٣) البيتان للمتنبي في ديوانه؛ ١٣٣ وانظر الفسر القصيدة (٢٠٦).

(٤) البيت للمتنبي في ديوانه؛ ٥٦٠، وانظر الفسر القصيدة (٢٨٠).

(٥) البيت للمتنبي في ديوانه؛ ٣٤٤، وانظر الفسر القصيدة (٩٦).

(٦) لم أعثر عليه.

إنَّ لِلَّـــهِ في العبـــادِ منايـــا سَلَّطتْها على القُلوبِ العَيونُ

إنَّ المُعينَ على الصَّبابةِ بالأسَى أولى برحمةِ رَبِّهـا وإخائِـه

قالَ أبو الفتح: أي[1]: إنَّ المعينَ على الصَّبِّ، أي: ذي الصَّبابةِ، بالأسى أولى بأنْ يرحمَه ويكونَ أخاهُ، إمَّا لأنَّه هو الذي جنى عليه ما جنى، وإمَّا لأنَّه هوَ أعرفُ النَّاسِ بدوائه وأطبُّهم بدائه، ويجوزُ أيضاً[2] أن يكونَ قولُه على الصَّبابة، أي: مع ما [أنا][3] فيه منَ الصَّبابة[4]، وهذا القولُ أكشفُ منَ الأوَّل، أي: لا معونةَ لي عندَه إلاَّ إيرادُه عليَّ الأسى والحزنَ، كقولِهم: عتابُكَ السَّيفُ، أي: لا عتابَ عندكَ لكنِ السَّيفُ.

قالَ الشَّيخُ: هذا الشَّرحُ أحوجُ عندي مِنْ بيت المتنبي إلى الشَّرحِ، ولستُ أعرفُ لقولِه: وإمَّا لأنَّه أعرفُ النَّاسِ بدوائه وأطبُّهم بدائه معنى وفائدةً إلى آخرِ تفسيرِهِ لهذا البيتِ، والشَّاعرُ لا يقصدُ ببيتٍ يقولُه غيرَ معنىً واحدٍ فما يُزادُ عليه يدلُّ على الجهلِ بمرادِهِ في إصدارِهِ منه وإيرادِهِ عنهُ. وعندي أنَّ معنى البيت: كُفَّ العذْلَ والملامةَ عن نفسهِ كيلا يزيدَ في حزنهِ وبثِّه، فيقولُ: إنَّ/ المعينَ على الشَّوقِ الذي يؤذيهِ بالعذْلِ، وهوَ أسى المشوقِ أولى بأنْ يرحمَه ويؤاخيَه. ويؤيِّدُه، قولُه بعدَهُ:

مَهْلاً فإنَّ العَذْلَ مِنْ أسقامِهِ وَتَرَفُّقاً فالسَّمْعُ مِنْ أعضائِهِ

وهذا قريبٌ مِنْ قولِ ابنِ الرُّوميِّ[5]:

فَدَعِ المُحِبَّ مِنَ الملامةِ إنَّها بئسَ الدَّواءُ لموجَعٍ مِقلاقِ

لا تُطْفِئَنَّ جوىً بلومٍ إنَّهُ كالرِّيحِ تُغري النَّارَ بالإحراقِ

---

(١) عبارة الفسر: «فكأنه قال: إنَّ المعين على الصَّبِّ بالأسى، وهو الحزن أولى...».

(٢) في الفسر: «ويجوز أن يكون أيضاً».

(٣) زيادة من الفسر.

(٤) نقل عبارة الفسر بتصرُّف، فلتراجع هناك.

(٥) البيتان لابن الرومي في ديوانه؛ ٤/ ١٦٦٣.

وما أكثرَ ما قيلَ في هذا المعنى كقولِ الحسنِ بن هانئٍ، وإن لم يكن في العشق[1]:

دَعْ عَنْكَ لومي فإنَّ اللَّومَ إغراءُ ... ...

وكقولِ أبي فراس[2]:

اللَّومُ للعاشقينَ لُومُ لأنَّ خَطْبَ الهوى عظيمُ

في نظائرَ لها تضيقُ عنها صدورُ الصُّحف، ولا تَسَعُها بطونُ الكتب.

مَهْلاً فَإنَّ العذلَ منْ أسقامِهِ وترفُّقاً فالسَّمعُ منْ أعضائِهِ

قالَ أبو الفتح: أي: ارفق بربِّ هذه الصَّبابة [يعني نَفْسَه][3]، فإنَّ العذلَ أحدُ أسقامه، وترفَّقْ به لأنَّهُ كثيرُ الأسقام، فعذْلُكَ أحدُ أسقامه[4]، وترفَّقْ به فإنَّ السَّمعَ منْ أعضائه، أي: لا تعنفْ عليه بالعذل، فيذهبُ سمْعُه في جملة أعضائه الذَّاهبة، فإنَّكَ إنْ لم ترفقْ به ذهبَ سمْعُه، ولم[5] يسمعْ لكَ عذْلاً.

/قالَ الشَّيخُ: هذا المعنى عندي مدخولٌ، لأنَّ العذلَ ليسَ منْ جنسِ الأسقامِ والسَّمعَ غيرُ ذاهبٍ بالعذلِ، ولم يُسمعْ ذهابُ سمعٍ به، ولا أحدٌ قالَهُ. وعندي: أنَّه يكفُّه عنِ العذلِ، ويقولُ: لا تعذلْهُ، فإنَّ العذلَ منْ ضروبِ أسقامه التي تحلُّ به وتؤلمُهُ، والسَّمعُ منْ أعضائه التي تُؤلمُ السَّقمَ، فكما أنَّ الصُّداعَ يؤلمُ رأسَهُ، والرَّمدَ يؤلمُ عينَه، فكذلكَ سائرُ أعضائهِ في سائرِ الأجسامِ تؤلمُها سائرُ الأسقامِ.

فأتيتَ منْ فوقِ الزَّمانِ وتحتهِ متَصلْصِلاً وأمامِهِ ووَرائِهِ

---

(١) عجزه، وداوني بالتي كانتْ هي الدَّاءُ. والبيت لأبي نواس في ديوانه؛ ٣/ ٢.

(٢) البيت لأبي فراس الحمداني في ديوانه؛ ٣/ ٣٤٣. ولومُ أصلُها: لُؤْمٌ، وخفَّف الهمزة للضرورة.

(٣) زيادة من الفسر.

(٤) عبارة الفسر: فعذلكُ إيَّاهُ أحدُها.

(٥) الفسر: «فلم».

قالَ أبو الفتحِ: أي[1]: أحطتَ بالزَّمانِ الذي هوَ أمُّ النَّوائبِ، ولم تعبأ بالنَّوائبِ.

قالَ الشَّيخُ: الملوكُ لا تُمدَحُ بأنْ لا تعبأ بالنَّوائبِ، سيَّما إذا كانَ المادحُ مثلَ المتنبِّي والممدوحُ مثلَ سيفِ الدَّولة، وعندي يقولُ: فأتيتَ الزَّمانَ ضابطاً وباهراً وقاهراً له منْ جوانبهِ عُلَواً وسُفَلاً وأماماً ووراءً، حتَّى لمْ يتفرَّغْ عنِ الشُّغلِ بنفسهِ إلى إنشاءِ النَّوائبِ لأهلهِ، فانقطعتْ عنيٌ وعن غيري.

---

(١) هذا الكلام بكامله من

(٢)

وقالَ في قصيدة أوَّلها[١]:

أَمِنَ ازديارَكِ في الدُّجى الرُّقَباءُ[٢] ... ...

أسَفي على أسَفي الذي دلَّهْتِني عَن علمِهِ فبهِ عَليَّ خَفاءُ

قالَ أبو الفتحِ: أي[٣]: أنا أحزنُ لذهابِ عقلي حتَّى أنِّي[٤]/ قدْ خفيَ عليَّ حزني، فإنَّما[٥] ذلك لما لقيتُ فيكِ منَ الجُهدِ.

قالَ الشَّيخُ: ذهابُ العقلِ ها هنا قَلِقٌ، وإنْ كانَ في معناهُ طرَفٌ منهُ، وإنَّ الرَّجُلَ يقولُ: أسفي على أسفي لا على ذهابِ عقلي، والأسفُ: الحزنُ على الفائتِ، فهو يقولُ: أسفي على الذي حيَّرْتِني عنْ معرفتهِ بأنواعِ الأحزانِ والهمومِ في حاضرِ الأحوالِ، فلستُ أعرفُه ولا أتأسَّفُ على ما فاتني من وصالكِ ونوالكِ وإحسانكِ وإجمالكِ وإنعامكِ وإفضالكِ لما ألقى منكِ في العاجلِ منَ الهمِّ النَّاصبِ والبلاءِ الواصبِ[٦]، ومَنْ شُغلَ اليومَ بنفسهِ لم يتفرَّغْ للتَّأسُّفِ على ما فاتَهُ في أمسهِ، فكأنَّهُ ينظُرُ إلى قولِ الأوَّلِ[٧]:

---

(١) انظر الفسر القصيدة رقم (٥)، وتخريجها هناك. والأبيات من قصيدة في مدح أبي علي هارون بن عبد العزيز الأوراجيّ الكاتب.

(٢) عجزهُ: إذ حيثُ كنت منْ الظَّلامِ ضياءُ.

(٣) عبارة الفسر: «يقولُ: فأنا».

(٤) الفسر: «أنَّني».

(٥) الفسر: «وإنَّما».

(٦) الواصب: الدَّائم، قال تعالى: ﴿وله الدِّين واصباً﴾[النحل: ٥٢]. وانظر اللسان (وصب).

(٧) البيت لأبي خراش الهذليّ في شرح أشعار الهذليين: ٣/ ١٢٣٠، وهو كثير التداول في كتب النحو والأدب واللغة. ويروى: «توكَّلُ» بالتاء المثناة الفوقانية.

بَلَى إنَّها تَعفو الكُلومُ وَإنَّما نُوَكَّلُ بالأدنى وإنْ جَلَّ ما يمضي

نَفَذَتْ عَلَيَّ السَّابريَّ وَرُبَّما تَنْدَقُّ فيهِ الصَّعْدَةُ السَّمراءُ

قالَ أبو الفتحِ: السَّابريُّ يعني بهِ الثَّوبَ الرَّقيقَ، وكذلك كلُّ [ثوب][1] رقيقٍ عندهم سابريٌّ. ومعنى البيت: إنَّ عينكَ نفذتْ ثوبي إليَّ فتمثَّلتْ في حشايَ، فإنْ قيلَ: كيفَ[2] تندقُّ الصَّعْدَةُ في الثَّوبِ الرَّقيقِ؟ قيلَ: معناهُ إذا طُعِنَ بقناةٍ اندَقَّتِ القناةُ دونَ العملِ[3] فيه، فكأنَّ ثوبَهُ درعٌ عليهِ لما كان جسمُه منْ تحتِه، ويجوزُ أنْ يكونَ عنى بالسَّابريِّ الدِّرعَ، فيكونَ على هذا: نفذتْ/ نظرتُكِ الدِّرعَ إلى قلبي ولكِلا[4] القولينِ مذهبٌ.

قالَ الشَّيخُ: قد تعسَّفَ فيهِ وما أنصفَ، وإنَّما هوَ الدِّرعُ ها هنا لا غيرَ كما قالَ أخيراً. ويجوزُ أن يكونَ عنى بالسَّابريِّ: الدِّرعَ، أي نفذتْ نظرتُكِ الدِّرعَ إلى قلبي، والأوَّلُ فاسدٌ مدخولٌ، وهذا واضحٌ مقبولٌ.

مَنْ نفعُهُ في أنْ يُهاجَ وَضَرُّهُ في تَرْكِهِ لو يَفْطُنُ[5] الأعداءُ

قالَ أبو الفتحِ: إذا هيجَ انتُفعَ بذلكَ شوقاً إلى الكفاحِ ومقارعةِ الأعداءِ، وإذا تُرِكَ منْ[6] ذلكَ، ولم يوجد سَبيلٌ[7] إليه استُضِرَّ بهِ، وهوَ[8] كقوله أيضاً[9]:

ذَريني والفلاةَ بلا دليلٍ ووجهي والهجيرَ بِلا لِثامِ

---

(١) زيادة من الفسر.

(٢) الفسر: «فهل».

(٣) الفسر: «أن تعمل».

(٤) في الأصل: «وكلا»، والصَّواب من الفسر.

(٥) الفسر: «تفطن».

(٦) الفسر: «عن».

(٧) الأصل: سبيلاً، والصَّواب من الفسر.

(٨) الفسر: «وهذا».

(٩) البيتان للمتنبي في ديوانه ؛ ٤٧٥ ، والفسر القصيدة (٢٥٥). والزيادة منهما.

فَــإنّي أســتريحُ [بــذا وهـــذا]   وَأتْعَـــبُ بالإناخَـــةِ وَالْمُقـــام

وكقوله[1]:

قُـحٌ يَكـادُ صَهيـلُ الجُـرْدِ يَقْذِفُـهُ   عَنْ سَرجِهِ مَرَحـاً بـالعِزِّ أوْ طَرَبـا

ويجوزُ أن يكونَ أرادَ[2] أنَّهُ إذا هيجَ استباحَ حريمَ أعدائه، وأخذَ أموالَهم، فانتُفعَ بهِ، وإذا تركَ من ذلكَ قلَّتْ ذاتُ يدهِ فاستُضِرَّ بهِ، يؤكِّدُ أيضاً[3] هذا قولُه[4]:

وَلاَ مَلكـا سِـوى مُلْـكِ الأعــادي   وَلا وَرِثــاً سِــوى مَــنْ يَقْتُــلانِ

وهذا كقول أُخْت الوليد بن طريف[5]:

فَتـىً لا يُحِـبُّ الـزَّادَ إلاَّ مِـنَ التُّقـى   وَلا المـالَ إلاَّ مِـنْ قنـاً وَسُـيوفِ[6]

قالَ الشَّيخُ: القولُ الأوَّلُ فاسدٌ منْ حيثُ لا يُنْتَفَعُ بالهيْجِ[7] للشَّوقِ إلى الحربِ بحالٍ، ولا يُستَضَرُّ بإعراضٍ عنْ هذا الشَّوقِ وأضرابِهِ إلاَّ أن يقترنَ بهِ

---

(١) البيت للمتنبي في ديوانه؛ ٩١، والفسر القصيدة (٢٥).

(٢) في الفسر: «أن يكون المعنى أنَّه».

(٣) الفسر: «هذا أيضاً».

(٤) البيت للمتنبي في ديوانه؛ ٥٦١، والفسر القصيدة (٢٨٠).

(٥) في الأصل: «وهذا كقول طرفة»، وهو خطأ، والصَّواب من الفسر، والبيت للفارعة بنت طريف الشيباني ترثي أخاها الوليد، انظر الوحشيات؛ ١٥٠ وأمالي القالي؛ ٢/ ٢٧٤، والأغاني؛ ١٢/ ٩٤، والحماسة الشجرية؛ ١/ ٣٢٨، وسمط اللآلىء؛ ٢/ ٩١٣، وحماسة الخالديين؛ ٢/ ٣٣٥، ومعاهد التنصيص؛ ٣/ ١٦٠، وسمَّاها: «ليلى».

(٦) زاد بعده في الأصل:

فَالسِّلْمُ يَكْسِرُ مِنْ جَناحَيْ مالِهِ   بِنَوالِهِ ما تَجْبُرُ الهَيْجاءُ

وهو سهوٌ من الناسخ.

(٧) الهيج والهيجان واحد.

غيرُهُ، والمعنى كما قالَ في أبي العشائر[1]:

يَضْـرِبُ هـامَ الكُمـاةِ ثُـمَّ لـهُ ... كَسْـبُ الـذي يَكسِـبُونَ بِـالمَلَقِ

وكما قالَ في سيف الدَّولة[2]:

حَتَّى إذا فَنِيَ التُّراثُ سِوى العُلَى ... قَصَدَ العُداةَ مِنَ القَنا بِطِوالِه

يقولُ: إذا هِيّجَ انتفَعَ بأموالِ الأعداءِ وازدادَ بهِ في الثَّراءِ، وإذا تركَ استضرَّ بتركِهِ لخروجِهِ بالعطاءِ عن ملْكِهِ وتعَذُّرِ العِوَضِ من مالِ العُداةِ بعد تفرّقِ ماله في العفاة، وشرحهُ فيما يليه:

فَالسِّلْمُ يكسِرُ مِن جَناحَي مالِهِ[3] ... ...

مُتَفرِّقُ الطَّعمينِ مُجتمِعُ القُوى ... فَكَأَنَّـهُ السَّـرَّاءُ وَالضَّـرَّاءُ

قالَ أبو الفتحِ: قولُه: متفرِّقُ الطَّعمينِ، يقولُ: فيهِ حلاوةٌ لأصدقائهِ ومرارةٌ لأعدائه، وقولُه[4]: مجتمعُ القُوى، أي: هوَ معَ ذلكَ إنسانٌ واحدٌ، [وقواه مجتمعةٌ غير متباينة][5]، وهذا كقولِ الهُذَلِيِّ[6]:

حُلْوٌ ومُرٌّ كَعِطْفِ القِدْحِ مِرَّتُهُ ... بِكُلِّ إِنْيٍ حَذاهُ اللَّيلُ يَنْتَعِلُ

وقالَ تأبَّطَ شرّاً[7]:

---

(١) البيت للمتنبي في ديوانه؛ ٢٤٠، والفسر القصيدة (١٦١).

(٢) البيت للمتنبي في ديوانه؛ ٢٧٧، والفسر القصيدة (١٧٨).

(٣) عجزه: بنواله ما تجبرُ الهيجاءُ.

(٤) الفسر: «وهو».

(٥) زيادة من الفسر.

(٦) البيت للمتنخِّل الهذلي في ديوان الهذليين؛ ٢/ ٣٥٢، وشرح أشعار الهذليين؛ ١٢٨٣، وانظر تخريجنا له في الفسر.

(٧) في الأصل، وقال الشنفرى، خطأ، والصَّواب من الفسر، والبيت لتأبط شراً في ديوانه؛ ٢٤٩، وانظر تخريجنا للبيت في الفسر.

وَلَــهُ الطَّعمَــانِ أرْيٌ وَشَــرْيٌ وَكِـلا الطَّعمَيـنِ قَـدْ ذاقَ كُــلُّ

وقال أبو نواسٍ[1]:

... ... كـالدَّهرِ فيـه شراسَـةٌ وَليــانُ

يقولُ: فكأنَّه مخلوقٌ منَ السَّرَّاءِ والضَّرَّاء لكثرةِ ما يعتادُهما ويأتيهما، وهذا كقولِ[2] اللَّهِ تعالى[3]: ﴿خُلِقَ الإِنسانُ مِنْ عَجَلٍ﴾.

قالَ الشَّيخُ: في هذا الفصلِ منَ الفسادِ ما يَعيا على التَّعدادِ، أوَّلُه قولُه: أي: هو مَعَ ذلكَ إنسانٌ واحدٌ يؤدِّي لو كانَ الممدوحُ شخصينِ ونفسينِ أم شخوصاً ونفوساً في جلدٍ واحدٍ، وما يمنعُه منِ اجتماعِ قواهُ له، وهو إنسانٌ واحدٌ؟ والنَّاسُ كلُّهم بل الحيوانُ كلُّها بهذه الصِّفةِ، تجتمعُ قوى كلِّ حيٍّ فيه عند بلوغهِ. قولُه: مجتمعُ القُوى، أي: بالغٌ أشُدَّه يعملُ ما يعملُ على بصيرةٍ دونَ جهلِ الصِّبا وسُكْرِ الشبيبة، فطعماهُ في مكانيهما على الاستحقاقِ، يحلو حيثُ يجبُ، ويُمِرُّ حيثُ يجبُ، وقولُه: مجتمعةٌ غيرُ متباينةٍ أردأُ ممَّا مضى، فإنَّ قواهُ لو كانت متباينةً كانَ ميِّتاً لا حيّاً، والبيتُ الذي نحلَه الشَّنفرى في مرثيةِ تأبَّطَ شَرّاً لابنِ أختِه أو لخلفٍ الأحمرِ على لسانهِ كما قيلَ يرثي به تأبَّطَ شَرّاً[4]. وله قطعةٌ قرأتُها في ديوانه، يرثي بها الشَّنفرى، وديوانُه ناطقٌ بها، وأوَّلُها[5]:

على الشنفرى ساري الغمامِ ورائـحٌ غزيـرُ الكلـى أوَ صَيِّـبُ المـاءِ بـاكرُ

وفيها[6]:

---

(1) صدرُه: حذرَ امرئٍ نصرت يداه على العدى، وهو لأبي نواس في ديوانه ؛ ١/ ١٠٩ من قصيدة يمدح بها الرَّشيد.

(2) الفسر: «كقوله تعالى».

(3) الأنبياء؛ ٣٧.

(4) بعده في الأصل عبارة مضطربة جداً: «والشنفرى قتل أخينا قتل مقتل يمدُه»!!!!

(5) البيت مطلع قصيدة لتأبط شراً في ديوانه؛ ٧٨، وثَمَّ تخريجها.

(6) البيت من القصيدة السَّالفة كما ذكر، وهو لتأبط شراً في ديوانه؛ ٨٥. لا يبعدن: لا يهلك. والشَّدُّ: سرعة الرَّكض.

فلا يَبْعَدَنَّ الشَّنفرَى وسِلاحُه الـ   حديدُ وشَدٌّ خَطْوُهُ مُتواتِرُ

وكتابُ «مقاتل الفرسان»[1] لأبي عبيدة يُوضحُ لكَ ما ذكرْناه، ويبسطُ ما اختصرْناهُ، وقولُه: فكأنَّه مخلوقٌ من السَّرَّاء والضَّرّاء لكثرةِ ما يعتادُهما ويأتيهما فاسدٌ، وانَّهما شرحُ الطَّعمينِ، أي: كأنَّه السَّرّاء في الحلاوةِ والضَّرّاءُ في المرارة، كما قال[2]:

دانٍ بعيدٍ مُحِبٌّ مُبغِضٍ بَهِجٍ   أغَرُّ حُلوٍ مُمِرٌّ لَيِّنٍ شَرِسٍ

وكما قال[3]:

مُمْقِرٌ مُرٌّ على أعدائِهِ   وَعلى الأدْنينَ حُلوٌ كالعَسَلْ

وليس يقولُ: حلوٌ منها حتَّى حَسُنَ به تشبيهُه بقولهِ تعالى[4]: ﴿خُلِقَ الإنسانُ مِنْ عَجَلٍ﴾.

احْمَدْ عُفاتَكَ لا فُجِعْتَ بِفَقْدِهِمْ   فَلَتَرْكُ ما لم يَأْخُذُوا إعطاءُ

قالَ أبو الفتحِ: قولُه: لا فجعتَ بفقدِهِمْ، حشوٌ في غايةِ الملاحةِ والظَّرفِ، وهوَ يحتملُ أمرينِ أحدُهما، وهو أكشفُهما وأقربُهما إلى ظاهرِ البيتِ، أنَّه دعا بأنْ لا يفقدَهمْ، يقولُ: لا عدمْتَ القُصَّادَ والطُّلاَّبَ إذْ كانوا لا يقصدونَ إلاَّ ذا

---

(١) كتاب مقاتل الفرسان واحدٌ من مئات المصنَّفات التي ألفَّها أبو عبيدة، وهو مَعْمَرُ بن المثنَّى البصريّ مولى بني تيم؛ تيم قريش لا تيم الرِّباب، كان من أعلم النَّاس بلغة وأنساب العرب وأخبارها، يُقال إنه كان يرى رأي الخوارج الأباضية، ولد سنة ١١٠هـ، وتوفي سنة ٢٠٨هـ، وقيل غير ذلك. ومن أشهر كتبه كتاب مجاز القرآن، وقد طبع محقّقاً من قبل الدكتور محمد فؤاد سيزكين، انظر في ترجمته معجم الأدباء لياقوت؛ ٦/ ٢٧٠٤، وثمَّ مصادر ذكرها المحقق هناك.

(٢) البيت للمتنبي في ديوانه؛ ١٨ والفسر القصيدة (١٢٦).

(٣) البيت للبيد في ديوانه؛ ١٩٧.

(٤) الأنبياء؛ ٣٧.

مُلْك وَسَرْوٍ[1] وثروة.

قالَ الشَّيخُ: قولُه لما ذكرَ منِ انتفاعه كلامٌ مجهولٌ/ غيرُ معلوم، ولستُ أرى ذكراً لانتفاعه بهم قبلَه وبعدَه، والثَّاني فاسدٌ لأنَّ المستميحينَ يقصدونَ هؤلاءِ وغيرَهمْ، ومعناه أنَّه يقولُ: لا رُزِئتَهم ولا أُصبتَ المصيبةَ بفقدهمْ، فإنَّ الرُّزءَ والفجيعةَ عنده فَقْدُ العُفاة والمجتدينَ لا فقدُ الأولادِ والأعزَّةِ والأموالِ كما يقولُ في فاتك[2]:

لا يَعرفُ الـرُّزْءَ في مـالٍ ولا وَلَـدٍ إلاَّ إذا حَفَـزَ الضّيفـانَ تَرْحـالُ

لا تَكـثُرُ الأمـوالُ كَـثْرَةَ قِلَّـةٍ إلاَّ إذا شَـقِيَتْ بِـكَ الأحيـاءُ

قالَ أبو الفتحِ: قولُه: كثرةُ قلَّة، يقولُ: إنَّما تكثُرُ الأمواتُ إذا قَلَّ الأحياءُ، فكثرتُهم كأنَّها في الحقيقة قلَّةٌ، وقولُه: [شَقِيَتْ بِكَ، يريدُ][3] شقيتْ بفقدكَ، فحذفَ المضافَ، وأقامَ[4] المُضافَ إليه مقامَه، وإنَّما[5] تشقى به الأحياءُ لمفارقتِهم إيَّاهُ.

قالَ الشَّيخُ: قولُه: شقيتْ بفقدكَ الأحياءُ مدخولٌ منَ القولِ فاسدٌ، فإنَّه ما جرى في الرَّسمِ أنْ ينعي المادحُ نفسَ الممدوحِ إليه، ولا أن يمدحَه بفقده وموته، وهبْ أنَّ الأحياءَ تشقى به لمُطارَقتِهمْ[6] إيَّاهُ، فكيف تكثُرُ به الأمواتُ؟ أيموتونَ بموتِه أم تُضربُ أعناقُهم على قبرِه؟ أمْ كيفَ؟ هذا محالٌ منَ الوجوهِ كلِّها كما ترى، ومعناهُ: لا تكثرُ الأمواتُ كثرةً هيَ في الحقيقة قلَّةٌ، لأنَّ كثرةَ الأموات من قلَّة الأحياء، فهيَ/ قلَّةٌ في الحقيقة، لأنَّ الاعتبارَ بالحيِّ دونَ الميْت والفائدةَ فيه لا في المَيِّتِ، إلاَّ إذا شقيتْ بعداوتِكَ الأحياءُ حتَّى تقتلَهم، فتكثرَ

(١) كذا في الأصل، وفي الفسر: «وشرَف». والسَّرْوُ: المروءة والشَّرف. انظر اللسان (سرو).

(٢) البيت للمتنبي في ديوانه ٤: ٣٠٥، والفسر القصيدة (٢١٧).

(٣) زيادة من الفسر.

(٤) الفسر: «وقامَ».

(٥) الفسر: «فإنَّما».

(٦) كذا في الأصل.

الأمواتُ حينئذ، بقلّة[1] الأحياء، والدَّليلُ عليه ما يتلوهُ، وهو:

والقلبُ لا يَنْشَقُّ عمَّا تحتَهُ حتَّى تَحُلَّ بِهِ لكَ الشَّحْناءُ

أي: والقلبُ لا ينشقُّ عمَّا فيهِ حتَّى تحلَّ بالقلبِ لكَ الشَّحناءُ والبغضُ، فحينئذ ينشقُّ القلبُ.

فَغَدوتَ واسمُكَ فيهِ[2] غيرُ مُشارَكٍ والنَّاسُ فيما في يديكَ سَواءُ

قالَ أبو الفتح: أي: لم يُشارَكْ اسمُكَ فيكَ، لأنَّه لا يكونُ للإنسانِ أكثرُ مِن اسمٍ واحد؛ زيدٍ وعمروٍ ونحوِ ذلكَ، والنَّاسُ في مالكَ سواءٌ غنيُّهمْ وفقيرُهمْ وقريبُهم وبعيدُهمْ، فقدِ استَوَوا كلُّهم في آلائك ومِنَنِكَ[3].

قالَ الشَّيخُ: لستُ أرى مدحاً أنَّ اسمَكَ فيكَ غيرُ مشارَك منْ حيثُ أنَّ لهُ اسماً واحداً لا اسمينِ، فإنَّ العالمينَ فيه شرَعٌ، وعندي أنَّهُ يقولُ: واسمُكَ غيرُ مشارَك، أي: مع ما جمعتَهُ منْ محاسنِكَ ومعاليكَ ومآثرِكَ التي تفرَّقتَ بها عنِ العالمينَ، واستأثرتَ بها دونَ النَّاسِ أجمعينَ، فلا شريكَ له فيكَ إذ لا سميٌّ لك يُوازيكَ في مفاخركَ ويُضاهيكَ، فالمُسَمَّونَ باسمِكَ كثيرٌ، وليس لكَ في خصائصِ خصالكَ وغرائبِ أفعالكَ منهم نظيرٌ، فاسمُكَ إذاً مختصٌّ منكَ/ بشخصٍ لا شبيهَ لكَ في معاليهِ غيرِ مشارك فيك بشخصٍ في معانيه، والنَّاسُ شُركاؤكَ في ملكِكَ، وطبقاتُهم فيهِ سواءٌ معكَ حكمُهم فيهِ كحُكمِكَ وأمرُهم فيه أمرُكَ.

لَو لَم تَكُنْ مِنْ ذا الورى اللَّذْ منكَ هُوْ عَقِمَتْ بِمَوْلِدِ نسلِها حَوَّاءُ

قالَ أبو الفتح: يقولُ: لو لم تكنْ منْ ذا الورى الذي كأنَّه منكَ، لأنَّكَ جمالُهُ وشرفُه وأنفسُ أهله لكانت حوَّاءُ في حكمِ العقيمِ التي لم تلدْ، ولكنْ بكَ صارَ لها ولدٌ، ولولا أنتَ لصارَ ولدُها كلا ولدٍ.

---

(١) الأصل: «فقلّة».

(٢) كذا في الأصل، وهي رواية.

(٣) عبارة الفسر: «فقد استووا كلُّهم في نعمك وآلائك ومننك والأخذ منك».

قالَ الشَّيخُ: ليسَ في البيتِ تشبيهٌ بكأنَّهُ ولا بما معناهُ، ولو لم يكنْ هذا المدوحُ لما كانتْ حوّاءُ في حكم العقيم، فإنَّها إذا ولدتْ لمْ تكنْ عقيماً، ومعناهُ إنَّه يقولُ: لو لم تكنْ منْ ذا الورى الّذي منكَ هو، لأنَّهم يتقلَّبونَ في نعمكَ وأفضالكَ، ويتعيَّشونَ بجاهكَ ومالكَ، فهم منكَ وبكَ، لأنَّهم منكَ نشؤوا وبإحسانكَ نفَذوا وفي نعمائك تربَّوا عقمتْ حوّاءُ، فلمْ تكنْ تلدُ، إذ لم يكنْ لنسلها معنًى، وفيهم خيرٌ وفائدةٌ. لو لمْ تكنْ منهم كقوله[1]:

ولولا كَونُكمْ في النَّاسِ كانوا هُذاءً[2] كالكلامِ بلا معاني

(١) البيت للمتنبي في ديوانه: ٥٦١، والفسر القصيدة (٢٨٠).

(٢) الأصل: «هزالا»، والصَّواب من الفسر والديوان والمصادر.

(٣)

وقالَ في قصيدة، وهو أولّها[1]:

أَلا كُلُّ ماشِيَةِ الخَيزلَى فِدى كُلُّ ماشِيَةِ الهَيْذَبَى[2]

قالَ أبو الفتحِ: الخيزلى مِشيةٌ فيها تفكُّكٌ وتخزُّلٌ[3] منْ مَشْيِ النِّساءِ. يقولُ: كلُّ امرأةٍ تَفكَّكُ في مَشْيِها فِداءُ[4] كُلُّ ناقةٍ تُسرعُ في سيرِها.

قالَ الشَّيخُ: شتَّانَ مَشيُ الجمالِ ومَشيُ ربَّاتِ الحجالِ، ومَنْ يجعلُ المعشوقَ فداءَ هجانِ النُّوقِ؟ وقبيحٌ أن يُقالَ: فدتْ كلُّ امرأةٍ متفكِّكة في مَشْيها كلَّ ناقةٍ سريعةِ السَّيرِ، وإنَّما يُفدى الجنسُ بالجنسِ أو بأكرمَ منه، ولقد أراد بماشيةِ الخيزلى أنَّ هذه البراذينَ والرِّماكَ[5] الأهليَّةَ التي تعوَّدتِ المِشَى الضَّعيفةَ والخُطى القريبةَ الحقيقةَ في القُرى والأمصار كَمَشْيِ النِّساءِ، وليستْ منْ آلةِ قطعِ المهامهِ القفارِ، ولا منْ سفائنِ البراري كالعِرابِ والمهاري، فقالَ: فدتْ هذه الماشياتُ النُّوقَ التي تَستَبِقُ الرِّياحَ وتَستَبْقي الأرواحَ، وتفوتُ الأسوَدَ الكُساحَ[6].

وَكُلُّ نَجاةٍ بَجاوِيَّةٍ خَنُوفٍ وَما بِيَ حُسْنُ المِشَى

قالَ أبو الفتحِ: يقولُ: إنَّما أحبُّ كلَّ ناقةٍ هذه صفةُ مَشْيِها، ولا أُحِبُّ المرأةَ الحسنَةَ المشيِ، والمِشى: جمعُ مِشيَةٍ، يصفُ نفسَه بالجفاءِ والبدَويَّة.

---

(١) القصيدة رقم (١٠) في الفسر، وانظر تخريجها هناك. وقد نظمها أبو الطَّيِّب بعدَ منصرفه من مصر ووصوله العراق. يصف رحلته ويهجو كافوراً.

(٢) كذا بالذَّال، وفي بعض المصادر الهيدبى بالدال المهملة.

(٣) الأصل «تحرُّك»، والصَّواب من الفسر.

(٤) في الفسر: «فدا».

(٥) الرِّماك: إناث البراذين، ومفردها: الرَّمَكَةُ.

(٦) الكُساحُ: الزَّمانةُ أي المَرض في اليَدين والرِّجلين، وأكثر ما يُستعملُ في الرِّجْلين.

قالَ الشَّيخُ: نعمْ يقولُ: وفِدى كلِّ ناقةٍ هذه صفتُها، فما يُعجبني حسنُ المِشى التي لا تقدرُ على اختراقِ المهامه/ وانتقاذ[1] الأحرار عنِ المكاره.

وشِعرٍ مَدَحْتُ بهِ الكرْكَدنَّ ... بينَ القريضِ وبينَ الرُّقى

قالَ أبو الفتحِ: الكركدنُّ كنايةٌ [وَهَجْوٌ][2]، أي: بين الشّعر وبين الرُّقيةِ منَ الجنونِ.

قالَ الشَّيخُ: شبَّه ما اختصرَ تفسيرَهُ، وأهملَ عسيرَه، ولو فسَّر الكركدنَّ، وأتبعَه بالمعنى الذي أراده وقصَدَه دونَ الجنونِ الذي لا جوازَ له فيما أراغه، ولا مجازَ فيما سردَه لكانَ أخلقَ بفضلهِ وأليقَ بعملهِ، وأظنُّه منَ الرُّقى وقعَ إلى الجنونِ، وعندي أنَّ الرَّجلَ يقولُ:

وماذا بمصرَ منَ المضحكاتِ ... ولكنَّهُ ضَحِكٌ كالبُكا؟

بها نَبَطيٌّ منَ اهلِ السَّوادِ ... يُدَرِّسُ أنسابَ أهلِ الفلا

وأسودُ مشفرهُ نصفُهُ ... يُقالُ لهُ: أنتَ بدرُ الدُّجى

وشعرٍ مدحتُ بهِ الكركدنَّ ... بينَ القريضِ وبينَ الرُّقى

وأرادَ بهِ الأسودَ أيضاً. والكركدنُّ أوحشُ الدَّوابِّ خَلْقاً ولوناً ومنظراً، فشُبِّهَ بهِ الأسْودُ في سوادِ لونهِ وكراهةِ خلقهِ وسماجةِ منظرهِ، وقولُه: بينَ القريضِ وبينَ الرُّقى، أي: بيَنَ الشّعرِ وبينَ الرُّقى لاستخراجِ شيءٍ منْ كفِّه كما تُستخرجُ الحيَّةُ منْ جُحرِها بالرُّقى. ويدلُّكَ عليه قولُه في قصائدَ لهُ، منها[3]:

ولو كنتُ أدري كم حياتي قَسَمْتُها ... وصيَّرتُ ثُلثيها انتظارَكَ فَاعلمِ

وَلكنَّ ما يمضي منَ الدَّهرِ فائتٌ ... فَجُدْ لي بحظِّ البادرِ المُتَغَنِّمِ

---

(١) كذا في الأصل، والانتقاذ يعني الإنقاذ، ولم أجد فعل انتقذ ومصدرَه في اللسان.

(٢) زيادة من الفسر.

(٣) البيتان للمتنبي في ديوانه؛ ٤٥٩، والفسر القصيدة (٢٥٤).

ومنها[1]:

أبا المسكِ هل في الكأسِ فَضْلٌ أنالُه ... فإنّي أُغَنّي منذُ حينٍ وتشربُ؟

ومنها[2]:

أرى لي بقُربي منكَ عيناً قريرةً ... وإن كانَ قُرباً بالبِعادِ يُشابُ

وهل نافعي أنْ تُرفَعَ الحُجْبُ بيْنَنا ... ودونَ الذي أمَّلتُ منكَ حجابُ؟

وفي النَّفس حاجاتٌ وفيكَ فطانةٌ ... سُكوتي بيانٌ عندها وخطابُ

وما أنا بالباغي على الحُبِّ رِشْوةً ... ضعيفُ هوًى يُبغَى عليه ثَوابُ

وما شئتُ إلاّ أنْ أدُلَّ عواذلي ... على أنَّ رأيي في هواكَ صوابُ

وأعلِمَ قوماً خالفوني وشَرَّقوا ... وغرَّبتُ أنّي قد ظفرتُ وخابوا

---

(١) البيت للمتنبي في ديوانه: ٤٦٥، والفسر القصيدة (٣٧).

(٢) الأبيات للمتنبي في ديوانه: ٤٨١، والفسر القصيدة (٣٨). والأبيات، والبيت الذي قبلها من قصائد في مدح كافور.

قافيةُ الباء(*)

(*) كتبت على الهامش.

(٤)

قال في قصيدة أوَّلها[١]:

لا يحـزنُ اللّـهُ الأمـيرَ فـإنّني[٢] ... ...

كـأنَّ الـرّدى عـادٍ علـى كُـلّ مـاجدٍ إذا لـمْ يَعـوِّذْ مجـدَهُ بُعيـوبِ

قالَ أبو الفتحِ: أي: يجعلُ ما يَعيبُ به مجدَه كالعُوّذة الصّارفة العينَ عنهُ[٣]، وعاد منَ التّعدّي [والظُّلم][٤]، أي: يُحْوِجُ[٥] العافي والطَّالبَ إلى أن يسألَه ليكونَ ذلك عوّذةً لنعمته منْ إصابتها[٦] بالعين.

قالَ الشّيخُ: لستُ أعرفُ بينَ هذا التّفسير وبينَ المعنى قرابةً، فإنَّ الرَّجلَ يقولُ: كأنَّ الرَّدى يأخذُ كلَّ ماجد مُبرّاً عنِ العيوبِ مهذّبٍ لا غميزةَ فيه مثلِ هذا المرثيِّ/ الذي لم تكنْ فيه عيوبٌ، فجعلها عوذةً لنفسه لتقيه عينَ الكمال، كما قيلَ: الآخرةُ تختارُ الخيارَ وتتركُ الأشرارَ، وكما قيلَ: أعمارُ الكرامِ مُشاهَرةٌ وأعمارُ اللّئام مداهرةٌ، وكما قيلَ[٧]:

... ... إنَّ الكـرامَ قليلـةُ الأعمـارِ

وكما قيلَ[٨]:

---

(١) القصيدة في الفسر رقم (١٤)، وانظر تخريجها هناك، وقد نظمها أبو الطيب المتنبي سنة ٣٤٠هـ، يعزّي سيفَ الدّولة بعبده التُّركيِّ يماك.

(٢) عجزهُ: لآخذُ من حالاته بنصيب.

(٣) الفسر: «عنه العين».

(٤) زيادة من الفسر.

(٥) الفسر: «لا يحوجُ»، وانظر تعليقنا هناك.

(٦) الفسر: «من أن تصيبها العين».

(٧) لم أعثر عليه.

(٨) لم أعثر عليه.

وآخــرَ ألاَّ عيــبَ فيــه لنــاظرٍ 		يــردُّ بــهِ عــينَ الكمــالِ ونــاظرَهْ

في أشباهٍ لهذا كثيرٍ، ولستُ أدري، ما هذا منْ ذاكَ الذي ذكره وفسَّرهُ؟ وأيُّ مجالٍ هنا لطُلاَّبِ نوالهِ وإحواجِهم إلى سُؤاله؟ وهَبْهم سألوه، فأيُّ عُوذةٍ فيه لنعمته منْ إصابتها بالعينِ؟

فَعَوَّضَ سيفُ الدَّولةِ الأجرَ إنَّهُ 		أجَلُّ مُثابٍ منْ أجلُّ مُثيبِ

قالَ أبو الفتح: الهاءُ في إنَّه تعودُ على الأجر، والمُثابُ المصدرُ[1] ها هنا، ومثلُه المُصابُ أي: المصيبةُ، والمثيبُ اللَّه تعالى[2]، كأنَّه قالَ: [إنَّ][3] الأجرَ أجَلُّ ثوابٍ[4] منَ اللَّه الذي هو أجلُّ مثيبٍ، ويجوزُ أن يكونَ الهاءُ في إنَّه لسيفِ الدَّولة، أي: إنَّ سيفَ الدَّولة أجَلُّ مَن أُثيبَ مِن عند اللَّه، والأجرُ إنَّما يُستَحقُّ عنَ الصَّبرِ لا عنِ المصيبة، وإنَّما يُستحقُّ عنِ المصيبةِ العِوضُ، والأجرُ والثَّوابُ أشرفُ من العِوضِ، لأنَّ الثَّوابَ إنَّما يستحقُّه الإنسانُ بما يفعلُه مختاراً منَ الطَّاعة/، والعِوضُ إنَّما يكونُ مستحقَّاً عنِ المصائبِ التي لم يخترْها الإنسانَ، والتَّفضُّلُ دونَ ذينكَ، ولهذا قيلَ[5]: منازلُ الاستحقاق أشرفُ منْ منازلِ التَّفضُّلِ.

قالَ الشَّيخُ: أوردَ فصلينِ وذكرَ معنيين، وقد قلْنا: إنَّ الشَّاعرَ لا يريد ببيت يقولُه غيرَ معنىً واحدٍ فما عداهُ تعسُّفٌ وخَدْشٌ، وعندي إنَّ المتنبيَّ يقولُ: فعوَّضَ سيفُ الدَّولة الأجرَ عن صبرهِ على مُصابهِ ليكونَ عوَضاً عن مصيبته، فإنَّ سيفَ الدَّولةِ أجلُّ مثابٍ في الخلقِ منَ أجلِّ مثيبٍ، وهو الخالقُ عزَّ وعلا. وقد ذكرَ هوَ هذا المعنى في الفصلِ الأخيرِ دونَ هذا التَّفسيرِ، فإنَّه متعَ سيفَ الدَّولة استحقاقَ الأجرِ والثَّوابِ عوضاً عنِ المصابِ، وهوَ يستحقُّهما: فإنَّهُ آثرَ الصَّبرَ وتركَ الجزَعَ مُختاراً، ولم يأتِه اضطراراً، ولو آثرَ الجزَعَ على الاصطبارِ لمْ يُمنعْ منْ هذا الإيثارِ.

---

(١) عبارة الفسر: «والمثابُ ها هنا مصدرٌ بمنزلة الثَّواب...».

(٢) الفسر: «عزَّ وجل».

(٣) زيادة من الفسر.

(٤) الأصل: «الثواب».

(٥) في الفسر: «ولهذا قال المتكلِّمون».

(٥)

وقالَ في قصيدة أولّها[1]:

فَدينـاكَ مـن ربـعٍ وإنْ زدْتنـا كَرْبـا[2] ... ...

لهـا بَشَـرُ الـدُّرِّ الـذي قُلِّـدتْ بـهِ وَلـم أرَ بـدراً قَبْلَهـا قُلِّـدَ الشُّـهْبا

قالَ أبو الفتحِ: الشُّهبُ جمع شهباءَ، يعني الدُّرَّةَ، ويجوزُ أن يكونَ عنى بالشُّهبِ جمعَ أشهبَ، يعني الكواكبَ لذكرِهِ البدرَ، وهذا هو القولُ، ويجوزُ/ أيضاً[3] أن يكونَ جمعَ شهابٍ، وهوَ النَّجمُ.

قالَ الشَّيخُ: هو كما قالَ أولاً: الشُّهبُ جمعُ شهباءَ، وهي الدُّرَّةُ، يدلُّكَ على ذلكَ قولُه: لها بَشَرُ الدُّرِّ الذي قُلِّدتْ به.

ثُمَّ قالَ: ولم أرَ بدراً قَبْلها قُلِّد الشُّهبا[4].

وليتَ شعري، أيَّةُ شبهة تعترضُه حتَّى يكونَ جائزاً أو تمكَّنَ حملَ الشُّهبِ على وجهٍ آخرَ؟ والرَّجلُ يقولُ: لها بشرُ الدُّرِّ الذي قُلِّدت به، جعَل بشَرَها بشَرَ الدُّرِّ الذي جُعلَ قلادتَها، فكيف يجوزُ أنْ يقولَ: ولم أرَ بدراًقبلها قُلِّدَ الكواكبَ أو النُّجومَ بعدَ أنْ جعلَ الدُّرَّ قلادتَها؟ ولقد أبدعَ في صنعةِ ردِّ عجزِ البيتِ إلى صدره بذكرِ الدُّرِّ فيهما أحسنَ الإبداعِ، وتعجَّب في مكانِ التَّعجُّبِ، إذ لا يُرى بدرٌ مُقَلَّداً درّاً، ويُرى بينَ بعضِ شهبِ الكواكبِ، وكأنَّه قلادةٌ، فهذا يُرى وذاكَ لا يُرى، فالمتنبِّي تعجَّبَ ممَّا لم يُعْهَدْ، ولم يَرِدْ.

وقولُه: يجوزُ أن يكونَ عنى بالشُّهبِ جمعَ أشهبَ، يعني الكواكبَ لذكْرِه

---

(١) القصيدة في الفسر قم (١٥)، وانظر تخريجها هناك. وهي في مدح سيف الدَّولة عندما بنى قلعة مرعش سنة ٣٤١هـ.

(٢) عجزهُ: فإنَّكَ كنتَ الشَّرق للشَّمس والغربا.

(٣) الفسر: «أن يكون أيضاً».

(٤) الأصل الدر، والسِّياق يقتضي ما أثبتنا.

البدرَ، وهذا هو القولُ: نعم لكنَّه القولُ المردودُ الرَّديءُ، لأنَّ البدرَ قدْ يُرى مُقلَّداً بعضَ الشُّهبِ، ولا يُرى مُقلَّداً الدُّرَّ، وليس يُوجبُ ذكرَه البدرَ، إذ عنى بالشُّهبِ الكواكبَ/ لكونِها في السَّماء بعدما يفسدُ المعنى به منْ هذه الوجوهِ المذكورة، وكيف يجوزُ أن يقولَ: لها بشَرُ الدُّرِّ الذي هوَ قلادتُها، ولم أرَ بدراً قبلها قُلِّدَ الكواكبَ؟ وهذا لو قالَ: لها بَشرُ الدُّرِّ الذي هوَ قلادتُها إلى الكواكبِ الذي قُلِّدتْ بها لجاز أنْ يقولَ: ولم أرَ بدراً قبلَها قُلِّدَ الكواكبَ، وهذا أوضحُ من أن يُحتاجَ معه إلى كلِّ القالِ والقيلِ.

وليسَ يَصِحُّ في الأفهامِ شيءٌ إذا احتاجَ النَّهارُ إلى الدَّليلِ[1]

فُحبُّ الجبانِ النَّفسَ أوردَهُ التُّقى وحبُّ الشُّجاعِ النَّفسَ أوردَهُ الحَرْبا

قالَ أبو الفتحِ: يردُ الشُّجاعُ الحربَ إمَّا ليُبلي بلاءً [حَسَناً][2] يُشرِّفُ ذكرهُ في حياته[3] به، وإمَّا ليُقتلَ فيُذكَرَ بالصَّبرِ والأنفةِ بعد موته، كَقولِها[4]:

نهينُ النُّفوسَ وَهَونُ النُّفو سِ يومَ الكريهةِ أبقى لها

فهذا يحتملُ وجوهاً؛ إمَّا أن يكونَ أرادَ إنَّكَ إذا رآكَ قرنُكَ، وقد ألقيتَ نفسَكَ للتَّهلُكة[5] يئسَ من فرارِكَ، فهربَ هوَ فسلمتَ أنتَ، وإمَّا أنْ يكونَ مثلَ قوله تعالى[6]: ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الذين قُتلوا في سبيلِ اللَّهِ أمواتاً بلْ أحياءٌ﴾، وإمَّا أن يكونَ أرادَ إنَّكَ إذا متَّ [على هذهِ الحالِ][7] فقد أبقيتَ لكَ منْ حسنِ

---

(١) البيت للمتنبي في ديوانه؛ ٣٣٤، والفسر القصيدة (١٨٥).

(٢) زيادة من الفسر.

(٣) في الفسر: «يُشرِّفُ به ذكره في حياته».

(٤) الفسر: «وهذا مثل قولها» وهو الأصوب. والبيت للخنساء في ديوانها؛ ١٠٥، وانظر تخريجنا له في الفسر.

(٥) في الفسر: «للمهلكة».

(٦) آل عمران: ١٦٩.

(٧) زيادة من الفسر.

ذكرِكَ[1] ما يقومُ [لَكَ][2] مقامَ الحياةِ.

قالَ الشَّيخُ: ولو كانَ أرادَ بهِ ما فسَّرهُ لقالَ: وحبُّ الشُّجاعِ الصِّيتَ أوِ الذِّكْرَ أو المدحَ أو الأجرَ/، وليس في الغنى شيءٌ عندي ممَّا فسَّرَ أنَّه يرِدُ الحربَ ليُبلي ما يشرفُ به ذكرُهُ في الحياة أو ليقتلَ فيذكرَ بالصَّبرِ والأنفةِ وما بعدهُ إلى آخرِ تفسيرِهِ، فكلُّه حبُّ الصِّيتِ والذِّكرِ لا حبُّ النَّفسِ على الحقيقةِ وما يدفعُه دافعٌ فَحاطِبُ [ليلٍ][3]. والمعنى عندي إنَّ حبَّ الجبانِ نفسَه يورده التَّقى لاستبقائِها، وحبُّ الشُّجاعِ النَّفسَ يورِدُهُ الحربَ لإعطائها المُنى وإعلائِها ولقهرِ مناوئِه وأخذِه منَ المُلْكِ ومنْ نعيمِ الدُّنيا والغنى والثَّروةِ وما يشتهيهِ فيتقلَّبُ ناعماً فيه كما قالَ في موضعٍ آخرَ[4]:

فإنْ تَكُنِ الدَّولاتُ قِسْماً فإنَّها ... لِمَنْ وردَ الموتَ الزُّؤامَ تدولُ
لمنْ هوَّنَ الدُّنيا على النَّفسِ ساعةً ... وللبيضِ في هامِ الكُماةِ صليلُ

وكما قالَ[5]:

ويا آخذاً منْ دهرِهِ حقَّ نفسِهِ ... ومثلُكَ يُعطَى حقَّه ويُهابُ
ويختلفُ الرِّزقانِ والفعلُ واحدٌ ... إلى أن تَرى إحسانَ هذا لذا ذنْبا

قالَ أبو الفتحِ: يقولُ: إنَّ الرَّجلينِ يفعلانِ[6] فعلاً واحداً، فيُحرَمُ أحدُهما ويُرزَقُ[7] الآخرُ، فكأنَّ الإحسانَ الذي رُزِقَ به هذا هوَ الذَّنبُ الذي حُرِمَ [بِهِ][8] هذا.

---

(١) الفسر: «من حسنِ الثَّناء».
(٢) زيادة من الفسر.
(٣) زيادة يقتضيها السِّياق وهذه عبارةٌ مشهورة تُقال لمن يجمع الغثَّ مع الثَّمين، فيقال: «حاطبُ ليل».
(٤) البيتان للمتنبي في ديوانه: ٣٥٢، والفسر القصيدة (١٨٨) من قصيدة في مدح سيف الدَّولة.
(٥) البيت للمتنبي في ديوانه: ٤٨١، والفسر القصيدة (٣٨) من قصيدة في مدح كافور.
(٦) الفسر: «ليفعلان».
(٧) الفسر: «فيرزق أحدهما ويحرم الآخر».
(٨) زيادة من الفسر.

قالَ الشَّيخُ: هذا جميلٌ حسَنٌ إلاَّ أنّهُ ليسَ بتفسيرِ البيت، فإنَّه لم يُفَسِّرْ لهذا وأهملَه ومرَّ عليه مُعرِضاً عنه. وعندي أنَّه يقولُ: إلى أنْ تَرى إحسانَ الجبانِ/ إلى نفسه بكَلاَّتها عن اعتراضِ المعاطبِ واقتحامِ المتالفِ ذنباً للشُّجاعِ بتعريضِ نَفْسه للهُلْكِ وبذْلِ مهجته للسَّفْك، وتَرى إحسانَ الشُّجاعِ إلى نفسه بتسليطِها على الأمم وترفيهِا في النِّعم وتَمليكها أزِمَّةَ مطالبِ الهمم، وتبليغِها أقاصي مرامي المرامِ وتحكيمِها في صنوفِ النَّقْضِ والإبرامِ بتورُّدِ الخُطوبِ وتقحُّمِ الحروبِ ذنباً للجبانِ بتوقِّيه والرِّضا بما هو فيه من الضُّرِّ والعيشِ المُرِّ وسوءِ الحالِ ومقاساةِ الفقرِ والإقلالِ، وفعلُهما حبُّ النَّفسِ ورزقاهما مُختلفانِ، هذا بُحبِّ النَّفسِ محدودٌ فقيرٌ، وذاكَ بحبِّ النَّفسِ أميرٌ كبيرٌ أم خطيرٌ.

(٦)

وقالَ في قطعة أوَّلُها[1]:

ألا ما لسيفِ الدَّولةِ اليومَ عاتبا؟[2] ... ...

أهذا جزاءُ الصِّدقِ إنْ كنتُ صادقاً؟ أهذا جزاءُ الكذْبِ إنْ كنتُ كاذبا؟

قالَ أبو الفتحِ: أي: إنْ كنتُ صدقتُ في مدحِكَ، فليسَ هذا الإقصاءُ والإبعادُ جزائي، وإنْ كنتُ [قَدْ][3] كذبتُ فيه فقد تجمَّلتُ لكَ في القولِ، فهلاَّ تجمَّلتَ لي في المعاملة.

قالَ الشَّيخُ: لم يُقصِهِ ولم يُبعِدْهُ، وإنَّما رَخَّصَ للسَّامريِّ في دمِهِ لمَّا أنشدَهُ:

واحرَّ قلباهُ ... ...[4] ... ...

/وكانَ المجلسُ مَحفلاً غاصّاً بوجوهِ أعيانِ العربِ، فلَّما فرغَ منَ الإنشادِ، وانصرفَ اضطربَ المجلسُ، وتفاوضوا فيها، فقامَ السَّامريُّ، وقالَ: أصلحَ اللَّهُ الأميرَ لَترخصُ لي في دمه، فقالَ: شأنَكَ، فخرجَ وسدَّ فَمَ الطريق عليه بغلمانه، فلَّما بَصُرَ بهم مكَّنَ يدَه منْ قائمِ[5] سيفهِ، وحمَلَ عليهم، وخرقَ سدَّهم، ومضى وتوارى عند صديقٍ له بحلبَ، وكتبَ إلى سيفِ الدَّولةِ منْ مأواه بهذه الأبياتِ

---

(١) الفسر المقطَّعة رقم (١٦). وهي ستة أبيات في عتاب سيف الدَّولة.

(٢) عجزه: فداه الورى أمضى السُّيوف مضاربا.

(٣) زيادة من الفسر.

(٤) البيت بتمامه:

واحرَّ قلباهُ ممَّنْ قلبُه شَبِمُ ومن بجسمي وحالي عنده سَقَمُ

وهو مطلع قصيدته الشَّهيرة في عتاب سيف الدَّولة. وتجدها في الدِّيوان: ٣٢٢، والفسر القصيدة (٢٢٥).

(٥) الأصل: «قائمة».

بعدَ أيَّامٍ. وعندي أنَّه يقولُ: أهذا جزاءُ الصِّدقِ؟ أي: إباحةُ دمي جزاءُ صدقي في هذا العتابِ والرُّخصُ في نفسي جزاءُ كذبي فيه، والمعنى أنَّه لا أستحقُّ القتلَ صادقاً كنتُ في هذه القصيدة التي أولُّها:

واحـرَّ قلبـاهُ مِمَّـنْ قلبُـه شَـبِمُ ... ...

وآخرهُ[1]:

... ... قـد ضَمَّـنَ الـدُّرَّ إلاَّ أنَّـهُ كَلِـمُ

أم كاذباً. فإنْ كنتُ صادقاً فجزائي الإعتابُ أو كاذباً فجزائي التَّكذيبُ والجوابُ، فأمَّا القتلُ فليسَ عنهما بجزاء، وبعدُ: فمواجهةُ ملك بأنَّهُ يجوزُ ويمكنُ أنْ أكونَ كاذباً في مدحِكَ منَ القبائحِ والفضائحِ، على أنَّ له وجهاً في تعسُّفِ العربِ وتعجرفِ طباعِهم، لكنَّهُ ليسَ بجميلٍ، ولا تُباحُ نَفْسُ شاعرٍ يمدحُ، أحسنَ فيه أم أساءَ/، وصدقَ أم كذبَ. ولهذا قالَ في السَّامريِّ[2]:

أســامريٌّ ضُحْكــةَ كــلُّ رائــي ... فَطَنْـتَ وأنـتَ أَغْبَـى[3] الأغبيـاءِ

صَغُرتَ عنِ المديحِ فقلتَ: أُهجى ... كـأنَّكَ مـا صَغُـرتَ عـن الهِجـاءِ

ومــا فكَّــرتُ قبلــكَ في مُحــالٍ ... ولا جرَّبْــتُ سـيفي في هَبــاءِ

---

(١) صدرُ البيت: هذا عتابُكَ إلاَّ أنَّه مِقَةٌ.

(٢) الأبيات للمتنبي في ديوانه: ٣٢٦، والفسر المقطَّعة (٨).

(٣) في الأصل: «عين»، والصَّواب من الفسر والديوان.

(٧)

وقالَ في قصيدة أوَّلها[1]:

أيـدري مـا أرابـكَ مـا يُريـبُ[2]؟ ... ...

يُجَمِّشُـكَ الزَّمـانُ هـوىً وحُبّـاً وقَـدْ يُـؤْذَى مـنَ المِقَـةِ الحبيـبُ

روى أبو الفتح: وقد يُؤذي[3] بكسرِ الذَّال.

قالَ الشَّيخُ: أوَّلُ البيتِ ناقصٌ لروايته «يُؤذي» بالكسرِ، والعادةُ تنقضُه وتنفيه، ولا تُرخِّصُ بحالٍ فيه، فإنَّ الرَّجلَ جعلَ الزَّمانَ محبَّ سيفِ الدَّولة، وهوَ حبيبُه، لهذا المعنى قال: يُجَمِّشُكَ بهواهُ وحبِّه إيَّاكَ، ثمَّ قالَ: ولا بدعَ ولا عجبَ، فقد يُؤذَى الحبيبُ من المِقَة والحبِّ، فالزَّمانُ يؤذيكَ بهذه الشِّكاية كما يؤذي العاشقُ المعشوقَ بالضَّمِّ والشَّمِّ والعناقِ واللَّثمِ والتَّقبيلِ والرَّشفِ والعَضِّ والقَرْصِ والمَصِّ وأشباهِها، وما هيَ لجفوةٍ بل لصبوة، فهذا تجميشُ العُشَّاق،وهذه الشَّكاةُ تجميشُ الزَّمانِ إيَّاكَ منَ الهوى والاشتياقِ، وفسَّرَ هذا بالحبيب، ويؤذَى منْ فرط المحبَّة والمِقَة، فمن رواهُ بالكسرِ فماذا يكونُ معناهُ؟ وكيف يُلائمُ أوَّلُ البيتِ آخرَهُ؟ وإذا كانَ الحبيبُ/ المُؤذي له فمنِ المُؤذى؟ وعلى هذه الرِّوايةِ يجبُ أن يكونَ سيفُ الدَّولة يُجَمِّشُ الزَّمانَ ويُعِلُّهُ ويُمرضُه، ويكونُ مُحِبَّ الزَّمانِ والزَّمانُ حبيبَهُ، وهذا مُحالٌ كما ترى. والحبيبُ لا يُؤذي إلاَّ بالصَّدِّ والهجرِ والدَّلالِ والفراقِ وأشباهِها، ولا مكانَ لها ها هنا، وإذا كانَ سيفُ الدَّولةِ المُجمِّشَ، فلابدَّ أنْ يكونَ هو المؤذي البتَّةَ، فإذاً لا وجهَ لكسرِ الذَّالِ هنا بحال.

فَقَرِّطْهـا الأعنَّـةَ راجعـاتٍ فـإنَّ بعيـدَ مـا طلبـتْ قريـبُ

---

(١) انظر الفسر القصيدة (١٢)، وتخريجها هناك.

(٢) وعجزُه: وهل ترقى إلى الفَلَك الخطوبُ؟

(٣) لم أجدها بكسر الذَّال في الفسر.

قالَ أبو الفتح: تقولُ العربُ: فرَّطَ [فُلانٌ][١] فرسَه العنانَ، يُستعملُ [ذلك][٢] على وجهين؛ أحدُهما أنَّه طرحَ اللّجام في رأسِ فرسه[٣]، وربَّما استُعملَ للفارسِ إذا مدَّ يدَه بعنانه حتَّى يجعلَها في قَذالِ فرسه للحُضْرِ[٤]، والبيتُ يحتملُ أمرين[٥]: و راجعات، أي إلى بلدِ العدوِّ فإنَّ بعيدَ ما طلبتْ قريبٌ عليها لسرعتِها.

قالَ الشَّيخُ: ذكر تفريطَ الأعنَّةِ والعودَ إلى بلدِ العدوِّ، وأصابَ فيهما غيرَ أنَّه لم يُفسِّرِ المعنى كما يَتصوَّرُ، والمتنبي يقولُ قَبْلَهُ:

وأنتَ المَلْكُ تُمرضُه الحشايا ... لهمَّتِه وتشفيهِ الحروبُ

يحثُّه على مراجعةِ بلدِ الرُّومِ ومقاساةِ الحروبِ ليبرأَ من[٦] شَكاته، ويُعاجلَ بمعافاته متَّئداً غيرَ مسرعٍ/ كما قالَ حتَّى يجعلَ الأعنَّةَ في قذالِه للحُضْرِ، والبيتُ [لا][٧] يحتملُ الأمرينِ، لا يحتملُ إلاَّ طرحَ اللّجامِ في رأسِ الفرسِ لقولِه:

... ... فإنَّ بعيدَ ما طلبتْ قريبُ

فإنَّه لا يحتملُ غيرَ قولكَ: ألجمِ الخيلَ، وعاودِ الرُّومِ متأنّياً، فإنَّ الأمدَ البعيدَ قريبٌ عليها لميعتِها[٨] وسَبَلِها ومَرَحِها وقوَّتِها، ولا يحسنُ أن تقولَ: ألجمِ الخيلَ وعاودِ العدُوَّ مسرعاً متعجِّلاً، فإنَّ البعيدَ قريبٌ عليها، فإنَّ هذه اللَّفظَةَ تقتضي أنْ يكونَ القريبُ بعيداً عليها حتَّى تحتاجَ أن تعجَلَ وتسرعَ، وقد تبيَّنَ أنَّ البيتَ لا يحتملُ الأمرينِ، وإنما يحتملُ طرحَ اللّجامِ في رأسِ الفرسِ دونَ

---

(١) زيادة من الفسر.

(٢) زيادة من الفسر.

(٣) الفسر: «الفرس».

(٤) الحضْرُ: نوعٌ من عَدْوِ الخيل.

(٥) الفسر: «المعنين»، وعبارة الفسر: «يحتملُ المعنيين جميعاً».

(٦) في الأصل: «عن»، والصَّواب ما أثبتنا.

(٧) زيادة يقتضيها السِّياق.

(٨) لميعتِها: لصباها ونشاطها.

الحُضْرِ، وهذا كقوله فيه[1]:

وكاتبَ مِنْ أرضٍ بعيدٍ مرامُها ... قريبٍ على خيلٍ حواليك سُبَّقِ

إذا داءٌ هَفَا بُقراطُ عنهُ ... فلم يُوجَدْ لصاحبهِ ضريبُ

قالَ أبو الفتحِ: جوابُ إذا، فلم يوجدْ، أي: وليسَ يوجدُ لصاحبهِ شبيهٌ، كذا قال لي وقتَ القراءةِ [عليه][2]، واستعملَ «لم» في موضع «ليسَ» لمضارعتها[3] لها بالنَّفي.

قالَ الشَّيخُ: ذكر هذا القدرَ وما فسَّر معناهُ، وهو مُحْوِجٌ إلى شرحٍ وبَسْط، فإنَّه يقولُ: كلُّ بعيدٍ عليك قريبٌ، وكلُّ عسيرٍ يسيرٌ، فأنتَ بُقراطُ المقاصدِ والأدواءِ، كما أنَّ بُقراطَ كانَ إمامَ المعالجاتِ والأدواءِ، ولا نظيرَ لكَ فيها كما لا نظيرَ له في هذه، أي: لا يتعذَّرُ عليكَ تحصيلُ مطلوبٍ واستخراجُه، كما لا يتعذَّرُ عليه تدبيرُ داءٍ وعلاجُه. يريدُ إذا داءٌ زلَّ بقراطٌ عن حسمه[4]، وليس يوجدُ له نظيرٌ يقومُ بقطعه، وإذا خطبٌ لا يقومُ سيفُ الدَّولةِ بكفايته، فلا يوجد له ضريبٌ يقومُ بإماطته[5]، وهذانِ لا يكونانِ، فعليكَ بقصْدِ مَنْ تريدُ وأخْذِ ما ترومُ، فلن يُعوِزَكَ مرادٌ، وإنْ عزَّ مطلبُه، ولنْ يُعجزَكَ مرامٌ، وإن ضاقَ مذهبُه، ويدلُّكَ عليه قولُه فيها:

وكيفَ[6] تُعِلُّكَ الدُّنيا بشيءٍ ... وأنتَ بعلَّةِ[7] الدُّنيا طبيبُ؟

وكيفَ تنوبُكَ الشَّكوى بداءٍ ... وأنتَ المُستغاثُ لما ينوبُ؟

---

(1) البيت للمتنبي في ديوانه: ٣٣٧، والفسر القصيدة (١٥٠)، من قصيدة في مدح سيف الدَّولة.

(2) زيادة من الفسر.

(3) الفسر: «بمضارعتها».

(4) في الأصل: «جسمه» بالجيم الموحّدة، والصَّواب بالحاء المهملة كما أثبتنا.

(5) إماطتُه: دفعُه وإزاحتُه.

(6) الفسر: «فكيف».

(7) الفسر: «لعلَّة».

(٨)

[وقال من قصيدة، وهو مطلعها][1]:

بغـــيرِكَ راعيــاً عَبِــثَ الذِّئــابُ وغــيرَكَ ضاربــاً ثَلَــمَ الضِّــرابُ

قالَ أبو الفتحِ: نصبَ راعياً وضارباً على التَّمييزِ، وإن شئتَ على الحالِ.

قالَ الشَّيخُ: شرحُهُ ليس في الشَّرطِ، لأنَّ الشَّرطَ أنْ أشرحَ منْ معاني هذهِ الأبياتِ كلَّ ما كان فيه خللٌ إذ جرى عليه غلطٌ، فأمَّا ما لم يشرحْ معناهُ فلا. وأشرحُ هذا الواحدَ، وإن كانَ خارجاً عنِ الشَّرطِ، ولا أشرحُ بعدهُ مثلَهُ. قرأتُ في جَمْعِ ابنِ خالويهِ[2] لديوانِ أبي فراسٍ الحمدانيِّ أنَّ طائفةً من بني كلابٍ اجتازت بقُربِ حلبٍ على مرحلةٍ منه، فحملَ بعضُهم حَمَلاً مِنْ قطيعٍ قيمتُه خمسةُ دراهمَ، فنهضَ سيفُ الدَّولةِ بنفسهِ وجيشهِ إلى بني كلابٍ ومن ضامَّهم مِنْ سائرِ القبائلِ حتَّى أوقعَ بهم، وقالع وقتل واستباحَ، ونفاهم عنْ تلكَ

---

(١) زيادة يقتضيها السياق، وانظر القصيدة في الفسر (١٩)، وتخريجها هناك، وهي من أشهر قصائده في سيف الدَّولة، وأنشدها إياه سنة ٣٤٣هـ.

(٢) الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدان، أبو عبد الله اللُّغويُّ النَّحويُّ، من كبار أهل اللغة والعربية، أصله من همذان، دخل بغداد طالباً للعلم سنة ٣١٤، وتلمذ على كبار العلماء كابن مجاهد و ابن دريد وابن الأنباري ونفطويه وأبي عمر الزَّاهد وأبي السعيد السِّيرافي وغيرهم. انتقل إلى الشام ثم إلى حلب، فاستوطنها، واختصَّ بسيف الدولة بن حمدان فحظي لديه، وقرأ عليه آل حمدان، وله مع المتنبيِّ مناظرات. وقد ترك تصانيف هامَّة منها إعراب ثلاثين سورة وكتاب ليس في كلام العرب، وكتاب شرح مقصورة ابن دريد، وكتاب ديوان أبي فراس الحمداني، وكلُّها قد طبع، وطبع ديوان أبي فراس الحمداني بشرح ابن خالويه محقَّقاً من قبل الدكتور سامي الدَّهَّان.

توفي ابن خالويه بحلب سنة ٣٧١هـ. انظر في ترجمته معجم الأدباء؛ ٣/ ١٠٣٠، وثمَّة مصادر ذكرها المحقق.

البوادي كلَّها، وطهَّر منهم تلكَ البلادَ بأسْرِها، وأنفقَ عليها خمسينَ ألفِ دينار كمّاً، فقال فيه شاعرهُ المتنبّي:

بغـيرِكَ راعيـاً عَبِـثَ الذئـابُ ... ...

وإذا عرفتَ القصَّةَ فهمتَ، واستبَنْتَ معناهُ، وتصوَّرتَ مغزاهُ.

إذا ماسـرتَ في آثـارِ قـومٍ تَخـاذلتِ الجمـاجمُ والرِّقـابُ

قالَ أبو الفتح: أصلُ التَّخاذُلِ التَّأخُّرُ، يُقالُ[1]: ظبيةٌ خذولٌ؛ إذا تأخَّرتْ عن المرعى، وإذا تأخَّرتِ الجمجمةُ والرَّقَبةُ فقد تأخَّر الإنسانُ، أي: لمَّا سرتَ وراءَهم كأنَّ رؤوسَهُم تأخَّرت لإدراكِكَ إيَّاهم، وإنْ كانت في الحقيقةِ قد أسرعت، ويجوزُ [أيضاً][2] أن تكونَ [قَدْ][3] تخاذلتْ لما لقيتْ منْ سيوفِكَ، أي: تساقطتْ لمَّا ضُرِبَتْ بالسُّيوفِ، وتخاذلت رِجْلا السَّكران [والشَّيخِ][4] إذا ضَعُفتا.

قالَ الشَّيخُ: الفصلُ الأخيرُ خيرٌ منَ الأوَّلِ، وإن كانَ غيرَ مستوفىً ولا كافٍ ولا مقنعٍ، ومعناه عندي/ إنَّك إذا سرتَ في آثارِ قومٍ هربوا منك، تخاذلت الجماجمُ والرِّقابُ، أي: ضربْتَ الرِّقابَ حتَّى خذلت الجماجمَ، وطيَّرتَ الجماجمَ حتَّى خذلت الرِّقابَ، وقريبٌ منه قولُه في هذه الوقعة لسيفِ الدَّولة[5]:

مضَوا مُتَسابقي الأعضاءِ فيها لأرجلِهم بأرؤسِهمْ عِثارُ[6]

وأخذ [هُ][7] الخوارزميُّ، فقالَ في عضدِ الدَّولة[8]:

---

(1) في الفسر: «ومنه».

(2) زيادة من الفسر.

(3) زيادة من الفسر.

(4) زيادة من الفسر.

(5) البيت للمتنبي في ديوانه: ٣٩٣، والفسر القصيدة (١٠٠).

(٦) في الأصل لأرجلهم ورؤوسهم بأرجلهم عثار وهو سهو من الناسخ.

(7) زيادة من عندي، يستقيم بها النَّصُّ.

(8) البيت هو الثالث من ثلاثة أبيات للخوارزمي في عضد الدَّولة، في ديوانه: ٣٤١، وثمَّة

وطلَّقتِ الجماجمُ كلَّ قَحْفٍ وأنكرَ صحبَةَ العُنُقِ الوريدُ

وتحتَ ربابِهِ نَبَتوا وأثُّوا وفي أيَّامِهِ كثُروا وطابوا

قالَ أبو الفتحِ: أي[1] هم منكَ وبكَ، فأنتَ جديرٌ بالرَّحمةِ لهم والعطفِ عليهم.

قالَ الشَّيخُ: هو عندي الاسترقاقُ والاستعطافُ فيما سبقَ هذا البيتَ. وهذا كالذي قبلَه، وهو:

وإنْ يكُ سيفَ دولةِ غيرِ قيسٍ فمنُه جُلودُ قيسٍ والثِّيابُ

نسبهم إليه بأنَّهم منه كانوا وبآلائه كثروا ونشؤوا وتحتَ ظلِّه ونعمائه نبتوا وأثُّوا[2] وبسعادة أيَّامه وإقبالِ دولته تأثَّلوا[3] وتجمَّلوا.

ولو غيرَ الأميرِ غزا كلاباً ثَناهُ عنْ شُموسِهِمُ ضَبابُ

قالَ أبو الفتحِ: ضربَ ذلكَ مثلاً، أي كان له مُشتغَلٌ بما يلقى منهم [منْ][4] قبلِ الوصولِ إليهم وإباحةِ/حريمِهم، ويمكنُ أن يكونَ كنى بالشُّموس عن النِّساء وبالضَّبابِ عنِ المحاماةِ دونهم[5].

قالَ الشَّيخُ: نعمْ كنى بالشُّموسِ عنْ نسائهم وعنْ عجاجِ الحرب

مصادر النّصّ. وعضد الدَّولة هو ممدوح المتنبي الشهير، أبو شجاع فَنَّا خسرو بن ركن الدَّولة ابي علي الحسن بن بويه الدَّيلمي، أهم ملوك بني بويه على الإطلاق. كان كثير الاهتمام بالعلم والأدب، تتلمذ على أبي علي الفارسي، وألَّف له الإيضاح العضدي والتكملة في النحو، وألَّف له أبو إسحاق الصَّابي كتاب التَّاجي. وكان شاعراً. ولد سنة ٣٢٤هـ، وحكم سنين طويلة إلى أن توفي سنة ٣٧٢هـ، فانتقل الملك إلى أولاده.

(١) في الفسر: «يقول».

(٢) أثُّوا: كثروا.

(٣) تأثَّلوا: عظموا.

(٤) زيادة من الفسر.

(٥) في الفسر «دونهنَّ»، وهو الأصوب.

بالضَّباب، أي: كما أنَّ الضَّبابَ يحجبُ الشَّمسَ، ويكفُّ عنها الأبصارَ كانَ العَجَاجُ، أي: عجاجُ الحربِ يكفُّ الأبصارَ عنْ مُلاحظةِ نسائهم فضلاً عنِ السَّبْيِ لو غزاهم غيرُ سيف الدَّولة، والعبارةُ بالضَّبابِ عنِ المحاماة محالٌ فاسدٌ، وإنْ كان عجاجُ الحربِ للمحاماة دونهم، وهذا هو المِلحُ[1] الصَّرفُ والحُسْنُ البحتُ والسِّحرُ الطَّلْقُ والحِذْقُ المحضُ الذي عمله في الكناية عن النِّساء بالشُّموسِ، وعنِ العجاجِ بالضَّبابِ، والذي هو الحجالُ الحائلُ بينَ سيفِ الدَّولةِ ونسائهم، فبطلَ متى قيلَ: كنى بالضَّبابِ عنِ المحاماة، إذ لا قرابةَ ولا تشبيهَ ولا مشاكلةَ بينَ الضَّبابِ والمحاماة كما هي حائلةٌ بينَ العجَاجِ الذي هو معنى الضَّبابِ وبينَ المحاماة، يوضحهُ قولُه بعدهُ:

ولاقى دون ثايِهِمُ طِعاناً ... يُلاقي عندهُ الذِّئْبَ الغُرابُ

ولا ليلٌ أجنَّ ولا نهارٌ ... ولا خيلٌ حملنَ ولا ركابُ

قالَ أبو الفتحِ: هذا يُشبهُ قولَه:

... ... تخاذلتِ الجماجمُ والرِّقابُ

/قالَ الشَّيخُ: لستُ أعرفُ تشبيهاً جامعاً بحالٍ بينهما، وليتَ شعري ما الذي أوهمَ فيهِ حتَّى فسَّرهُ تفسيراً وجدتُ تصوُّرَهُ فيه عسيراً، وإنَّما معناه عندي ما تقدَّمه؛ وهو:

ولكنْ ربُّهم أسرى إليهم ... فما نَفَعَ الوقوفُ ولاالذَّهابُ

ولا ليلٌ أجنَّ ولا نهارٌ ... ولا خيلٌ حملْنَ ولا ركابُ

يقولُ: لو غير الأمير غزا صَرَفهُ عنْ نسائهم عجاجُ الحربِ وطعانٌ جامعٌ بينَ الذِّئاب والغرابِ على الجيَفِ والجثث، ولكنْ ربُّهم قصدَهم، فما نفعهم في قَصْدِهِ ولا خلَّصهم عنْ يدهِ الوقوفُ والدِّفاعُ ولا الذَّهابُ والإسراعُ، ولا ليلٌ أظلمَ عليهم فخفرهم بظلامه، ولا نهار أضاء لهم فبصَّرَهم بضيائه، ولا خيلٌ حملتْهم ولا ركابٌ نقلتْهم فنجتْ بهم عنهُ.

---

(١) المِلحُ والملاحة: الحسنُ، وتأتي المِلحُ بمعنى العلم.

(٩)

وقال في قصيدة أولُّها[١]:

يـــا أخــــتَ خــــيرِ أخٍ[٢]... ... ...

أُجِـلُّ قَـدْرَكِ أنْ تُسـمَىْ مُؤَبَّنَـةً ومَنْ يَصفْكِ فقدْ سمَّاكِ للعربِ

قالَ أبو الفتحِ: أي[٣]: أُجلُّكِ أن أسمِّيَكِ في المرثيَّة، ولكنّي إذا وصفتُ[٤] ما كانَ فيكِ منَ المحامدِ والمحاسن عُرِفتِ، لأنَّ ذلك ممَّا لا يوجَدُ في غيرك.

قالَ الشَّيخُ: هذا جميلٌ، ولكنَّ الرَّجُلَ يقولُ غيرَ هذا،/ وهو أنَّه يقولُ: إذا وصفتُك بقولي: يا أختَ خيرِ أخٍ، يا بنتَ خيرِ أبٍ، عَلِمت العربُ قاطبةً أنَّ خيرَ أخٍ سيفُ الدَّولةِ وخيرَ أبٍ أبو الهيجاءِ، فعُرِفْتِ بهذه الصِّفة دونَ التَّسمية، فهذه الصِّفةُ جامعةٌ بين مدحِ الأخِ والأبِ والأختِ، ويدلُّكَ على صحَّةِ ما قُلنا قولُه في المصراعِ الثَّاني:

... ... كنايـةً بهمـا عـن أشـرفِ النَّسـبِ

غدرتَ يا موتُ كم[٥] افنيتَ مِنْ عَدَدِ بمـن أَصبتَ وكم أسكتَّ مَنْ لَجَبِ

---

(١) انظر القصيدة في الفسر (٢٠)، وتخريجها هناك، وهي في رثاء أخت سيف الدَّولة، وقد توفيت بميَّافارقين، وكان المتنبي وقتها في العراق، فبعث بالقصيدة إليه سنة ٣٥٢هـ.

(٢) البيت مطلع القصيدة، وهو بتمامه:

يا أختَ خيرِ أخٍ يا بنتَ خيرِ أبِ كنايةً بهما عن أشرفِ النَّسبِ

(٣) في الفسر: «يقولُ».

(٤) الفسر: «إذا وصفتُك بما كان».

(٥) الأصل: «قد»، والصَّواب من الفسر والديوان.

قالَ أبو الفتحِ: أي[1]: غدرتَ [بها][2] يا موتُ لأنَّكَ كنتَ بها تَصِلُ إلى إفناء عددِ الأعداء وإسكاتِ لجبِهِم، أي: كانت فاضلةً تُغزي الجيوشَ وتُبيرُ[3] الأعداءَ.

قالَ الشَّيخُ: هذا الشَّرحُ شرٌّ مِنَ الأوَّلِ، ولو كان ينظرُ فيما قبلُ مِنَ الأبياتِ وفيما بعدها لما وقعتْ له هذهِ الهفواتُ، وتفسيرُه في البيتِ الذي يليه:

وكم صحبتَ أخاها في منازلةٍ وكم سألتَ فلم يبخَلْ ولم تَخِبِ

فبهذا البيتِ تعلمُ وتتبيَّنُ أنَّه أراد بقولِه: بِمَنْ أصبتَ؛ سيفَ الدَّولةِ لا أختَه، وبعدُ: فلم نسمعْ أنَّ أختَ أميرٍ مثلِ سيفِ الدَّولة تُباشرُ تجهيزَ الجيوشِ وتوجيهِ السَّرايا إلى الأعداء، وهو حيٌّ يُرزَقُ.

يا أحسنَ الصَّبرِ زُرْ أولَى القُلوبِ بها وقُلْ لصاحبِهِ: يا أنفعَ السُّحُبِ

قالَ أبو الفتحِ: أي: زُرْ قلبَ سيفِ الدَّولة، لأنَّه أولى القلوبِ بها، وصاحبُه سيفُ الدَّولةِ، أي: قُلْ[4] لسيفِ الدَّولةِ: يا أنفعَ السُّحبِ، [وصارَ أنفعَ السُّحُبِ][5]؛ لأنَّ عطاءَه هناءٌ[6] بلا مَنٍّ ولا أذًى، والسَّحابُ قدْ تُحرِقُ صواعقُه ويُهلكُ بَرَدُهُ.

قالَ الشَّيخُ: تهنُّؤُ عطائه عنِ المنِّ والأذى مثلِ الوعدِ والمطالِ حسنٌ، لا عن مثلِ الصَّواعقِ والإتلافِ بالبَرَدِ، فإنَّها بعيدةٌ تقعُ في النُّدرةِ وطولِ العهدِ والفرطِ بعد الفرطِ والصَّقعِ بعد الصَّقعِ؛ وعندي إنَّه يريدُ بقولِه: يا أنفعَ السُّحبِ أنَّ عطاءَها ماءٌ وعطاءَكَ خِلَعٌ وحباءٌ وأموالٌ، ونعطائِها انقطاعٌ وانقضاءٌ ولعطائكَ

---

(١) في الفسر: «يقولُ».

(٢) زيادة من الفسر.

(٣) تُبيرُ: تُهلك.

(٤) في الفسر: «وقلْ».

(٥) زيادة من الفسر.

(٦) في الفسر مهنّاً.

دوامٌ وبقاءٌ، وله نفادٌ وفناءٌ ولعطائكَ ذكاءٌ وبقاءٌ، كقوله فيه[1]:

تجفُّ الأرضُ مِنْ هذا الرَّبابِ ولا ينفكُّ غيثُكَ في انسكابِ

وإنْ سَرَرْنَ[2] بمحبوبٍ فَجَعْنَ بهِ وقدْ أتينَكَ في الحالينِ بالعجبِ

قالَ أبو الفتحِ: أي: جَمْعُهنَّ بين هاتينِ الحالينِ وإتيانُهنَّ بهما عجبٌ.

قالَ الشَّيخُ: ما يريدُ أنَّ اللَّيالي تجمعُ بين هاتين الحالين في وقتٍ واحدٍ، وإتيانُهنَّ بهما فيه عجبٌ، لأنها لا تَسُرُّ بمحبوبٍ وتفجعُ به في وقتٍ واحدٍ وحالةٍ واحدةٍ، وإنما يقولُ: وإن سُرِرتَ بمحبوبٍ فجعنَ به بعد السُّرورِ، ويُعجبُنك في حالِ الإتيانِ به وفي حالِ الفجيعةِ به، أي: يأتينكَ به مِنْ حيثُ لا تحتسبُ، تتعجَّبُ مِنْ وصولِه إليك وحصولِه في يديكَ، ثمَّ يفجعنَك به من حيثُ لا ترتقبُ، تتعجَّبُ من وجه ارتجاعه[3] عنكَ واعتصائه[4] عليكَ، فقد أتينَك في حالِ الهبةِ بالارتجاعِ بالعجب، وهذا كثيرٌ في شعرِه كما يقولُ[5]:

... ... وأعجبُ من ذا الهجرِ والوصلُ أعْجَبُ

وكما يقولُ[6]:

فتولَّوا بغُصَّةٍ كلُّهم منـ ـهُ وإنْ سرَّ بعضَهم أحيانا

---

(١) البيت للمتنبي في ديوانه: ٢٨٦، والفسر المقطَّعة رقم (١٢).

(٢) الأصل: «سررت»، والصَّواب من الفسر والديوان والمصادر. ولرواية الأصل وجهٌ، إذا ضبط الفعل للمجهول.

(٣) الأصل: «ارتجاعك عنك».

(٤) لا تأتي الاعتصاء بمعنى العصيان، ولو قال: واستعصائه لكان صواباً.

(٥) صدرُه: أغالبُ فيك الشَّوقَ والشَّوقُ أغلبُ، وهو للمتنبي من قصيدة يمدح بها كافوراً، وأنشده إيَّاها سنة ٣٤٧هـ، وهي في ديوانه: ٤٦٤، والفسر القصيدة (٣٧) وانظر تخريجها هناك.

(٦) البيتان للمتنبي في ديوانه: ٤٧٠، والفسر القصيدة (٢٧٦)، من قصيدة رائعةٍ نظمها في مصر، ولم ينشدها كافوراً.

رُبَّمـا تُحسِـنُ الصَّنيـعَ لياليـــهِ ولكـنْ تُكَـدِّرُ الإحسـانا

وكما يقولُ[1]:

فمـا يُديـمُ سـروراً مـا سُـررتَ بـه ولا يَـرُدُّ عليـكَ الفـائتَ الحـزَنُ

وكما يقولُ[2]:

أشـدُّ الهـمِّ[3] عنـدي في سـرورٍ تيَقَّـنَ عنـه صاحبُـه زوالا

وفي نظائرَ لها كثيرةٍ.

---

(١) البيت للمتنبي في ديوانه: ٤٦٨، والفسر القصيدة (٢٧٥)، من قصيدة رائعة نظمها في مصرَ، ولم ينشدها كافوراً.

(٢) البيت للمتنبي في ديوانه: ١٢٩، والفسر القصيدة (٢٠٥)، من قصيدة يمدح بها بدر بن عمّار.

(٣) في الديوان والفسر والمصادر: «الغَمّ».

(١٠)

وقال في قصيدة أولّها[1]:

فهمْتُ الكتابَ أبرَّ الكُتُب[2] ... ...

فَطوعاً[3] لهُ وابتهاجاً بهِ وإنْ قَصَّرَ الفعلُ عمَّا وجَبْ

قالَ أبو الفتحِ: كأنَّهُ استزادَهُ في هذا البيت، ويجوزُ أنْ يكونَ أرادَ [بقوله إنَّ][4] الذي يجبُ عليه أكثرُ مِنَ السَّمْعِ والطَّاعة.

قالَ الشَّيخُ: ما أرى في هذا البيتِ استزادةً ولا أنَّ الذي يجبُ له أكثرُ مِنَ السَّمعِ والطَّاعةِ، وما أدري كيفَ ذهبَ إليهما، وكلاهما شائنٌ، ولمعنى البيتِ مُباينٌ، وإنما يقولُ؛ وهو جوابُه عنْ كتابٍ لسيفِ الدَّولة، وردَ عليه منْ حلبَ، وهو بالكوفةِ يستعيدهُ إلى حضرتهِ بَعد منصرفه من مصرَ:

فهمْتُ الكتابَ أبرَّ الكُتُبْ فسمعاً لأمرِ أميرِ العربْ

وطوعاً لهُ وابتهاجاً بهِ وإنْ قصَّرَ الفعلُ عمَّا وجبْ

أي: سمعاً له وطاعةً وابتهاجاً بأمرِهِ الواردِ وكتابهِ الواصلِ، وإن قصَّرَ الفعلُ عنْ تقديمِ الواجبِ في مثالهِ منَ المبادرةِ إلى حضرتهِ والمسارعة إلى خدمتهِ، كأنَّه كان قاصراً في الوقتِ عنِ ارتسامِ رسمَه/ وائتمارِ أمرَهُ.

---

(١) انظر الفسر القصيدة (٢١)، وتخريجها هناك.

(٢) عجزُه:

فسمعاً لأمرِ أميرِ العربْ

وهو مطلع قصيدة بعثَ بها إلى سيف الدَّولة من العراق سنة ٣٥٣هـ، رداً على دعوة الأمير له بالعودة إلى حلب.

(٣) في الفسر والمصادر: «وطوعاً». وسيذكره بعد قليل كما ورد في الفسر.

(٤) زيادة من الفسر.

ومـا قلـتُ للبـدرِ: أنـتَ اللُّجـينُ ولا قلـتُ للشَّـمسِ: أنـتِ الذَّهَـبْ

قـالَ أبـو الفتـحِ: ضـربَ [هـذا][1] مثـلاً، أي: لـم أنتقـص مـنْ مدحـكَ[2] ومنـاقبِكَ شـيئاً كمـا ينتقـصُ البـدرُ بـأن يُشَـبَّهَ بـاللُّجينِ والشَّـمسُ بـأنْ تُشَـبَّهَ بالذَّهبِ، أي: لم أهْجُكَ فتتنكَّرَ لي.

قالَ الشَّيخُ: هذا التَّفسيرُ كما تراهُ، وما للهجاءِ في البيتِ موضعٌ ومكمـنٌ، وعندي أنَّه يقولُ: ما وصفتُ معاليَكَ إلاَّ بحقِّها، ولا مدحتُ مـآثرَكَ إلاَّ علـى وجهِها، ولا وضعتُ كلامي منها إلاَّ في موضعِها، وما بخسْتُكَ حظّاً فيهـا، ولا نقصْتُكَ شيئاً منها، وما أحلتُ ولا غيَّرتُ وصفاً عنِ الواجبِ، ولا بدَّلتُ، فمـا قُلتُ للبدرِ: أنتَ اللُّجينُ، وهو الذَّهبُ، فهذا بخسٌ، ولا قلتُ للشَّمسِ: أنـتِ الذَّهبُ، وهي الفضَّةُ، وهذا تغييرٌ وعسفٌ، لكن وصفتُ كلَّ شيءٍ منْ معاليكَ بوصفِه، وخرجتُ إليه منْ تمامِ حقِّه، ووفيْتُهُ كمالَ نعتِه، فما القلقُ منه والغضبُ فيه؟ والبدرُ يُشبَّهُ بالذَّهبِ لما فيه منَ الصُّفرةِ والشَّمسُ بالفضَّةِ والماءِ الصَّافي لما فيها منَ النَّقاءِ والصَّفاءِ كما قيلَ[3]:

وكـأنَّ يـدَ البـدرِ المقـابلِ فجـرَه تَسُلُّ على ترسٍ منَ التِّبرِ مرهفـا

وكما قيلَ[4]:

ومـاءٍ كعـينِ الشَّـمسِ لا تقبـلُ القَـذَى إذا درجتْ فيه الصَّبـا خلتَه يعلـو

ايـا سـيفَ ربِّـكَ لا خلقِـهِ ويـا ذا المكـارمِ لا ذا الشُّـطَبْ

قالَ أبو الفتحِ: أي[5]: أنتَ بأنْ تُسَمَّى ذا المكارمِ أحرى [منكَ][6] بأنْ تُسَمَّى

---

(١) زيادة من الفسر.

(٢) الفسر: «مجدك».

(٣) لم أعثر عليه. وهو في الأصل: «كان بدا البدر المقابل فجره»، ولعل الصَّواب ما أثبتنا.

(٤) لم أعثر عليه.

(٥) في الفسر: «يقولُ: لأنتَ».

(٦) زيادة من الفسر.

ذا الشُّطَب، لأنَّك فوقَ أنْ تُسَمَّى بالسَّيف، كقوله[1]:

ونَدعوكَ الحسامَ وهل حسامٌ   يعيشُ بهِ منَ الموتِ القتيلُ؟

أي: ينبغي أنْ تسمَّى سيفَ اللّه ذا المكارم[2].

قالَ الشَّيخُ: ما فيهِ تسميتُه بالمكارم وغيرها، وكيفَ يكونُ ذلكَ، والرَّجُلُ يقولُ: يا سيفَ ربِّكَ لا خلقِه؟ وهوَ كقوله فيه[3]:

قد كنتَ تُدعى سيفَ دولةِ هاشمٍ   فالآنَ تُدعى سيفَ ربِّ العالَمِ

وكقوله[4]:

... ...   [و][5] في يدِ جبَّارِ السَّماواتِ قائمُهْ

وكقوله[6]:

---

(١) البيت للمتنبي في ديوانه: ٢٥٣، والفسر القصيدة (١٧٣) من قصيدة في مدح سيف الدَّولة.

(٢) عبارة الفسر: «أي ينبغي أن تُسمَّى سيف الدَّولة وذا المكارم».

(٣) لم يرد البيت في المقطَّعة التي على هذا البحر والرَّويّ في ديوان المتنبي أو الفسر. انظر ديوان المتنبي: ٢٧٨، والفسر القصيدة رقم (٢٢٣)، وانظر تخريجها هناك.

(٤) صدرُه:

على عاتقِ المَلْكِ الأغرِّ نِجادُهُ

وهو للمتنبي في ديوانه: ٢٤٨، والفسر القصيدة (٢١١). والبيت من قصيدة مطلُعها:

وفاؤكما كالرَّبعِ أشجاهُ طاسمُهْ   بأن تُسعدا والدَّمعُ أشفاهُ ساجمُهْ

وهي أوَّل قصيدة امتدح بها سيف الدَّولة مواجهةً، وذلك لَمّا التقاه في أنطاكية سنة ٣٣٧هـ، أثناء زيارة الأمير لها.

(٥) زيادة سقطت من الأصل، وأضفناها من الفسر والمصادر.

(٦) البيت للمتنبي في ديوانه: ٣١٤، والفسر القصيدة (٥٨). من قصيدة في مدح سيف الدَّولة أنشدها إيّاهُ سنة ٣٤٠هـ.

فأنتَ حسامُ المُلكِ واللّهُ ضاربٌ   وأنتَ لواءُ الدّينِ واللّهُ عاقدُ

ويا ذا المكارمِ يا ذا الشُّطَبْ؛ أي: ويا سيفاً ذا المكارمِ، لا ذا أثرٍ، أي: طرائق فرندهِ وآثار جواهر مكارمه ومآثره.

فأخبثْ بهِ طالباً قتْلَهمْ   وأخبثْ بهِ تاركاً ما طَلبْ

قالَ أبو الفتحِ: [أي][1] ما أخبثَهُ[2] في الحالينِ جميعاً[3]، [يعني الدُّمستقَ][4].

قالَ الشَّيخُ: ما للخبثِ والطَّلبِ؟ نعم أخبثْ بالدُّمستقِ في كلِّ حالٍ، وأخبثْ بهِ في كلِّ طلبٍ لقتالٍ، والرَّجلُ يقولُ: فأخبث بالدُّمستقِ طالباً قَتْلَ أهلِ الثُّغورِ، وأخبثْ بهِ تاركاً ما طلبَ منَ الظَّفرِ بهم والفخرِ فيه، أي: ما أخيبَه في الحالين طالباً قتلهم وتاركاً مطلوبَه إذا فاجأتَه يا سيف الدَّولة فألجأتَه[5] إلى الهرب، فاستعاضَ منَ الظَّفرِ الذي رامَه بقتلهم انهزاماً ومنَ الفخرِ الذي أمَّله عاراً وملاماً، فما أخيبه منْ هذا الظَّفرِ وما أخيبَه منَ الصِّيتِ المنتظرِ، ويدلُّكَ عليه قولُه قبلَه:

بذا اللَّفظِ ناداكَ أهلُ الثُّغورِ   فلَبَّيتَ والهامُ تحتَ القُضُبْ[6]

فكانوا لهُ الفخرَ لمَّا أتَى   وكنتَ لهُ العُذْرَ لمَّا ذَهَبْ

سَبقتَ إليهمْ مناياهمُ   ومنفعةُ الغوثِ قبلَ العطَبْ

---

(١) زيادة من الفسر.

(٢) الأصل: ما أخبث.

(٣) سقطت من الفسر.

(٤) زيادة من الفسر.

(٥) الأصل: فأجابه.

(٦) الأصل: «القضيب».

(١١)

وقالَ ﴿ في قصيدة أوّلها[١]:

دمعٌ جرى فقضى في الرّبع ما وَجبا[٢] ... ...

جاءتْ بأشجعِ من يُسْمَى وأسمحِ مَنْ أعطى وأبلغِ مَنْ أملَى ومَنْ كتَبا

قالَ أبو الفتحِ: أي: جاءتْ عجلٌ بإنسانٍ هذه حالُه[٣]، وإن شئتَ [كانَ المعنى][٤] جاءت هذهِ المرأةُ المُشَبَّبُ بها بإنسانٍ هذهِ حالُه، أي شبَّهتْ نفسها به، فجاءتْ بذكْرِه.

قالَ الشَّيخُ: ما لعجلٍ في قوله: «جاءت» مجالٌ أو مقالٌ، وما للمشيئةِ والشَّرط مكانٌ، وإنَّما جاءتْ به هذهِ المرأةُ لا غيرَ.

إذا بدا حجبتْ عينيكَ هيبتُهُ وليسَ يحجبُه سترٌ إذا احتجبا

قالَ أبو الفتحِ: أي لجلالته، وقولُه: وليس يحجبُه، يحتملُ تأويلين؛ أحدُهما أنَّ حجابَه قريبٌ لما فيه منَ التَّواضُعِ والتَّيقُّظ، فليس يقصر أحدٌ أرادَهُ دونه، وهذا ممَّا يُوصفُ [به][٥] ذو الفضل والشَّهامة، والآخرُ أنَّهُ وإن[٦] احتجبَ بالسِّتر فليسَ يخفى عليه شيءٌ ممَّا وراءَهُ لشدَّةِ مراعاته للأمور وانصبابه إلى

(١) القصيدة في الفسر (٢٥)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) عجزُه:

... ... لأهلهِ وشفَى أنَّى ولا كرَبا

وهي في مدح أبي الحسن المغيث بن عليّ بن بشر العجليّ العميّ.

(٣) الفسر: «سبيله».

(٤) زيادة من الفسر.

(٥) زيادة من الفسر.

(٦) الفسر: «إذا».

السِّياسةِ والتَّدبير، وهو[1] محتجبٌ كلا محتجب.

قالَ الشَّيخُ: قولُه: «لجلالته» صحيحٌ، وهو كما قالَ في سيف الدَّولة[2]:

كأنَّ شعاعَ عينِ الشَّمس فيه ... ففي أبصارنا منه انكسارُ

وما في المعنى لا ذاكَ ولا هذا البتَّةَ، وإنَّما هو كقوله في بدرِ بن عمَّار[3]:

أصبحتَ تأمرُ بالحجابِ لخلوةٍ ... هيهاتَ لستَ على الحجابِ بقادرِ

وإذا احتجبتَ فأنتَ غيرُ مُحَجَّبٍ ... وإذا بطنتَ فأنتَ عينُ الظَّاهرِ

مَنْ كانَ ضوءُ جبينهِ ونوالُه ... لم يُحجبا لم يحتجبْ عن ناظرِ

لا يُقْنِعُ ابنَ عليٍّ نيلُ مرتبةٍ[4] ... يشكُو محاولُها التَّقصيرَوالتَّعَبا

قالَ أبو الفتحِ: أي[5] لا يَقْنَعُ بنيل [هذه][6] المنزلةِ [العظيمةِ][7] التي يشكو/ طالبُها قصورَه عنها وتعبَه[8] بطلبها وشدَّةَ معاناته لما قربَ منها.

قالَ الشَّيخُ: أوما إلى شيءٍ منْ معناه وما شرحَ ما عناهُ، وهو يقولُ: لا يُقنِعُ ابنَ عليٍّ وجودُ منزلةٍ يقفُ طالبُها بينَ القصورِعنها والتَّعب فيها، ولا يجدُها أيَّ منزلة يتعبُ طالبُها ويعجزُ عنْ وجودها لبعدها على الطُّلَّابِ وإبائها على الخُطَّابِ، لا يقنعه وجودُها، وتسمو به نفسُه إلى أجلٍّ وأعلى منها، والدَّليلُ

(١) الفسر: «أي فهو».

(٢) البيت للمتنبيِّ في ديوانه: ٣٩٦، و الفسر القصيدة (١٠٠)، وهو من قصيدة في مدح سيف الدَّولة أنشدها إيَّاه سنة ٣٤٣هـ.

(٣) الأبيات للمتنبي في ديوانه: ١٤١، والفسر المقطَّعة (١٠٨).

(٤) على هامش الأصل: «منزلة صح».

(٥) الفسر: «يقولُ».

(٦) زيادة من الفسر.

(٧) زيادة من الفسر.

(٨) الفسر: «مع تعبه».

على صحَّةِ ما قُلنا أنَّك لا تقفُ ممَّا شرحه على ما شرحناهُ لكَ.

مُبرقعي خَيلِهِم بالبِيضِ مُتَّخِذي هامَ الكُماةِ على أرماحهم عَذَبا

قالَ أبو الفتحِ: أي جعلوا مكانَ براقعِ خيلهم حديداً على وجوهها ليقيَها الحديدَ أنْ يصلَ إليها، وجعلوا شَعَر هامِ الكماةِ، [وهمُ الأبطالُ][1] عذَباً لرماحهم.

قالَ الشَّيخُ: ليسَ ممَّا فسَّرهُ من المصراعينِ شيءٌ، لأنَّهُ لا يُقالُ: البيضُ من جميعِ الأسلحة إلاَّ للسُّيوفِ خاصَّةً دونَ البَيْضِ والدُّروعِ والجواشنِ والتِّجفافِ والبراقع والأسنَّة وغيرها منْ أجناسها، ثمَّ أيُّ مدحٍ في أنْ يبرقعَ خيلَهم بالحديدِ، فإنَّ النَّاسَ معهم فيه سواءٌ منْ أرادهُ قدَرَ عليه؟ وما أرادَ بهامِ الكماة شَعَرها، ولو أرادَهُ لقالَ: شعرَ الكماة، والشَّعرُ لا يُشبه العَذَبَ، لأنَّ العذَبة العُقدةُ التي تكونُ/ في علاقةِ السَّوط، والرَّجلُ يقولُ: يُبرقعون خيلهم في الهيجاءِ بسيوفهم التي في أيديهم لحذقهم بالضَّرب وقدرتِهم عليه واعتيادِهم له بحيثُ تقي أيديهم في الضِّرابِ ضروبَ الأسلحةِ عن رؤوسِ خيلهم ووجوهِها حتَّى تكونَ كالبراقعِ لها في حراستِها وحياطتِها، ويجعلونَ رؤوسَ الكماة على رؤوسِ رماحِهم كالعَذَبِ على علائقِ السِّياطِ، ويحسُنُ أن يُشَبِّهَ تلكَ العُقدَ بالرُّؤوسِ كما قيلَ[2]:

غدا أعداؤهُ ولهمْ بنودٌ وراحوا في الرِّماحِ وهمْ بنودُ

---

(١) زيادة من الفسر.

(٢) لم أعثر عليه.

(١٢)

وقال في قصيدة أولها[1]:

يـأبي الشُّموسُ الجانحـاتُ غَوارِبـا[2] ... ...

اوحَدْنَنـي فوجـدنَ[3] حزنـاً واحـداً متناهيـاً فجعلنَـه لـي صاحبـا

قالَ أبو الفتحِ: أي: أفردنني ممَّن أحبُّ، وو[4] كَلَّنني بنهايةِ الحزنِ.

قالَ الشَّيخُ: فسَّر فاختصرَ، وشرحَ فقصَّرَ، وإن كانَ أشارَ إليه، فإنَّه يقولُ: أوحدنني: أفردنَّني[5]، الخطوب عن الأهلِ والوطن والأحبَّةِ والمالِ والنّعمة وكلِّ ما يُتَمتَّعُ بمكانه ويُستأنسُ بإتيانه، ووجدنَ حزناً واحداً بالغاً النِّهايةَ فقرنَّهُ وجعلْنَه صاحبي، وما قنعنَ بإفرادي عنْ ثمراتِ الدُّنيا حتَّى جعلنَ حزناً بهذهِ الصِّفةِ صاحباً لي زيادةً في السُّوءِ بي.

هـذا الـذي ابصـرتُ منه حـاضراً مثـلُ الـذي أبصـرتُ منـهُ غائبـا

قالَ أبو الفتحِ: يقولُ: حضرَ أو غابَ فأمرُه في الشَّرفِ والكرمِ واحدٌ لشهرتهِ[6] ووضوحهِ، إذا نصبَ «مثلَ» جعل «هذا» مرفوعاً و«الذي» خبره، ونصبَ «مثلَ» بـ «أبصرتُ»، وإذا رفع «مثلَ» رفع «هذا» بالابتداء، وجعل «الذي» مبتدأً ثانياً و«مثلَ» خبرَ الذي، والجملةُ خبرُ «هذا» والعائدُ على «هذا» من

---

(١) الفسر القصيدة (٢٦)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) عجزه:

... ... اللأبسـاتُ مـنَ الحريـرِ جلابِبـا

وهو مطلع قصيدة في مدح علي بن منصور الحاجب.

(٣) الفسر والمصادر: «ووجدْنَ».

(٤) الفسر: «أي وكَّلنني».

(٥) في الأصل: «أفردنني»، والصَّواب ما أثبتنا لكي لا يكون فاعلان لفعل واحد.

(٦) في الفسر: «لشهرة أمرِه».

الجملةِ التي هي خبرُ الهاءِ في «منْهُ».

قالَ الشَّيخُ: معنى هذا مختصٌّ عندي بالجودِ والسَّخاءِ، ألستَ ترى قولَهُ قبلَه؟

ومخيِّبُ العُذَّالِ ممَّا أمَّلوا   منهُ وليس يردُّ كفّاً خائبا

ثمَّ قالَ:

هذا الذي أبصرتَ منه حاضراً   مثلُ الذي أبصرتَ منه غائبا

أي: هو طبْعٌ لا تكلُّفٌ وسخاءٌ لا رياءٌ فَحالُهُ في الخلاءِ والملاءِ غابَ أمْ شهدَ وقرُبَ أم بَعُدَ واحدةٌ، كقوله[1]:

... ...   وواحدٌ[2] الحالتينِ: السِّرٌّ والعلَنِ

---

(١) صدرُه:

القائلُ الصِّدقَ فيه ما يضرُّبه   ... ...

وهو للمتنبي في ديوانه؛ ١٥٧، والفسر القصيدة (٢٧١). وهو من قصيدة يمدح بها قاضي أنطاكية أبا عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الخصيبيّ.

(٢) في الديوان والمصادر: «والواحدُ».

(١٣)

وقالَ في قصيدة أولّها[١]:

ضُروبُ النَّاسِ عُشّاقٌ ضروبا[٢] ... ...

تظلُّ الطَّيرُ منه في حديثٍ ترُدُّ بهِ الصَّراصرَ والنَّعيبا

قالَ أبو الفتحِ: الصَّرصرةُ: صوتُ البازيِّ، نَعَبَ[٣] الغرابُ؛ إذا صاحَ ومدَّ عُنُقَهُ[٤] وحرَّكها، أي هَلْ[٥] سبيلٌ إلى/ وقعة تكثُرُ فيها القتلى، فتجتمعُ عليها الطَّيرُ فينعبُ الغرابُ، ويُصرصرُ البازيُّ؟ وجعلَ أصواتَ الطَّيرِ المجتمعة عليها[٦] كالحديثِ بينها.

قالَ الشَّيخُ: ما أُنكِرُ ممَّا فسَّرهُ غيرَ كونِ البازيِّ هناكَ، وما البُزاةُ والجيفَ، فإنَّها لا تقعُ عليها، ولا تأكلُ منها ولا تقربُها بحالٍ، فليتَ شعري كيفَ يخفَى هذا على أحدٍ اللَّهمَّ إلاَّ أن تكونَ بزاةُ تلكَ الدّيارِ تُساعدُ الطّيرَ والنُّسورَ والرَّخمَ وما أعرفُ لها نظيراً غيرَ قولِ بعضهم حينَ قالَ في بيتٍ لهُ[٧]:

ولقدْ بليتُ بنابِ ذيبٍ غاضٍ[٨] ... ...

---

(١) القصيدة في الفسر (٣٠)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) عجزُه:

... ... فأعذرُهمْ أشَفُّهمْ حبيبا

وهي في مدح علي بن محمد بن سيّار بن مكرم التميميّ.

(٣) نقل عبارة الفسر بتصرُّف شديد، فلتراجع هناك.

(٤) الأصل: «عنقها».

(٥) الفسر: «هل من سبيل».

(٦) الفسر: «عليهم».

(٧) لم أعثر عليه.

(٨) على الهامش: «لعلها غضّ».

فسألَه وقالَ: ما عنيتَ بهِ؟ قال الذي يأكلُ الغضا، فأقبلَ على القومِ، وقالَ: يا قومُ: أذيبُ بلادِكم يأكلُ الغضا؟ فإنَّ ذئبَ بلادنا لا يأكلُه، والصَّرصرةُ: صوتُ الغرابِ.

أَدمْنا طَعْنَهمْ والقتلَ حتَّى   خلطْنا في عِظامِهمُ الكُعوبا

قالَ أبو الفتحِ: أدمنا؛ أي: خلطنا وجمعنا، ويُدعى للمتزوِّجَين: أدمَ اللَّهُ بينهما، قالَ[1]:

إذا ما الخبزُ تأدمُه بلحمٍ   فذاكَ أمانَةَ اللَّهِ الثَّريدُ

أي: تخلطُه، أي: جعلنا القتلَ مخلوطاً[2] بالطَّعن إلى أنَّ جعلنا كعوبَ القنا في عظامِهم.

قالَ الشَّيخُ: كلُّه فاسدٌ، وكيفَ ذهبَ منَ الإدامة/ إلى الخلطِ؟ ولعلَّه جعله منَ الأدَمِ، وليس كذلك فإنَّه منَ الإدامةِ لا غيرَ، ولا يجوزُ هنا أنْ يكونَ خلطْنا، لأنَّ أحداً لا يقولُ: خلطنا طعنَهم والقتلَ حتى خلَطْنا في عظامهم الكعوبا، ثمَّ الخلطُ الأوَّلُ لابدَّ له منْ أنْ يكونَ بشيءٍ أو في شيءٍ كالخلطِ الثَّاني، ولو أراده لقالَ: أدمنا قتْلَهم بالطَّعن حتَّى لا، ولكنَّه أدمنا طعنهمْ وقتلهم منَ الإدامة حتَّى خلطنا كعوبَ الرِّماحِ في عظامهم لكثرةِ الطَّعن، كقول الآخرِ[3]:

تُعِدُّ لَكُمْ[4] جَزْرَ الجَزورِ رماحُنا   ويُمسِكْنَ[5] بالأكبادِ منكسراتِ

---

(١) في الفسر: «وقال». والبيت بلا نسبة في شرح المفصل؛ ٩/ ٩٢ و١٠٢ و١٠٤، والكتاب؛ ٣/ ٦١، واللسان (أدم).

(٢) الفسر: «مقروناً».

(٣) البيت بلا نسبة في همع الهوامع؛ ٣/ ٣٥٧، والدُّرر اللَّوامع؛ ٢/ ٥٢.

(٤) في الأصل: «تعدْ فيهمُ»، والصَّواب عن المصدرين.

(٥) في الهمع والدرر: «ويرجعن».

وكقوله[1]:

إذا اعــوجَّ القنـــا في حامليـــهِ ... وجــازَ إلــى ضُلوعِهِــمُ الضُّلوعــا

ونـــالت ثأرهـــا الأكبــادُ منهــا ... فأولتهـــا اندِقاقـــاً أو صُدوعـــا

شــديدُ الخُنزوانـــةِ لا يُبـــالي ... أَصـــابَ إذا تنمَّـــرَ أم أُصيبـــا

قالَ أبو الفتحِ: الخنزاونةُ: الكِبْرُ، وتنمَّر: أوعدَ وتهدَّدَ، وأراد: أأصابَ، [فحذف همزةَ الاستفهامِ ضرورةً][2] أي: إذا أوعدَ عدوَّهُ لَمْ يرجعْ على ما خيَّلَتْ.

قالَ الشَّيخُ: هذا أيضاً فاسدٌ عندي كلُّه، ومعناهُ: شديدُ التَّكبُّرِ إذا لبسَ جلدَ النَّمرِ وتخلَّقَ بأخلاقهِ في الحربِ لا يُبالي أقَتلَ أم قُتِلَ وملكَ أم هلكَ. ويدلُّك على صحَّته «أُصيبَ».

---

(١) البيتان للمتنبي في ديوانه ؛ ٨٢، والفسر القصيدة (١٤٠)، من قصيدة في مدح علي بن إبراهيم التَّنوخيِّ.

(٢) زيادة من الفسر.

(١٤)

وقال في قصيدة أولُّها[1]:

أَعِينُوا صَبَاحي فهو عندَ الكَواعِبِ[2] ... ...

فـإنَّ نَهـاري ليلـةٌ مدلَهِمَّـةٌ   علـى مُقلةٍ مِنْ فقدِكم في غياهبِ

قالَ أبو الفتحِ: العربُ إذا وصفتِ الشِّدَّةَ شبَّهتِ النَّهارَ بالليلِ لإظلامِ الأمرِ، [و][3] مدلهمَّةٌ: سوداءُ، أي: لمَّا غبتم لمْ أبصرْ بعدكم شيئاً لأنِّي بكيتُ حتَّى عميتُ، وإنْ شئتَ كانَ معناهُ: أي: لا أهتدي لرشدي، ولا أحصِّلُ أمري مذْ غبتُمْ عنِّي.

قالَ الشَّيخُ: ليس عندي ممَّا فسَّره معنًى مستقيمٌ لائقٌ بالبيتِ ملائمٌ لهُ، فإنَّ الرَّجلَ يقولُ: كنتُ أرى الدنيا بهم، فلَّما فقدتُهم أظلمتِ الدُّنيا في عيني فرأيتُ الجوَّ أكلفَ والنَّهارَ أربدَ والأفقَ أغبرَ، فأمَّا الشِّدَّةُ التي عبَّر عنها فهي غيرُ هذا، وتكونُ عبارةً عنِ احتدامِ الحروبِ واشتدادِ الخطوبِ كقولِ النَّابغةِ[4]:

إنِّي لأخشى عليكم أن يكونَ لكم   مِنْ أجلِ بغضائِهم يومٌ كأيَّامِ

تبدو كواكبُه والشَّمسُ طالعةٌ   لا النورُ نورٌ ولا إظلامُ إظلامِ

ولابُدَّ مِنْ يومٍ أغرَّ محجَّلٍ   يطولُ استماعي بعدهُ للنَّوادبِ

---

(١) الفسر القصيدة (٣٥)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) عجزُه:

... ...   وردُّوا رقادي فهو لحظُ الحبائبِ

وهو مطلع قصيدة يمدح بها أبا القاسم طاهر بن الحسن بن طاهر العلويَّ.

(٣) زيادة من الفسر.

(٤) البيتان للنابغة الذُّبياني في ديوانه: ٢٢١-٢٢٢.

قالَ أبو الفتح: [أي][1] يومٌ مشهورٌ، أقتلُ فيه أعدائي فأسمعُ [بعدَهُ][2] صياحَ النَّوادبِ عليهم.

قالَ الشَّيخُ: زلَّتْ قدمُه عنِ الغرضِ المورودِ والمعنى/المقصود، وقولُه: ولابدَّ من يومٍ، هو يومُه لا يومُ الأعداءِ، لأنَّه لا شكَّ له في يومِه، وألفُ شكٍّ في يوم الأعداء على يده، لأنه يعلم يقيناً أنَّه لابدَّ له منْ حلولِ يومِه ووقوعه له، ويَومُ قتله الأعداءِ غيرُ يقينٍ، وغيرُ جائزٍ أن يُعبِّرَ عنه بـ «لابدَّ»، فإنَّه مشكوكٌ فيه، ولابُدَّ منْ حلولِ موته بهِ، فهو يقولُ: تُخوِّفني تلكَ المرأةُ خوضَ الهلاكِ في طلبِ المعالي، وتأمرني بالإمساكِ عنْ مصادمةِ اللَّيالي،ولم تدرِ أنَّ العافيَةَ السَّافرةَ عنِ العارِ شرٌّ منَ العافيةِ السافرةِ عنِ البوارِ لما فيها منْ ضروبِ الامتحان وصنوفِ الهوانِ الذي يتمنَّى الكريمُ فيه الموتَ، كما قيل[3]:

ليسَ مَنْ ماتَ فاستَراحَ بميْتٍ إنَّما المَيْتُ مَيِّتُ الأحياءِ

وكما يقولُ المتنبي[4]:

غيرَ أنَّ الفتى يُلاقي المنايا كالحاتٍ ولا يُلاقي الهَوانا

ثمَّ قالَ: تخوِّفني ما تُخوِّفُ، وتَصرِفُني عمَّا تصرفُ، ولابدَّ كيفما كنتُ أعلى رأيِها أمْ على رأيي منْ يومِ الأجلِ: يومٍ أغرَّ محجَّلٍ لشهرتهِ يطولُ استماعي بعدهُ للنَّوادبِ، أي: لَنْ[5] يندبْنَه، كقوله[6]:

---

(١) زيادة من الفسر.

(٢) زيادة من الفسر.

(٣) البيت لعَديِّ بن الرَّعلاء في تاج العروس (موت)، ولسان العرب (موت). وبلا نسبة في تهذيب اللغة؛ ١٤/ ٣٤٣، وتاج العروس (حيي)، والتنبيه والإيضاح؛ ١/ ١٧٣.

(٤) البيت للمتنبي في ديوانه؛ ٤٧٠، والفسر القصيدة (٢٧٦). من قصيدة نظمها في مصر، ولم ينشدها كافوراً.

(٥) كذا في الأصل.

(٦) البيتان للمتنبي في ديوانه؛ ٤٧٠، والفسر القصيدة (٢٧٦). من قصيدة نظمها في مصر، ولم ينشدها كافور كما ذكرنا في حاشية سابقة.

ولــوَ انَّ الحيــاةَ تبقــى لحــيٍّ لعددْنــا أضلَّنــا الشُّــجعانا

وإذا لــم يكــنْ مِــنَ المــوتِ بُــدٌّ فمِــنَ العجْــزِ أنْ تكــونَ جبانــا

ولعلَّ قوماً تحملهم جلافةُ طباعهم وكثافةُ أفهامهم وغلظُ خواطرهم على الاعتراض على ما قلْنا بقولهِ: يطولُ استماعي، فيقولونَ: كيفَ يصحُّ استماعُه وهو ميتٌ، فنقولُ: كلامُ العربِ جارٍ على الاستعارةِ والاتّساعِ في العبارة والمبالغة في الإبانة والمجاز دونَ الحقيقةِ، فإنَّها إنْ رُدَّتْ إليها، ووقفتْ عليها بَطَلَتْ حلاوةُ اللَّفظ، وذهبتْ طلاوةُ المعنى، وكم نطقَ القرآنُ بما قلنا، والنَّظمُ والنَّثرُ فيه السَّيلُ واللَّيلُ، كقولهِ تعالى[1]: ﴿إنَّا سنُلقي عليكَ قولاً ثقيلاً﴾، وقوله تعالى[2]: ﴿أيحبُّ أحدُكم أن يأكلَ لحمَ أخيه ميتاً﴾، وقوله تعالى[3]: ﴿إنَّا أعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سُرادقُها﴾، وقوله تعالى[4]: ﴿أفمن يمشي مُكبّاً على وجهه أهدى﴾، وقوله تَعالَى[5]: ﴿فأذاقها اللَّهُ لباسَ الجوعِ والخوفِ﴾ في نظائرَ لها لا تُحصى، وكقول النَّبيِّ صلَّى اللَّه عليه[6]: {وهل يُكبُّ النَّاسَ على مناخرهم [في نار جهنَّم] إلاَّ حصائدُ ألسنتهم}، وقوله[7]: {[لو] جعل لابن آدم واديانِ من ذهب لابتغى لهما ثالثاً، لن يملأ جوفَ ابنِ آدمَ إلاَّ التُّرابُ، ويتوبُ اللَّهُ على من تابَ}، وكقولِ بعضِ الأعرابِ: {اتَّبعناهم فخصَّفنا مواقعَ أخفافِ رواحلِهم بحوافرِ

---

(١) المزمّل؛ ٥.

(٢) الحجرات؛ ١٢.

(٣) الكهف؛ ٢٩.

(٤) الملك؛ ٢٢.

(٥) النّحل؛ ١١٢.

(٦) الحديث في مسند الإمام أحمد؛ ٥/ ٣٣٦-٣٣٧، وما بين قوسين زيادة منه.

(٧) الحديث في صحيح البخاري؛ ٨/ ١١٥، وصحيح مسلم، كتاب الزكاة رقم ١١٦ و١١٨ ومسند الإمام أحمد؛ ٣/ ١٧٦ و١٩٢ و٢٣٨ و٣٤٠ و٣٤١ و٥/ ١١٧ و١٣١ و١٣٢، ومستدرك الحاكم؛ ٢/ ٢٢٤، وفتح الباري؛ ١١/ ٢٥٣.

خيلنا، ثمَّ [مَدَدْنا][1] أرشيةَ الرِّماحِ فاستقينا بها أرواحَهم}، وكقولِ النَّابغة[2]:

تَمخَّضَتِ المنونُ لـه بيـومٍ [أنَـى] ولكـلِّ حاملـةٍ تَمَـامُ

وكقوله[3]:

كتمْتُكَ ليـلاً بـالجَمومينِ سـاهرا [وَهميَّـنِ همَّـاً مُسْتَكِنّاً وظـاهِرا]

وكقولِ بشَّارٍ[4]:

إذا مـا غضِبنـا غضبـةً مُضريَّـةً هتكْنا حجابَ الشَّمسِ أو مَطرتْ دَما

فهذهِ كلُّها على سبيلِ الاستعارةِ والمجازِ والتَّوسُّعِ في الكلام والإيجازِ دونَ الحقائقِ التي إنْ طالبَ بها معترضٌ حُكِمَ عليهِ بصدأ الفهم وطَبَعِ[5] الطَّبْعِ وعمَى القلبِ وعدمِ الذِّهنِ وتبلُّدِ الخاطرِ وفسادِ مزاجِ البصيرةِ وجمودِ هواءِ الذَّكاءِ وحرارةِ ظلِّ الظَّرْف، فكذلك قالَ الرَّجل: يطولُ استماعي بعده، أي بعدَ ذلك اليوم للنَّوادب، أي: يطولُ بكاؤهنَّ عليَّ وهو، وإن لم يكن في الحقيقة مستمعاً لها، فكأنَّهُ مستمعٌ، إذْ بكاؤهنَّ عليه، ويدلُّكَ على صحَّةِ ما قلنا أوَّلُ البيتِ، وهو قولُه:

---

(١) زيادة يقتضيها السِّياق.

(٢) نسب البيت في الأصل للنابغة، وهو ليس لأيٍّ من النوابغ. وهو لعمرو بن حسان في حاشية يس؛ ٢/ ٢٨٦، ولسان العرب؛ (كثر) و(مخض) و(منن)، وبلا نسبة في إصلاح المنطق؛ ٣ و٣٤٢، والإنصاف؛ ٢/ ٧٦٠، وجمهرة اللغة؛ ٦٠٨، وشرح عمدة الحافظ؛ ٨٣٦، وشرح المفصل؛ ٤/ ١٠٣، واللسان (أنن).

(٣) البيت للنابغة الذُّبياني في ديوانه؛ ١٣٠، وعنه أخذنا عجز البيت، والجمومانِ: موضعٌ بالبحرين.

(٤) البيت لبشار بن برد في ديوانه؛ ٤/ ١٦٣، والأغاني؛ ٣/ ١٥٦، والعمدة؛ ٢٥٣ و٨٠٠. وهو للغنويِّ في لسان العرب (حجب)، وتهذيب اللغة؛ ٤/ ١٦٣. وللقُحيف العقيلي في لسان العرب (غشم)، وتاج العروس (حجب).

(٥) الطَّبَعَ: الدَّنس وفساد الذوق.

ولابـدَّ مِـنْ يـومٍ أغـرَّ محجَّـلِ ... ...

البيتُ الذي يتلوهُ، وهو قولُه:

يهـونُ علـى مثلـي إذا رامَ حاجـةً وقـوعُ العوالـي دونَهـا والقواضـبِ

كثـيرُ حيـاةِ المـرءِ مثْـلُ قليلهـا يـزولُ وبـاقي عيشـهِ مثلُ ذاهـبِ

والدليلُ على فساد ما فسَّرهُ أبو الفتح أنَّه ألفُ بُدٌّ منْ ظفرِه بالعدوِّ وقتْلـه له، وألفُ شكٍّ فيه، والعدوُّ ربَّما يظفَرُ به ويقتلُه، ولا يَصحُّ أنْ يعبَّرَ بـ «لابدَّ» إلاَّ عمَّا لا شكَّ/ في أنه واقعٌ كائنٌ، فأمَّا ما يكونُ فيهِ شكٌّ فلا، وما أبعدَ طرقَ أصحابِ اللّغةِ والإعرابِ عن دقائقِ معاني الأشعارِ ولطائفِ المغازي فيها، وليتَ شعري ما يقولُ المنكرِ لهُ في قولِ الشّاعر[1]؟

ريـاضٌ يُغـازلْنَ الضّحـى والأصـائلا ويَمرينَ أخلافَ السَّحابِ خوائـلا

فإنْ جازَ أن يكونَ اللّيلُ ساهراً والرِّياضُ التي ليستْ بحيٍّ ناطقٍ ولا عاملٍ تغازلُ الأصائلَ والضُّحى، وتَمْري[2] أخلافَ السَّحابِ، وتستدرُّ الحيا، وهي لا تقدرُ على شيءٍ جازَ أنْ يستمعَ الميتُ النَّوحَ والنّدبةَ والبكاءَ، وهو لا يقدرُ على شيءٍ منها، وإنَّما أرادَ الشّاعرُ بمغازلتها الضُّحى والأصائلَ طيِّبَ الوقتينِ فيها لنضارةِ زهراتِها وغضارة نباتِها ورفيفِ أنوارِها وإشراقِها وإسفارِها، كأنَّها تُغازلُ الوقتينِ؛ فتنبسطُ منهما بنشْرِها فتستأنسُ وتنشُرُ كأنَّها تَمري السَّحابَ إذا وقفتْ عليها تجودُها[3]، وإلاَّ فلا مغازلةَ هناكَ في الحقيقةِ ولا مَرْيٌ، فإنها لا تقدرُ على [شيءٍ][4] منْ هذا، ولكنها لَّما كانت لها وتسبِّبها فكأنَّها تعملُها، كذلكَ هذا الاستماعُ لما كانت النَّدبةُ له وعليه كأنّه تسمعُه وإنْ كانا لا حسٌّ ولا فعْل لهما، ويدلُّكَ على صحَّةِ ذلك قولُ اللّهِ

---

(١) لم أعثر عليه.

(٢) تمري الرِّيح أخلاف السَّحاب، مجاز كما تمري المرأة ضرعَ النَّاقة ليدرَّ اللبن، والمَرْيُ: المَسْحُ، والأخلاف: الضُّروع.

(٣) تجودها: تمطرُها.

(٤) زيادة يقتضيها السِّياق.

تعالى[1]: ﴿سآوي إلى جبل يعصمني منَ الماءِ﴾، واللاَّجيءُ إليه يعصمُ به نفسَه، وليس/ الجبلُ يعصمُه، وإنَّما يعصمُ منْ يعلمُ ويعرفُ وينصرُ ويخذلُ عن غيرِ أمرِ اللّهِ الذي هو نازلٌ به، فإن جازَ ذلك جازَ أنْ يستمعَ الميْتُ أيضاً، وهو جمادٌ كالجبلِ لا يقدرُ على شيءٍ، وقالوا للصَّدى: ابنةُ الجبل، فإنْ جاز أنْ يكون أو يُقالَ له: ابنةُ الجبل جاز ذلك أيضاً، وأوضحُ منْ جميعِ ما ذكرناهُ قولُ الشَّاعرِ[2]:

وما تنفكُّ هاماتٌ بدمخٍ   تُبكِّيها نساءٌ بالعراقِ
وهامةُ صالحٍ تدعو بماءٍ   لتُسقاهُ وما هي أرضُ ساقِ

وقولِ تَوبةَ بنِ الحميِّرِ[3]:

ولو أنَّ ليلى الأخيليَّةَ سلَّمتْ   عليَّ ودوني تربةٌ وصفائحُ
لسلَّمتُ تسليمَ البشاشةِ أو زقا   إليها صدىً منْ جانبِ القبرِ صائحُ

وإذا [جازَ][4] لهامةِ صالحٍ الدُّعاءُ والاستسقاءُ ولتوبةَ التَّسليمُ والبشاشةُ والصَّدحُ والصِّياحُ منْ تحتِ التُّرابِ والصَّفائحِ جاز لذلكَ المسكينِ الاستماعُ وحدَهُ، فإنَّها دونها وأقلُّ منها، ومنْ أنكرهُ فقدْ نقضَ العادةَ، ونقْضُ العادةِ نقيضُ السَّعادةِ.

---

(1) هود؛ ٤٣.

(2) لم أعثر عليهما، ودمخٌ بالخاء المعجمةَ ودمح بالحاء المهملة كلاهما اسمُ جبلٍ، الأوَّل: جبل كان لأهل الرَّسِّ، وقيل: جبل لبني نفيل بن عمرو بن كلاب، والثاني أيضاً: جبلٌ في ديار عمرو بن كلاب.

(3) البيتان لتوبة بن الحُميِّر في الأغاني، وأمالي المرتضى؛ ١/ ٤٥٠، والدرر اللوامع؛ ٥/ ٩٦، وسمط اللآلىء؛ ١٢٠، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي؛ ١٣١١، وشرح شواهد المغني؛ ٦٤٤، والشعر والشعراء؛ ١/ ٤٥٣، ومغني اللبيب؛ ١/ ٢٦١، والمقاصد النحويَّة؛ ٤/ ٤٥٣، وهمع الهوامع؛ ٢/ ٤٦٨. وبلا نسبة في الجنى الدَّاني؛ ٢٨٦، وشرح الأشموني؛ ٣/ ٦٠٠، وشرح ابن عقيل؛ ٥٩٣.

(4) زيادة من عندي.

يهـونُ علـى مثلـي إذا رامَ حاجـةً وقـوعُ العوالـي دونهـا والقواضـبِ

قالَ أبو الفتحِ: أي يهونُ عليَّ إفشاءُ الحروبِ والاصطلاءُ بها إلى أنْ أبلغَ مرادي، ووقوعُها دونها أي حلولُها، يُقالُ: هذا يقعُ موقعَ هذا، أي يحلُّ محلَّه، ويجوزُ أنْ يكونَ [الوُقوعُ هنا][1] بمعنى/ السُّقوطِ، أي: تتساقطُ بيننا إذا أعملْناها[2] في الحروبِ، والأوّلُ أشبهُ.

قالَ الشَّيخُ: لستُ أدري كيفَ وقعَ إلى إفشاءِ الحروب فيه، وما في البيت ما يقتضيه، ومعناهُ ظاهرٌ، وهو متَّصلٌ بما تقدَّمه ومؤيِّدٌ له إذ يقولُ: لابدَّ منَ الموتِ، ثمَّ يقولُ: يهونُ على مثلي الذي عرفَ الدُّنيا ووطَّنَ على اقتحامِ المعاركِ وخوضِ المهالك إذا طلبَ حاجةً أنْ يواجِهَ الرِّماحَ ويُباشِرَ السُّيوفَ في الوصولِ إليها، فإنَّه لا يثنيه فيها، ولا يكفُّه دونها.

إليكِ فإنّي لستُ ممَّنْ إذا اتَّقى عِضاضَ الأفاعي نامَ فوقَ العقاربِ

قالَ أبو الفتحِ: أي[3] لستُ ممَّن إذا تخوَّفَ[4] عظيمةً صبرَ على مذلَّةٍ وهوانٍ، فشبَّه العظيمةَ بالأفاعي وشبَّه الذُّلَّ بالعقاربِ، وكلٌّ مهلكٌ، أي: إذا تخوَّفتُ أمراً عظيماً لمْ أصبرْ على آخرَ مكروهٍ دونه، بل أتَّقي[5] الجميعَ صغيرةً وكبيرةً.

قالَ الشَّيخُ: ما أبعدَ هذا التَّفسيرَ عمَّا فيه، وما أغفلَ المفسِّرَ عنْ خافيةِ هذا المظلومِ. ينقدُ هذه المرأةَ التي تخوِّفه ركوبَ الأخطارِ وتأمرُهُ بالفرارِ والرِّضا بالصَّغارِ والعارِ، ويقولُ: لستُ ممَّن إذا اتَّقى الهوانَ والعارَ والمذلَّةَ التي هي عِضاضُ الأفاعي، صبرَ على مَلامِكِ وعذْلِكِ الذي عنديَ كلسعِ العقاربِ،

(١) زيادة من الفسر.

(٢) في الفسر: «عملناها».

(٣) في الفسر: «يقولُ».

(٤) كذا في عدد من المصادر، وفي الفسر: «اتَّقى».

(٥) الفسر: «آبى».

كفّي عنّي واغربي، فإنّي/ إذا اتّقيتُها بالتّصدّي للهَلَكَةِ والتعرُّضِ للتّلفِ في طلبِ العزِّ والمنعةِ لمْ أصبرْ على ملامك وكلامك.

ولوصَدَقـوا في جَدِّهـمْ لحَذِرْتُهـمْ وهـل[1] في وحدي قولُهم غيرُ كاذبِ؟

قالَ أبو الفتحِ: أي لو كان نسبُهم صحيحاً كما يدّعونَه، وكانوا عَلَويّةً غيرَ مدّعينَ لحذرتهمْ لمكانهم وشرفهم، ولكنّهم أدعياءُ، فلستُ أحفلُ بهم، فلمّا كذبوا في ادّعائهم أنَّ عليّاً [عليه السّلامُ][2] جدُّهم كذلك ادّعوا عليَّ ما لا أصلَ لهُ، وتهدَّدوني[3] بما لا يقدِرونَ عليه[4]، وهذا ونحوُه يدلُّ على أنّه قد مرَّت بهِ شدائدُ وهفواتٌ[5] في تطوافهِ.

قالَ الشّيخُ: هذا التّفسيرُ مشوبُ الصّوابِ بغيرِه، فإنَّه قبله يقولُ:

أتـاني وعيـدُ الأدعيـاءِ وأنَّهـم أعدّوا لي السُّودانَ في كفرِ عاقبِ

ليقتلوني، ثمَّ قال: ولو كانوا صادقينَ في جدّهم الذي انتحلوا نسبه لحذرتهم ليس لمكانهم في الشّرفِ بل لحذرتُ مكائدَهم ومراصدَهم لي بالسُّودان التي أعدُّوها لي من كفر عاقب، ولكنهم كاذبون في وعيدهم بسودانهم [كما][6] أنَّهم كاذبونَ في جَدِّهم ومحلِّهم عنه ومكانهم.

إلـيَّ لعمـري قَصْـدُ كـلِّ عجيبـةٍ كـأنّي عجيـبٌ في عيـونِ العجـائبِ

قالَ أبو الفتحِ: أي كأنَّ العجائبَ لم يرَيْنَ أعجبَ منّي، فهنَّ يقصدنني من كلِّ جانبٍ[7] وأوبٍ ليعجبْنَ منّي، يعظِّمُ قدرَ نفسهِ، ويصفُ كثرةَ مصائبهِ.

---

(١) الفسر والمصادر: «فهل».

(٢) زيادة من الفسر.

(٣) الأصل: «وتهدد»، والصّواب من الفسر.

(٤) في الفسر: «على فعله».

(٥) في الفسر: «هنواتٌ وشدائد».

(٦) زيادة من عندي.

(٧) الفسر «أوب وناحية».

قالَ الشَّيخُ: أكثرُ أبياتِ شعرهِ متَّصلةُ المعاني بالمقاصدِ التي تقدَّمَتْها والمغازي التي سبقتْها، وكثيرٌ منَ النَّاس يمرُّون عليها، وهم عنها مُعرضونَ، وهذا الرَّجُل ليس يريدُ ما فسَّره نفسَه، لأنَّه لو أرادَ بقوله: كأنِّي عجيبٌ في عيونِ العجائب، يُعظِّم نفسه لما وضعَ نفسه بحيثُ تمكَّن سودانُهم قتله، وإنَّما يقولُ: إليَّ قصدَ كلُّ عجيبةٍ حتَّى أعدَّتْ هؤلاءِ الأدعياء لي سودانَهم في كفر عاقب لقتلي من غيرِ استحقاقي ذلكَ عليهم بوجهٍ منَ الوجوه دون أنْ تساوينا في منزلةٍ وتكافؤٍ، كأنِّي عجيبٌ في عيونِ العجائب، فقصدَتْني منْ كلِّ أوبٍ.

بأيِّ بلادٍ لمْ أجرَّ ذوائبي؟ وأيِّ مكانٍ لم تَطَأْهُ ركائبي؟

قالَ أبو الفتحِ: أي لم أدع موضعاً من الأرض إلاَّ جوَّلتُ[1] فيه إمَّا متغزِّلاً وإمَّا غازياً.

قالَ الشَّيخُ: ما أعرفُ فيه منَ التغزُّلِ والغزوِ شيئاً، وعندي أنَّه يقولُ: بأيِّ بلادٍ لم أجرَّ ذوائبي إلى آخرهِ، أي: منْ عهد الصِّبا إلى هذا الوقتِ كنتُ أجوبُ الدُّنيا في طلبِ المعالي، وما بلغتُ منها رتبةً إلاَّ تمنَّيتُ فوقها أخرى حتَّى ما بقي منها بلدٌ لم أجرَّ به ذوائبي صبيّاً في طلبها، ولا مكانَ لم تطأهُ ركائبي مدركاً بسببها، ويدلُّكَ عليه قولُه[2]:

فإمَّا ترَيْني لا أُقيمُ ببلدةٍ فآفةُ غمدي في دلوقيَ مِنْ حَدِّي

أي: لا يقنعني ما أناله من العلى بكلِّ بلدة. فأفارقها إلى غيرها طلباً للزيادة عليها، فإنْ قال: ما للصَّبيِّ وطلبِ المحلِّ العليِّ قُلنا: منْ يقولُ في الصِّبا[3]:

أيَّ محلٍّ أرتقي؟ أيَّ عظيمٍ أتَّقي؟

---

(١) الأصل: «خولته»، والصَّواب من الفسر.

(٢) البيت للمتنبي في ديوانه: ٥٤٧، والفسر القصيدة (٨٨). وهو من قصيدة مدح بها ابن العميد في بلاد فارس سنة ٣٥٤هـ.

(٣) البيت للمتنبي في ديوانه: ٣٥، والفسر المقطّعة (١٥٣).

إلى آخرها، حقيقٌ بأن يقولَ مثلها، على أنَّه قد قيل في غيره ما ينصُّ على ما ذكرناه في معناهُ ولا يتحاماهُ، مثلُ قولِ القائلِ[1]:

إنَّ المكارمَ والمعاليَ والنَّدى ... لمحمَّدِ بنِ القاسمِ بنِ محمَّدِ

قادَ الجيوشَ لخمسَ عشْرةَ حِجَّةً ... يا قربَ ذلكَ سُؤدداً منْ مولِدِ

فلمْ يبقَ خَلْقٌ لم يَرِدْنَ فناءَه ... وهنَّ لهُ شَرْبٌ ورودَ المَشاربِ

قالَ أبو الفتحِ: أي قد وردتْ مواهبُه فناءَ كلِّ أحد، ووصلتْ إلى كلِّ إنسانٍ، وهنَّ له شَرْبٌ، أي: هنَّ ينفعْنَه كما ينفعُ الماءُ واردَهُ، وكأنهنَّ قد وردنَ عليه ورودَ النَّاسِ المشاربَ لينتفعوا بها، أي: قد عمَّت عطاياهُ بلا منٍّ، وقولُه: ورودَ المشاربِ كقوله[2]:

إذا سألوا شكرتَهمُ عليهِ ... وإنْ سكتوا سألتهمُ السُّؤالا

قالَ الشَّيخُ: قولُه: وكأنهنَّ قدْ وردنَ عليه فاسدٌ، فإنَّ الرَّجلَ يقولُ تحقيقاً، وهذا يُفسِّرُهُ تشبيهاً أي: أنَّ[3] عطاياهُ تصلُ إلى كافَّةِ الخلقِ وتطبِّقُ إليهم عَرْضَ الأرضِ، ويدلُّكَ عليه قولُه:

كأنَّ رحيلي كانَ منْ كفِّ طاهرٍ ... فأثبتَ كُوري في ظُهورِ المواهبِ

حتَّى طافت بي الدُّنيا بحذافيرها. وقولُه: ورودَ المشاربِ كقوله:

إذا سألوا [شكرْتَهمُ][4] عليهِ، البيت ليس كذلك إنَّما هو كقولِه[5]:

---

(١) لم أعثر عليهما.

(٢) في الفسر: «يُشبه قولَهُ»، وهو للمتنبي في ديوانه: ١٣١. والفسر القصيدة (٢٠٥). من قصيدة في مدح بدر بن عمّار.

(٣) الأصل: «إلى».

(٤) سقطت من الأصل.

(٥) البيت للمتنبي في ديوانه: ١٠٢، والفسر القصيدة (٢٦) من قصيدة يمدح بها علي بن منصور الحاجب.

كالبحرِ يقذفُ للقريبِ جواهراً ... جوداً ويبعثُ للبعيدِ سحائبا

نصرتَ عليّاً يا ابنَه ببواترٍ ... منَ الفعلِ لا فَلٌّ لها في الضَّرائبِ

قالَ أبو الفتحِ: أي فعلتَ منَ المكارمِ ما دلَّ على كرمِ أبيك، وكانَ ذلك [منكَ][1] بمنزلةِ النَّصرِ له، كنى[2] بالبواترِ عن الأفعالِ الحسنة،وعنى بعليٍّ عليَّ بنَ أبي طالب[3] [عليه السَّلامُ]، ويجوز أن يكون نصرَت[4] عليّاً، أي: ملتَ إليه، [بشبهكَ له][5] يُقالُ: نصرتُ أرضَ بني فلانٍ: إذا[6] أتيتُها وقصدتُها.

قالَ الشَّيخُ: المعنى هو الأوَّلُ الذي أومأ إليه، وقد أشار إلى شيءٍ منهُ، ولمْ ينصفْهُ منْ حيث لمْ يكشفْهُ، فإنَّهُ يقولُ: نصرتَ أباكَ بسيوفٍ قاطعةٍ منَ الأفعالِ لألسنةِ الحسَّادِ والأعداء عنْ معاليه المشهورةِ ومساعيه المأثورة، ومَنْ أنكر منها معروفاً لطولِ العهدِ والغيبِ وتقادُمِ الزَّمانِ اضطرَّتْهُ أفعالُكَ إلى الاعترافِ بهِ في المشاهدةِ والعيانِ بأفعالكَ، وهذه جامعةٌ لتشييدِ بنائه وتشهيرِ علائه وتدميرِ أعدائه وحصولِ النَّصرِ في مضاءِ النَّصلِ، فهذا يدلُّك على أنَّ الفصلَ الذي ذكرهُ فاسدٌ.

إذا لم تكنْ نفسُ النَّسيبِ كأصلهِ ... /فماذا الذي تُغني كرامُ المناصبِ؟

قالَ أبو الفتحِ: [يقولُ][7] لو[8] صدقوا في نسبهم لما كان لهم به[9] فخرٌ

---

(١) زيادة من الفسر.

(٢) عبارة الفسر: «والبواتر: السيوف كنى بها عن الأفعال الحسنة».

(٣) عبارة الفسر: «وعنى بعليٍّ أميرَ المؤمنين عليه السَّلام». وما بين قوسين زيادة من الفسر.

(٤) في الفسر: «نصرته».

(٥) زيادة من الفسر.

(٦) الفسر: «أي:».

(٧) زيادة من الفسر.

(٨) الفسر: «فلو».

(٩) الفسر: «فيه».

حتّى يفعلوا مثْلَ[1] فِعْلِ آبائهم.

قالَ الشَّيخُ: هذا تعسيرٌ لا تفسيرٌ، ولو كان كما قالَ لكانَ هَجْواً صريحاً، فإنَّه ينوطُ صدْقَهم في نسبهم بشرط، والرَّجلُ نزيهٌ عنه، وكلامهُ بريءٌ منه، فإنَّه يؤيِّد ما مدحه به فيما تقدَّمه، ويقولُ: إذا لمْ تكنْ نفسُ النَّسيبِ كأصله في مكارم الأخلاق والأفعال واقتناءِ المفاخر والمآثرِ والجمعِ بيْنَ التُّقى والعلى والشَّرف الأوفى والعملِ الأزكى وعمارةِ الدِّين بالدُّنيا وإطْلاعه منها الذّروةَ العليا وبلوغه الغايةَ القصوى مثلَك الذي ينصرُ آباه بأفعاله، ويقطعُ ألسنةَ حسَّاده ببواترِ أعماله فما تغْني المناصبُ الكريمةُ والمناسبةُ الشَّريفةُ، والنَّسيبُ ساقطٌ عن رتبتها وهابط عن ذروتِها غير حامٍ لكنفِها ولا زائدٍ في شرفِها؟ كما قيل[2]:

فوا أسفي على شرفٍ صميمٍ	أصاب بنجمهِ منك احتراقُ
يقولونَ: تأثيرُ الكواكبِ في الورى	فما بالُه تأثيرُه في الكواكبِ؟

قالَ أبو الفتحِ: أي[3]: هو الذي يؤثِّرُ في الكواكبِ، فكيفَ قال النَّاسُ: إنَّ الكواكبَ تؤثِّرُ في النَّاس؟ يعجبُ منْ ذلكَ ويعظِّمُ أمره، وذلك أنَّهُ يبلغُ منْ الأمور ما أرادَ، فكأنَّ الكواكبَ/ تَبَعٌ له، وليس [هو][4] تبعاً لها.

قالَ الشَّيخُ: معنى هذا البيت عندي أنَّ هذا الممدوحَ يعملُ في الكواكبِ ما تعملُه الكواكبُ في النَّاس، ومشيئتُه تؤثِّرُ فيها تأثيرَ دورانها في الخلقِ، لا أنَّهُ يبلُغُ في الأمور ما أرادَ، فكأنَّها تَبَعٌ له، وليس تبعاً لها: فإنَّ هذا دونَ ما يقولُه بكثيرٍ، ولفظُ البيتِ يُنافيه وما منه شيءٌ فيه.

---

(١) الفسر: «ما فعل آباؤهم».

(٢) لم أعثر عليه.

(٣) الفسر: «يقولُ».

(٤) زيادة من الفسر.

(١٥)

وقال في قصيدة أولُّها[1]:

مَــنِ الجــآذرُ في زيِّ الأعــاريب؟[2] ... ...

يحــطُّ كــلَّ طويــلِ الرُّمــحِ حاملُــه ... مــنْ سرجِ كلِّ طويلِ البـاعِ يعبـوبِ

قالَ أبو الفتحِ: أي[3]: يقتلُ حاملُ خاتمه كلَّ فارسٍ طويلِ الرُّمح فيذريه عن سرجِ [كُلِّ][4] فرسٍ طويلِ الباعِ، أي: يحطُّ حاملُ خاتمهِ لما اشتمَلَ عليهِ مِن الأمرِ والنَّهي أعداءَه عنْ سروجِهم.. يريدُ نفاذَ أمرِهِ وانبساطَ قدرتهِ.

قالَ الشَّيخُ: قولُه: يقتلُ حاملُ خاتمهِ كلَّ فارسٍ.. إلى آخرِه، فاسدٌ لا معنى له، لأنَّ ذلك الفارسَ يكونُ منْ أعدائه أو منْ أوليائه، فإنْ كانَ منْ أوليائه فما معنى قتله؟ وإن كانَ منْ أعدائه فما يُطيع حاملَ خاتمه ليقتلَه ويذريه عن سرجهِ بل يُقاتلُه، وما الخاتمُ منْ آلاتِ القتالِ في شيءٍ فيغلبُ به حاملُه مقاتلَه، ولو نزلَ أعداؤه عنْ سروجهم لخاتمه كانوا أولياءَه لا أعداءَه، وإنَّما يقولُ: يُصرِّفُ الأمرَ في مَمالكه طينُ خاتمه، ولو درس نَقْشُه عنه/ هيبةٌ له، ثمَّ يقولُ: يحطُّ هذا الطِّينُ الذي يُحمَلُ إلى بلادِ مملكته كلَّ فارسٍ وقائدٍ وكثيرٍ بهذه الصِّفةِ عن فرسهِ إذا لقيَ به نزل وترجَّلِ إعظاماً لهُ وإكباراً وتلقيّاً لأمره بالسَّمعِ والطَّاعةِ، وروايتي «حاملَه» بفتحِ اللاَّمِ، أي حاملُ الرُّمحِ، أي: يحطُّ طينُ خاتمهِ المحمولِ كلَّ طويلِ الرُّمحِ حاملَه، وروايتُه بضمِّ اللاَّمِ، أي: حاملُ خاتمه،

---

(١) الفسر القصيدة (٣٦)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) عجزُه:

... ... حُمْرُ الحلى والمطايا والجلابيبِ

وهو مطلع قصيدة في مدح كافور، أنشدها إيَّاه سنة ٣٤٦هـ.

(٣) الفسر: «يقولُ».

(٤) زيادة من الفسر.

وقولُه: حاملُ خاتمه غيرُ جائزٍ ولا ممكنٍ، فإنَّه لو احتاج إلى إنفاذِ الخواتمِ إلى ممالكه لاحتاجَ إلى ألوفِ ألوفٍ منها، وإنَّما تُحملُ الختومُ لا الخواتيمُ، والدَّليلُ على ذلكَ أنَّه يقولُ: يُصرِّفُ الأمرَ فيها طينُ خاتمه لا خاتمُهُ.

فُتْنَ المَهالكَ حتَّى قالَ قائلُها: ماذا لقينا منَ الجُردِ السَّلاهيبِ؟

قالَ أبو الفتحِ: أي ضجَّتِ المفاوزُ منْ سرعةِ خيلي ونجاتها وقوَّتها.

قالَ الشَّيخُ: لستُ أتصوَّرُ فيها الضَّجيجَ، ولو قالَ: شكتْ لكانَ أمثلَ، فإنَّه يقولُ: جابتْ خيلي المفاوزَ إلى كافورَ حتَّى قالتْ: ماذا لقينا منْ تبريحِها بنا واختراقِها لنا وامتزاقها[1] فينا؟

يَرمي النُّجومَ بعينَيْ منْ يُحاولُها كأنَّها سَلَبٌ في عَينِ مسلوبِ

قالَ أبو الفتحِ: [يقولُ][2] ينظرُ إلى النُّجومِ نَظَرَ منْ لَو قَدَرَ عليها لأخَذَها، يصفُ بُعْدَ مَطالبه.

/قالَ الشَّيخُ: لا واللَّه ما فيه ممَّا ذهبَ إليه وفسَّرهُ شيءٌ، وإنَّما أراد به أنَّهُ يسري اللَّيلَ كلَّه، وقد وكَّل بالنُّجومِ عينَه، وعقدَ بها طَرْفه، لا يكفُّها عنه، ولا يغضُّها دونها مراعياً لأوقاتِ اللَّيلِ حتَّى كم مضى منه وكم بقي، وكأنَّه ينظرُ إلى قولِ الرَّاعي[3]:

فبـاتَ يُراعـي عِرسَـه وبناتِـه وبتُّ أُراعـي النَّجْـمَ أنَّـى مخافقُـهْ

وفي أمثالها صفةٌ لصاحبها بالجَلَدِ وقوَّةِ النَّفْسِ وبُعْدِ الهمَّةِ وشدَّةِ العزمِ والصَّبرِ والاحتمالِ للسَّفرِ وقلَّةِ النَّومِ، وبمثلِها يُمدَحُ الملوكُ، كما يقولُ[4]:

---

(١) كذا في الأصل، ولم أهتد لمعنىً محدَّدٍ لها.

(٢) زيادة من الفسر.

(٣) البيت للرَّاعي النُّميريِّ في ديوانه: ١٨٦، وروايته فيه:

فبـاتَ يُريـه عرسَـه وبناتِـه وبتُّ أُريهِ النَّجمَ أينَ مخافقُـهْ

وانظر تخريج البيت هناك.

(٤) البيت للمتنبي في ديوانه: ٤٣٤، والفسر القصيدة (٢١). وهو من قصيدة في مدح سيف الدَّولة، بعث بها إليه من العراق ردّاً على دعوة الأمير له بالعودة إلى حلب سنة ٣٥٣هـ.

وأنــتَ مَــع اللّـــهِ في جــانبٍ قليــلُ الرُّقــادِ كثــيرُ التَّعَــبْ

وكما يقولُ[1]:

فبــتَّ لياليــاً لا نـــومَ فيهـــا تَخُــبُّ بــكَ المســوَّمَةُ العِــرابُ

في نظائرَ لها كثيرةٍ ويلغني أنَّهُ قيلَ لأبي مُسْلِمٍ: لَمِ لا تنامُ؟ فقالَ: كيفَ أنامُ ومعي رأيٌ جوَّالٌ وعزمٌ صليبٌ ونفسٌ تتوقُ إلى المعالي؟ ويدلُّك على صحَّةِ قوله بعدَه:

حتَّى وصلتُ إلى نفسٍ محجَّبةٍ ... ...

أي: ما زال ذلك دأبي حتَّى وصلتُ إليه.

حتَّى وصلتُ إلى نفسٍ مُحجَّبةٍ تلقَى النُّفوسَ بفضلٍ غيرِ مَحْجوبِ

قالَ أبو الفتحِ: هذا كقولِ أبي تمَّامٍ[2]:

ليسَ الحجابُ بمقصٍ عنكَ لي أمَلاً /إنَّ السَّماءَ تُرجَّى حينَ تحتجبُ

قالَ الشَّيخُ: ما هذا كقولِ أبي تمَّامٍ، فإنَّ أبا تَّمامٍ يقولُ: إذا حجبتَني لم يُبعِدْ حجابُكَ أملي عنكَ، ثمَّ استشهدَ بالسَّماءِ في احتجابِها، وأحسنَ. وهو يقولُ: حتَّى وصلتُ إلى نفسٍ محجَّبةٍ عنِ النَّاسِ لا عنِّي، وفضلُه عن النَّاسِ غيرُ محجوبٍ. كنى بأنَّ فضلَه يلقاهم شاملاً، ويغشاهم دائباً، وشتَّانَ ما هما.

---

(١) البيت للمتنبي في ديوانه ؛ ٣٧٠، والفسر القصيدة (١٩). من قصيدة له في مدح سيف الدَّولة بعد مطاردته للعصاة في البادية وأسرهم وحسن معاملته لهم.

(٢) البيت لأبي تمَّام في ديوانه ؛ ٤/ ٤٤٦.

(١٦)

[وقال][1]:

أغالبُ فيكَ الشَّوقَ والشَّوقُ أغلبُ ... وأعجبُ من ذا الهجرِ والوصلُ أعجَبُ

قالَ أبو الفتحِ: [قولُه][2] أغلبُ يحتملُ أمرينِ؛ أحدهما أنَّه أغلبُ منِّي، أي: أغلبُ لي منه[3] له، والآخرُ أنْ يكونَ «أغلب» من قولهم: رجلٌ أغلبُ، أي: غليظُ الرَّقبةِ[4]، فكأنَّه قالَ: والشَّوقُ صعبٌ [شديدٌ][5] ممتنعٌ، والقولُ الأوَّلُ هو الوجهُ، أي: الوصلُ أحرى بأنْ أعجبَ منه منَ[6] الهجرِ لأنَّ منْ شأنِكَ أبداً أنْ تَهجُرَني.

قالَ الشَّيخُ: أعجبُ ما في هذا أنَّ الشَّوقَ يوصفُ بغليظِ الرَّقبةِ، وليسَ من جميعِ هذا التَّفسيرِ شيءٌ، فإنَّه يُشبِّبُ فيه بسيفِ الدَّولةِ، وكذلك في أكثرِ مدائحه لكافورَ، كقوله[7]:

فِراقٌ ومَنْ فارقتُ غيرَ مذمَّمِ ... وأَمٌّ ومَنْ يمَّمتُ خيرُ مُيَمَّمِ

وفيها يقولُ:

رحلتُ فكم باكٍ بأجفانِ شادنٍ ... [عليَّ][8] وكم باكٍ بأجفانِ ضيغمِ

---

(١) زيادة من عندي، والقصيدة في الفسر (٣٧)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) زيادة من الفسر.

(٣) في الفسر: «منّي له».

(٤) في الفسر: «أي غليظ العنق شديدها».

(٥) زيادة من الفسر.

(٦) في الأصل: «في»، و الصَّواب من الفسر.

(٧) البيت للمتنبي في ديوانه ؛ ٤٥٦، والفسر القصيدة (٢٥٤)، وهو مطلع قصيدة له في مدح كافور، أنشدها إيّاه سنة ٣٤٧. وسيتلوه أبياتٌ من القصيدة نفسها.

(٨) سقطت من الأصل، وأضفناها من الديوان والفسر والمصادر.

ومـا ربَّـةُ القُــرطِ المليــحِ مكانُــه   بـأجزعَ مـنْ ربِّ الحسـامِ المصمِّـمِ
فلو كانَ مـا بـي مـن حبيـبٍ مقنَّـعٍ   عـذرتُ ولكـن مـنْ حبيـبٍ مُعمَّـمِ

ومعناهُ أغالبُ شوقي إليهِ وأدافعُه، وهو أغلبُ وأقهرُ لي منِّي لهُ، وله اليدُ والقوَّةُ بالغلبةُ عليَّ، وأعجبُ منَ الهجرِ الواقعِ بيننا والوصلُ أعجبُ، أي: كيف عييتُ وشقيتُ بفراقِ مثلِكَ والوصلُ الواقعُ بيننا أعجبُ منَ الهجرِ؟ أي: كيفَ وصلتُ إلى خدمتكَ مع نكادةِ الدَّهرِ فيها وشُحِّ الزَّمانِ عليها وسقوطِ بختي دونها ومماطلةِ أيَّامي بمثلِها وضنِّها عليَّ بظلِّها، ومضايقتها إيَّايَ بمحلِّها، فوصولي إليها أعجبُ من سقوطي عنها؟ كما قالَ غيرُهُ[1]:

عجبتُ مـنَ الزَّمـانِ ونُصْحِـهِ لِـي   بِقَصْــدِكَ وهــو خــوَّانٌ مُريــبُ

وقولُه[2]:

تفضَّلَـتِ الأيَّـامُ بـالجمعِ بينَنـا   فلَّمـا حمِدْنـا لـم تُدِمنـا علـى الحمْـدِ

وعبَّر عنِ الفراقِ بالهجرِ، وعن الوصولِ إليه بالوصلِ توريةً وتعميةً على كافورَ وقومِه.

عشيَّةَ أحفى النَّاسِ بي مَنْ جَفَوْتُهُ   وأهدى الطَّريقَينِ الذي اتجنَّبُ

قالَ أبو الفتحِ: [قالَ][3] أحفى النَّاسِ بي سيفُ الدَّولةِ، وأهدى الطَّريقَينِ الذي أتجنَّبُ؛ لأنَّه كانَ يتركُ القصدَ، [ويتعسَّفُ][4] ليخفيَ أمرَهُ[5] خوفاً على نفسِه.

---

(١) لم أعثر عليه.
(٢) البيت للمتنبي في ديوانه: ٥٥٠، والفسر القصيدة (٨٨)، وهو من قصيدة في مدح ابن العميد.
(٣) زيادة من الفسر.
(٤) زيادة من الفسر.
(٥) الفسر: «أَثَرَهُ».

قالَ الشَّيخُ: هذا حسنٌ، وتفسيرُ أوَّلِه كما قالَ لا غيرَ، وأمَّا تفسيرُ آخرِه فعندي أنَّه لمَّا فارقَ ولايةَ سيفِ الدَّولةِ، وحصلَ بدمشقَ منْ ولايةِ كافورَ على رأسِ طريقينِ: طريقِ حلبَ راجعاً إلى حضرةِ سيفِ الدَّولةِ وطريقِ مصرَ راحلاً إلى كافورَ، وأهدى طريقيهِ طريقُ حلبَ، فتجنَّبها، وضلَّ بقصدِ كافورِ ضلالاً بعيداً، وخسرَ خُسراناً مبيناً، ومصريَّاتُه[1] شاهدةٌ عليه.

شقَقْتُ بهِ الظَّلماءَ أُدني عنانَه فَيَطغَى وأُرخيهِ مراراً فَيَلْعَبُ

قالَ أبو الفتحِ: [أي][2] إذا جذبِ عنانَه طغى[3] برأسهِ لجِماحهِ[4] وعزَّةِ نفسهِ وطِماحهِ، وإذا أرخى عنانه لعبَ برأسه.

قالَ الشَّيخُ: ما معناهُ كما فسَّرهُ وأبداهُ. قالَ: الفرسُ لا يلعبُ برأسهِ البتَّةَ، وهو في اللِّجامِ، وإنَّما يقولُ: أُدني عنانَهُ فيطغى للوثوبِ والطُّمورِ[5]. وكذا يكونُ الجوادُ العتيقُ، وأرخيهِ فيلعبُ، أي: ينبسطُ في جرْيِه قاذفاً وضارباً ركابَيْه وعنقَه، فكأنَّه لاعبٌ، والجوادُ عند الكَبْحِ له مضطرٌّ إلى الطُّمورِ، وعند إطلاقِ عنانِه متمكِّنٌ منَ الجَرْيِ والمرورِ، وهما لجمعهِ فيضُ النَّفْسِ إلى عِتْقِ الجِنْسِ.

إذا لم تَنُطْ بي ضَيعةً أو ولايةً فجودُكَ يكسوني وشُغْلُكَ يسلُبُ

قالَ أبو الفتحِ: [لم تَنُطْ][6]: لم تُسنِدْ إليَّ جيشاً أو لمْ تهبْ لي ضيعةً،/ أي: ليسَ في دخلي كفاءَ خرْجي؛ يريدُ كثرةَ مؤنتهِ وقلَّةَ فائدته.

قالَ الشَّيخُ: سبحانَ اللَّهَ العليَّ، أيُّ مجالٍ فيهِ للجيشِ؟ وأيُّ مقالٍ يدلُّ عليه، ولعلَّه وقعَ منَ الولايةِ إليه، وإنَّها لطريقةُ هذا المُبتَلَى بخدمةِ هذا الأسودِ. يقولُ:

---

(١) أي القصائد التي نظمها في مصر.

(٢) زيادة من الفسر.

(٣) الفسر: «فيطغى».

(٤) الفسر: «لطماحه وعزَّة نفسه».

(٥) الطُّمور: الوثب.

(٦) زيادة من الفسر.

وَهَبْتَ علـى مِقـدارِ كَفَّـيْ زمانِنـا ونفسي على مِقدارِ كفيكَ تَطْلُبُ

إذا لم تَنُطْ بي.. إلى آخرِ البيتِ.

أي: إذا لم تُقْطِعْني أرضاً وَضَيْعةً اتعيَّشُ بإقطاعِها، أو لم تُسْنِد إليَّ ولايةً أتقوَّتُ وأتقوَّى بارتفاعِها، فصِلاتُك تصلُ إليَّ، ومُؤَني في خدمتك تأخُذها من يديَّ، فإنَّ ما تُعطيني لا يكفيني، وما وراءَه مدَدٌ دارٌ يقومُ بالكفايةِ كما يكونُ دَخْلُ الضِّياعِ والولايةِ.

(١٧)

وقال في قصيدة أوّلها[1]:

مُنى كنَّ لي أنَّ البياضَ خِضابُ[2] ... ...

وللخَودِ منّي ساعةٌ ثمَّ بيننا فَلاةٌ إلى غيرِ اللقاءِ تُجابُ

قالَ أبو الفتحِ: إنَّما أجتمعُ معَ المرأةِ ساعةً، وباقي دهري للفلا[3] والمهامه.

قالَ الشَّيخُ: أصابَ في المصراعِ الأوَّلِ، ولم يُصِبْ في المصراعِ الثَّاني، فإنَّه يقولُ: ثُمَّ بيننا، أي: بيني وبينَ الخَودِ فلاةٌ لا تُجابُ إلى لقاءِ السَّائلِ، تُجابُ إلى لقاءِ المجدِ والعلاءِ/، ولا فلاةَ هناكَ على الحقيقةِ كما فسَّره، وإنَّما مرادُه التَّباعدُ بَعْدَها عنهنَّ، والاشتغالُ بطلبِ المعالي دونهنَّ.

وبحرٍ أبو المسكِ الخضمُّ الذي لهُ على كلِّ بحرٍ زَخْرةٌ وعُبابُ

قالَ أبو الفتحِ: وجرَّ «وبحرٍ» عَطْفاً[4] على جليس، كأنَّه قالَ: وخيرُ بحرٍ أبو المسك كقوله[5]: أكرمُ رجلٍ زيدٌ وامرأةٍ هندٌ، وليسَ هذا بعطفٍ على عاملينِ [مُختلفين][6]، لأنَّ الذي جرَّ امرأةً هو الذي رفعَ هنداً.

---

(١) الفسر القصيدة (٣٨)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) عجزُه:

... ... فيخفَى بتبييضِ القرونِ شبابُ

وهو مطلع قصيدة في مدح كافور، أنشدها إيَّاه سنة ٣٤٩هـ.

(٣) الفسر: «للفلاة».

(٤) في الأصل: «عطف»، والصَّواب من الفسر.

(٥) في الفسر: «كما تقولُ».

(٦) زيادة من الفسر.

قالَ الشَّيخُ: عندي أنَّ رفعَ «بحرٍ» أحسنُ منْ جرِّهِ بإضمارِ خيرٍ، فإنَّه مستقيمٌ مؤدٍّ للمعنى دونَ هذا الإضمارِ والغلوِّ في الإعرابِ، وروايتي غيرُ هذه، وبحرُ أبي المسك.. وإلى آخرِ البيتِ صفتُه، وجوابُ الابتداء ما يتلوهُ وهو:

تجاوزَ قدرَ المدحِ حتَّى كأنَّه ... بأحسنِ ما يُثنَى عليهِ يُعابُ

وأكثرُ ما تلقَى أبا المِسْكِ بِذلَةً ... إذا لم تَصُنْ[1] إلا الحديدَ ثيابُ

قالَ أبو الفتح: [يقولُ][2] إذا تكفَّرتْ[3] الأبطالُ. فلبستْ[4] فوقَ الحديدِ الثِّيابَ خشيةً واستظهاراً، فذلكَ الوقتُ أشدُّ ما يكونُ تبذُّلاً للطَّعنِ والضَّربِ شجاعةً وإقداماً.

قالَ الشَّيخُ: سبحانَ اللَّهِ العظيمِ شأنُه، الثِّيابُ وما تحتها تُصانُ بالجواشنِ والدُّروعِ وأشباهِها منَ الحديدِ أم الحديدُ يُصانُ بالثِّيابِ؟ لستُ أدري كيفَ تعامَى عليه هذا/ المعنى الظَّاهرُ الذي لا يرتابُ فيه صبيٌّ ولا غبيٌّ فضلاً عنْ إمامٍ مثلِه، وليسَ ها هنا تكفيرٌ ولا تكفُّرٌ، يقول: وأكثرُ ما تلقاهُ تبذُّلاً وقلَّةَ التفاتٍ إلى الثِّيابِ ولبسِها إذا لم يكنْ ثيابٌ تصونُ النَّفسَ غيرَ الحديدِ، وليس يلبسُ الثِّيابَ فوقَ الحديدِ خشيةً واستظهاراً، فهذا وقعَ بالضِّدِّ كما ترى، وقد تُلبَسُ الثِّيابُ فوقَ أبدانِ الحديدِ تعميةً ولَبْساً على المقصود، ويُكَفَّرُ الحديدُ بالثِّيابِ أي: يُستَرُ كيلا يُرى ويُعلَمَ، وإنَّما يعملُه الخائفُ والغادرُ.

وأوسعُ ما تلقاهُ صدراً وخلفَه ... دماءٌ وطعنٌ والأمامَ ضِرابُ

قالَ أبو الفتح: نصبَ[5] «الأمامَ» على الظَّرفِ، وإنْ كانَ فيه الألفُ واللامُ، وهوَ ظرفُ مكانٍ، لأنَّه مبهمٌ على كلِّ حالٍ بمنزلةِ أمامِه، فجعلَ الألفَ واللامَ

---

(١) في الفسر: «يَصُنْ»، وروي بالمثناة الفوقانية.

(٢) زيادة من الفسر.

(٣) تكفَّرت: استترتْ وتغطَّتْ.

(٤) في الفسر: «فلبست الثيابَ فوق الحديد».

(٥) في الفسر: «ونصبَ».

بدلاً منَ الإضافةِ على مذهبِ الكوفيّينَ، أي[1]: أوسعُ ما يكونُ صدراً إذا تقدَّمَ في أوَّلِ الكتيبةِ، يضربُ بالسَّيفِ، وأصحابُه منْ ورائه ما بينَ طاعنٍ ورامٍ[2].

قالَ الشَّيخُ: كلُّ منْ كانَ كما يقولُ متقدِّماً في أوَّلِ كتيبةٍ، يضربُ بالسَّيفِ، وأصحابُه مِنْ ورائه ما بينَ طاعنٍ ورامٍ، فإنَّه يكونُ واسعَ الصَّدرِ إذ لا بأسَ عليه ولا مخافةَ له منْ جوانبِه. إذ هو مُتَكوِّفٌ[3] بأصحابِه، وهذا التَّفسيرُ أيضاً وقعَ بالضِّدِّ، فإنَّه يقولُ: وأوسعُ ما تراهُ صدراً في الحالِ التي لا تصحبُ الإنسانَ فيها نفسُه، ولا يُصدِّقُه/ جيشُه، وهو في مأزقٍ ضاق بهِ المكانُ، واكتنفه الرَّميُ والضِّرابُ والطِّعانُ منْ أعدائه، فأمامه ضرابٌ في وجهه، ووراءه رميٌ وطعنٌ منْ خلفِه، فأوسعُ ما تلقاهُ صدراً إذا كانَ والحالَ هذهِ، وهي الشَّجاعةُ والبطولةُ التي لا غايةَ لها ولا نهايةَ.

وانفذُ ما تلقاهُ حُكْماً إذا قضى   قضاءً ملوكُ الأرضِ منه غضابُ

قالَ أبو الفتحِ: [يقولُ][4] إذا أرادَ أمراً يُغضبُ جميعَ الملوكِ[5]، فحينئذ أنفذُ ما يكونُ أمراً[6]، فإن قيلَ: فهل[7] [يكونُ][8] أمرهُ في وقت أنفذَ منه في وقتٍ؟ قيلَ: إنَّما يُتبيَّنُ نفاذُ أمرهِ ومضاؤهُ في هذهِ المواطنِ العظيمةِ، فلذلكَ[9] قالَ هذا، وكذلك القولُ فيما قبلِ هذا[10].

---

(١) في الفسر: «يقولُ».

(٢) في الفسر: «إلى رام».

(٣) في الأصل: «مكتوفٌ»، والصَّواب ما أثبتنا، ومُتكوِّفٌ: مُحاطٌ.

(٤) زيادة من الفسر.

(٥) الفسر: «جميع ملوكِ الأرض».

(٦) الفسر: «أمرُه».

(٧) الفسر: «وهل».

(٨) زيادة من الفسر.

(٩) في الأصل: «فكذلك»، والصَّواب من الفسر.

(١٠) ما ذكره إحدى روايات مخطوطات الفسر، والذي أثبتناه في الفسر: «وهذا القولُ قيل قديماً»، وانظر حاشيتنا هناك.

قالَ الشَّيخُ: لستُ أتبيَّنُ تفسيرَهُ، وأذكرُ ما عندي فيه، فإنْ توافقا فمرحباً بالوفاقِ، وإنْ كانَ أحدُهما أحسنَ منَ الآخرِ وأليقَ بالبيتِ منَ الثَّاني فليأخذ بهِ المتأمِّلُ له، عندي أنَّه يقولُ: إنَّ الممدوحَ سيِّدُ الملوك، وهم له كالعبيدِ والخدمِ، وأنفذُ ما يكونُ حكمهُ في الدنيا إذا قضى قضاءً يقلقُهم، ولا يوافقهُم ولابدَّ لهم منَ الانقيادِ له والبدارِ به والسَّمعِ والطاعةِ له على كراهيتهم لذلكَ، وتكونُ مسارعتُهم إليهِ أوحى[1] منْ مسارعتهم إلى غيرِه؛ مبالغةً في الطَّاعة وانقياداً وتفادياً منْ سمةِ المُخالاة/ وتهمةِ الكراهة.

إذا نلتُ منكَ الودُّ فالمالُ هَيِّنٌ ... وكلُّ الذي فوقَ التُّرابِ تُرابُ

قالَ أبو الفتحِ: أي التُّرابُ أصلُه[2]، فليكنْ ما شاءَ. قال شُقرانُ السَّلاميُّ[3]:

لكلِّ اجتماعٍ منْ خليلينِ فرقةٌ ... وكلُّ الذي فوقَ التُّرابِ تُرابُ

قالَ الشَّيخُ: هذا التَّفسيرُ أيضاً غيرُ متَّضحٍ لي، وعندي يقولُ: إذا وَدَدْتني فالمالُ كانَ أو لم يكنْ سهلٌ، فإنَّ جميعَ ما على وجهِ الأرضِ فانٍ غيرُ باقٍ، فخدمتي إيَّاكَ على وُدِّكَ لي تكفيني وُدَّاً، أحسنَ ما هدَّه لو أنَّ كرماً وفضلاً استفزَّه، وحقَّر في عينيهِ الدُّنيا وبصَّره الخاتمةَ والعقبى لو احتقرَ وأبصرَ وما أليقَ ما قيلَ بهما[4]:

لقدْ أسمعتَ لو ناديتَ حيّاً ... ولكنْ لا حياةَ لمنْ تُنادي

---

(١) أوحى: أسرع.

(٢) في الفسر: «أي أصله التراب».

(٣) لم أعثر عليه. وشُقران شاعر أمويٌّ معاصر لابن ميَّادة.

(٤) هذا البيت لعمرو بن معدي كرب الزُّبيديِّ في ديوانه: ١١٣، وبعده بيتٌ شديدُ الاقتران به، وهو:

ولو نارٌ نفختَ بها أضاءتْ ... ولكنْ لا حياةَ لمن تُنادي

وقد أسهبَ المحقِّقُ في تخريج أبيات القصيدة، فلتراجع هناك.

(١٨)

وقال في قصيدة أولّها[1]:

مـــا انصـــفَ القَـــومُ ضَبَّـــهْ[2] ... ...

وإنْ عرفـــــــتَ مُـــــــرادي تكشَّـــفتْ عنـــكَ كُرْبَـــهْ

قالَ أبو الفتحِ: أي[3] أنتَ معَ ما أوضحتُه[4] منْ هجائِكَ، وأزلتُ عنه السِّترَ غيرُ عارفٍ بهِ لجهلكَ، فأنتَ لاستتاره[5] عنكَ في كربة، لا تدري أمديحٌ هو أم هجاءٌ؟ فإذا عرفتَ أنَّه هجاءٌ زالت عنكَ كربةٌ بمعرفتِكَ[6] إيَّاهُ، ثمَّ لا تُبالي بالهجوِ بعدُ لسقوطِكَ.

قالَ الشَّيخُ: استتارُ الهجاءِ عن الإنسانِ واشتباهُه/ عليه لا يكونُ كُرْبَةً بحالٍ من الأحوال، إذا عرفتَ أنَّه هجاءٌ له لم تَزُلْ عنه كربةٌ لمعرفتهِ أنَّهُ هجاءٌ، وإنَّما تحلُّ به كربةٌ إذا عرف [أنّه][7] هجاءٌ.

والمعنى عندي غيرُه، فإنَّه فاسدٌ منَ الوجوهِ التي أوضحتُها، والنُّكتةُ التي

---

(١) القصيدة في الفسر (٤١)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) عجزُه:

... ... وأمُّـــــه الطُّرْطُبَّـــــهْ

وهو في هجاء ضبَّة بن يزيد العينيّ. ويزعمُ الرُّواة أنَّ هذه القصيدة كانت السَّبب في مقتل المتنبّي، وأسهبت كتب التَّاريخ والأدب في التَّأكيد على ذلك.

(٣) في الفسر: «يقولُ».

(٤) الفسر: «ما أوضحتُ».

(٥) الفسر: «باستتاره».

(٦) الفسر: «لمعرفتك».

(٧) زيادة يقتضيها السياق.

شرحتُها. والرَّجُل يقولُ: وإنْ عرفتَ مرادي في هجْوي[1] لكَ، فإنِّي أردتُ به رفعتَك لا ضعتَك وتشريفَك لا تعنيفَك واشتهارَكَ به لا احتقارَكَ وصَغارَك، وتسييرَ ذكرِكَ وتعظيمَ قَدْرِكَ تكشَّفتْ عنكَ كربةٌ بمعرفتِكَ أنِّي أردتُ بما قلتُ مسرَّتَكَ لا مساءَتَكَ، وإنْ جهلتَ مُرادي هذا فإنَّه بحماقتِكَ وجهالتِكَ أشبهُ لأنَّكَ لا تفطُنُ لأمثالِها، وكأنَّه يُناقضُ الحسنَ بنَ هانئ[2]:

بمـــا أهجــوكَ؟ لا أدري ... لســاني فيــكَ لا يجــري
إذا فكَّـــرتُ في قـــدرِكَ ... أشـــفقتُ علـــى شـــعري

---

(١) في الأصل: «هجري»، والصَّواب ما أثبتنا.

(٢) البيتان لأبي نواس في ديوانه: ٢/ ٨١، وهما فيه اثنان لا ثالث لهما، يهجو بهما أحمد بن سيَّار الجرجانيَّ.

(١٩)

وقالَ من قصيدة أوّلها[١]:

آخـــرُ مـــا المَلْـــكُ مُعـــزًى بـــهِ   هـــذا الـــذي أثّـــرَ في قلبـــهِ

قالَ أبو الفتحِ: لفظُه[٢] لفظُ الخبرِ، ومعناهُ الدُّعاءُ، أي: لا أعادَ اللّهُ إليكَ مصيبةً بعدها، كقولكَ[٣]: لكَ العمرُ الطَّويلُ.

قالَ الشَّيخُ: معنى الخبر عندي أحسنُ ها هنا منَ الدُّعاءِ، لأنَّه إذا دعا له بألاَّ أعادَ اللّه إليكَ مصيبةً بعدَها، فقدْ دعا بأنْ لا يعيشَ ولا يبقى، فإنَّ منْ لا يُصابُ بمصيبةٍ/ لا يكونُ حيّاً، فالمصراعُ الثَّاني يبطُلُ على معنى الدُّعاءِ، فإنَّه لا يحسُنُ أنْ يقولَ: أعادَ اللّه إليكَ مصيبةَ هذا الذي أثَّرَ في قلبكَ، والرَّجلُ يقولُ: آخرُ ما يُعزَّى به هذا الذي أثَّر في قلبهِ، وإنْ عرضتْ بعدها هناتٌ محقَّراتٌ يُعزَّى بها رسْماً، لم يؤثِّر في قلبهِ شيئاً.

وأنَّ مَـــنْ بغـــدادُ دارٌ لـــهُ   ليـــس مقيمـــاً في ذَرا عَضْبـــهِ

قالَ أبو الفتحِ: أي[٤]: لعلَّ الأيَّامَ لمْ تعلمْ أنَّ منْ غابَ عنْ حضرته منْ أهلهِ وأسرتهِ، ولو علمتْ بذلكَ لما تعرَّضتْ لشيءٍ منْ أسبابهِ[٥]، أي: [جميعُ][٦] مَنْ ببغدادَ مقيمٌ في ظلِّ سيفهِ وعزِّهِ. يُفضّلهُ [بهذا][٧] على[٨] غيرهِ.

---

(١) انظر الفسر القصيدة (٤٢)، وتخريجها هناك. وهي للمتنبي يُعزِّي عضد الدَّولة بوفاة عمَّته، وقد توفيَتْ ببغداد.

(٢) عبارة الفسر: «ولفظ هذا البيت لفظ الخبر».

(٣) الفسر: «وكما تقول».

(٤) في الفسر: «يقولُ».

(٥) الفسر: «إساءاته».

(٦) زيادة من الفسر.

(٧) زيادة من الفسر.

(٨) الفسر: «عن».

قالَ الشَّيخُ: لستُ أدري معنى قوله لَمَّا تعرَّضتْ لشيءٍ منْ أسبابه إلى آخرِ تفسيرهِ له، وعندي أنَّه يقولُ: لعلَّ الأيَّامَ تحسبُ أنَّ الغائبَ عنه ليسَ منْ أهله وأنَّ مَنْ بغدادُ دارٌ له ليس مقيماً في كَنَف سيفه، فلهذا تجاسرتْ على اخترامِ عمَّته، فإنَّها كانت ببغدادَ عند عمِّه معزِّ الدَّولة أبي الحسينِ، وماتتْ بها، ولو قالَ قائلٌ: عنَى بمَنْ بغدادُ دارٌ له: عمَّه معزَّ الدَّولة أبا[1] الحسين، وأنَّ الأيَّامَ حسبتْ أنَّه ليسَ مقيماً بها في ظلِّ سياسته وذَرا سَيفه، فلهذا تجاسرتْ على طروقِ جنابهِ واختطافِ أخته منْ وراءِ حجابه[2] حسنٌ، ولَم يبعد عن الصَّوابِ، وكلاهما قريبٌ من قرينه إلاَّ أنَّ الثَّانيَ أعزُّ/ للممدوحِ وأنبهُ له.

وَلَمْ أَقُلْ مِثْلَكَ أَعني بِهِ　　　سِواكَ يا فَرداً بِلا مُشْبِهِ

قالَ أبو الفتحِ: أي: أنتَ تفعلُ هذا، ولا مثْلَ لكَ، كأنَّهُ أرادَ زيادةً مثلَ قوله[3]:

كفاتكٍ ودخولُ الكافِ منقصةٌ　　　كالشَّمسِ قلتُ وهلْ للشَّمسِ أمثالُ؟

أي: جزاكَ اللَّهُ وأشباهَك، وإذا دعا على مَنْ يُشبهُه في فعلهِ، فقد دعا

(1) الأصل: «أبي». ومعزُّ الدَّولة هو أحمد بن بويه بن فنَّا خسرو، ينسبُه ابنُ خلِّكان إلى سابور ذي الأكتاف من بني ساسان ملوك الفرس المشهورين. وهو واحدٌ من ثلاثة إخوة، هو أصغرهم، كان في حداثة سنه تبعاً لأخيه عماد الدَّولة، فتوجه إلى كرمان بإشارة أخويه عماد الدَّولة علي وركن الدَّولة حسن، والد عضد الدَّولة، فملكها، وبلغ به طموحُه أن زحف إلى بغداد من جهة الأهواز، ودخلها متملِّكاً سنة ٣٣٤، في خلافة المستكفي، بقي ملكاً على العراق إحدى وعشرين سنة، وحين توفي سنة ٣٥٦هـ، ببغداد خلفَه ولدهُ عزّ الدَّولة أبو منصور بختيار، ولم يكن له خبرة والده ولا حنكته. اختصم مع ابن عمّه عضد الدَّولة خلافاً لوصية أبيه، فقُتِل في حرب بينهما سنة ٣٦٧.
انظر وفيات الأعيان؛ ١/ ١٧٤، والأعلام؛ ١/ ١٠٥، وانظر في ترجمة ولده عز الدَّولة: وفيات الأعيان؛ ١/ ٢٦٧.

(2) الأصل: «حجاجه».

(3) نقل عبارة الفسر بتصرف، والبيت للمتنبي في ديوانه؛ ٥٠٣، من قصيدة عظيمة يمدح بها فاتكاً الرُّوميَّ، سنة ٣٤٨هـ. ورواية الفسر والمصادر: «وما للشمس...».

عليهِ معنًى لا لفظاً.

قالَ الشَّيخُ: هذا التَّفسيرُ أغربُ مِنْ جميعِ ما تقدَّمَ، ولستُ أعرفُ مِنْ أوَّلِه إلى آخرِهِ جامعاً بينَه وبينَ معنى البيتِ غيرَ قوله: «كفاتك»، والدُّعاءُ أعجبُ مِنْ كلِّ عجيبٍ، وأغربُ مِنْ كُلِّ غريبٍ، وما دعا الرَّجلُ له وعليهِ ولا لِمَنْ يُشبههُ ولا عليها، فإنَّه يقولُ:

مثلُكَ يَثني الدَّمعَ عنْ صَوبِهِ ويستردُّ الحُزنَ عنْ غَرْبِهِ

في صبرِهِ عن العزاءِ وصلابةِ عزمه على البأساء وعلمه بأنَّ البقاءَ سببُ الفناء وتفردُه بالجبريَّةِ والكبرياء والإباء على جوارب اللأواء[1]، ثمَّ اعتذَرَ إليه عن ذكرِ المثْلِ له، فقالَ: ولمْ أقل مثلَكَ، أعني به غيرَكَ يا فرداً بلا نظيرٍ، وقولُه: ليس كمثله، أي ليس كهوَ شيءٌ مِنْ قولِ العزاءِ. واللَّهُ تعالى تقدَّسَ عنِ المثَلِ والضِّدِ والنِّدِّ والكُفُؤِ.

---

(١) اللأواء: الشِّدة.

قافيةُ التَّاء

(٢٠)

وقال في قطعة أوَّلها[1]:

لنا مَلِكٌ ما يُطعِمُ النَّومَ هَمَّهُ[2] ... ...

ويكْبُرُ أنْ تقذَى بشيءٍ جفونُه إذا ما رأتْهُ خَلَّةٌ بكَ فَرَّتِ[3]

قالَ أبو الفتحِ: أي[4]: هو أرفعُ [مِنْ][5] أنْ تقذى عينُه بشيءٍ، فإذا رأتْهُ خَلَّةٌ بكَ فَرَّتْ، فلم يرَها، فتقذى عينُه [بها][6]. زادَ على البيتِ الذي أجازَهُ.

قالَ الشَّيخُ: هذا التَّفسيرُ متناقضٌ مُتناف غيرُ مقنعٍ ولا شاف، فإنَّه بدأ وقالَ، أي: هو أرفعُ من أن تقذى عيْنُه بشيءٍ، ثمَّ عادَ فقالَ: ولم يَرَها، فتقذى عينُه، فإنْ كان هو أرفعَ منْ أنْ تقذى عينُه بشيءٍ، فكيفَ تقذَى عينُه إذا رآها، والرَّجلُ يَردُّ على بيتِ الأوَّلِ[7]:

---

(١) المقطعة في الفسر (٤٥)، وانظر تخريجها ومناسبة الأبيات هناك.

(٢) عجزُه:

... ... مَماتٌ لحيٍّ أو حياةٌ لميِّتِ

(٣) كذا رواها في المتن والشرح «فرَّت» من الفرار بالفاء المعجمة الموحدة، وهي روايةٌ. ورواية الفسر وأغلب المصادر: «قرّت» بالقاف المثناة الفوقانية.

(٤) في الفسر: «يقول».

(٥) زيادة من الفسر.

(٦) زيادة من الفسر.

(٧) عجزُه:

... ... فكانت قذى عينيهِ حتَّى تجلَّتِ

وهذا البيت هو السبب في نظم المتنبي الأبيات، لأن سيف الدَّولة طلب أجازته، وهو مع بيتين أخريين ينسب لشعراء كثر، انظر تخريجنا المستفيض له في الفسر.

رأى خَلَّتي مِنْ حيثُ يخفَى مَكانُها ... ...

فيقولُ: يكبُرُ سيفُ الدَّولةِ أن تقذى جفونُه بشيءٍ إذا رآتْه خلَّةً، بل فرَّتْ لشَدِّها له بجودِه وسخائِه وتوالي صلتِه وعطائِه. وقولُه: «فرَّتْ فلم يَرَها، فتقذى» عثرةٌ لا تُقالُ.

(٢١)

وقالَ في قصيدة أوّلُها[1]:

سِربٌ محاسنُه حُرِمْتُ ذَواتِها[2] ... ...

وكأنَّها شَجَرٌ بَدا لكنَّها شَجرٌ جَنيتُ المُرَّ مِنْ ثَمراتِها

قالَ أبو الفتحِ: أي: وكأنَّ هذه العيسَ شجرٌ بدا، أي: ظهرَ، يريدُ علوَّها، وقولهُ: بلوتُ المرَّ منْ ثمراتِها/ منْ قولِ أبي نواس[3]:

لا أذودُ الطَّيرَ عنْ شَجَرٍ قدْ بلوتُ المُرَّ منْ ثَمَرِهْ

قالَ الشَّيخُ: اختصرَ، وما فسَّرَ نُكْتَةَ المعنى، وإنَّما الرَّجُلُ شَبَّه العيسَ التي عليها الهوادجُ والقِبابُ بالشَّجر دونَ غيرِها، فإنها تُشبهُ الشَّجَرَ وكثافةَ أعاليها ودقَّةَ أسافلِها، وسائرُ الإبلِ التي عليها الأحمالُ والأوساقُ دونَ الهوادجِ وأشباهِها لا تُشبهُ الشَّجَرَ، كما يقولُ امرؤُ القيس[4]:

فشبَّهتُهم في الآلِ حينَ دعوتُهم عصائبَ دومٍ أو سفيناً مُقَيَّرا

أوِ المكرعاتِ من نخيلِ ابنِ يامنٍ دُوَينَ الصَّفا اللائي يَلِيْنَ المُشَقَّرا

تكبو وراءَكَ يا بنَ احمدَ قُرَّحٌ ليستْ قوائمُهنَّ مِنْ آلاتِها

---

(١) القصيدة في الفسر (٤٨)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) عجزُه:

... ... داني الصِّفاتِ بعيدُ موصوفاتِها

وهو مطلع قصيدة للمتنبي في مدح أبي أيوب أحمد بن عمران الأنطاكيّ.

(٣) البيت لأبي نواس في ديوانه؛ ١/ ١٣٤.

(٤) البيتان لامريء القيس في ديوانه؛ ٥٧. والصَّفا والمشقَّر حصنان في البحرين، وانظر حديث ياقوت عن الصَّفا والمشقر في معجم البلدان (المشقر).

قالَ أبو الفتحِ: الهاءُ في آلاتِها تعودُ على وراءَ لا غيرَ، وهي مؤنَّثةٌ، أي[1]: هذه القُرَّحُ إذا اتَّبعتْكَ كبتْ وراءَكَ وخانتْها قوائمُها فلم[2] تحملْها في طريقِكَ لصعوبةِ مسالكِكَ وبُعْدِ مطالبِكَ، فتحتاجُ[3] إلى قوائمٍ جيادٍ، تحملُها وراءَكَ، وإلاَّ قصَّرتْ عنكَ، وذكَرَ القوائمَ[4] لِمَا قدَّمَ منْ ذِكْرِ القُرَّحِ لتشتبهَ الألفاظُ، وهذا كلُّه اتِّساعٌ [على التَّشبيهِ][5].

قالَ الشَّيخُ: إضافةُ القوائمِ إلى وراءِ الممدوحِ قبيحةٌ، وعندي، وإنْ كانَ لها مجازٌ، ليسَ بذلكَ الجميلِ، وما أظنُّ أحداً يستجيزُ أنْ تكونَ قوائمُ خيلٍ من آلاتِ ورائِه، فهذهِ فضيحةٌ كما ترى، وإنْ كانَ لها تأويلٌ بعيدٌ غيرُ/ سديدٍ، وعندي يقولُ: تكبو وراءَكَ قُرَّحٌ ليستْ قوائمُهنَّ منْ آلاتهنَّ في طريقِكَ لأنَّها تخذلُها أنْ تشقَّ غُبارَكَ، وتلحقَ مضمارَكَ، فإنَّ قوائمَها لا تقدرُ عليه، فتكبو وراءَكَ، ولا تبلغُ منتهاكَ، وهذا أيضاً ليسَ بسديدٍ عندي ولا بجميلٍ.

فَإذا نَوتْ سَفَراً إليكَ سبقْتَها ... فَأضَفْتَ قبلَ مَضافِها حالاتِها

قالَ أبو الفتحِ: أي[6]: ليسَ ينبغي لنا أن نعذلَ المرضَ الذي بكَ، و[كانَ][7] قدِ اعتلَّ؛ لأنَّكَ [قَدْ][8] تشوقُ الرِّجالَ وتشوقُ أمراضَها [معَها][9]، فقد شُقتَ المرضَ حتَّى زاركَ كما شُقتَ صاحبَه، فإذا أرادتِ الرِّجالُ سفراً[10] إليكَ

---

(١) الفسر: «ومعناه».

(٢) الفسر: «ولم».

(٣) نقل عبارة الفسر بتصرف.

(٤) الفسر: «القائم».

(٥) زيادة من الفسر.

(٦) الفسر: «يقول».

(٧) زيادة من الفسر.

(٨) زيادة من الفسر.

(٩) زيادة من الفسر.

(١٠) الفسر: «السفر».

سبقتَها بإضافة أحوالها قبلَ إضافتك إيَّاها[1]، ولابُدَّ للمرضِ منْ جسمٍ يحلُّ به، فتُحِلُّه جسمَكَ[2]، فذلكَ إضافتُكَ إيَّاهُ.

قالَ الشَّيخُ: المعنى كما فسَّره غيرَ أنَّ تفسيرَهُ ناقصٌ، فإنَّ الرَّجلَ يقولُ: حالاتُها لا حالتُها، والحالاتُ لا تكونُ كلُّها أمراضاً وأعلالاً، والمعنى عندي[3] أنَّك أضفتَ قبلَ مضافِها حالاتِها، أي: قرنتَ فقرَها غنىً وخوفَها أمناً ومرضها[4] صحَّةً حتَّى بذلتَ لعلاَّتِها جسمَكَ كما بذلتَ لحالاتِها وفْرَكَ.

هِبْتُ النِّكاحَ حِذارَ نَسْلٍ مِثْلِهِ[5] حتَّى وَفَرْتُ على النِّساءِ بناتِها

/قالَ أبو الفتحِ: أي خشيتُ إنْ أنا التمستُ الأولادَ أنْ أُرزقَ نسلاً مثلَ هذهِ الأمثلةِ المذمومةِ، فبقَّيتُ بناتِ النِّساءِ معهنَّ، أي: لم أواقعهنَّ فَيجئْنَ بالبناتِ، وإنَّما[6] ذكر هذينِ بعدِ البيتِ الذي أوَّلُه: ذُكِرَ الأنامُ... لتفضيله على سائرِ النَّاسِ، وأكَّد هذا بذكر قُبْحِ أحوالِهم[7] بعد ذكرِهِ شرفَ أفعالِهِ.

قالَ الشَّيخُ: ليس في البيتِ مدحٌ، وإنَّما ذكرَ هذه الأمثلةَ، ونفى الممدوحَ عنهم، فقالَ:

فاليومَ صرتُ إلى الذي لو أنَّهُ مَلَكَ البريَّةَ لاستقلَّ هِباتِها

ووصفَه بسخائِه، وقولُه:

... ... حتَّى وفرتُ على النِّساءِ بناتِها

ولمْ أَخطبْهنَّ، ولم أتعرَّض لفراقٍ بينهنَّ بالتَّزوُّجِ، وذِكْرُ المواقعةِ هنا مع ما فيه من القبحِ ليسَ بنصٍّ في ظاهرِ البيتِ وإنْ كانَ في باطنه.

---

(١) الفسر: «أحوالها».

(٢) عبارة الفسر: «فتحمله في جسمك».

(٣) الأصل: «عندك».

(٤) الأصل: «ومرضا».

(٥) الفسر: «مثلها».

(٦) الفسر: «إنَّما».

(٧) في الفسر: «بذكره قُبْحَ أفعالهم».

قافيةُ الجيم

(٢٢)

وقالَ في قطعةٍ أولّها[1]:

لهـذا اليـوم بعـدَ غـدٍ أريـجُ[2] ... ...

ووجـهُ البحـرِ يُعـرَفُ مـنْ بعيـدٍ إذا يسـجو فكيـفَ إذا يَمُـوجُ؟

قالَ أبو الفتحِ: يسجو يسكنُ[3]؛ لأنَّه رآهُ، وهو يديرُ الرُّمْحَ[4] فيُشبِّهُهُ[5] بالبحرِ المائجِ.

قالَ الشَّيخُ: يقولُ: عرفْتُكَ وصفوفُ جيشِكَ معبَّياتٌ، /وأنتَ على عادتكَ في سيرِكَ ومكانِكَ منْ جيشِكَ، ووجهُ البحرِ يُعرَفُ منْ بعيدٍ ساجياً، فكيف منْ قريبٍ مائجاً؟ شبَّهه بالبحرِ، وصفوفُ جيشهِ بأمواجهِ منْ جوانبهِ، وقريبٌ منه قولُه[6]:

فكـانَ الغـربُ بحـراً مـن ميـاهٍ وكـانَ الشَّـرقُ بحـراً مـن جيـادِ

---

(١) القصيدةُ في الفسر (٤٩)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) عجزُه:

... ... ونـارٌ في العـدوِّ لهـا أجيـجُ

وهو مطلعُ قصيدة في اثني عشر بيتاً، يمدح بها سيف الدَّولة بعد إحدى غزواته التي وصل فيها إلى خليج البوسفور كما يُسمَّى حاليّاً.

(٣) في الأصل: «ويسكن»، والصَّواب من الفسر.

(٤) في الفسر: «رُمْحاً».

(٥) في الفسر: «فشبهه».

(٦) البيتان للمتنبي في ديوانه: ٧٩، والفسر القصيدة (٦٩) من قصيدة مطلعُها:

أحـادٌ أم سُـداسٌ في أحـادِ لييلتُنـا المنوطـةُ بالتَّـنادي

وهي في مدح علي بن إبراهيم التَّنوخيُّ.

وقـدْ خفقـتْ لـكَ الرَّايـاتُ فيـهِ فظـلَّ يمـوجُ بـالبِيضِ الحِـدادِ

وقولُه[1]:

وسُـقْتَهمُ ببحـرٍ مـن حديـدٍ لـه في البرِّ خلفَهـمُ عُبـابُ

وقولُ البحتري[2]:

وإذا السِّلاحُ أضاءَ فيه رأى العِدَى بَـرّاً تـألَّقَ فيـهِ بَحـرُ حديـدِ

وصفوفُ الجيوشِ سائرةً وثائرةً أشبهُ بأمواجِ البحر منْ إدارةِ الرُّمحِ على كُلِّ حالٍ.

---

(١) البيت للمتنبي في ديوانه؛ ٣٧٢، والفسر القصيدة (١٩) من قصيدة شهيرة في مدح سيف الدَّولة، مطلعها:

بغيرِكَ راعيـاً عبِـثَ الذِّئـابُ وغيرَكَ صارمـاً ثَلَـمَ الضِّـرابُ

(٢) البيت للبحتري في ديوانه؛ ٢/ ٧٠٠.

قافيةُ الحاء

(٢٣)

[وقال من مقطَّعةٍ، وهو أوَّلُها][1]:

أنــا عــينُ المُسَــوَّدِ الجَحْجَــاحِ   هجَّنتْنــي كلابُكُــمْ بالنُّبَــاحِ[2]

[قال أبو الفتح][3]: أي: لطَّختُموني بالعارِ، ولستُ منْ أهلِه.

قالَ الشَّيخُ: ليس يقولُ: لطَّختموني بالعارِ، بل يقولُ: نبحتْني كلابُكم، أي: رمتْني سفهاؤُكم بكلمتهِم العوراءِ منْ طعنٍ في نسبتي الغرَّاءِ، فإنْ بقيتُ نسبتي لهم أسنَّةُ الرِّماحِ.

وروايتي «هيَّجتني»، منَ الهَيَجِ[4]، ونباحُ الكلبِ يُهيِّجُ الإنسانَ، ولا يهجِّنُهُ إلاَّ أنْ تحملَ التَّهجينَ على نسبهِ ورميهِ إيَّاهُ/ بالهُجنةِ في نسبهِ فحينئذٍ يتَّضحُ ويصحُ.

---

(١) زيادة يقتضيها السياق. وانظر المقطعة في الفسر (٥١) و تخريجها هناك.

(٢) البيت مطلع مقطعة من ثلاثة أبيات، يهجو بها رجلاً قال فيه كلاماً ليس صحيحاً.

(٣) زيادة يقتضيها السِّياق.

(٤) الهَيَجَ والهِياجُ والهَيَجانُ بمعنى.

(٢٤)

وقال في قصيدة أوّلها[1]:

جَلَلاً كما بي فليكُ التَّبريحُ[2] ... ...

وفَشَتْ سرائرُنا إليكَ وشفَّنا تَعريضُنا فبدا لكَ التَّصريحُ

قالَ أبو الفتح: أي[3] لمَّا عرَّضنا لكَ بهواكَ[4] قامَ مقامَ التَّصريحِ منَّا لكَ، ويجوزُ أن يكون عرَّضنا[5] بمودَّتك، فصرَّحتَ بالهجرِ والبينِ وإظهارِ[6] حزنِكَ لمَّا جهدكَ الهوى، ويجوزُ أنْ يكونَ المعنى لمَّا جهدَنا التعريضُ استروحْنا إلى التَّصريحِ، فانهتكَ السِّترُ، وهذا أقوى هذهِ الأوجهِ [عندي][7]، وقد جاءَ في الشِّعرِ مجيئاً واسعاً.

قالَ الشَّيخُ: قدْ قلنا مراراً: إنَّه لا يكونُ لقائلِ البيتِ إلاَّ غرضٌ واحدٌ، فما عداهُ تعسُّفٌ وغباوةٌ به، وما ذكرهُ في الفصلينِ الأوَّلِ والثاني فاسدٌ. والثَّالثُ أقربُ إلى المرادِ لكنَّه ناقصٌ، لأنَّ الرَّجُلَ يقولُ: ضاق صدري بحبِّكَ حتَّى لمْ يسعْه، ولم يُغْنِ عنه التَّعريضُ، فصرَّحتُ بهِ تنفيثاً عنِ الصَّدرِ وتفريجاً عنِ الكَرْبِ ورجاءَ عاطفةٍ لكَ على مهجتي الهالكةِ بك وفيك، وكأنه ينظرُ إلى بيتِ الحسنِ بنِ هانيءٍ[8]:

---

(١) انظر الفسر، القصيدة (٥٢)، وتخريجها هناك.

(٢) عجزُه:

... ... أغذاءُ ذا الرَّشأ الأغنُّ الشِّيحُ؟

وهو مطلع قصيدة للمتنبي يمدح بها مساور بن محمد الرُّوميَّ.

(٣) الفسر: «يقولُ».

(٤) الأصل: «بهولك»، والصَّواب من الفسر.

(٥) الأصل: «عرَّضتنا»، والصَّواب من الفسر.

(٦) الفسر: «أو إظهار».

(٧) زيادة من الفسر.

(٨) البيت لأبي نواس، وهو الحسن بن هانيء في ديوانه: ٣/ ١٢٦.

فَبُحٌ باسمٍ من تهوى ودعني منَ الكَنى فلا خيرَ في اللّذّاتِ منْ دونها سِتْرُ

والى بيتي القائلِ[1]:

/كَتَمْتُكَ حيناً ما أقاسيه في الهوى وصابرتُه دهراً فعيلَ بهِ الصّبرُ

وباحتْ بأسرارِ الفؤادِ مدامعٌ فأبصرتَ ما بي فاستوى السِّرُّ والجَهْرُ[2]

لَمّا تقطّعتِ الحُمولُ تقطّعتْ نفسي اسىً وكأنهنّ طُلوحُ

قالَ أبو الفتحِ: يريدُ أصحابَ الأحمالِ.

قالَ الشّيخُ: هي عندي الجمالُ بما عليها منَ الهوادجِ، وليسَ أصحابُ الأحمالِ وحدَها، كما قالَ امرؤُ القيسِ[3]:

بعينيكَ ظعنُ الحيِّ لَمّا ترحّلوا على جانبِ الأفلاجِ منْ جنبِ تَيْمَرا

فشبَّهتهمْ في الآلِ حينَ دهاهمُ عصائبَ دومٍ أو سفيناً مقيَّرا

أو المكرعاتِ من نخيلِ ابنِ يامنٍ دُوينَ الصّفا اللائي يلينَ المُشَقَّرا

شِمْنا وما حَجبَ السّماءَ بروقَه وحرىً يجودُ وما مرتْهُ الرِّيحُ

قالَ أبو الفتحِ: [أي][4] شمْنا بروقَه، ولم تحجب السّماءَ؛ لأنّه ليس غيماً، فيستُرُها، لأنّه[5] ليس هناك [غيمٌ][6] في الحقيقة، وإنّما أراد مخائلَ عطاياهُ[7]. ومرَته: استدرّته، أي: هو حريٌّ بأنْ يجودَ، وإنْ لم تمرِهِ الرِّيحُ، يفضّلُهُ [على

---

(١) لم أعثر عليهما.

(٢) في الأصل: «الهجرُ»، والصّواب ما أثبتنا.

(٣) الأبيات الثلاثة لامرىء القيس في ديوانه: ٥٧، وأشرنا إلى الثاني والثالث منها في حاشية سابقة. وتَيْمرُ: موضع في الحجاز.

(٤) زيادة من الفسر.

(٥) الأصل: «لأنك»، والصّواب من الفسر.

(٦) زيادة من الفسر.

(٧) الفسر: «عطائه».

السَّحاب][1]، لأنَّ السَّحابَ يسترُ حسنَ السَّماء ولا يدرُّ، إلاَّ إذا استدرَّته الرِّيحُ.

قالَ الشَّيخُ: أصابَ في بعضه، وعندي بعضُه ليس يرضي، وهو أنَّه يقولُ:/ شمنا بروقَ الممدوحِ، وهو ما حجبَ السَّماءَ كما تحجبُها السَّحابُ، فإنَّ البرقَ شامَ بعد سترِ السَّحابِ السَّماءَ، وعلى هذهِ القاعدةِ قالَ: وحرىً يجودُ بعطائه، ولم تمسحْه الرِّيحُ، فهذهِ سحائبُ لا تحجبُ ولا تمسحُهُ الرِّيحُ حتَّى يجودَ، وهو يجودُ بلا حَجْبِ السَّماءِ ولا مَرْيِ الرِّيحِ، وروايتي: وحرىً يجودُ، وقولُه: وحرىً جديرٌ بأنْ يجودَ، وليسَ فيه أنَّه يجودُ، وقوله: بِحرىً[2]، حاكمٌ بالجودِ والحريانِ لا غيرِ، وقولُه: «شمنا بروقه» كنايةٌ عن ابتساماتِه، فهي مطمعةٌ في هباته، كما أنَّ البروقَ مطمعةٌ في مطره، وهذا كقوله[3]:

ولاحَ برقُكَ لي من عارضَيْ ملكٍ ... لا يسقطُ الغيثُ إلاَّ حينَ يبتسمُ

وزَكِيُّ رائحةِ الرياضِ كلامُها ... تبغي الثَّناءَ على الحيا فتفوحُ

قالَ أبو الفتحِ: أي: وكأنَّ رائحةَ الرياضِ كلامٌ منها وثناءٌ على الحياءِ، أي: أعطني لأشكرَكَ.

قالَ الشَّيخُ: المعنى عندي بخلافِ هذا، وما يتلوهُ يُؤيِّدُني، والرَّجلُ يقولُ: الرِّياضُ على عجزِها عنِ الكلام شكرُ الحيا يذكرُ ريَّاها، وتُثني على المطرِ بنشرِها ما في نسيمِ صَباها جهد المقلِّ، إذ لا لسانَ لها ولا بيان، فكيفَ بمثلي إذا تُولّيه خيراً، واللِّسانُ فصيحٌ؟ أي: كيفَ أسكتُ عن شكرِ عطائكَ لا عن انتظاركَ ورجائكَ؟ وبهذا البيت الثَّاني وضحَ/ بطلانُ تفسيرِهِ وصحَّ تبيانُ ما فسَّرناه، والثَّناءُ على الحيا بالجودِ الموجودِ كذلك شكر القائلِ للرِّفدِ المرفود، ولو كان الثَّناءُ لآتي المطرِ، وهذا الشكرُ لرفدِ المنتَظرِ كانَ محالاً، لأنَّ لا ثناءَ على انتظارِ الأملِ، ولا شكرَ على الرَّجاءِ والتَّوقُّعِ.

---

(١) زيادة من الفسر.

(٢) يُفهَمُ منْ كلامه أنَّ رواية الفسر «بحرىً»، وهذا ما ليس في الفسر.

(٣) البيت للمتنبي في ديوانه ؛ ٣٥٥، والفسر، القصيدة (٢٢٦)، وهو من جملة أبيات قالها، وقد عوفي سيف الدَّولة من علَّة.

(٢٥)

وقال في قطعة أولُها[1]:

وطـــائرةٍ تتبَّعُهـــا المنايـــا[2] ... ...

كـــأنَّ الرِّيـــشَ منـــه في ســـهامٍ علـى جسـمٍ[3] تجسَّـم مـنْ ريـاحِ

قالَ أبو الفتحِ: يجوزُ أنْ يكون شبَّه ريشَه بالسِّهام للسُّرعة[4]، ولأنَّها[5] سببُ القتل للطير، كما أنَّ السِّهامُ سببُ القتلِ، ويجوزُ أن يكون أراد صلابةَ ريشِه، وتجسَّمَ منْ رياحٍ، أي: منْ سرعة[6].

قالَ الشَّيخُ: ما ذكره من إرادةِ السُّرعة فصحيحٌ، وما ذكره منْ سائر الوجوهِ فسقيمٌ، فإنَّه يصفُ البازيَّ بسرعة إدراكه الصَّيدَ، فيقولُ: كانَّ ريشَه سهامٌ مركَّبةٌ في جسدٍ مخلوقٍ منَ الرِّياحِ والرِّيشِ سهاماً فماذا ينجو منه؟ وما الذي لا يُدركُه إذا قصدَه؟

كـــأنَّ رؤوسَ اقـــلامٍ غلاظـــاً مُسِحْنَ بريشِ جُؤجُئـهِ الصِّحاحِ

قالَ أبو الفتحِ: شبَّه نَقشَ جؤجئهِ، وهو صدرُه بآثار مسحِ رؤوس الغلاظِ

---

(١) المقطَّعة في الفسر (٥٦)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) عجزُه:

... ... علـى آثارِهـا زجِـلُ الجنـاحِ

من جملة مقطَّعات قالها عند الأمير محمد بن طغج.

(٣) في الفسر: «جسد».

(٤) الفسر: «في السُّرعة».

(٥) الفسر: «أو لأنها».

(٦) الفسر: «من سرعته».

من الأقلامِ[1]، والصَّحاح بفتح الصاد مصدرُ الصَّحيحِ، وقالوا أيضاً: صحيحٌ وصَحاحٌ وعقيمٌ[2] وعَقامٌ، والصِّحاحُ بكسر الصَّاد جمعُ صحيحٍ، [ويجوزُ أن يكونَ وصفَه بالمصدرِ][3]، ويجوزُ أن يكونَ وصَفَ/ الرِّيشَ، فجمعَ.

قالَ الشَّيخُ: هذا فَسْرٌ يطولُ ويهولُ، إذا جمعَ فيه كتابَ سيبويه بمصادرِه وقياساتِه وكثيرٍ منْ دلائلِه وآياتِه، وأنا أذكرُ ما عندي، فليختَرِ المتأمِّلُ له منهما ما يرتضيه. تشبيهُ نفس المصدر كما فسَّره، والصِّحاح: نعتُ ريشِه جمعُ صحيحٍ لا غيرَ، أي: هيَ صِحاحٌ لا عيبَ فيها ولا انكسارٌ ولا انتشارٌ ولا فسادٌ ولا تمرُّطٌ ولا تمعُّطٌ[4].

---

(١) الفسر: «رؤوس غلاظ الأقلامِ».

(٢) في الفسر: «مثلُ عقيمٍ وعَقامٍ».

(٣) زيادة من الفسر.

(٤) تمعَّطَ الشَّعرُ أو الرِّيشُ: سقط.

قافيةُ الدَّال

(٢٦)

وقال في قصيدة أوّلها[١]:

مــا ســدِكتْ عِلّـــةٌ بمــورودِ[٢] ... ...

وإنْ[٣] صَبَرْنــا فإنَّنــا صُــبُرٌ وإنْ بكيْنــا[٤] فغــيرُ مــردودِ

[قالَ أبو الفتحِ][٥]: أي: إنْ صبرْنا فالصَّبرُ[٦] سجيَّتنا، وإنْ جزِعْنا فلعِظَمِ مصابِنا[٧].

قالَ الشَّيخُ: معنى المصراعِ الأوَّلِ كما فسَّرَ، وأمَّا الثَّاني فلا، فلأنَّه يقولُ: وإنْ بكينا فغيرُ مردود، وما هو عبارةٌ عن عِظَمِ مصابِنا، وإنَّما هو عبارةٌ عنه غيرُ مردودٍ إلينا بالجزَعِ، إنْ جزِعْنا؛ يعني أبا وائل، كقولِ عمروِ بنِ معدي كرِبٍ[٨]:

مــا إنْ جزِعــتُ ولا هلِعــ ــتُ ولا يــردُّ بكــايَ زيــدا

وكما يقولُ[٩]:

---

(١) انظر الفسر القصيدة (٥٧)، وتخريجها هناك.

(٢) عجزُه:

... ... أكــرمَ مــن تغلــبَ بــنِ داوودِ

وهو مطلع قصيدة، يمدح بها سيف الدَّولة، ويرثي أبا وائل بن تغلب بن داود سنة ٣٣٨هـ.

(٣) الفسر: «فإنْ».

(٤) هذه رواية الفسر أيضاً، وفي بعض المصادر ونسخ الفسر: «جَزِعنا». والشرح يؤيد ذلك.

(٥) زيادة يقتضيها السِّياق.

(٦) الفسر: «فإنَّ الصَّبرَ».

(٧) الفسر: «مصيبتنا».

(٨) البيت لعمرو بن معدي كرب الزُّبيدي في ديوانه؛ ٨٢.

(٩) البيت للمتنبي في ديوانه؛ ٣١٦، والفسر القصيدة (١٤). من قصيدة يعزّي فيها سيف الدَّولة بوفاة عبده التُّركيِّ يماك سنة ٣٤٠هـ.

علينا لكَ الإسعادُ إنّ كانَ نافعاً   بشقٍّ قلوبٍ لا بشقِّ جُيوبِ

وإنْ جزِعْنا لهُ فلا عجبٌ   ذا الجَزْرُ في البحرِ غيرُ معهودِ

/قالَ أبو الفتح: [أي][1] إنَّما يُعرَفُ الجزرُ في غير البحرِ، وإذا جُزِرَ البحرُ فذاكَ[2] أمرٌ عظيمٌ. ضربَ ذلكَ مثلاً، شبَّه موتَه بجزرِ البحرِ[3]، ويجوزُ أنْ [يكونَ المعنى][4] البحرُ يجزرُ، أي: يجزرُ ما يتَّصل به، ولكن مثل هذا الجزر العظيمِ لأيٍّ: الأحوالِ تتنقلُ؟ [والمعنى إنَّ][5] المصائبَ [قَدْ][6] تقعُ، ولكن [على][7] مثلِ هذهِ المصيبةِ ما رأينا.

قالَ الشَّيخُ: في الفصلِ الأوَّلِ خللانِ، وذلكَ أنَّه قال: إنَّما يُعرفُ الجزر في غيرِ البحرِ، والجزرُ إنَّما يُعرفُ في البحرِ لا في غيرِه، فإذا جُزِرَ فذلكَ أمرٌ عظيمٌ، وما جزرُه بأمرٍ عظيمٍ، فإنَّ البحرَ يُجْزَرُ كلَّ يومٍ مرَّتينِ، حتَّى قيلَ في أهلِ البصرةِ: «إنَّ البحرَ يزورهم كلَّ يومٍ مرَّتينِ فإنْ شاؤوا أذنوه وإن شاؤوا[8] حجبوه». والذي ذكرَه بعد هذا الفصلِ الأوَّلِ عندي لَغَطٌ لا غلطٌ، وبعيدٌ من معنى البيتِ، فإنَّ ما فسَّره نفيٌ وإثباتٌ ونقْضٌ وإبرامٌ ولفظٌ هراءٌ بل هباءٌ بل هواءٌ. والمعنى: إنَّه يقولُ: إنْ جزعْنا له فلا عجبٌ. قالَ: ذلك البحرُ، وأرادَ بالبحرِ: سيفَ الدَّولةِ، غير معهودٍ، أي: لم تجسرِ الحوادثُ على العبورِ ببابه والمرورِ بجنابه، فكيف بانتقاصِ أقاربِه وأصحابه؟ فلا عجبٌ من جَزَعِنا لهُ، فإنَّا نرى ما لم نعهدْه ولم نعتدْه، وشديدٌ على الإنسانِ ما لم يُعَوَّدْ.

---

(١) زيادة من الفسر.

(٢) الفسر: «فذلك».

(٣) الفسر: «بحر».

(٤) زيادة من الفسر.

(٥) زيادة من الفسر. وعبارة الأصل: «والمصائبُ تقعُ».

(٦) زيادة من الفسر.

(٧) زيادة من الفسر.

(٨) في الأصل: «شاءَ».

وقولُه: «ذا الجزرُ»: إشارةٌ إلى موتِ أبي وائلٍ، وإذا كانَ الجـزرُ ذلكَ، كانَ البحرُ سيفَ الدَّولةِ لا غيرَ.

/لا ينقُصُ الهالكونَ منْ عَددٍ منهُ عليٌّ مُضَيِّقُ البيدِ

قالَ أبو الفتحِ: أي[1]: إذا هلكَ هالكٌ منْ عددٍ منه عليٌّ سيفُ الدَّولة لمْ ينقصْ ذلكَ العددُ، لأنَّ البيدَ تضيقُ عنه[2]، أي: عن كرمهِ وبُعدِ صيتِه، فإذا سلمَ فلا تُبَلْ[3] من ماتَ.

قالَ الشَّيخُ: هذا كما فسَّره إلى قولِه: «لأنَّ البيدَ»، وبعدَه منَ المعنى بعيدٌ.
وقولُه: «مضيّقُ البيدِ» ليس بكرمِه وبُعدِ صيتِه بل بكفَاءَتِه وجنودِه، كما قال فيه[4]:

فربَّ كتابٍ عنْ جوابٍ بعثْتَه وعنوانُه للنَّاظرينَ قَتامُ

حروفُ هجاءِ النَّاسِ فيه ثلاثةٌ جوادٌ ورمحٌ ذابلٌ وحسامُ

تضيقُ به البيداءُ منْ قبلِ نشرِه وما فُضَّ بالبيداءِ عنهُ ختامُ

وبعدُ. فإنَّ البيدَ لا تُوصفُ بالضِّيقِ عنِ الكرمِ وبُعدِ الصِّيتِ، وإنَّما يُوصفُ الزَّمانُ به والعُمرانُ.

مهما يُعزَّ الفتى الأميرُ بهِ فلا بإقدامِهِ ولا الجودِ

قالَ أبو الفتحِ: أي[5]: إذا سلم له إقدامُه وجودُه هان فَقْدُ ما سواهما.

قالَ الشَّيخُ: يقولُ: إذا عُزِّيَ سيفُ الدَّولةِ بأبي وائلٍ فإنَّما يُعزَّى لقرابتِه منه لا لعدمِه جودَه وإقدامَه، فإنَّ عدمَه إيَّاه غيرُ مؤثِّرٍ في معاليه، فإنَّ جودَه وإقدامَه خلَفًا عنْ كلِّ تالفٍ وعوضًا عنْ كلِّ ماضٍ.

---

(١) في الفسر: «يقولُ».
(٢) في الفسر: «عن عليٍّ».
(٣) كذا في الأصل، ولها وجهٌ. وفي الفسر: «فلا يَبلْ بمَنْ ماتَ». وانظر اللسان (بول).
(٤) الأبيات للمتنبي في ديوانه: ٣٨١، والفسر، القصيدة (٢٢٨) من قصيدة يمدح بها سيف الدَّولة عندما وفد عليه رسول ملك الروم بطلب الهدنة، سنة ٣٤٤هـ.
(٥) الفسر: «يقولُ».

(٢٧)

وقال في قصيدة أولها[1]:

عواذلُ ذاتِ الخالِ فيَّ حواسدُ[2] ... ...

وتُسعِدُني في غَمْرَةٍ بعدَ غَمْرَةٍ سَبوحٌ لها منها عليها شواهدُ

قالَ أبو الفتحِ: [وقولُه][3] لها منها عليها شواهدُ، كأنَّه منْ كلام الصُّوفيَّة[4]، وهوَ صحيحٌ، أي: إنَّه إذا نظرَ أحدٌ إلى أستواء خَلْقها وتناسُبِ أعضائِها علمَ أنَّها كريمةٌ سابقةٌ، فكأنَّه قالَ: لها شواهدُ منْ خَلْقِها على كرَمِها.

قالَ الشَّيخُ: عندي أنَّه يصفُها بالعِتْقِ والإقدامِ وخوضِ الغمَراتِ واقتحامِ الهبوات وشِدَّةِ المِرَاحِ والصَّبر على الجراحِ، فيقولُ: تُساعدني سبوحٌ بهذه الصِّفاتِ، لها منْ تلكَ الغمراتِ شواهدُ عليها، أي: على عِتْقِها وصبرِها على مَضِّ الجراحاتِ ووقعِ الضَّرَباتِ والطَّعَناتِ والرَّشَقاتِ، وقيل لها: للغمرة من السَّبوح على الغمرةِ شواهدُ بخوضِها لها وحسنُ بلائها فيها، وقتل فارسها من أنيابها وأسره منْ أنشائها وخروجِه عنها، وإذا كانَ فارسُها بها ملكَ حتَّى أهلكَ وقدَرَ حتَّى صدرَ فكأنَّها تفعلُها، ولعمركَ هي شواهدُ صوادقُ، وقيل لها، أي: للغمرة؛ منَ السَّبوحِ على السَّبوحِ شواهدُ نحوَ منها لها ولقاؤُها الشَّدائدَ فيها ومعاناتها لنزاعِ البلايا في مجاريها وخروجُها بكثرةِ جراحها عنها، وهذا هو الأوَّلُ غيرَ أنَّ الهاءَ في الأوَّلِ راجعٌ إلى السَّبوحِ، وفي هذا القولِ راجعٌ إلى

---

(١) القصيدة في الفسر (٥٨)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) عجزُها:

... ... وإنَّ ضجيعَ الخَودِ منيَّ لماجدُ

وهو مطلع قصيدة شهيرة يمدح بها سيف الدَّولة، وأنشدها إيَّاه سنة ٣٤٠هـ.

(٣) زيادة من الفسر.

(٤) الفسر: «المتصوِّفة».

الغمرة، والجميعُ حَسَنٌ جميلٌ. ويدلُّكَ على صِحَّةِ ما يتلوهُ: تثنَّى على قدرِ الطِّعانِ، أي: تدرَّبتْ به وتجرَّبتْ ومرَنتْ/ عليه واعتادتْه حتَّى عرفتْهُ، فهي تنعطفُ على مقاديره. وقولُه[1]:

إذا لم تُشاهدْ غيرَ حُسْنِ شِياتِها ... وأعضائِها فالحُسْنُ عنكَ مُغَيَّبُ

يدلُّكَ عليه أيضاً، لأنَّ حُسْنَ الخيل في عِتْقِها وكرمِها وإقدامِها وصبرِها على الجراحِ واقتحامِها دونَ شياتِها وأعضائِها.

وقرأتُ في كتابِ «التَّاجي»[2] أنَّ فرسَ ذي القَرنينِ، المعروفَ بذي

---

(١) البيت للمتنبي في ديوانه: ٤٦٥، والفسر، القصيدة (٣٧) من قصيدة، يمدح بها كافور الأخشيديَّ، وأنشدها إيَّاه سنة ٣٤٧هـ.

(٢) التَّاجي في أخبار بني بويه، كتابٌ ألَّفه أبو إسحاق الصَّابي لعضد الدَّولة البويهي، والصَّابي هو إبراهيم بن هلال بن زهرون الحرَّاني، ولد سنة ٣١٣هـ، وكان من أشهر كتَّاب الرَّسائل، عرض عليه عز الدَّولة بختيار بن معزّ الدَّولة الوزارة إن أسلم، فامتنعَ، وعندما دخل عضد الدولة بغداد سنة ٣٦٧هـ نقم عليه لميله لعز الدَّولة، ووعد بالعفو عنه إنْ ألَّف كتاباً فيه، فوضع كتاب التَّاجي هذا، ويُذكر أنَّه ألَّفه في الحبس، ودخل عليه رجلٌ، فسأله عن عمله هذا، فقال: أباطيل أنمِّقُها وأكاذيب ألفِّقُها، فوصل كلامه إلى عضد الدَّولة، فأمر بطرحه أمام الفيلة، ثمَّ قبل الشفاعة فيه مرَّة أخرى، وبقي في السجن إلى أيام صمصام الدَّولة بن عضد الدَّولة. كان صديقاً للصَّاحب بن عباد والشَّريف الرَّضي، وهو جد أبي الحسن هلال بن المحسن بن إبراهيم الصَّابي المؤرِّخ المشهور. توفي أبو إسحاق سنة ٣٨٤هـ. انظر معجم الأدباء: ١/ ١٣٠، وثمة مصادر أخرى. وذكر ولده أبو علي بن إبراهيم الصَّابي أنَّ والده حدَّثه، فقال: «راسلتُ أبا الطيِّب المتنبي رحمه الله في أن يمدحني بقصيدتين، وأعطيه خمسة آلاف درهم، ووسَّطتُ بيني وبينه رجلاً من وجوه التُّجار، فقال: قل له: و اللَّه ما رأيتُ بالعراق من يستحقُّ المدح غيرك، ولا أوجبت عليَّ في هذه البلد أحدٌ من الحق ما أوجبت، وإن أنا مدحتُك تنكَّر لك الوزير ـ يعني أبا محمد المهلبي ـ وتغيَّر عليك؛ لأني لم أمدحه، فإن كنت لا تبالي بهذه الحالة فأنا أجيبك إلى ما التمست، وما أريد منك

الرَّأسينِ، كانَ يُقاتلُ بيده حينَ قتاله عليه، وإنَّما سُمِّيَ ذا الرَّأسين؛ لأنَّه كانت به ملقةٌ[1] في جنبهِ الأيسرِ تُشبهُ رأسَ الفرسِ، وكان كُميتاً، وقلنا: إنَّ لكلِّ قائلٍ في كلِّ بيتٍ غرضاً واحداً لا زيادةَ. وعندنا أنَّ الوجهَ الأوَّلَ منَ الوجوه الثَّلاثة التي ذكرْناها في هذا البيت هو المقصودُ، لكنَّا ذكرْنا الوجهين لمقاربة بعضها بعضاً.

والحقَ بالصَّفصافِ سابورَ فانهوَى ۞ وذاق الرَّدى أهلاهُما والجلامدُ

قالَ أبو الفتحِ: الصَّفصافُ وسابورُ[2] حصنانِ لهم معروفان، وقولُه: فانهوى، [يُقالُ][3]: هوى[4] النَّجمُ، وانهوى غريبةٌ، أي: ألحقتَ هذا الحصنَ بالأوَّلِ قبله، فهلكتْ أهْلاَهُما[5] والجلامدُ، لأنَّكَ طحنتَ بعضَ الصخر ببعضٍ لكثرةِ الرَّمي وشدَّتِه. أي: أهلكتَ الصَّخرَ [أيضاً][6].

/قالَ الشَّيخُ: هذا التَّفسيرُ ليس ببعيدٍ، إلاَّ أنَّ فيه زيادةً، وانهوى سابورُ حتَّى لحقَ بالصَّفصافِ منَ الانهواءِ والانهدامِ، وهلك أهلاهما والجلامدُ التي بُنيا عليها، وكانت حواليها برضٌ الخيل لها، والجلامدِ التي بنيا منها، لأنَّها رُضَّتْ بالمجانيقِ حتَّى صارتْ رقاقاً في الطَّريقِ كقولِ القائلِ[7]:

مالاً ولا عن شعري عوضاً، قال والدي: فتنبَّهت على موضع الغلط، وعلمت أنَّه قد نصح، فلم أعاوده». انظر معجم الأدباء؛ ١/ ١٤٨.

(١) كذا في الأصل، ولم أهتد لمعناها.

(٢) في الفسر: «شابور»، بالشين المعجمة، وفي بعض النسخ «سابور» بالسِّين المهملة كما ورد هنا.

(٣) زيادة من الفسر.

(٤) الأصل: «هو» والصَّواب من الفسر.

(٥) كذا في الأصل، وهو صواب يتماشى مع عجز البيت، وفي الفسر: فأهلكتَ أهليهما، وهو صوابٌ أيضاً.

(٦) زيادة من الفسر.

(٧) البيت لزيد الخيل الطَّائي في الأغاني؛ ١٧/ ٢٥٦، والكامل؛ ٢/ ٨٩٠، والحماسة الشجرية؛ ١/ ٦٩، والحماسة البصرية؛ ١/ ٢٠٣، وبلا نسبة في الحجة للفارسي؛ ٣/ ٣٦٩، واللسان (سجد)، والصحاح (سجد)، والصناعتين؛ ٢٨٦، والفسر؛ ١/ ٩٤٢.

بجمعٍ تضلُّ البُلقُ في حُجُراتهِ ترى الأُكْمَ فيه سُجّداً للحوافرِ

فإنّ[1] قليل الحبِّ بالعقلِ صالحٌ وإنَّ كثيرَ الحبِّ بالجهلِ فاسدُ

قالَ أبو الفتحِ: أي: أنا أحبُّكَ بعقلٍ، فتنتفعُ بي وغيري يحبُّك بجهلٍ، فلا تنتفعُ به.

قالَ الشَّيخُ: فسَّره فعسَّره، فإنَّ الرَّجل يقولُ: أحبُّكَ لفضلك لا لنيلك، وذلك الحبُّ حبُّ العقلِ الذي قليلُه خيرٌ منْ كثيرِ حبِّ الجهلِ، فإنَّ قليلَه نافعٌ، وكثيرُ ذلك ضائرٌ، وهو شطرٌ ممَّا يقولُ النَّاس: عدوٌّ عاقلٌ خيرٌ منْ صديقٍ جاهلٍ. وليس يقولُ: أحبُّكَ حبّاً قليلاً، يقول: أحبُّكَ منْ طريقِ العقل الذي قليلُ حبِّه صالحٌ، فكيفَ كثيرُه؟.

---

(١) في الأصل: «وإنَّ»، والصَّواب من الفسر والمصادر.

(٢٨)

وقال في قصيدة أولها[١]:

لكلِّ امرئٍ من دهرِهِ ما تعوَّدا[٢] ... ...

وربَّ مريدٍ ضرَّه ضرَّ نفسَه وهادٍ إليه الجيش أهدى وما هدَى

قالَ أبو الفتح: هاد: [أي][٣] قائدٌ، وباعثٌ إليه الجيشَ، فإنَّما[٤] أهداه [إليهم][٥] منَ الهديَّةِ لا[٦] منَ الهداية، ولم[٧] يرشدِ الجيشَ بل أضلَّه، /ببعثه إيَّاه وقصدِ[٨] سيفِ الدَّولةِ.

قالَ الشَّيخُ: ما في البيت ولا معناه إضلالٌ، وإنْ كان في لفظ الهدايةِ والضَّلال تطبيقٌ فقولُه: بل أضلَّه لغوٌ، فإنَّ معناه: ربَّ مَنْ أراد لسيف الدَّولةِ ضراً، وهيَّأ أسبابه، فناله ذلك الضَّررُ دونه ونابَه، وربَّ مرشدٍ إليه جيشَه، فكان مُهدياً إليه الجيشَ لا هادياً، ومُغنماً له ذلك لا باعثاً كقولِه[٩]:

---

(١) القصيدة في الفسر (٥٩)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) عجزُه:

... ... وعاداتُ سيفِ الدَّولةِ الطَّعنُ في العدا

وهو مطلع قصيدة شهيرة للمتنبي في سيف الدَّولة، أنشدها إيَّاه سنة ٣٤٢هـ.

(٣) زيادة من الفسر.

(٤) الفسر: «وإنَّما».

(٥) زيادة من الفسر.

(٦) عبارة من الفسر: «من الهداية، ولم يهده من الهداية».

(٧) في الفسر: «أي لم يرشد...».

(٨) الفسر: «وقصده».

(٩) البيت للمتنبي في ديوانه: ٣٥١، والفسر، القصيدة (١٨٨)، من قصيدة شهيرة في مدح سيف الدَّولة، أنشدها إيَّاه سنة ٣٤٢هـ.

أغرَّكمُ طولُ الجيوشِ وعَرضُها؟ ... عليٌّ شَروبٌ للجيوشِ أكولُ

فإنّي رأيتُ البحرَ يعثرُ بالفتى ... وهذا الذي يأتي الفتى متعمِّدا

قالَ أبو الفتحِ: [أي][1] ليس إغناءُ البحر منَ يغنيه عن قصد وتعمُّد، وهذا يتعمَّدُ [بالغِنى][2] منْ يغنيه، وذلك لفظُ العرب الذي يُعتادُ[3] في ذكرِ الخيرِ والشرِّ.

قالَ الشَّيخُ: فسَّر نصفاً، وأغفَل نصفاً، وبه يختلُّ المعنى، فلا يستبينُ بتمامه، ولا يستثيرُ عنْ أكمامه، فإنَّه يقولُ: فإنِّي رأيتُ البحرَ يعثرُ بالفتى، أي: يعثرُهُ ويفرِّقهُ، وهذا يغني متعمِّداً له متصوِّراً لما يعملهُ.

ذَكيٌّ تظنِّيه طليعةُ عينهِ ... يرى قلبُه في يومِه ما ترى[4] غدا

قالَ أبو الفتحِ: أي[5] لصحَّةِ رأيهِ وفرطِ ذكائهِ إذا ظنَّ شيئاً رآهُ بعينهِ لا محالةَ. ويجوزُ أنْ يكون معنى البيت غير هذا. أي يحفظ نفسَه مخافةَ الحديث الباقي[6].

/قالَ الشَّيخُ: المعنى هوَ الأوَّلُ، لكنَّه غيرُ مشبعٍ ولا مستوفىً. والثَّاني وجوهٌ: أحدُها أنْ يقولَ: يرى في يومه بالفكر ما يرى في غده بالبصرِ، فكيف ترى عينه الحديثَ الباقي، وهو عينُ الثَّاني على أنَّ الحديثَ منْ أخبارِ السَّمع دونَ العين؟ ومعناه أنَّه يرى في يومه الكائن في غده. وروايتُه[7]: «طرفُهُ».

عرضتَ له دونَ الحياةِ وطرْفِهِ ... وأبصرَ سيفَ اللَّهِ منكَ مجرَّدا

---

(١) زيادة من الفسر.

(٢) زيادة من الفسر.

(٣) الفسر: «تعتاده».

(٤) الفسر: «ما يرى»، ورواية الأصل صواب في كثير من المصادر.

(٥) الفسر: «يقول».

(٦) عبارة الفسر: «وقيل معناه: يحفظ نفسه مخافة الحديث الباقي بعده».

(٧) كذا في الأصل، ورواية الفسر «عينه» لا ما ذكر.

قالَ أبو الفتحِ: أي: لَمَّا رآك لَمْ تسعْ[1] عينهُ غيرَك لعظمِكَ في نفسهِ. وحلتَ بينَه وبينَ حياته، فصارَ كالميت في بطلانِ حواسِّهِ إلاَّ منكَ.

قالَ الشَّيخُ: هذا التفسيرُ عندي فاسدٌ، لأنَّه لو حال بينَه وبينَ حياتهِ لأهلكَهُ. ومعلومٌ أنَّه نجا سالماً في هذهِ الكرَّةِ. والقصيدةُ ناطقةٌ به، ولو بطلتْ حواسُّه لما انقطعتْ أنفاسُه، ولو لمْ يدرك بها شيئاً سيفُ الدَّولةِ. والمعنى عندي؛ إنَّه يقول: عرضتَ دون حياتهِ وطرقِ نجاتهِ سيفَ اللَّه مجرَّداً كادَ يهتِّكُ جثَّته ويسفكُ مهجتَه حتَّى احتال في لبس المسوح والمشي بالعُكَّاز ودخول الدَّيرِ كالرَّاهبِ المنحاز ونزل إلى القنواتِ، وانسابَ بينهما انسيابَ الحيَّاتِ حتَّى نجا بحُشاشتهِ، وطاب نفساً عن ابنه وجيشهِ بجراحته.

فأصبح يجتابُ المسوحَ مخافةً　　　وقد كان يجتابُ الدِّلاصَ المُسَرَّدا

/قالَ أبو الفتحِ: يجتابُها: يدخلُ فيها ويلبسُها؛ لأنَّه ترهَّب. درعٌ[2] دلاصٌ وأدراعٌ دلاصٌ، فأراد بالدّلاص هنا الجمعَ[3] منَ الدُّروع، فلذلك[4] ذكَّر، ويجوزُ[5] أن يكون أراد الدّرعَ الواحدةَ؛ لأنَّه يُذكَّرُ ويؤنَّثُ. أي: ترك الحربَ، وهربَ إلى التَّرهُّبِ.

قالَ الشَّيخُ: هذا شرحُ ما ذكرناهُ. وما ترهَّبَ؛ بل تزيَّا بزيِّهم حتَّى أفلتَ وذهبَ.

فذا اليومُ في الأيَّامِ مثلُكَ في الوَرَى　　　كما كنتَ فيهمْ أوحداً كانَ أوحدا

قالَ أبو الفتحِ: أي: أوحدَك الناسُ، فتركوك وحدَكَ.

---

(١) الأصل: «تسمع» والصَّواب من الفسر.

(٢) نقل عبارة الفسر بتصرّف.

(٣) الفسر: «الجماعة».

(٤) الفسر: «ولذلك».

(٥) الفسر: «وقد يجوز».

قالَ الشَّيخُ: لا واللّه مادرى[1] ما التَّفسيرُ والخطبُ العسيرُ. والمعنى إنَّه يقولُ: هذا اليومُ في الأيَّام مثلُكَ في الأنام، فكما لا شبيهَ لك فيهم لا شبيهَ له فيها.

هوَ الجَدُّ حتَّى تفضلَ العينُ أُخْتَها   وحتَّى يكونَ اليومُ لليوم سيِّدا

قالَ أبو الفتح: أي بلغ منْ حُكْمِ الجَدِّ أنْ تفضلَ العينُ أختَها، وإنْ كانتا في الأصل سواءً، ويسودَ اليومُ اليومَ، وكلاهما ضوءُ الشَّمسِ لَمَا يعرضُ هناك، فكذلك[2] [هذا][3] اليومُ سادَ الأيَّامَ التي قبله؛ لأنَّه عيدٌ، وإنَّما[4] خصَّ العيدَ دونَ الأيَّام المشتملة عليه، لأنَّ العيدَ [اجتمعَ له أمران: أحدُهما، وهو الأكبرُ][5] يشتملُ عليه[6] كالأيَّام، والآخرُ: إنَّه يومُ[7] العيدِ، وأراد به[8] التَّنبيه على اختلاف حظوظِ أهلِ/ الدُّنيا.

قالَ الشَّيخُ: المعنى كما ذكر أوَّلاً وآخراً دون إخلاط في البين، غير أنَّه أغفلَ نكتةَ فضلَ العينِ أختَها بحالِ ما كانتا سواءً، والأصلُ أنَّ الجدَّ بالجَدِّ والحظَّ بالبختِ، والأمور عليه تدورُ حتَّى تفضلَ أختَها، ويسودَ اليومُ مثلَه وإلاَّ فلا موجبَ له. لكنَّ المتنبيِّ لمْ يحسنِ الاستشهادَ عليه بالعين، فإنَّها لا تفضُلُ أختَها إلاَّ بآفةٍ وما الأيَّامُ مثلُها[9].

---

(١) في الأصل: «ما أدرى».

(٢) في الفسر: «كذلك».

(٣) زيادة من الفسر.

(٤) نقل عبارة الفسر بتصرُّف.

(٥) زيادة من الفسر.

(٦) عبارة الفسر: «اشتماله على سيف الدَّولة».

(٧) عبارة الفسر: «والآخر كونه عيداً». وتصرف بالعبارة التالية.

(٨) عبارة الفسر: «وإنما أراد بهذا المثل التنبيه».

(٩) على الهامش: «تفضل العين أختها بنكتةٍ أو غيرها من نقصٍ ما وآفة ما فإنَّ العين لا تفضل أختها».

فواعَجبَا مِنْ دائلٍ انتَ سيفُه   أما يتوقَّى شفرتَيْ ما تقلَّدا؟

قالَ أبو الفتحِ: الدّائلُ اسمُ الفاعل منْ دالَ يدولُ، ويريدُ هنا الدَّولةَ، فتعجَّب منْ عظم همَّةِ الدَّولة إذا تقلَّدته، ومعناهُ في الحقيقة الخليفةُ، ويجوز أنْ [يكونَ][1] اخرج الدائلُ مخرجَ [التَّامرِ][2] اللاَّبنِ، أي ذو[3] دولةٍ.

قالَ الشَّيخُ: ما أدري واللَّه ما تراءى له في هذا المعنى الواضح حتَّى أبهمه، تخطَّاه وما أفهمه، والرجلُ يتعجَّب منْ صاحب دولة تقلَّد سيفاً صارماً لا يحذر غريبيه[4] ولا يتوقَّى حدَّيهِ أنْ يوقعا به. يعظّم شأنه ويُفخّمُ سلطانَه ويشيد بقدرته وكثرة عدَّته وأنه أعلى يداً منْ متخلِّفه وأبعد في الأمر أمداً من متألِّفه، ولو أراد لبهره وقهره واستأثر دونه بالأمر، وكان صاحبَ العصرِ، ويدلُّ عليه:

ومَنْ يجعلِ الضِّرغامَ للصيدِ بازَهُ   /تصيَّده[5] الضّرغامُ فيما تصيَّدا

قالَ أبو الفتحِ بعدما ذكر[6] ما فيه منَ النَّحو: أي[7]: إنَّك[8] فوق مَنْ تُضافُ إليه يا سيفَ الدَّولةِ.

قالَ الشَّيخُ: مضى شرحُه قبله، وما هذا بشيء، ولعلَّه تحامَى تفسيره بحضرةِ الخلافة، وإنْ لم يكنْ على عهد ذلك الخليفةِ، وإلاَّ فمعناه لا يذهبُ على صبيٍّ، فكيفَ على إمامٍ رضيٍّ؟

---

(١) زيادة من الفسر.

(٢) زيادة من الفسر.

(٣) عبارة الفسر: «أي ذو تمر ولبن ودولة».

(٤) كذا في الأصل. وغَرْبُ السَّيفِ: حدُّه.

(٥) على الهامش: «يُصيِّرهُ: رواية».

(٦) يُشير المؤلّف هنا إلى ما أورد ابن جني من مسائل نحويّة حول البيت، فلتراجع في الفسر.

(٧) في الفسر: «ومعنى البيت».

(٨) الفسر: «أنتَ».

رأيتُكَ محضَ الحلمِ في محضِ قُدْرةٍ ... ولو شئتَ كانَ الحلمُ منكَ المُهنَّدا[1]

[قالَ أبو الفتحِ][2]: أي حلمُك عنِ الجهَّال عن قدرةٍ، ولو شئتَ لسللْتَ عليهم السَّيفَ.

قالَ الشَّيخُ: المعنى ما ذكرَه غيرَ أنَّ هذا مبنيٌّ على النَّسَقِ الأوَّلِ ومعناه، وهذه الأبياتُ متناسبةٌ متناصفةٌ متواصلةٌ مترا‌صفةٌ دالَّةٌ على أنَّه كان ورد على سيفِ الدَّولة منْ حضرةِ الخلافةِ ما رأتْهُ منْ ملامةٍ أو عتابٍ أو استبطاءٍ في بابٍ أو مؤاخذةٍ بمالِ ضمانٍ أو مضايقةٍ في شأنٍ وما أشبهه، فالرَّجلُ يقولُ: رأيتُكَ حليماً قادراً تجرُّ على أمثالِها أذيالَ حلمكَ واحتمالِك، ولو شئت لدفعتَها ببأسكَ وقتالِك، فما بكَ عجزٌ عن دفعها، ولكنَّ حلمٌ يستأني بك عن قطعِها.

(١) الأصل: «مهنَّدا»، والصَّواب من الفسر.

(٢) زيادة يقتضيها النَّص.

(٢٩)

وقالَ في قصيدةٍ [أوّلها][١]:

اهــلاً بــدارِ ســباكَ اغيدُهــا[٢] ... ...

أشــدُّ عصْــفِ الرِّيــاحِ يَســبقُه تحتِــيَ مــنْ خطوِهــا تأيُّدُهــا

/قالَ أبو الفتحِ: يريدُ شدَّةَ عدْوِه.

قالَ الشَّيخُ: لا بل شدَّةَ مشيِه، وما للعدْوِ هنا وجهٌ.

لــهُ أيــادٍ إلــيَّ ســابقةٌ أُعَــدُّ منهــا ولا أُعدِّدُهــا

قالَ أبو الفتحِ: أي: أنا إحداها كقولِ الجمَّازِ[٣]:

لا تنتفنّــي بعدمــا رشْــتَني فــإنَّني بعــضُ أياديكــا

يريد أنَّه قد وهب له نفسَه، وليس يُحصي مواهبَه كثرةً.

قالَ الشَّيخُ: ليسَ كما فسَّرهُ، لأنَّه إذا وهب له نفسه كان ذلك هبةً منه إلى الممدوحِ لا[٤] منَ الممدوحِ له، وهذا أوضحُ منْ أنْ يحْوجَ إلى بيانٍ، لكنَّه يقول: أُعَدُّ منْ تلك الأيادي لأنِّي فيها تربيَّتُ وبها عشت وتمنَّيتُ ووفيتُ وأبيتُ، فنفسي تُعدُّ منْ تلك الأيادي إذ هي إحداها بهذه الصِّفة.

---

(١) زيادة يقتضيها النَّصُّ، والقصيدة في الفسر (٦١)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) عجزُه:

... ... أبعــدُ مــا بــانَ عنــكَ خُرَّدُهــا

وهو مطلع قصيدة قالها في صباهُ، يمدح بها محمد بن عبد الله العلويَّ.

(٣) عبارة الفسر: «كما قال الجمَّاز». والبيت للجمَّاز في الفسر؛ ١/ ٦٨٢، وشرح الواحدي؛ ١١، والتّبيان؛ ١/ ٣٠٤، وسمَّاه «الحماسيَّ» تحريفاً.

(٤) الأصل: «لأنَّ من»، والصَّواب ما أثبتنا.

إذا أضلَّ الهُمامُ مهجتَه يوماً فأطرافُهنَّ تَنشُدُها

قالَ أبو الفتحِ: [أي][1]إذا فقدَ الهمامُ مهجتَه، فإنَّما يسألُ[2] أطرافَ هذهِ السُّيوفِ عنها؛ لأنَّها مغراةٌ بها.

قالَ الشَّيخُ: لستُ أعرفُ ما هذا الشَّرحُ الشَّائنُ والفَسْرُ المتباينُ، أي سؤالٍ ها هنا لفظاً ومعنًى؟ والرَّجلُ يقولُ: إذا فقد الهمامُ مهجتَه، فأطرافُ سيوفِ الممدوحِ تنشُدُها، أي تعرفُها، وتقول: هي عندنا ونحنُ أخذناها، ولا نخافُ عقباها[3].

---

(١) زيادة من الفسر.

(٢) في الفسر: «فإنَّما يسأل عنها أطراف هذه السُّيوف».

(٣) اقتبسَ العبارة من القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿فدمدمَ عليهم ربُّهم بذنبهم فسوَّاها، ولا يُخافُ عقباها [الشمس: ١٥]﴾ مشيراً إلى ناقة صالحٍ عليه السَّلام.

(٣٠)

وقال في قصيدة أولها[١]:

كم قتيلٍ كما قتلتُ شهيدِ[٢] ... ...

[أهلُ ما بي منَ الضَّنا بَطَلٌ صيـ ـدَ بتصفيفِ طُرَّةٍ وبجيدِ][٣]

/قالَ أبو الفتحِ: أي: أنا أهلُ ذلك وحقيقٌ به لحسنِ ما رأيتُ، وأنا بطلٌ صيدَ بتصفيفِ طرَّةٍ وبجيدٍ، ويجوز أنْ يكون «أهلُ» مرفوعاً بالابتداءِ، و«بطلٌ» خبرُهُ.

قالَ الشَّيخُ: ليس كذلك، فإنَّه لو أراد أنَّه حقيقٌ بذلك الضَّنا لحسن ما رأى لَمَا قال بعدَه: بطلٌ صيدَ بكذا وكذا، فإنَّه لا يلائمُه بحالٍ، وإنَّما يعيِّرُ نفسَه ويوبِّخُها، فيقولُ: أنا حقيقٌ بما بي منَ الهُزالِ حتَّى لم يُصَدْ بطلٌ مثلي منَ الأبطالِ بِطُرَّةٍ وجيدٍ.

ولعلِّي مؤمِّلٌ بعضَ ما أبـ ـلُغُ باللُّطفِ منْ عزيزٍ حميدِ

قالَ أبو الفتحِ: أي في عزمي أنْ أبلغَ أمراً عظيماً والآن لعلِّي مؤمِّلٌ بعضَ ذلك الذي أبلغُه.

---

(١) القصيدة في الفسر (٦٢)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) عجزُه:

... ... لبياضِ الطُّلى وورد الخدود

وهو مطلع قصيدة قالها في صباهُ، وقد قال المتنبي في آخر القصيدة:

أنا في أمَّةٍ تداركها اللَّـ ـهُ غريبٌ كصالحٍ في ثمودِ

وذكر ابن جني في الفسر أن المتنبي «كان يقولُ: إنَّه بهذا البيت سُمِّي المتنبي». وانظر تعليقنا على البيت هناك.

(٣) سقط البيت من الأصل، وأبقى شرح ابن جني له. وأثبتنا البيت عن الفسر.

قالَ الشَّيخُ: هذا جائزٌ، والأحسنُ عندي فيه أنَّه يُحملُ على القلب، أي لعلِّي بالغٌ بعضَ ما أؤمِّلُ، فإنَّ استعمالَ لعلَّ فيما يؤمَّلُ أحسنُ منه هو منَ القلبِ والنَّفس، والدَّليلُ عليه قولُه:

أبداً أقطَعُ البلادَ ونجمي ... في نُحوسٍ وهمَّتي في سُعودِ

(٣١)

وقال في قصيدة أولُها[١]:

اليـومَ عهدُكـمُ فـأينَ الموعـدُ؟[٢] ... ...

أبرحتَ يا مرضَ الجفونِ بِمُمْرَضٍ **مـرضَ الطَّبيـبُ لـه وعِيْـدَ العُـوَّدُ**

قالَ أبو الفتحِ: أبرحتَ، أي[٣]: تجاوزتَ الحدَّ، ويعني بالمرضِ/ جفنَهـا[٤]، ومرضَ الطبيبُ له وعيدَ العُوَّدُ مثلٌ، ولا طبيبَ هنـاك ولا عُوَّدٌ، ولكنَّه لمَّا جعل للجفونِ مرضاً، جعلَ لها طبيباً وعوَّداً، أي: إذا نظر الإنسانُ إلى عينها[٥] مـرضَ منْ عشقِها، أي: تجاوزتَ يا مرضَ الجفونِ الحـدَّ حتَّى أحوجتَه إلى الطبيبِ[٦] والعُوَّدِ، يبالغُ في شدَّةِ مرضِ جفونِها.

قالَ الشَّيخُ: هـذا التَّفسيرُ كلُّه فاسدٌ، لأنَّه وصفه بمرضِ الجفونِ، فما معنى صفته بأنَّه يُمرضُ جفونَه؟ فكيف يُبرِّحُ بجفونه؟ ومرضُ الجفون لا يحتاجُ له إلى الطبيب والعُوَّد، فإنَّه فتورٌ فيها مستحبٌّ لا مـرضٌ، وإنَّما المرضُ فيها لفظٌ مستعارٌ كنايةٌ عنِ الفتورِ والضَّعفِ، فإنَّهما منْ صفـاتِ الممـرَضِ، وإنَّمـا يقـولُ لـلرجلِ: أبرحـتَ بممـرضٍ، أي: أوقعتَـه في بـرحٍ، والـبُرَحُ: الشِّـدَّةُ، وأرادَ بالممرضِ: نفسَه؛ لأنَّه أدنفَه بحبِّه، ثمَّ وصفَ شدَّةَ حالِ الممرض، فقالَ: مـرضَ

---

(١) القصيدة في الفسر (٦٤)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) عجزُه:

... ... هيهاتَ ليـس ليـوم وعدِكـمُ غـدُ

وهو مطلع قصيدة يمدح بها شجاع بن محمد الطَّائيَّ المنبجيَّ.

(٣) سقطت من الفسر.

(٤) في الفسر: «جفنيها».

(٥) الفسر: «هدبها».

(٦) في الفسر: «إلى طبيبٍ وعوَّدٍ».

طبيبَه وعُوَّادهُ حتَّى عِيْدوا[1].

فِي كـلِّ معـتركٍ كُلـىً مفريَّـةٌ يذمُمْـنَ منـه مـا الأسنَّةُ تَحمَـدُ

قالَ أبو الفتحِ: أي: يذممْنَ [منه][2] جودةَ الشَّقِّ، وهو الذي تحمَدُه الأسنَّةُ.

قالَ الشَّيخُ: المعنى قريبٌ، والعبارةُ فاسدةٌ، ولا فائدةَ فِي ذكرِ جودةِ الشَّقِّ، فإنَّ الكُلى لا يُحتاجُ معها إلى كلِّ هذه الإجادة فِي الشَّقِّ، وإنما يقولُ: يذممنَ منُه، أي يده التي تفريها، والأسنَّةُ تحمَدُها لأنَّها تسقيها.

/حتَّى انثَنوا ولوَ انَّ حرَّ قلوبِهمْ فِي قلبِ هاجرةٍ لـذابَ الجلمـدُ

قالَ أبو الفتحِ: أي: لذابَ الصَّخرُ لشدَّةِ الحرِّ، وجعل للهاجرةِ قلباً لمَّا ذكر قلوبَهم تمثيلاً.

قالَ الشَّيخُ: ما وفى حقَّه، فإنَّه يقولُ: حتَّى رجعوا بحرِّ غيظٍ لو كان ذلك الحَرُّ فِي قلبِ هاجرة لذابَ صخرُها، وما صبرَ عليه. وأراد بقلبِ الهاجرة: وسطَها، وهو أشدُّ حرّاً منْ طرفيها، وما هو كما قالَ: وجعل للهاجرةِ قلباً لمَّا ذكر قلوبَهم؛ لأنَّ له معنىً مفيداً، وكما أنَّ مكانَ الغيظ منَ الإنسان قلبُه كذلك مكانُ أشدِّ الحرِّ منَ الهاجرةِ قلبُها ووسطُها.

بقَيَتْ جموعُهُـمُ كـأنَّك كلُّهـا وبقيـتَ بينهُـمُ كـأنَّك مُفْـرَدُ

قالَ أبو الفتحِ: أي كنتَ وحدَك مثلَهم كلَّهم؛ لأنَّ أبصارَهم لا تقعُ إلاَّ عليك، فشغلتَ وحدَك أعينَهم، فقمتَ مقامَ الجماعة، وقولُه: مفردٌ، أي: لا نظيرَ لك فيهم، فكأنَّه لا أحدَ معك منهم.

قالَ الشَّيخُ: عندي أنَّه يقولُ: بقيَت جموعُهم حيارى حواليك خوفاً وغيظاً وحسداً وكمداً كأنَّهم أشباحٌ ما لها أرواحٌ، كأنَّك كلُّها؛ لأنَّ أماراتِ الحياةِ لمْ تكنْ إلاَّ معك ولك. وبقيتَ كأنَّك مفردٌ بينهم؛ لأنَّك كنتَ الحيَّ فيهم، وهم كالأموات بهذهِ الصِّفاتِ، ولا يكونُ هو مثلَهم؛ لأنَّ أبصارَهم لا تقعُ إلاَّ عليه، وبأنْ يشغلَ

---

(١) أي حتى زارَهَمُ العوَّاد.

(٢) زيادة من الفسر.

هو وحدَه أعينَهم،/ لا يقومُ مقامَ الجماعةِ، وبأنْ لا يكونَ له نظيرٌ فيهم لا ينبغي كونُ أحد معه منهم.

كنْ حيثُ شئتَ تسرْ إليكَ ركابُنا ... فالأرضُ واحدةٌ وانتَ الأوحدُ

قالَ أبو الفتحِ: يقولُ: الأرضُ واحدةٌ، أي للسَّفر علينا[1] مشقّةٌ لإلْفنا إيَّاهُ.

قالَ الشَّيخُ: كيف ذهب عليه الشَّرحُ على اتّضاحه وإسفارِ[2] صباحه، وليس تبطلُ مشقَّةُ السَّفر بكونِ الأرضِ واحدةً، ولا الإلفُ يُبطلُها زيادةً، وعندي أنَّه يقولُ: كنْ كيفَ شئتَ دانياً أو قاصياً أو قريباً أو بعيداً تسرْ إليكَ ركابُنا فالأرضُ واحدةٌ، يهونُ قطعُها للقائدِ، وأنتَ الأوحدُ فيها، لا قصدَ إلاَّ إلى فِنائكِ ولا أمَل إلاَّ في جنابِكَ.

وصُنِ الحُسامَ ولا تُذِلْهُ فإنَّه ... يشكو يمينَكَ والجماجمُ تشهدُ

قالَ أبو الفتحِ: يشكو يمينَك، أي: منْ كثرةِ ما تضربُ به، [والإزالة ضدُّ الصَّون][3] وقوله: صنْه، أي به يُدرَكُ الثَّأرُ، ويُحمى الذِّمارُ.

قالَ الشَّيخُ: النِّصفُ الأوَّلُ منْ تفسيرِه[4] صحيحٌ، والثَّاني سقيمٌ؛ لأنَّ قولَه: يدركُ الثَّأرَ، ويحمي الذِّمارَ لا يُوجبُ صيانتَه، فإنَّ السَّيفَ لهما ولمثلهما يُرادُ، وفيهما يُذالُ ويُهانُ، ولا يُدَّخَرُ عنهما، ولا يُصانُ، فما هوَ بمرآةِ الفردوسِ ولا سلوةُ النُّفوسِ إلاَّ منْ هذهِ الجهة كما قيلَ[5]:

... ... ففي السَّيفِ مولىً لا يَنامُ وصاحِبُ

/ وكما قيل[6]:

---

(١) قارن بالفسر وتعليقنا هناك.

(٢) أسفر الصُّبح وسفَرَ: طلع.

(٣) زيادة من الفسر.

(٤) في الأصل: «تفسير»، والصَّواب ما أثبتنا.

(٥) لم أعثر عليه.

(٦) لم أعثر عليه.

... ... والسَّيفُ يحميه منَ الجِيَفِ

وكما قيل[1]:

... ... فنفَرةٌ إلى سلَّةٍ منْ صارمِ الغَرِّ باتِكِ

وكما قيلَ[2]:

ويركبُ حدَّ السَّيف منْ أنْ تضيمَه إذا لم يكنْ من شفرةِ السَّيفِ مَرْحَلُ

وقولُه[3]:

أيقتُلُني والمشرفيُّ مضاجعي ومسنونةٌ زرقٌ كأنيابِ أغوالِ؟

في أشباهٍ لها كاللَّيلِ والسَّيلِ. وعندي أنَّه يقولُ: صُنِ الحسامَ منْ أعدائك ولا تذلُّه بهم، فإنَّ غيظَهم منكَ وخوفَهم عنك ينوبان عنِ الحسام في اجتياحِهمْ وإتيان دونه على أرواحِهم، فما حاجتُكَ إلى إذالتهِ بهم، كما قال[4]:

يرى في النَّومِ رُمْحَكَ في كُلاهُ ويخشى أنْ يراهُ في السُّهادِ

وقولُه[5]:

شننتَ بها الغاراتِ حتَّى تركتَها وجفنُ الذي خلفَ الفرنجةِ ساهِدُ

---

(١) البيت بتمامه:

إذا طَلعتْ أُولى العَديِّ فنفرةٌ إلى سَلَّةٍ من صارمِ الغَرِّ باتك

وهو بلا نسبة في اللسان (بتك)، وتاج العروس (بتك).

(٢) لم أعثر عليه. وهو غير واضح في الأصل.

(٣) البيت لامرئ القيس في ديوانه؛ ٣٣، ولسان العرب (غول) و(شطن)، وتهذيب اللغة؛ ٨/ ١٩٣، وجمهرة اللغة؛ ٢/ ٩٦١، وتاج العروس (زرق)، وبلا نسبة في المخصص؛ ٨/ ١١١.

(٤) البيت للمتنبي في ديوانه؛ ٨٠، والفسر القصيدة (٦٩)، من قصيدة يمدح بها علي بن إبراهيم التنوخي.

(٥) البيت للمتنبي في ديوانه؛ ٣١٢، والفسر، القصيدة (٥٨)، من قصيدة في مدح سيف الدَّولة.

وقوله[1]:

فإنْ كان خوفُ القتلِ والأسرِ ساقَهُمْ ... فقدْ فعلوا ما القتلُ والأسرُ فاعلُ

فخافوكَ حتَّى ما لقتلٍ زيادةٌ ... وجاؤوكَ حتى ما تُرادُ السَّلاسلُ

/وقولُه[2]:

لا يأملُ النَّفسَ الأقصى لمهجتهِ ... فيسرقُ النَّفسَ الأدنى ويغتنمُ

وكما قيل في الأمثالِ[3]:

فلانٌ ميِّتٌ كمَدَ الحُبارى ... ...

حيٌّ يُشارُ إليكَ ذا مولاهُمُ ... وهمُ الموالي والخليقةُ أعبُدُ

قالَ أبو الفتحِ: جلهمةُ حيٌّ يُشارُ إليك أيُّها المخاطبُ بأنَّ شجاعاً هذا الممدوحَ مولاهم، وهم معَ هذا موالي الخلقِ[4] والنَّاسُ عبيدُهم، [وهم عبيدُه][5].

---

(١) البيتان للمتنبي في ديوانه؛ ٣٦٦، والفسر، القصيدة (١٩١)، من قصيدة شهيرة في مدح سيف الدَّولة.

(٢) البيت للمتنبي في ديوانه؛ ٤٢٠، والفسر، القصيدة (٢٣٢)، من قصيدة في مدح سيف الدَّولة.

(٣) للعرب في الحبارى أمثلةٌ كثيرة، فيقال: أذرق من الحبارى وأسلح من الحُبارى وأموقُ من الحُبارى وأحمق من الحُبارى. ومن أمثلتهم ما ذكر المؤلف: فلانٌ ميِّتٌ كمد الحُبارى، وانظر قصة هذا المثل وغيره في اللسان (حبر)، وجاء المثل على بحر الوافر، وأخذه أبو الأسود الدُّؤلي، فقال:

وزيدٌ ميِّتٌ كمَدَ الحُبارى ... إذا طَعنتْ أميَّةُ أو يُلمُّ

وانظر البيت في ديوان أبي الأسود ١٦١ و٣٠٥ و٤٤٨، وهو له في لسان العرب (حبر)، وتهذيب اللغة؛ ٥/ ٣٦، وتاج العروس (حبر)، والحيوان: ٥/ ٤٤٥.

(٤) الأصل: «للمخلق»، والصَّواب من الفسر.

(٥) زيادة من الفسر.

قالَ الشَّيخُ: يقولُ: جلهمةُ حيٌّ يُشارُ إلى الممدوح أنَّه مولاهم، وهمْ مواليه وعُتقاؤُهُ والنَّاسُ عبيدُه، جعلهم منْ حيث أنَّهم قومُه وعشيرتُه مواليه، والنَّاسُ عبيدُه، فجعله للأقاربِ فضلاً عنِ الأباعدِ، والذي فسَّره منْ هذا المعنى أبلغُ في المدحِ، وإنْ كان أبعدَ منَ الحقِّ.

(٣٢)

وقالَ في قصيدة، أولّها[1]:

مـا الشّوقُ مقتنعاً منّي بذا الكَمَـدِ[2] ... ...

ولا الديـارُ التـي كـانَ الحبيـبُ بهـا تشـكو إلـيَّ ولا اشـكو إلـى احـدِ

قالَ أبو الفتحِ: أي: لم يبقَ فيَّ فضلٌ للشّكوى[3]، ولا في الدّيار أيضاً فضلٌ لها؛ لأنَّ الزَّمانَ أبلاها، ألا تراهُ قال[4] ما بعدَهُ:

مـا زالَ كـلُّ هـزيـمِ الـودقِ [يُنْحِلُهـا لشَّوقُ يُنحِلُني حتَّى حكتْ جسَدي][5]

قالَ الشَّيخُ: هذا معنىً محتملٌ، وعندي أنه يقولُ: ما الشَّوقُ مقتنعاً منّي بهذا الكمدِ، ولا الدّيارُ التي كان الحبيبُ/ بها تقتنعُ منّي به. ثمَّ قالَ: تشكو إليَّ الدّيارُ زيادةً في منّي[6] وفي كمدي ببلائها ودروسِها، ولا أشكو أنا إلى أحدٍ، وأنفردُ ببثّي وحزني، فيجتمعُ عليَّ كمدُ العشقِ وصبابةُ الشّوقِ وشكوى الدّيارِ والتَّفرُّدُ بها وتركُ الشّكوى لها.

---

(١) القصيدة في الفسر (٦٨)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) عجزُه:

... ... حتـى أكـون بـلا قلـبٍ ولا كبـدِ

وهو مطلع قصيدة، يمدح بها أبا عبادة بن يحي البحتريّ.

(٣) الأصل: «الشكوى»، والصّواب من الفسر.

(٤) في الفسر: «ألا تراه يقول بعدها».

(٥) أورد أبو الفتح البيت بتمامه في الفسر، فأوردناه كما ورد، والزيادة من الفسر.

(٦) كذا في الأصل.

(٣٣)

وقالَ[١] [في مطلع قصيدة][٢]:

أُحــــادٌ أم ســـــداسٌ في أُحــــادِ   لُيَيْلَتُنـــا المنوطــــةُ بالتَّنــــادِ؟

قالَ أبو الفتحِ: كأنَّه قال: أواحدةٌ ليلتُنا أم ستٌّ؛ لأنَّ ستّاً في واحدة ستٌّ؟ والمشهورُ عنهم أنَّ هذا البناءَ لا يُتجاوزُ به الأربعةَ، نحو أحادٍ [وثُناء][٣] وثلاث ورُباع، وقيلَ[٤]: العُشارُ. وصغَّر ليلةً على لفظِها، ومعنى التَّحقيرِ هنا[٥] التَّعظيمُ لطولها. والتَّنادي، يريدُ: تَنادي أصحابه بما يهمُّ به، وحذفَ همزة الاستفهامِ.

قالَ الشَّيخُ: لستُ أرى فيما ذكرَه تفسيراً، وما معنى قوله: واحدةٌ ليلتُنا أم ستٌّ؟ فماذا فيهِ منْ جميعِ المعاني؟ وهلْ هو إلاَّ باطلٌ وكلامٌ عاطلٌ؟ وتفسيرُ التنادي شرٌّ منْ هذا. وعندي أنَّه يقولُ: هذه اللَّيلةُ واحدةٌ أم ستٌّ معَ واحدة لتمامِ الأسبوعِ، وهو ما تركَّبُ عنه الشُّهورُ والأعوامُ إلى يومِ القيامة، وحاصلُ المعنى أنَّ هذه اللَّيلةَ ليلةٌ واحدةٌ أم ممتدَّةٌ إلى يومِ التَّنادي لطولها، كقوله[٦]:

مِنْ بعدما كانَ ليلي لا صباحَ لهُ   كأنَّ أوَّلَ يومِ الحشرِ آخرُهُ

/أفكِّــــرُ في معـــاقرةِ المنايــــا   وقَوْدِ الخيلِ مُشْرِفَةَ الهوادي

---

(١) القصيدة في الفسر (٦٩)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) زيادة يقتضيها السياق، والبيت مطلع قصيدة للمتنبي، يمدح بها علي بن إبراهيم التَّنوخي، والمطلع من الأبيات المشكلة التي أثير حولها نقد كثير.

(٣) زيادة من الفسر.

(٤) نقل عبارة الفسر بتصرف.

(٥) في الفسر: «في لييلتنا».

(٦) البيت للمتنبي في ديوانه: ٣٧، والفسر القصيدة (١٠٣). من قصيدة قالها في صباه، ولم ينشدها أحداً.

قالَ أبو الفتحِ: أي: طالتْ هذه اللَّيلةُ بما[1] أفكِّرُ في ملازمة المنايا وقودِ الخيل إلى الأعداء، ومشرفةُ الهوادي: طوالُ الأعناق.

قالَ الشَّيخُ: ما بين ليلتهِ والتَّفكيرِ علاقةٌ، وإنَّما التَّفكيرُ ابتداءٌ فيما ذكرَه.

---

(١) الفسر: «ممَّا».

(٣٤)

وقال في قصيدة، أولها[1]:

أَحُلْماً نرى أم زماناً جديداً؟[2] ... ...

رَأينا ببدرٍ وآبائهِ لبدرٍ وَلُوداً وبدراً وليدا

قالَ أبو الفتحِ: البدرُ الأوّلُ [في هذا البيت][3]: اسمُ الممدوحِ، والبدران[4]: القمران، والولودُ: الوالدُ، والوليدُ: المولودُ. أي[5]: لمّا رأينا بدراً، هذا الممدوحَ وأباه رأينا أباه قد ولدَ منه قمراً في الحُسْن والبهاء، فكأنّه قد صار للقمرِ والداً[6]، وتقديره ولوداً لبدرٍ، أي: والداً له، وهذا طريفٌ[7]؛ لأنَّ القمرَ لا يكونُ مولوداً، لكنَّه أراد الإغرابَ في قوله وحُسْنِ صنعتهِ وتداخلِها، فكأنّه بعد هذا قال: أنتَ قمرٌ، وأبوكَ أبو القمرِ.

قالَ الشّيخُ: خلط الصّوابَ بالخطأ في هذا التّفسير، فإنَّه جعل أباهُ قمراً، ولدَ قمراً، وما هو كذلك بحالٍ، وإنّما قال: رأينا ببدرٍ، أي: بهذا الممدوح الذي اسمُه بدرٌ، وآبائه، أي: لبدرٍ، أي: لهذا الممدوح ولوداً أو قمراً وليداً، وليسَ أبوه/

---

(١) القصيدة في الفسر (٧٠)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) عجزُه:

... ... أمِ الخلقُ في شخصِ حيٍّ أُعيدا؟

وهو مطلع قصيدة في مدح بدر بن عمار.

(٣) زيادة من الفسر.

(٤) عبارة الفسر: «والبدران الآخران يعني بهما قمرين».

(٥) عبارة الفسر: «وتلخيص البيت أنه يقولُ»:

(٦) كذا وردت، وهي في بعض المصادر كذا، وانظر تعليقنا في الفسر.

(٧) نقل عبارة الفسر بتصرُّف.

بمثابةِ بدرٍ ولا في هذا البيت [ما يدلُّ على ذلكَ][1].

مُهَذَّبــــةٌ حلـــــوةٌ مُـــــرَّةٌ   حقرْنــا البحــارَ بهــا والأُسُــودا

قالَ أبو الفتحِ: حلوةٌ، أي[2]: [كلُّ أحدٍ][3] يعشقُها ويستحسنُها، ومُرَّةٌ؛ لأنَّ الوصولَ إليها صعبٌ لبذلِ المالِ والمخاطرةِ بالنَّفسِ، وحقرْنا[4] البحارَ لإفراطِ سخائِكَ والأسودَ لإفراطِ إقدامِكَ.

قالَ الشَّيخُ: النِّصفُ الأوَّلُ سقيمٌ، وهو تفسيرُه حلوةٌ ومرَّةٌ كما فسَّرهما، وهما عندي كما قيل[5]:

ممقـــــرٌ مُـــــرٌّ علـــــى أعدائـــــهِ   وعلـــى الأدنـــين حُلــوٌ كالعســـلْ

وقولِه[6]:

ولـــــه طَعمـــــانِ أريٌ وشَـــرْيٌ   ...   .

---

(١) زيادة يتمُّ بها معنى العبارة الأخيرة.

(٢) سقطت من الفسر.

(٣) زيادة من الفسر.

(٤) في الفسر: «وحقرت».

(٥) البيت للبيد في ديوانه؛ ١٩٧، والفسر؛ ١/ ٣٨٣، واللسان (مقر)، والتاج (مقر)، وأساس البلاغة (مقر)، والصحاح (مقر)، وديوان الأدب؛ ٢/ ٣٠٠، وتهذيب اللغة؛ ٩/ ١٤٩، والفسر؛ .

(٦) عجزُه:

...   .   وكــلا الطعمــين قــد ذاقَ كُـــلُّ

وهو لتأبط شراً في ديوانه؛ ٢٤٩، وشرح الحماسة للخطيب التبريزي؛ ٢/ ٣١٦، والفسر؛ ١/ ٨٣، وشرح الحماسة للمرزوقي؛ ٢/ ٨٢٧، وقال عن القصيدة، وذكر أنها لخلف الأحمر، وهو الصحيح. وهو له في الحيوان؛ ٣/ ٦٩، ولابن أخت تأبط شراً يرثي خاله في العقد الفريد؛ ٣/ ٢٩٨، وشرح ديوان الحماسة للأعلم الشنتمري؛ ١/ ٥٤٠. وله أو لخلف الأحمر في رواية الجواليقي للحماسة؛ ٢٣٣.

وكقوله[1]:

... ... أغــرَّ حلــوٍ مُمِــرٌ ليِّــنٍ شَــرِسِ

وقوله[2]:

تحلـو مَذاقتُــه حتَّــى إذا غضِبــا ... ...

وأمَّـا قولُـه: الوصـولُ إليهـا صعـبٌ لبذلِ المـالِ والمخـاطرةِ بـالنَّفس فعنـدي فاسدٌ.

---

(1) صدرُه:

دانٍ بعيــدٍ محــبٍّ مبغــضٍ بهــجٍ ... ...

وهو للمتنبي في ديوانه؛ ١٨، والفسر القصيدة (١٢٦). من قصيـدة في صباه، يمدح بها عبيد الله بن خراسان.

(2) عجزُه:

... ... حالت فلو قطـرت في المـاء ما شُرِبا

وهـو للمتنبـي في ديوانـه؛ ٩٠، والفسـر، القصيـدة (٢٥). مـن قصيـدة يمـدح بهـا المُغيث بن علي العجليّ.

(٣٥)

وقال في قصيدة أولّها[1]:

اقلُّ فَعالي بَلْهَ اكثَرَه مجدُ[2] ... ...

إذا شئتُ حفَّتْ بي على كلِّ سابحٍ رجالٌ كأنَّ الموتَ في فمِها شَهْدُ

رواه[3] أبو الفتح في بعض النُّسخ التي خطُّه عليه «خفَّت» بالخاء المعجمة.

/قالَ الشَّيخُ: روايتي بالحاءِ غير معجمة، فلعلَّه أراد بقوله: خفَّت بالخاء معجمةً حملت بحملتي على الأعداء، وفي معناهُ وهنٌ، وهو أنَّهمْ يخفُّونَ به في الحملة لا هو يخفُّ بهم، وهذا عيبٌ ونقصٌ في الشَّجاعة. وأمَّا بالحاء فمعناهُ: أحدقتْ بي أعوانٌ وأنصارٌ، هذه صفتُها.

ويأمنُه[4] الأعداءُ مِنْ غيرِ ذِلَّةٍ ولكنْ على قَدْرِ الذي يُذنبُ الحِقْدُ

قالَ أبو الفتحِ: أي ليس يُؤاخذُ المذنبَ بقدرِ جرمِه، وإنَّما يُؤاخذُ[5] على قدرِ المذنبِ نفسه، ولا قدرَ عنده لمنْ أجرمَ، فهو لا يَعبأُ بأحدٍ منْ أعدائهِ؛ لأنَّه أكبرُ قدراً منْ أنْ يعاقبَ مثلَهم.

قالَ الشَّيخُ: هذا هو واللَّهِ محضُ الهجاءِ؛ لأنه عدمُ الحميَّةِ والإباءِ والإغضاءُ على اعتراضِ الأقذاءِ، والمتنبيُّ يصفهُ بالعدل والنَّزاهةِ عنِ الاعتداءِ،

---

(١) القصيدة في الفسر (٧٢). وانظر تخريجها هناك.

(٢) عجزُه:

... ... وذا الجِدُّ فيه نلتُ أم لم أنلْ جَدُّ

وهو مطلع قصيدة للمتنبي في مدح علي بن محمد بن سيَّار التميميّ.

(٣) لم أجد هذه الرِّواية.

(٤) الأصل: «ويأمنها»، وفي الفسر: «وتأمنه». و«يأمنه» رواية.

(٥) الفسر: «يُؤاخذه».

أعداؤه تأمنه ما لمْ تبدرْ منهم زَلَّةٌ، فإنْ بدرتْ فحقدُه على قدرِ ذنبِهم، ولا يُعاقبُ غيرَ المذنبِ، ولا يُجاوزُ بالعقابِ قدرَ المذنبِ. وروايتي[1] «منْ غير ذلَّةٍ» و«يُذنبُ».

(١) هذه هي رواية الفسر أيضاً، ولعلَّه أطَّلع على رواية أخرى للبيت لم يشر إليها.

(٣٦)

[وقال][1]:

أمَّا الفراقُ فإنَّه ما أعهدُ ... هوَ توامي لو أنَّ بيناً يُولَدُ[2]

قالَ أبو الفتحِ: أي: لمْ يولدْ معه آخرُ[3] فيضعفُه، وقولُه: لو أنَّ بيناً يُولدُ تحرُّزٌ واحتياطٌ في الصَّنعة، ولو أطلقَه، ولمْ يقيِّدْهُ[4] لكانَ معروفاً.

/ قالَ الشَّيخُ: لا واللَّهِ مادرى[5] ما فسَّرهُ غير أنَّ معنى البيت أنّه ولد هو والفراقُ معاً، فهما توامانِ لا يفترقانِ، لو كان الفراقُ يولدُ، لأنَّه منذُ ولدَ صاحبُه.

---

(١) زيادة يقتضيها السِّياق، والمقطعة في الفسر (٣)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) البيت هو الأول من أربعة أبياتٍ، قالها المتنبيّ ارتجالاً في وداعِ صديقٍ له.

(٣) الفسر: «غيره».

(٤) الفسر: «يُحدِّده».

(٥) رسمها في الأصل: «ما أدرى». ويصحُّ أن يقال: «ما أدري».

(٣٧)

وقال في قصيدة، أوّلها[١]:

لقدْ حازَني وجدٌ بمَنْ حازَهُ بُعْدُ[٢] ... ...

بمَنْ تشخَصُ الأبصارُ يومَ ركوبِهِ ويُخرَقُ منْ زحْمٍ على الرِّجْلِ البُرْدُ

قالَ أبو الفتحِ: أي يزدحمُ النَّاسُ للنَّظرِ إليه لجلالته[٣]. ويمن[٤] متعلِّقةٌ إنْ شئتَ بتروى، وإنْ شئتَ بينبتُ، والتَّقديرُ بجودِ منْ أو بسببِ منْ.

قالَ الشَّيخُ: ما أغنى النَّاسَ وهذا البيتَ عن هذا الإغراب في الإعراب، ومعناهُ: يتزاحمُ الناسُ على رؤيتهِ لجلالهِ وجمالهِ حتَّى يكثرَ الاضطرابُ، وتُخرَقَ فيه الثِّيابُ.

وعنـدي قَباطيُّ الهُمامِ ومالُهُ وعندهمُ ممَّا ظفِرتُ بهِ الجَحْدُ

قالَ أبو الفتحِ: وقوله: [وعندهم][٥] ممَّا ظفرتُ به الجحدُ دعاءٌ عليهم بأنْ لا يُرزقوا شيئاً، حتَّى [إذا][٦] قيلَ لهم: هل عندكم خيرٌ أو بِرٌّ منْ هذا الممدوحِ؟ قالوا: لا، فذلك هو الجحدُ، لأنَّ لا حرفُ نفيٍ هنا، أو لجحدِ ما رُزقوا[٧] إنّ

---

(١) القصيدة في الفسر (٧٤)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) عجزُه:

... ... فيا ليتني بعدٌ، ويا ليته وجْدُ

وهو مطلع قصيدة للمتنبي في مدح الحسين بن علي الهمدانيّ.

(٣) الفسر: «لجلالة قدره».

(٤) عبارة الفسر: «والباء في بمن معلّقة . . .».

(٥) زيادة من الفسر.

(٦) زيادة من الفسر.

(٧) الفسر: «أو يجحدوا ما رزقوه».

كانوا رُزقوا شيئاً ليكونَ ذلك سبيلاً لانقطاعِ الخيرِ عنهم.

قالَ الشَّيخُ: هذا المعنى معطوفٌ على ما قبلَه، وهو قولُه:

فلا زلتُ ألقَى الحاسدينَ بمثلِها /وفي يدِهمْ غَيظٌ وفي يديَ الرِّفْدُ

وعندي حِباءُ الممدوح ومالُه، وعندهم جحدُ ما أُعطيتُه وإباءُ الإقرارِ به منَ الغيظِ، وما فيه دعاءٌ عليهم بأنْ يُرزَقوا ولا يُرزقوا.

(٣٨)

وقال في أرجوزة، أولها[١]:

وشامخٍ منَ الجبالِ أقودِ[٢] ... ...

يَنْشُدُ من ذا الخِشْفِ ما لمْ يفقِدِ وثارَ منْ أخضرَ ممطورٍ ندِ

قالَ أبو الفتحِ: ينشدُ؛ أي يطلبُ منْ هذهِ الخشْفانِ ما لم يفقدْه، فوضعَ الخِشْفَ مكان الخشفانِ، أي: فثارَ منْ مكانٍ أخضرَ.

قالَ الشَّيخُ: ما معنى وضعِ الواحد مكانَ الجمعِ، ولمْ يذكر إلاَّ واحداً؟ وما هذا التَّعسُّفُ؟ وهو يقولُ: يطلبُ منْ ذا الخشفِ ما لم يفقدْه، فإنَّ النُّشْدانَ للضَّالَّةِ والمفقود، وهذا الكلبُ ينشدُه، ولمَّا يفقدْه.

كأنَّــه بَــدْءُ عِــذارِ الأمــردِ فلــمْ يكــدْ إلاَّ لحتــفٍ يهتــدي

قالَ أبو الفتحِ: أي كأنَّ نبتَ هذا الموضعِ شَعرٌ في خدٍّ أمردَ، أي: فهو[٣] مُحَيَّنٌ، فلا يهتدي إلاَّ لحتفهِ، فكأنَّه يطلبُ حتفَه لسرعةِ[٤] مُضيِّهِ إليه.

قالَ الشَّيخُ: شبَّه خضرةَ ذلكَ المزارِ بخضرة بدءِ العذارِ، وتفسيرُ الثَّاني فاسدٌ؛ لأنَّه إنْ كانَ يصفُ به الكلبَ، فهو لا يجوزُ بحالٍ، فإنَّ الخشفَ [لولا][٥] الكلبُ ما اهتدى لحتفٍ، وإنْ /كان يصفُ الخشْفَ لم يمضِ إلى الكلبِ، وإنْ أراد سرعةَ الكلبِ، فهو أفسدُ، فإنَّه بلا كأنَّه يطلبُ حتفَه، ويُسرعُ إليه. ومعناهُ: إنَّ الخشفَ لم يكد يهتدي لمَّا ثارَ منْ مربضهِ إلاَّ لحتفه وحَيْنِه إذ صاده الكلبُ، وما اهتدى لنجاةٍ وخلاصٍ.

---

(١) الأرجوزة في الفسر (٧٨)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) البيت مطلع أرجوزة للمتنبي في مدح الحسن بن عبيد الله بن طغجٍ، وقد خرج للصَّيد.

(٣) عبارة الفسر: «فكأنَّه محيَّن».

(٤) عبارة الفسر: «لسرعة مصيره إليه».

(٥) زيادة يقتضيها السِّياق.

(٣٩)

وقال في قصيدة، أولّها[1]:

أودُّ مـــنَ الأيَّـــامِ مـــا لا تَـــودُّهُ[2] ... ...

بِـــوادٍ بـــهِ مـــا بـــالقُلوبِ كأنّـــه وقـــدْ رَحلُـــوا جيْـــدٌ تنـــاثرَ عِقْـــدُهُ

قالَ أبو الفتحِ: أي: قدْ بقي الوادي عُطُلاً متوحِّشاً لرحيلهم عنه كالجيدِ إذا سقطَ عقدُه. وقولُه: ما بالقلوبِ، أي: قد قتلَه الوجدُ لفقْدِهم[3]، كقولِه[4]:

لا تحســـبوا ربعَكُـــمْ ولا طَلَلَـــه ... ...

ويجوزُ أنْ يكونَ شبَّه تفرُّقَ الحُمولِ والظُّعنِ بدُرٍّ قدْ تناثرَ، فتفرَّقَ.

قالَ الشَّيخُ: لمْ يبعدْ منَ المعنى إلاَّ أنَّه لمْ يُحسنِ العبارةَ، وهو يقولُ: بوادٍ، فيه منَ الكآبةِ والوحشةِ والألمِ لفراقهم ما بالقلوبِ، وذلكَ أنَّه كانَ آهلاً مؤنساً بحلولهم، فصارَ[5] قفراً موحشاً برحيلهم، وكانوا زينةَ ذلك الوادي وحِليتَه، وكالعقْدِ للجيدِ، فتناثرتْ جواهرُه بفراقِهم.

---

(١) القصيدة في الفسر (٨٣)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) عجزُه:

... ... وأشكو إليها بيننا وهي جندُهُ

وهو مطلع قصيدة شهيرة للمتنبي في مدح كافور الإخشيدي، وأنشدها إياه سنة ٣٤٦هـ.

(٣) في الأصل: «بفقده»، والصّواب من الفسر.

(٤) عجزُه:

... ... أوّلَ حـيٍّ فراقكـم قتلَـهْ

والبيت مطلع قصيدة للمتنبي في ديوانه ؛ ٢٣٤، و الفسر القصيدة (٢١٥)، يمدح بها أبا العشائر الحمدانيّ.

(٥) في الأصل: «فصارت»، والصَّواب ما أثبتنا.

تولّى الصبا عنّي فأخلفتَ طيبَه   وما ضرّني لمّا رايتُكَ فَقْدُهُ

قالَ أبو الفتحِ: أي سروري بكَ سروري بأيّامِ الصّبا، فإذا /رأيتُك فما أبالي إنْ زالَ عنّي الصّبا.

قالَ الشَّيخُ: ليسَ فيه شيءٌ منَ المبالاة، ومعناهُ: إذا أخلفتَ عليَّ منَ الميعةِ والنَّشاطِ والمرحِ والاغتباطِ ما ذهبت به الأيَّامُ معَ الصّبا، وما ضرَّني فَقْدُ الصّبا لَمَّا رأيتُك؛ لأنَّ فوائدَه حصلَتْ لي بلقائِك، فما ضرَّني تولِّيه، وقدْ أخلفتَ عليَّ ممَّا حمدتُه فيه.

فإنْ نلتُ ما أمّلْتُ منكَ فربّما   شربتُ بماءٍ يُعجِزُ الطّيرَ وِرْدُهُ

قالَ أبو الفتحِ [وَجْهُ المدحِ][1] في هذا البيت: إنَّني بعيدُ[2] المطالب شريفُها؛ فجئتُك لأنَّك غايةُ الطَّالبِ[3]، فإذا وصل إليك الطالبُ، فقد بلغ غاية المطلوبِ، وغير منكرٍ لي[4] أنْ أنال المطالب الشريفةَ حتَّى [إنَّني][5] لأقدرُ على شُربِ ماءٍ، لا يصلُ إليه [الطَّيرُ][6]. والماءُ والمرعى إذا بعُدا، فإنَّ[7] ذلك أجمُّ لهما وأحمدُ لورودهما.

قالَ الشَّيخُ: ما أدري هذا التَّفسير الذي لا يقبلُه عقلٌ سليمٌ، ولو اشتغلتُ بوجوهِ فسادهِ لطالَ الكلامُ في إيرادِه، وإذا بيَّنَّا معناه تبيَّن كلُّ ما عناهُ، وهو يقولُ: فإنْ نلتُ أملي منكَ فبعد شدائدَ مارستُها في قصدِكَ ولابستُها حتَّى وصلتُ إليكَ. وربَّما شربتُ بماءٍ تعجزُ الطَّيرُ عنْ ورودِه في المهامهِ التي جُبتُها

---

(١) زيادة من الفسر.

(٢) في الأصل: «فقيد» تحريف. والصَّواب من الفسر.

(٣) في الأصل: «الطَّلب»، والصَّواب من الفسر.

(٤) سقطت «لي» من الفسر.

(٥) زيادة من الفسر.

(٦) زيادة من الفسر.

(٧) الفسر: «كان».

حتَّى وصلتُ إليكَ، كقولِه: حلَّت الخمرُ، وكانتْ حراماً؛ يصفُ المكارهَ/ التي أصابها والمهالكَ التي جابَها[1] حتَّى وصل إليه، ويجعلُها حقّاً له عندَه وذريعةً إلى نيلِ أمله منهُ.

(١) في الأصل: «جاء بها»، وهو تحريف، والصَّواب ما أثبتنا.

(٤٠)

وقال في قصيدة، أولّها[1]:

حسَمَ الصُّلحُ ما اشتهتْهُ الأعادي[2] ... ...

واشارتْ بما اتيتَ رجالٌ كنتَ اهدى منها إلى الإرشادِ

قالَ أبو الفتحِ: أي: أشار قومٌ [عليكَ][3] بالشِّقاقِ فعصيتَهُمْ، وكنتَ أرشدَ منهمْ.

قالَ الشَّيخُ: إنْ كانت روايتُه[4] أبيتَ بالباء منَ الإباء، فالتَّفسيرُ صحيحٌ كما فسَّره، وإن كانت كروايتنا بالتاء معجمةً فتفسيرهُ نقيضُ ما قالَه الشَّاعرُ وعناه، فإنَّه صالحَ وما حاربَ، وأوَّلُها ينبئك عنه:

حسمَ الصُّلحُ ما اشتهتْه الأعادي ... ...

أي: أشار عليك قومٌ بالصُّلح الذي أتيتَ، وكنتَ أمتنَ رأياً وأثقبَ بصيرةً وأقومَ بالإرشادِ عنهم.

أو يكونَ الوليُّ أشقى عدوٍّ بالذي تَذخرانهِ منْ عَتادِ

---

(١) القصيدة في الفسر (٨٤)، و انظر تخريجها هناك.

(٢) عجزُه:

... ... وأذاعتــه ألســنُ الحُسَّــاد

وهو مطلع قصيدة، يمدح بها كافور الإخشيدي، ويذكر الصُّلح الذي تمَّ بين كافور وابن الإخشيد مولى كافور.

(٣) زيادة من الفسر.

(٤) رواية الفسر بالتاء كما رواه المؤلِّف هنا، والرواية التي أشار إليها جيِّدة، وإن لم يقل بها أحدٌ فيما أعلم.

قالَ أبو الفتحِ: أو [أنْ][1] يقتلَ بعضكُم بعضاً بما تدَّخرونَ منَ السِّلاحِ ونحوِه ما يقعُ بينكم منَ الحربِ فيصير مَنْ يشقى به عدواً؛ لأنَّه إنَّما يُعَدُّ السِّلاحُ للعدوِّ لا للوليِّ، فإذا قتل بهِ بعضُكم بعضاً صرتُم أعداءَ.

قالَ الشَّيخُ: لمْ أفهم واللَّهِ ما هذا التَّفسيرُ، وعندي أنَّه يقولُ: أعوذُ بكما أن تستعملا عتادَكما وسلاحَكما بينكما، / فإنَّ رجالَكما أولياءُ دولةٍ وأغصانُ دوحةٍ، فيصير الوليُّ أشقى عدوٍّ.

---

(١) زيادة من الفسر.

(٤١)

وقال في قصيدة، أوّلها[1]:

عيدٌ بأيّةِ حالٍ عدتَ يا عيدُ[2] ... ...

لم يتركِ الدّهرُ من قلبي ومنْ كبدي شيئاً تتيّمُه عينٌ ولا جيدُ

قالَ أبو الفتحِ: أي: [فقدْ][3] زالَ الغزلُ عنّي، وأفضتْ بي الأمورُ إلى الجِدِّ [والتّشميرِ][4].

قالَ الشّيخُ: هذا معنى، وعندي أنّه يقولُ: أفنى الدّهرُ بضروبِ صروفه ومنكودِه دونَ معروفه قلبي وكبدي، وأكلَهما حتّى لمْ يبقَ فضلٌ فيهما للعشقِ، وكأنّه ينظرُ إلى قولِه[5]:

رماني الدّهرُ بالأرزاءِ حتّى فُؤادي في غشاءٍ منْ نبالِ

فصرتُ إذا أصابتني سِهامٌ تكسّرتِ النّصالُ على النّصالِ

والدّليلُ عليه قولُه بعدَه:

---

(١) القصيدة في الفسر (٨٥)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) عجزُه:

... ... بما مضى أم لأمرٍ فيه تجديدُ

وهو مطلع القصيدة الشهيرة التي هجا بها كافور الإخشيدي قُبيل هربه من مصرَ ليلة عيد الأضحى سنة ٣٥٠هـ.

(٣) زيادة من الفسر.

(٤) زيادة من الفسر.

(٥) البيتان للمتنبي في ديوانه: ٢٥٤، والفسر القصيدة (١٧٤)، وهما من قصيدة شهيرة للمتنبي يرثي بها والدة سيف الدّولة ويعزيّه ويمتدحه، سنة ٣٣٧هـ.

يا[1] ساقِيَّ أخمرٌ في كؤوسكما؟ أم في كؤوسكما همٌّ وتسهيدُ؟
أصخرةٌ أنا مالي لا تُغيِّرني[2] هذي المدامُ ولا هذي الأغاريدُ؟

وهذهِ ليستْ منَ الجدِّ في شيءٍ.

مِنْ كلِّ رِخْوِ وِكاءِ البطنِ منفتقٍ لا في الرِّجالِ ولا النِّسوانِ معدودُ

قالَ أبو الفتحِ: الوكاءُ ما يُشدُّ به القربةُ [ونحوُها. ومنفتقٌ][3]، أي [رِخْوٌ][4] مسترخٍ[5] بُدْناً وترارةً. ورفع معدوداً على أنَّه منْ جملةٍ ثانيةٍ، كأنَّه قال: /لا هو معدودٌ في الرِّجالِ ولا النِّساءِ[6].

قالَ الشَّيخُ: هذا الاسترخاءُ الذي ذكره صحيحٌ في وكاء البطنِ والانفتاق أيضاً، فأمَّا في البُدْنِ والتَّرارة فلا، وقد يكونُ في السُّودان بُدنٌ، فأمَّا التَّرارةُ فلا، فإنَّها السِّمَنُ في البضاضةِ ونضارةِ اللَّون، وشتَّان الحبشيَّةُ والنُّوبةُ، وهذه الصِّفةُ محبوبةٌ. وقد صرَّح المتنبِّي ما أورده. ولعلَّ الشَّيخَ أبا الفتح تنزَّهَ عن شرحِ ذلك، وإلاَّ فهو أبْينُ منْ أنْ يرتابَ فيه، فقد وصفه برخاوةِ وكاء البطن وانفتاقه حتَّى لا يقدرَ وكاؤُه على إمساكِ [ما][7] فيه وإيثاقهِ، فهو يسيلُ دائماً بما فيه، وقد يكثرُ في الخدمِ مثلُه.

---

(١) في الأصل: «أساقِيَّ» وأثبتنا ما في الفسر والمصادر.
(٢) في الفسر: «ما تُغيرُني». وفي أغلب المصادر: «لا تحرِّكني».
(٣) زيادة من الفسر.
(٤) زيادة من الفسر.
(٥) في الأصل: «مسترخى».
(٦) الفسر: «النسوان».
(٧) زيادة من عندي لعلَّها تُحسِّنَ المعنى، وتبدِّل معنى (فيه) من الاسم إلى الجار والمجرور.

(٤٢)

وقال في قصيدة، أوَّلها[1]:

جـــاء نيروزُنـــا وأنـــتَ مُـــرادُهْ[2] ... ...

ينثنـــي عنـــك آخـــرَ اليـــوم منـــهُ نـــاظرٌ انـــتَ طرْفُـــه ورقـــادُهْ

قالَ أبو الفتحِ: أي: إذا انصرف عنك في آخرِ اليوم خلَّف عندكَ طرفَه ورقادَه، فبقي عندكَ بلا لحظٍ[3] ولا نومٍ إلى أنْ يعودَ [إليكَ][4].

قالَ الشَّيخُ: ليس يريدُ تخليفَ الطَّرف والرُّقاد، فإنَّه مُحالٌ، وإنَّما يرجعُ عنكَ ناظرٌ منه آخرَ اليومِ، أنتَ لحظتُه وسِنَتُه[5] وراحتُه، فيبقى بعدكَ حيرانَ بلا تصرُّف ولا مستلذٌ حتَّى يعودَ إليك، وفي شعره[6]:

مضى اللَّيلُ والفضلُ الذي لكَ لا يمضي ورؤياكَ أحلى في الجفونِ منَ الغُمْضِ

/وللبحتري[7]:

---

(١) القصيدة في الفسر (٨٦)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) عجزُه:

... ... وورثْ بـــالذي أرادَ زنـــادُهْ

وهو مطلع قصيدة للمتنبي يمدح بها أبا الفضل بن العميد وزير عضد الدَّولة البويهيّ، ويهنِّئه بيوم النيروز.

(٣) الأصل: «لحظة»، والصَّواب من الفسر.

(٤) زيادة من الفسر.

(٥) السِّنَةُ: النَّوم.

(٦) البيت للمتنبي في ديوانه: ١٤٤، والفسر المقطّعة (١٣٥)، وهو الأوّل من ثلاثة أبيات قالها في بدر بن عمَّار.

(٧) البيت للبحتري في ديوانه: ٤/ ٢٢٤٦.

فإنْ تكلَّفتُ صبراً عنكَ أو مُنيتُ نفسي به فهْوَ صبرُ الطَّرْفِ عنْ وَسَنهْ

نحنُ في أرضِ فارسٍ في سرورٍ ذا الصَّباحُ الذي يُرَى ميلادُهْ

قالَ أبو الفتحِ: أي: فكأنَّه لنا [في][1] كلُّ يومٍ ميلادٌ، فنحنُ كلَّ يومٍ في سرورٍ؛ لأنَّ الصَّباحَ كلَّ يومٍ يُرى. يريدُ اتِّصالَ سرورِه[2].

قالَ الشَّيخُ: عندي أنَّ معنى البيت ممَّا ذكره على أبعدِ مسافة، فإنَّ شرحَه له أحاديثُ خرافة، ولستُ أفهمُ معنى قوله: أي: فكأنه لنا [في][3] كلُّ يومٍ ميلادٌ، ولا معنى قولِه: لأنَّ الصَّباحَ كلَّ يومٍ يُرى، فخيالهُ ممَّا خبطَ فيه وافترى. ومعناهُ عندي: أنا في سرورٍ بفارسٍ للنَّيروزِ وإقامةِ آيِينه[4] والمتاعِ بتزايينه، ثمَّ قال: ذا الصَّباحُ، أي: صباحُ يومِ النَّيروز ميلادُ هذا السُّرورِ.

كيفَ يَرتدُّ منكبي عنْ سماءٍ والنِّجادُ الذي عليه نِجادُهْ؟

قالَ أبو الفتحِ[5]: كان قدْ حمل إليه فيما حباه[6] به سيفاً ذا قيمةٍ نفيساً. يريدُ [طولَ][7] حمائلِ سيفهِ لطوله.

قالَ الشَّيخُ: هذا واللَّه طولٌ فاحشٌ باردٌ. سمعتُ لأبي نَواس[8]:

وموفٍ على هامِ الرِّجالِ كأنَّما يُناطُ نجادا سيفهِ بلواءِ

---

(١) زيادة من الفسر.

(٢) في الفسر: «سرورهم».

(٣) زيادة من عندي، تطابق نص الفسر.

(٤) كذا في الأصل.

(٥) عبارة الفسر التالية: «قد كان حمل فيما حمل سيفاً نفيساً ذا قيمة».

(٦) الفسر: «حمل».

(٧) زيادة من الفسر.

(٨) البيت لأبي نواس في ديوانه: ١/ ١٢٠. وصدره فيه:

أشمُّ طُوالُ السَّاعدينِ كأنَّما ... ...

/ ولمْ أسمعْ: نجادا سيفهِ بسماء. إنْ كان هذا طولَ ابنِ العميد، فيا له منْ طولٍ، وإنْ طال المتنبيُّ بتقلُّدِ سيفِه، فيا له منْ كلامٍ مدخولٍ! ومعناهُ عندي إنَّ منكبي لا يرتدُّ عن سماءٍ ومزاحمتِها عزّاً ومنعةً وشرفاً وأبَّهةً، وحمالةُ سيفِه عليه كما يُقالُ: فلانٌ يأخذُ عنانَ السَّماءِ، ويزاحمُ منكبَ الجوزاءِ في نظائرَ لها.

مثَّلُوهُ في جفنِهِ خَشيةَ الفقْـ ـدِ ففي مِثْلِ أثْرِهِ إغمادُهْ

قالَ أبو الفتحِ: كان جفنُ السَّيفِ مغشّىً فضَّةً منسوجةً عليه، فكأنَّهم حلُّوه بهذه[1] الفضَّةِ التي على جفنه صوناً له منَ الفقدِ لئلاَّ يأكلَ جفنَه، أي: هو[2] يُغمَدُ [منَ الفضَّة][3] في مثلِ أثْرِه.

قالَ الشَّيخُ: قولُه إلى حيثُ قال: «صوناً له» سديدٌ، ثمَّ ما بعده منَ المعنى بعيدٌ؛ لأنَّ قولَه: يأكلُ جفنَه عبارةٌ عن صيانةِ الجفنِ لا عن صيانةِ السَّيفِ، ومعنى قوله: خشية الفقد؛ أنَّ ذلك السَّيفَ يُعرَفُ بجفنِه المُحلَّى كفرندِه فيما بينَ سائرِ السُّيوفِ، فيُصانُ ولا يُذالُ ولا يُهانُ، ويحرسُ عنْ وصولِ الافتقادِ إليه والضَّياعِ والاستراقِ وسائرِ أنواعِ الافتراقِ، فيبقى بمكانه لنفاستهِ وتفرُّدِه بجفنِه لحراسته.

فرَّستْنا سوابقٌ كنَّ فيهِ فارقتْ لِبْدَهُ وفيها طِرادُهْ

قالَ أبو الفتحِ: أي: جعلتْنا فرساناً وسوابقَ، يعني خيلَه[4]/ التي قادها إليه. [وقولُه: كنَّ فيه][5]، أي: في نداهُ، أي: كانَ في جملةِ ما أعطانا خيلٌ سوابقُ، وفارقتْ لبدَهُ، أي: انتقلتْ إلى سرجي، وفارقتْ سرجَ ابنِ العميد، وفيها طِرادُه، أي: صرتُ معه كأحدِ [مَنْ][6] في جملتهِ، فإذا سار إلى موضعٍ سرتُ معه،

---

(١) الفسر: «ببقاء الفضّة».

(٢) في الفسر: «فهو».

(٣) زيادة من الفسر.

(٤) عبارة الفسر: «يعني خيلاً قادها إليه».

(٥) العبارة من الفسر، وفي الأصل: «كن» فقط.

(٦) زيادة من الفسر.

وطاردتُ بين يديه، فكأنَّه هو المطارِدُ عليها؛ لأنَّ ذلك بأمرِه، وطلبِ[1] الحظوةِ عنده [قولُه][2] فيها، أي عليها.

قالَ الشَّيخُ: هذا التَّفسيرُ إلى قوله؛ و«فيها طرادُه» سديدٌ، وما بعد الطِّراد طرادٌ طريدٌ، ومعناه عندي: فارقتُ سرجَه ولبدَه، وفيها أدبُه ورياضتُه كقوله له[3]:

وقد علَّمتُ نفسي القولَ فيهم | كتعليمِ الطِّرادِ بلا سنانِ

وكقوله[4]:

تثنَّى على قدر الطِّعان كأنَّما | مفاصلُها تحتَ الرِّماحِ مراودُ

هل لعُذري إلى الهُمامِ ابي الفضـ | ـلِ قَبولٌ سَوادُ عيني مِدادُهْ؟

قالَ أبو الفتحِ: أي قد رضيتُ أنْ يجعلَ المدادَ الذي يكتبُ بهِ قبولَ عذري سوادَ عيني حبّاً له وتقرُّباً منه واعترافاً له بالتَّقصيرِ.

قالَ الشَّيخُ: هذا الذي ذهب إليه لا بأسَ بهِ لو لم يكلِّفِ الممدوحَ أنْ يكتبَ إليه بقبولِ عذره، فيكون سوادُ عينه مدادَ كَتْبِه[5] قبولَ عذرِه. وهذا معَ ما فيه منِ امتهانِ الممدوح أساطيرُ الأوَّلينَ على أنَّ عبارةَ التَّفسيرِ/ بعيدةٌ منَ البيتِ. والمعنى عندي أنَّه يقولُ على وجهِ الدُّعاء سوادُ عيني كان مدادهُ عذري إليه عَنْ تقصيري في خدمته ومدحتِه.

---

(١) الفسر: «وبطلب».

(٢) زيادة من الفسر.

(٣) البيت للمتنبي في ديوانه؛ ٥٥٨، والفسر القصيدة (٢٨٠)، من قصيدته الشَّهيرة التي امتدح بها عضد الدَّولة البويهيَّ عندما زاره في بلاد فارس، ومرَّ بشعب بوَّان الشَّهير في طريقه إلى الممدوح، فافتتحَ القصيدة في وصف شعب بوَّان، وأجاد.

(٤) البيت للمتنبي في ديوانه؛ ٣١١، والفسر القصيدة (٥٨)، من قصيدة شهيرة، يمدح بها سيف الدَّولة، وأنشدها إيَّاه سنة ٣٤٠هـ.

(٥) الكَتْب مصدرٌ كالكتابة.

رُبَّ مــا لا يُعــبِّرُ اللَّفــظُ عنـــه والــذي يُضمِــرُ الفُــؤادُ اعتقــادُهْ

قالَ أبو الفتحِ: أي[1]: وربَّ حسَنٍ منْ لفظِك لا يلحقُه لفظي، وإنْ كنتُ أُقِرُّ به بقلبي.

قالَ الشَّيخُ: لفظُ البيتِ لا يُؤدِّي شيئاً ممَّا ذكرَهُ. البيتُ في وادٍ وتفسيرُهُ في وادٍ، وعندي أنَّه يقولُ: ربَّما لا يعبِّرُ اللَّفظُ عن ذاتِ نفسِه ولا يفصحُ بودائعِ صدرِه، فيكونُ اللَّفظُ قاصراً بعينِه على أداءِ تمامِ العبارة واعتقادِ الفؤاد ما يضمرُه. والمعنى: إنَّ لفظي قاصرٌ عن أداء الواجب في وصفِ فضائلك واعتذاري عن قصوري في خدمتِك، فاللَّفظ لا يبين عنه فيوردُه، والقلبُ يضمرُه ويعتقدُه.

عَـددٌ[2] عشـتَه يَـرى الجسـمُ فيـه أَرَبـــاً لا يـــراهُ فيمـــا يُـــزادُهْ

قالَ أبو الفتحِ: أي والأربعون عددُ السِّنينَ التي إذا تجاوزها الإنسانُ نقصَ عمَّا يعهدُ منْ أحواله في جسمِه وتصرُّفِه، فلذلك اخترتُ أنْ جعلتُ هذهِ القصيدةَ أربعين بيتاً، ولم أزدْ على ذلك.

قالَ الشَّيخُ: سقتُ إليكَ منَ الأبياتِ عددَ سنِّكَ[3] في السَّنوات، وهي عددُ اجتماعِ الأشدِّ، يرى الجسمُ فيه أرباً/ منَ الصِّحَّةِ والقوَّةِ والمنعةِ والشِّدَّةِ والنهيةِ والقدرةِ وجودة الخاطر وحدَّة الذَّكاء، ما لا يراهُ فيما يُزادهُ عليها، فإنَّ وراءَها نقائضَ هذهِ الأحوالِ، فاقتصرتُ في مديحِك عليها لما لها منَ الفضائلِ وفي الزِّيادة عليها منَ النَّقائضِ[4].

---

(١) نص عبارة الفسر: «أي ربَّ حسَنٍ من فضالكَ قصَّرتُ عن كنهِ وصفه».

(٢) في الفسر: «عدداً» بالفتح، وانظر تعليقنا هناك.

(٣) في الأصل «سنّي»، والصَّواب ما أثبتنا، لأنَّه يَتحدَّث عن سنِّ الممدوح، وكان عندما مدحه المتنبي قد بلغ الثمانين، أي ضعف الأربعين التي ذكرها.

(٤) كذا في الأصل بالضَّاد المعجمة، ولعلَّها بالصاد المهملة.

(٤٣)

وقال في قصيدة، أوّلها[1]:

نَسيتُ وما انسى عِتاباً على الصَّدّ[2] ... ...

فإمّـــا ترينـــي لا أُقيـــمُ ببلـــدةٍ فآفةُ غِمدي في دُلوقِيَ مِنْ حدِّي

قالَ أبو الفتح: الدُّلوقُ[3] سرعةُ انسلالِ السَّيفِ، وسيفٌ دَلوقٌ ودالقٌ؛ إذا كانَ سريعَ السَّلَّة، أي[4]: إنَّ الذي ترينَه منْ شحوبي وتغيُّري إنَّما هو لمواصلتي السَّيرِ وتطواف[5] البلادِ لبعدِ همَّتي وتنائي مطلبي كما أنَّ السَّيفَ [الحادَّ][6] إذا كثر سلُّه وإغمادُهُ أكلَ جفنَه.

قالَ الشَّيخُ: ما كنتُ أتعرَّضُ لردِّ اللُّغاتِ المدخولة في هذا الكتاب غير أنَّه إذا رأيتَ ما يناقضُ موضوعَه عليه فلابدَّ منْ ذكري صحَّتِه وصوابِه، وهو يقولُ: الدُّلوقُ سرعةُ انسلالِ السَّيفِ، وسيفٌ دَلوقٌ إذا كان سريعَ السَّلَّة. وليس في موضوعِ اللُّغة ولا شيءٌ منَ السَّلِّ والانسلالِ، وإنَّما الدَّلْقُ والدُّلوقُ خروجُ الشَّيءِ منْ مخرجه سريعاً، يُقالُ: دلقَ السيفُ من غمدِه؛ إذا خرج وسقط منْ غيرِ أنْ يُسَلَّ، واندلقَ السَّيفُ من جفنِه إذا شقَّه حتَّى يخرجَ منه، وتهذيبُ[7] اللُّغة ناطقٌ

---

(١) القصيدة في الفسر (٨٨)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) عجزُه:

... ... ولا خفراً زادتْ بـه حُمـرةُ الخَـدِّ

وهو مطلع قصيدة للمتنبي يمدح بها أبا الفضل بنَ العميد.

(٣) نقل عبارة الفسر بتصرُّف.

(٤) في الفسر: «ومعنى البيت».

(٥) في الفسر: «وتطوُّف»، وانظر تعليقنا هناك.

(٦) زيادة من الفسر.

(٧) يُشير إلى كتاب «تهذيب اللُّغة» للأزهريّ. والمادة التي ذكرها في التهذيب: ٩/ ٣٠.

به، والرَّجلُ/ ليسَ يقولُ: فإمَّا تري شحوبي وتغيُّرَ لوني، فإنَّما يقولُ: إمَّا تري قِلَّةَ مقامي ببلدة، وما في هذا ممَّا ذكرهُ شيءٌ، ومعناهُ عندي أنَّهُ لا تسعُ همَّتي بلدةٌ، بل تضيقُ عنها حتَّى أرحلَ منها. وما في تلك البلدة عيبٌ ولا آفةٌ غير أنَّها لا تحتملُ همَّتي، فتضيقُ عنها كما أنَّه ليس لغمدِ السَّيفِ الدَّلوقِ آفةٌ، وإنَّما آفتُهُ مضاءُ السَّيفِ وحدَّته.

وليسَ حياءُ الوجهِ في الذِّئبِ شيمةً ... ولكنَّه مِنْ شيمةِ الأسَدِ الوَرْدِ

قالَ أبو الفتح: أي[1]: وحياءُ الوجهِ ليس بمزرٍ بهم ولا غاضٍّ منهم كما أنَّه لا يعيبُ الأسدَ حياؤُه، وإنَّما القِحَةُ[2] في الذِّئبِ[3] لخبثه، يصفُهم بشدَّةِ الإقدامِ معَ إفراطِ الحياء.

قالَ الشَّيخُ: ما في هذا البيت مِنْ معناه شيءٌ منَ الإزراءِ والغضِّ فنفاهُ عنهم، وما كانَ الحياءُ مزْرياً بأحد قطُّ، وهيَ منَ الأخلاقِ المحمودة، ولهذا قال النبيُّ، صلَّى اللَّه عليه [وسلَّم][4]: {الحياءُ منَ الإيمانِ}[5]. وقيلَ[6]:

فلا واللَّهِ ما في العيشِ خيرٌ ... ولا الدُّنيا إذا ذهبَ الحياءُ

ومعناهُ استشهادٌ لما تقدَّمَ إذْ يقولُ:

---

(١) في الفسر: «يقول».

(٢) القِحَةُ والوقاحةُ: عكس الحياء.

(٣) الفسر: «في الذئاب لخبثها».

(٤) زيادة من عندي.

(٥) الحديث كثير الورود في كتب الحديث والأدب، والحديث كما ذكره هنا في مجمع الزَّوائد؛ ١/ ٩١ و٨/ ٢٦، وانظر الحديث: الحياء شعبة من الإيمان في مسند أحمد؛ ٢/ ٤١٤ و٤٤٢، والحديث: الحياء من الإيمان والإيمان من الجنة في صحيح مسلم؛ كتاب الإيمان؛ ٥٩، والترمذي؛ ٢٠٠٩ و٦١٥، ومسند أحمد؛ ٢/ ٩/ ٥٠١، والمستدرك للحاكم؛ ١/ ٥٢ و٥٣ و١٥٣.

(٦) لم أعثر عليه.

وأوجـــهُ فتيـــانٍ حيـــاءً تلثَّمـــوا ... ...

ثُمَّ قالَ: حياؤُهم لكرمهم وإقدامِهم كحياءِ الأسدِ ورئاسته بخلافِ قِحَةِ الذِّئبِ وخساسته.

/إذا ما استحينَ الماءَ يعرضُ نفسَه كرَعْنَ بِسبْتٍ في إناءٍ مِنَ الوَرْدِ

قالَ أبو الفتحِ: [يقولُ][1] إذا مرَّت هذه الإبلُ بالمياهِ التي غادرتْها السُّيولُ فلكثرتها [صارت][2] كأنَّها تعرضُ أنفسَها عليها[3]، فتشربُ منها، فكأنَّها[4] مستحييةٌ منها لعرضِها[5] نفوسَها عليها، وإنْ كانَ لا عرضَ هناك ولا استحياءَ في الحقيقة. وكرعنَ: شربنَ منْ إدخالِ أكارعِ الشَّاربةِ في الماءِ للشُّربِ، ويَعْني بالسِّبتِ: مشافرَها للينِها ونقائِها، وجعلَ الموضعَ المتضمِّنَ للماءِ لكثرةِ الزهرِ فيه كإناءٍ له[6] من وردٍ.

قالَ الشَّيخُ: في هذه الرِّواية خطيئتان فاحشتانِ، إحداهما استحينَ، وهو استجبنَّ[7] لا غيرَ، والثَّانيةُ بسبت، وهو بشيبٍ لا غيرَ. والشَّيخُ أبو الفتح لم يسمع منه «العميديَّات» وما بعده؛ لأنَّه لم يلقَه بعد خروجه منْ بغداد، إلى فارس، فهاتان وأخواتُهما وقعت منْ هذه الجهة، فكيفَ يتصوَّرُ الاستحياءَ منَ الإبلِ، ولِمْ إذا عرضَ نفسه وجبَ أن يستحيَ منه هذا الاستحياءَ؟ من أين يلزمُ الإبلَ للماء؟ وأينَ الإبلُ منَ الاستحياءِ؟ والرَّجلُ يقولُ: إذا ما استجبنَ الماءَ عارضاً نفسَه عليها كرعن بشيبٍ فيه، وهو صوتُ مشافرِ الإبلِ عند الشُّربِ، وعَرْضُ الماءِ نفسَه عليها اعتراضُه لها في طريقها؛ كأنَّه يدعوها إلى نَفْسه

(١) زيادة من الفسر.

(٢) زيادة من الفسر.

(٣) في الفسر: «على الإبل».

(٤) الفسر: «كأنَّها».

(٥) الفسر: «لكثرة عرضها».

(٦) سقطت من الفسر.

(٧) انظر تعليقنا على الروايات في الفسر.

باعتراضه لها، واستجابتُها له ورودُها مناقعَه المحفوفةَ بزهرِ/ الرَّبيع، فهذا معنى العَرْضِ والدُّعاءِ والإجابةِ، والشَّيبُ كثيرٌ في وصفِ شربِ الإبل، كما قال ذو الرُّمَّة[1]:

تداعَينَ باسمِ الشِّيْبِ في مُتَثَلِّمٍ جوانبُهُ مِنْ بَصرَةٍ وسِلامِ

في نظائرَ لها كثيرة.

وتنسُبُ أفعالُ السُّيوفِ نفوسَها إليهِ وينسُبْنَ السُّيوفَ إلى الهنْدِ

قالَ أبو الفتحِ: الهاءُ في نفوسها تعودُ إلى[2] الأفعال، وذلك أنَّ أفعالَ السُّيوفِ أشرفُ منَ السُّيوفِ، أي: منْ هذهِ الحدائد، فأفعالُ السُّيوفِ تتشبَّه بأفعالهِ في مضائه وحدَّته. وينسُبْنَ السُّيوفَ إلى الهندِ، [أي: ينسُبْنَ هذا الحديدَ إلى الهند، ألا ترى أنَّهُ][3] يُقالُ: سيفٌ هنديٌّ، [وسيفٌ يمانٍ][4]، وفعلُ السَّيفِ أشرفُ منه، فكذلك أنتَ أشرفُ منَ الهندِ.

قالَ الشَّيخُ: قولُه: فأفعالُ السُّيوفِ تتشبَّه بأفعاله في مضائه وحدَّته مشتبِهٌ عليَّ، لا أعرفُ معناهُ، ولستُ أفهمُ ما أرادَ بما أفردَه وأبداهُ، غيرَ أنَّ المعنى عندي أنَّ ضرباته تُباينُ ضرباتِ غيرِهِ حتَّى كلُّ منْ رآها عرَفَ أنَّه صاحبُها، فكأنَّه لشهرتِها تُنسَبُ إليه، فهذا معنى نسبته أفعالَ السُّيوفِ نفوسَها إليه. وينسبنَ، أي: هذه الأفعالُ تنسبُ سيوفَها إلى الهندِ لجودةِ مضائه وجودةِ الضَّرباتِ وسعةِ الجراحات، فكلٌّ من رآها تبيَّن أنَّ الضَّرباتِ عميديَّةٌ، والسُّيوفَ هنديَّةٌ، فكأنَّ تلك الضَّرباتِ تعرفُ ضاربَها/ ومضاربَها.

إذا الشُّرفاءُ البيضُ مَتُّوا بقَتْوِهِ أتى نسَبٌ أعلى مِنَ الأبِ والجَدِّ

---

(١) البيت لذي الرُّمة في ديوانه: ٢/ ١٠٧٠، والفسر: ١/ ٢٤٤. وانظر تخريجنا المستفيض له هناك.

(٢) الفسر: «على».

(٣) زيادة من الفسر.

(٤) زيادة من الفسر.

قالَ أبو الفتحِ: [أي][1] إذا انتمى[2] الكرامُ إلى خدمته كان أشرفَ لهم منِ انتمائهم إلى آبائهم.

قالَ الشَّيخُ: المعنى ما ذكَرهُ، غير أنَّه عرَّج عن إظهاره بتمامه، فكأنَّه أراد به شرفَ النَّسبِ، والعبارةُ عنِ الشُّرفاء بالكرام فاسدٌ، وقد قيَّدها بالأبِ والجَدِّ، وهذا لا يخفَى على أحدٍ.

يُغيِّرُ ألوانَ اللَّيالي على العِدا ‏ ‏ ‏ ‏ بمنشورةِ الرَّاياتِ منصورةِ الجندِ

قالَ أبو الفتحِ: من عادةِ اللَّيلِ[3] أن يكونَ أسودَ، فإذا سارَ فيها بعساكرهِ وائتلقَ بريقُ الحديدِ عليه بما يُسايرهُ منَ النِّيران إمَّا للاستضاءةِ وإمَّا لإحراقِ ديارِ أعدائه، فانجابت[4] الظُّلمةُ، فتغيَّر لونُ اللَّيلِ[5] ببريقِ الحديدِ. [وقولُه][6] على العدا، أي: يقصدُ بجيوشهِ ديارَ عدوِّه.

قالَ الشَّيخُ: فسَّر منَ البيتِ نصفاً، وأغفلَ نصفاً، وأرادَ باللَّيالي ها هنا: اللَّيالي والأيَّامَ ليس اللَّيالي وحدَها كما قال ابنُ الرُّومي[7]:

خصيمُ اللَّيالي والغواني مُظلَّمُ ‏ ‏ ‏ ‏ وعهدُ الغواني واللَّيالي مذمَّمُ

فظُلمُ اللَّيالي أنَّهنَّ أشَبْنَني ‏ ‏ ‏ ‏ لعشرينَ يحدوهنَّ حولٌ مجرَّمُ

/وظلمُ الغواني أنَّهنَّ صرمْنَني ‏ ‏ ‏ ‏ لظلمِ اللَّيالي إنَّني لمظلَّمُ

---

(١) زيادة من الفسر.

(٢) الفسر: «إذا ما انتهى».

(٣) الفسر: «اللَّيالي أن تكون سوداً».

(٤) الفسر: «انجابت».

(٥) الفسر: «الليلة».

(٦) زيادة من الفسر.

(٧) الأبيات لابن الرُّومي في ديوانه: ٥/ ٢٠٩١ وهي الأبيات الثلاث الأولى من قصيدة طويلة في مدح عبيد اللَّه بن عبد اللَّه، عدة أبياتها ثلاثمائة وثلاثة أبيات.

وكقول المتنبي[1]:

ونرتبطُ السَّوابقَ مُقْرَبَاتٍ ... وما يُنجِينَ مِنْ خَبَبِ اللَّيالي

وهذا كثيرٌ في الكلام فاشٍ، فتغييرُ ألوانِ اللَّيالي ما فسَّره غير أنَّ ائتلاقَ الحديد وبريقَه فاسدٌ، فإنَّ الحديدَ لا يأتلقُ في الظَّلام بتَّةً[2]، فأمَّا النِّيرانُ فنعمْ كما ذكرَهُ. تُضيءُ اللَّيالي بكثرةِ نيرانِ عسكرِه نزولاً كما قال الأوَّلُ[3]:

وما خطبْنا إلى قومٍ بناتِهمُ ... إلَّا بأرعنَ في حافاتِه الخَرَقُ

وكثرة مشاعلِهمْ وشموعِهم سفَراً، والأيَّامُ تغيِّرُ ألوانَها بكثافةِ الغبار وإثارةِ العَجاج وكثرةِ الدُّخانِ كما قالَ[4]:

والباعثُ الجيشِ قد غالتْ عجاجتُه ... ضوءَ النَّهار فصارَ الظُّهرُ كالطَّفَلِ

وكما قال[5]:

ليلُها صُبْحها منَ النَّار والإصـ ... ـباحُ ليلٌ مِنَ الدُّخانِ تِمامُ

حَثَتْ كلُّ أرضٍ تُربةً في غُبارِهِ ... فهُنَّ عليهِ كالطَّرائقِ في البُرْدِ

قالَ أبو الفتح: أي إذا مرَّ هذا العسكرُ بأرضٍ سوداءَ علاهُ غبارٌ أسودُ، وإذا مرَّ [بأرضٍ][6] حمراءَ علاه غبارٌ أحمرُ، وإذا مرَّ بتربةٍ غبراءَ علاه غبارٌ

---

(١) البيت للمتنبي في ديوانه: ٢٥٣، والفسر القصيدة (١٧٤)، من قصيدته الشهيرة في رثاء والدة سيف الدَّولة، يعزِّيه بها، ويمتدحه، وذلك سنة ٣٣٧هـ.

(٢) كذا أثبتها من دون «ال».

(٣) لم أعثر عليه.

(٤) البيت للمتنبي في ديوانه: ٢٦٥، والفسر القصيدة (١٧٦)، من قصيدة يمدح بها سيف الدَّولة، وأنشدها إيَّاه سنة ٣٣٧هـ.

(٥) البيت للمتنبي في ديوانه: ١٥١، و الفسر القصيدة (٢٤٥). وهو من قصيدة له، يمدح بها علي بن أحمد الخراسانيّ.

(٦) زيادة من الفسر.

أغبرُ، فقد صارت عليه هذه الألوانُ كطرائقَ وألوانٍ في بُرْدٍ، ويصفُه[1] أيضاً[2] ببُعْدِ /السَّرْيةِ؛ لأنَّه يمرُّ بأرضِينَ وتُرَبٍ مختلفةِ الألوانِ.

قالَ الشَّيخُ: قاربَ المعنى وفارقه، ثمَّ سفْسَفَهُ[3] فخالفه، والرَّجلُ يقولُ: جيشُه يعمُّ المشرقينِ ويشملُ الخافقينِ؛ فتثورُ تربةُ كلِّ أرضٍ بلونها من حوافرِ [خيلِه][4]، فترتفعُ في الهواء، فتصيرُ عليه كطرائقِ البُرْدِ كما قالَ[5]:

خميسٌ بشرقِ الأرضِ والغربِ زحفُه   وفي أُذُنِ الجـوزاءِ منـه زمـازمُ

وكما قال[6]:

تَساوتْ بـه الأقطـارُ حتَّـى كأنَّمـا   ... ...

---

(١) الفسر: «يصفه»، وسقطت الواو.

(٢) سقطت «أيضاً» من الفسر.

(٣) سفسفَ الأمرَ: لم يحكِمْهُ.

(٤) زيادة يقتضيها السياق.

(٥) البيت للمتنبي في ديوانه؛ ٣٧٦، والفسر القصيدة (٢٢٧)، من قصيدة شهيرة، يمدح بها سيف الدَّولة، وأنشدها إيَّاه سنة ٣٤٣هـ.

(٦) عجزُه:

... ...   يُجمِّـعُ أشـتاتَ الجبـالِ وينظِـمُ

ورواية صدره في الديوان والمصادر: «الأقتار»، وهي بمعنى الأقطار، أي النواحي. وهو للمتنبي في ديوانه؛ ٢٩٣، والفسر، القصيدة (٢٢٤)، من قصيدة شهيرة يمدح بها سيف الدَّولة الحمداني، أنشدها إياه سنة ٣٣٨هـ.

(٤٤)

وقال في قصيدة، أولها[١]:

أَزائِـرٌ يـا خيـالُ أمْ عـائِدْ؟[٢] ... ...

وممطـرَ المـوتِ والحيـاةِ معـاً وانـتَ لا بـارقٌ ولا راعـدْ

قالَ أبو الفتح: أي[٣] كنتَ تقتلُ أعداءَكَ وتُحيي أولياءَك، فكأنَّك سحابٌ تبرقُ وترعدُ، وليس[٤] في الحقيقةِ سحابٌ.

قالَ الشَّيخُ: ليتَ شعري، ماذا في البرقِ والرَّعدِ منَ الإماتةِ والإحياءِ؟ وإنْ كان فيهما، فلمَ لم يشرحْ حالَهما؟ ومعناهُ: إنَّك تمطرُهما ولا تبرقُ ولا ترعدُ كالبارق: الرَّامي بالصَّواعقِ والرَّاعد: الماطر للخلائق. وقريبٌ منه قولُه[٥]:

فتًى كالسَّحابِ الجونِ يُخشى ويُتَّقى /يُرجَّى الحيا منه وتُخشَى الصَّواعِقُ

سـوافِكٌ مـا يدعـنَ فاصلـةً بـينَ طـريُّ الدِّمـاءِ والجاسِـدْ

قالَ أبو الفتحِ: كأنَّه[٦] قالَ: ما يدعْنَ بَضْعةً ولا مِفْصلاً إلاَّ أسَلْنَهُ[٧] دماً.

---

(١) القصيدة في الفسر (٨٩)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) عجزُه:

... ... أم عنـد مـولاكَ أنَّـني فـاقدْ؟

وهو مطلع قصيدة للمتنبي في مدح عضد الدَّولة البويهي.

(٣) عبارة البيت: «ومعنى البيت إنَّك تقتلُ أعداءَك».

(٤) في الفسر: «وليستَ في الحقيقة سحاباً».

(٥) البيت للمتنبي في ديوانه: ٦٩، والفسر القصيدة (١٥٤)، من قصيدة للمتنبي في مدح الحسين بن إسحاق التَّنوخي.

(٦) في الفسر: «وكأنَّه».

(٧) في الأصل: «أسلتَه»، والصَّواب من الفسر.

قالَ الشَّيخُ: لم أفهمْ تفسيرَه، ومعناهُ عندي: إنَّ رماحَه تَسفكُ مُهَجَ أعدائِه دائماً، ما يتركنَ فاصلةً بين الدَّمِ الطَّريِّ والجامدِ، بل يسفحْنَها دائماً بلا إجمامٍ[1].

إذا المنايا بدتْ فدعوتُها أُبدلَ نوناً بدالِهِ الحائدْ

قالَ أبو الفتحِ: أي يصيرُ الحائدُ حائناً[2]، أي: إذا جاءتِ المنيَّةُ صارَ بُعدُكَ عن الموتِ سبباً للوقوعِ فيه، ولم يكنْ لك[3] بدٌّ من لقائه، فضعَّف [أوَّلاً][4] رأيَ وهسوذانَ، ثمَّ رجعَ كأنَّه يعذِرُه بأنَّه إذا أتتِ المنيَّةُ لم يكنْ منها بدٌّ، ولم يتَّجه لأحدٍ دفعُها، [وقولُه][5] فدعوتُها، أي: هذا قولُها استعار ذلك، ولا قولَ لها.

قالَ الشَّيخُ: الذي فسَّره وجهٌ، لكنْ عندي أنَّ معناه إذا بدتِ المنايا كانَ دعاؤُها أنْ يكونَ الحائدُ فيها حائناً بها.

يُقلقُهُ الصُّبحُ لا يَرَى مَعَهُ بُشرى بفتحٍ كأنَّهُ فاقدْ

قالَ أبو الفتحِ: معناهُ[6] إذا أصبحَ، ولم يردْ عليه منْ يُبَشِّرُه بفتحٍ، قلقَ؛ كأنَّه امرأةٌ، فقدتْ ولدَها.

قالَ الشَّيخُ: عندي أنَّ تشبيهَه بامرأةٍ فاقدٍ قبيحٌ/ فاسدٌ، وتشبيهُ الملوكِ بالنِّساءِ غيرُ جميلٍ ولا جائزٍ، وهو إذا أصبحَ لا يُبشَّرُ بفتحٍ قلقَ، كأنَّه فقدَ شيئاً عزيزاً عليه.

فالأمرُ[7] للهِ رُبَّ مجتهدٍ ما خابَ إلاَّ لأنَّهُ جاهدْ

---

(١) بلا إجمام: بلا توقُّف واستراحة.

(٢) عبارة الفسر: «أي يصير الحائدُ، وهو الذي يهربُ من الشيء حائناً، وهو الهالك».

(٣) عبارة الفسر: «ولم يكن منه بدٌّ لمن هابه»، وتصرَّف في نقل عبارة النَّص غير مرَّة.

(٤) زيادة من الفسر.

(٥) زيادة من الفسر.

(٦) الفسر: «أي».

(٧) رواية الفسر وغيره: «والأمر».

قالَ أبو الفتح: أي ما أهلكَكَ إلاَّ لأنَّك طلبتَ المُلكَ بتعرُّضِك لهؤلاءِ[1] القوم كما أنَّا قدْ نرى منْ يكونُ سببَ خيبته اجتهادُه في طلبِ الشَّيءِ.

قالَ الشَّيخُ: ليس فيه شيءٌ منَ الهُلْك، فأمَّا طلبُ المُلْكِ فمعناهُ ينبيءُ عنه، والرَّجلُ يقولُ: الأمرُ للَّه والرِّزقُ والحرمانُ إليه وبيديه. ﴿قل اللَّهم مالكَ المُلْكِ﴾[2] الآية. ثمَّ قال: ربَّ مجتهد كانت خيبتُه في اجتهاده وحرمانُه في حرصِه على مُرادِه، كما قال[3]: الحرصُ شُؤمٌ والمحروصُ[4] محرومٌ.

---

(1) في الفسر: «إلى هؤلاء».

(2) آل عمران: ٢٦.

(3) كذا في الأصل، ولعلَّ الصَّواب: «قيل».

(4) كذا في الأصل.

(٤٥)

وقال في قطعة، أوَّلها[1]:

سيفُ الصُّدودِ على أعلى مُقَلَّدِهِ[2] ... ...

قالتْ: عنِ الرِّفْدِ طِبْ نفساً فقلتُ لَها: لا يصــدرُ الحُــرُّ إلاَّ بعــدَ مــوردِهِ

قالَ أبو الفتحِ: أي ليس مثْلي مَنْ طلب أمراً، فرجع عنه غير ظافرٍ به، فلابدَّ لي إذاً منْ بلوغِ ما أطلبُه.

قالَ الشَّيخُ: مدحُ المادحِ تفسيرُهُ، والمعنى عندي مدحُ الممدوحِ، والرَّجلُ يقولُ: أمرني أهلي بالقعودِ وطيِّبِ النَّفس عنِ/ طلبِ العطاءِ، فقلتُ: لا صدَرَ للحرِّ إلاَّ بعد موردِ الممدوحِ، فإنَّه يُغني الكرامَ عنِ اللِّئام والأحرارَ عنِ العبيدِ، والحرُّ لا يهدأُ إلاَّ بعد أنْ يعزَّ بورودِهِ ويستغني بجودِهِ، فإنَّ نفسَ الحرِّ لا تصبرُ على الذُّلِّ والضُّرِّ، كأنَّه ينظرُ إلى قولِ القائلِ[3]:

فلا زلتَ تلقَى عن كريمٍ يدَ امرىءٍ لئيمٍ وتُغني عن أخِ النَّقصِ فاضِلا

---

(١) المقطَّعة في الفسر (٩٠)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) عجزُه فيه اختلافٌ. ورواية الدِّيوان: ٥٣٥:

سيفُ الصُّدود على أعلى مقلَّدِهِ ما اهتزَّ منه على غصنٍ بمحتدِهِ

وانظر تعليقنا المستفيض في الفسر.

(٣) لم أعثر عليه.

قافيةُ الذَّال

(٤٦)

وقال في قصيدة، أولّها[1]:

أمُسَاوِرٌ أم قَرنُ شَمسٍ هذا[2]؟ ... ...

جَمَدتْ نُفُوسُهمُ فلَمَّا جئتَها أجريتَها وسقيتَها الفُولاذا

قالَ أبو الفتحِ: أي: قستْ قلوبُهم، وصبَروا، وشجُعُوا، واشتدُّوا كالشَّيءِ الجامدِ، [وقولُه: أجريتها][3] أي: أسلتَ دماءَهم على الحديدِ، فصارتْ بمنزلةِ الماء الذي يُسقاهُ الفولاذُ.

قالَ الشَّيخُ: المعنى عندي نقيضُه، فإنَّه وصفَهم بالشَّجاعة والصَّبر والثَّباتِ وما هو كذلك. والرَّجلُ يقولُ: لمَّا رأوكَ جمدتْ نفوسُهم وبردتْ دماؤُهم فلم تملكْ حراكاً، ولم تجدْ مِساكاً منْ خوفك، فلَّما جئتَها أجريتَها بحرِّ الضَّربِ، فسقيتَها الحديدَ. وفي الخبرِ: حرُّ السَّيوفِ محَّاءٌ للذُّنوبِ، وأنباكَ أنَّ للضَّربِ حرّاً يُذيبُ النَّفسَ الجامدةَ، وكأنَّ فيه شطراً مَّما قيلَ[4]:

/فأتوكَ منْ تبكى الأكفُّ كأنَّما جمدتْ سيوفُهمُ على الأجفانِ

---

(١) القصيدة في الفسر (٩١)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) عجزُه:

... ... أم ليثُ غابٍ يحجبُ الأستاذا؟

وهذه رواية الفسر، ويروى في المصادر «يقدمُ الأستاذا».

والبيت مطلع قصيدة يمدح بها مساورَ بن محمد الرُّوميَّ.

(٣) زيادة من الفسر.

(٤) لم أعثر عليه، وأثبتُّه كما قرأته، ولم أفهم لكلمة (تبكى) معنى.

قافيةُ الرّاء

(٤٧)

وقال في قطعة، أولُّها[١]:

اختـرتُ دَهمـاءَ تـينِ يـا مطَـرُ[٢] ... ...

فـاضحُ أعدائـهِ[٣] كـأنَّهمُ لـه يقِلُّـونَ كلَّمـا كـثُروا

قالَ أبو الفتحِ: أي لمَّا[٤] كثروا فُوزنوا[٥] به زادَ عليهم، فكأنَّ كثرتَهم سببٌ لقلَّتِهم ومعنى له: منْ أجله. ويجوزُ أنْ يكون أراد أنَّهم كلَّما اجتمعوا عليه، وتألَّبوا، قصدَهم وأفناهم.

قالَ الشَّيخُ: ما أدري ما هذا الميزانُ؟ ومَنْ هذا الوزَّانُ؟ غير أنَّ المعنى عندي أنْ يفضحَهم بصحَّة العزائم وشدَّةِ الهزائم، فكأنَّهم كلَّما ازدادوا كثرةً ازدادوا في عينه قِلَّةً، فكانَ عليهم أقدرَ وبهم أظفرَ.

---

(١) القطعة في الفسر (٩٤)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) عجزُه:

... ... ومن لـهُ في الفضـائلِ الخِـيَرُ

وهو مطلع مقطَّعة في ستة أبيات قالها في سيف الدَّولة، وقد خيَّره بين فرسين: دهماء وكميت.

(٣) في الأصل: «أعدائهم»، والصَّواب من الفسر.

(٤) الفسر: «كلَّما».

(٥) الفسر: «فوزنوه».

(٤٨)

وقال في قطعة، أولها[1]:

ظلمٌ لذا اليومِ وصفٌ قبلَ رؤيتهِ[2] ... ...

قدِ استراحتْ إلى وقتٍ رقابُهُمُ ... منَ السُّيوفِ وباقي النَّاسِ ينتظرُ

قالَ أبو الفتحِ: [أي][3] قدِ اندفعَ عنهمُ القتلُ إلى وقت؛ لأنَّهم يراسلونَك، وإنَّما يتعلَّلونَ، ويدفعونَ الشَّرَّ عنهم بمراسلتِك، وباقي[4] النَّاسِ منْ أعدائِك ينتظرُ خيلَك أنْ تغزوَه؛ لأنَّها قدِ انصرفت عنِ الرُّوم.

قالَ الشَّيخُ: أصابَ في فصلِ المُراسلةِ والإنظارِ، ولم يصبْ في تفسيرِ الانتظار؛ لأنَّ المعنى عندي: وما في النَّاس منْ أعدائك أيضاً ينتظر عفوكَ لا غزوَكَ، فإنَّ الخيرَ يُنتظَرُ والشَّرَّ يُخافُ ويُحذَرُ، وهو قولُه:

اليومَ يرفعُ مَلْكُ الرُّومِ ناظرَهُ ... لأنَّ عفوَكَ هذا عنده ظفَرُ

كأنَّه أجابه إلى هدنة، وأنظرَهَم إلى مُدَّةٍ، فهو يقولُ: وما في النَّاس مِنْ أعدائكَ ينتظرُ ما نالوهُ منْ استبقائك وإمهالك.

وقدْ تبدَّلُها بالقومِ غيرَهمُ ... لكي تجِمَّ رقابُ القومِ والقَصَرُ

---

(١) المقطَّعة في الفسر (٩٩)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) عجزُه:

... ... لا يصدُقُ الوصفُ حتَّى يصدقَ النَّظَرُ

وهو مطلع مقطَّعة قالها في سيف الدَّولة، عندما جلس لاستقبال رسول ملك الرُّوم.

(٣) زيادة من الفسر.

(٤) في الأصل: «وما في»، والصَّوابُ من الفسر.

[قالَ أبو الفتح][1]: أي: أنتَ [أبداً][2] غازٍ لأعدائكَ فتارةً تميلُ إلى[3] قومٍ منهم فتُبيرُهُمْ، وتارةً تُغبُّهم ليطمئنُّوا ويتناسلوا، ثمَّ تعودُ إليهم فتهلكهم، وتجمُّ: تكثُرُ، والهاءُ في تبدلُّها تعودُ على السُّيوفِ [أي: تُبدِّلُ السُّيوفُ][4] رقابَ القوم، أي تأخذُ قوماً، وتدعُ قوماً.

قالَ الشَّيخُ: في هذا التَّفسير إبهامٌ، وليس إيضاحٌ تمامٌ، وعندي أنَّه يقولُ: وقد تُبدِّلُ السُّيوفَ غيرَ الرُّومِ كي تكثُرَ رقابُهم وقَصَرُهم بضربِك لها، ثمَّ تعاودُهم وروايتي: كم[5] تجمُّ رؤوسُ القوم والقَصَرُ.

---

(١) زيادة يقتضيها السِّياق.

(٢) زيادة من الفسر.

(٣) الفسر: «على».

(٤) زيادة من الفسر.

(٥) كذا في الأصل، ولا يستقيم وزن البيت ولا معناه بذلك، ولعلَّها «كيما».

(٤٩)

وقال في قصيدة، أولها[1]:

طــوالُ قَنــاً تُطاعنُهــا قِصــارُ[2] ... ...

جيــادٌ تَعجِــزُ الأرســانُ عنهــا وفرســانٌ تضيــقُ بهــا الدِّيــارُ

قالَ أبو الفتح: أي: لكثرتِها لا توجدُ أرسانٌ تكفيها، ويُحتملُ أنْ/ يكونَ المعنى أنَّها لا تُضبطُ[3]، يريد لَميعتِها[4] بالأرسان لصعوبتها وشدَّة رؤوسِها.

قــالَ الشَّــيخُ: الأوَّلُ سـقيمٌ، وهــذا صـحيـحٌ يريـد لميعتِهـا ومرحِهـا وعــزَّةِ نفوسِها تعجزُ الأرسانُ عن ضبطِها.

وكــانت بــالتَّوقُّفِ عــن رَداهــا نُفــوسٌ عــن رداهــا تُستشــارُ

قالَ أبو الفتحِ: أي: كان سيفُ الدَّولة بتوقُّفه عن قصدهم وإهلاكهم كأنَّه يَستَشيرهُمْ في قتلِه إيَّاهم، وكانوا بتتابعِهمْ في غيِّهم وعتوِّهم وإقامتهم على عصيانه كأنَّهم يشيرون عليه بأنْ يقتلهمْ.

قالَ الشَّيخُ: هذه الاستشارة والإشارة بمرَّةٍ، ينافيان العادات، ويناقضان العبارات، ومعناهُ عندي أنَّ سيفَ الدَّولة بتوقُّفه عن معاجلتهمْ وتَمهُّلِه[5] في مراسلتهم وقفٌ على أنه كان يأخذُ عليهم أفواهَ مهاربِهم، ويشدُّ منافذَ

---

(١) القصيدة في الفسر (١٠٠)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) عجزُه:

... ... وتطْرُكَ في وغىً ونـدىً بحـارُ

وهو مطلع قصيدة، يمدح بها سيف الدَّولة بعد إحدى غزواته في البادية.

(٣) الفسر: «لا تنضبط».

(٤) سقطت جملة «يريد لميعتها» من الفسر.

(٥) في الأصل: «وتمهد».

مشاربِهم، وكيف يُحاطُ بهم من جميع جوانبهم وكيف تُنصَبُ الحبائلُ لاقتناصِهم، ويملكُ عليهم طرقَ خلاصهم وأنَّه كيف تُقصَدُ فتُحصدُ وتُمحنُ فتطحنُ، وتدركُ فتُهلكُ، فكانت عامرُ بالتَّوقُّفِ عن رداها نفوساً تُستشارُ كيف تبادُ وتُبارُ وأنَّى تُؤتى فَتَتوى[1]، فإنَّ التَّوقُّفَ والمراسلاتِ وقفٌ على مقاصدِها ومراصدِها.

وجاؤوا[2] الصَّحصحانَ بلا سروجٍ وقدْ سقطَ العِمامةُ والخمارُ

/قالَ أبو الفتح: الصَّحصحانُ صحراءُ [هناكَ][3] معروفةٌ، و[الصَّحصحانُ][4] في غير هذا كلُّ أرضٍ فضاءٍ واسعةٍ.

وقوله: العمامةُ والخمارُ، أي[5]: العمائمُ والخمُرُ، فاكتفى بالواحدِ عن الجمع[6]، [وقولُه][7] بلا سروجٍ، [أي][8] لشدَّةِ الهربِ، أي: قد طرحوا سروجَهم وعمائمَهم وخُمُرَ نسائهم طلباً للخفَّة والهرب.

قالَ الشَّيخُ: قوله: طرحوا إلى والهرب محلٌّ تأباه العقولُ السَّليمة وتعافه العاداتُ المستقيمةُ، ولم نسمع بفارسٍ نزل عن فرسه في الهزيمة، وألقى سرجه واعروراه هارباً، فإنَّ الطَّلبَ لا يمهلُه، ولو لم يكن وراءه طلبٌ لأخذ فرسه عنه كُلُّ فارس يمرُّ به من رفقائه وأعدائه، والفرسُ لا يعمل ولا يحمل فرسخين حتَّى تدبَرَ[9] صهوتُه وتخونه خطوتُه، وأيُّ ثقلٍ وخفَّةٍ في عمامةٍ وخمارةٍ؟ ولمْ

---

(١) فتتوى: فتهلك. التَّوى: الهلاك.

(٢) كذا أثبتها وكتب على الهامش: «وجابوا»، ولعلَّها رواية.

(٣) زيادة من الفسر.

(٤) زيادة من الفسر.

(٥) الفسر: «أرادَ».

(٦) الفسر: «من الجميع».

(٧) زيادة من الفسر.

(٨) زيادة من الفسر.

(٩) دبرت الصَّهوةُ: عقُرت.

نسمعْ بإلقائهما في الهزائم، قد تُلقى الأسلحة طلباً للخفّة كالمناطقِ والتِّرسَة والبَيضِ والدُّروعِ والجواشنِ والتَّجافيف لثقل فيها، فأمّا القُمصُ والعمائمُ والخمرُ فلا. ومعنى البيت أنَّ الخيلَ دهمتْهم فجأةً فلم يُفسَحْ لهم في الإسراجِ والإلجامِ، فاعرورَوا أفراسَهم في الانهزام، وجدَّ وراءَهم الطَّلبَ في المرام، وجدُّوا في الرَّكض والإجذام حتَّى سقطتْ عمائمُهم في شدَّةِ ركضهم وخمرُ نسائهم في حثِّهم لها على الرَّكض وحضِّهم. والرَّجلُ يقولُ: قد سقطَ العمامةُ والخمارُ، وليس يقولُ، وقد طرحَ العمامةَ والخمارَ حتَّى جاز أنْ يفسِّرَ بأنَّهم طرحوا سروجهم وعمائمَهم/ وخمرَ نسائهم طلباً للخفَّة.

وجيشٍ كلَّما حاروا بأرضٍ   واقبلَ اقبلتْ فيها تَحارُ

[قالَ أبو الفتحِ][1]: أي صبَّحهمْ[2] بجيش، إذا أشرفَ هؤلاء الهُرَّابُ على أرضٍ واسعة فحاروا، أي: تحيَّروا فيها لسعتِها[3]، ثمَّ أقبلَ الجيشُ وانثالَ اقبلتْ تلك الأرضُ أيضاً تتحيَّرُ به[4]، أي: من كثرته.

قالَ الشَّيخُ: هذا وجهٌ حسنٌ، ومعناهُ عندي فصبَّحهم سيفُ الدَّولة برأيٍ لا يُدارُ وبجيشٍ كلَّما حاروا بأرضٍ من تلك المهامهِ لسعتها، وأقبل سيفُ الدَّولة حارت تلك [الأرضُ][5] في سيفِ الدَّولة لكماله وجماله وبهائه وغنائه.

فكانوا الأُسْدَ ليسَ لها مَصالٌ   على طيرٍ وليس لها مَطارُ

قالَ أبو الفتحِ: أي: كانوا قبل ذلك أشدَّاءَ[6]، فلَّما غضبتَ عليهم وقصدتَهم لم تكنْ لهم صولةٌ لضعفِهم، ولم يقدروا أيضاً[7] على الطَّيرانِ، فأهلكتَهمْ.

---

(١) زيادة يقتضيها السِّياق.
(٢) الفسر: «فصبَّحهم».
(٣) عبارة الأصل، «أي فيما تحيَّروا لسعتها»، وأخذنا بما في الفسر.
(٤) سقطت من الفسر.
(٥) زيادة يقتضيها السِّياق.
(٦) في الفسر: «أُسْدأ».
(٧) سقطت من الفسر.

قالَ الشَّيخُ: هذا التَّفسير على اختلاله وافتضاحِ حاله ومعناه أنَّهم كانوا آساداً في البسالة والقِراع على خيلٍ كالطَّير في الإسراعِ غير أنَّهم لم يقدروا معك على المصالِ ولا خيلُهم على الاستعجال، وهذا قريبٌ من [قولِه][1] في هذه الوقعة أيضاً:

ولكِــنْ ربُّهــم أســرى إليهــم [فمــا نفَــعَ الوقــوفُ ولا الذَّهــابُ]

وقوله:

ولا ليــلٌ [أجَــنَّ ولا نَهــارٌ ولا خيــلٌ حملْــنَ ولا رِكــابُ]

ومــالَ بهــا علــى[2] أَرَكٍ وعُــرْضٍ واهــلُ الرَّقَّتيــنِ لهــا مَــزارُ

قالَ أبو الفتحِ: أي: قربتْ خيلُه من أهلِ الرَّقَّتين حتَّى/ لو همَّ بزيارتها لما بَعُدَ ذلك عليها.

قالَ الشَّيخُ: أخلَّ بشرحِ المصراعِ الأوَّل، واختلَّ المصراعُ الثاني؛ لأنَّه يقولُ: ومالَ بها، أي: بالخيل على أركٍ وعُرضٍ، فدمَّرها، واجتازت بأهلِ الرَّقَّتينِ حتَّى صار مزاراً لها، فكأنَّها زارتْهُمْ.

فهمْ حِزَقٌ علـى الخـابورِ صرعَـى بهــم مــن شــربِ غــيرهم خُمــارُ

قالَ أبو الفتحِ: معنى[3] البيت أنَّهم ظنُّوا أنَّه قصدَهم، فهربوا من بينِ يديهِ فتقطَّعوا.

قالَ الشَّيخُ: سبحانَ اللَّه ما أبعد هذا الصَّوبَ عنِ الصَّواب، وليت شعري كيف غلطَ فيه، وكان يرى؟ فهمِ حزقٌ صرعى، ومعناه أنَّهم قُتلوا وجُدِّلوا بالخابور[4]، وهو نهرٌ بقربِ الموصلِ، فهم جماعاتٌ صرعى هنالك، بهم مِنْ

---

(١) زيادة يقتضيها السِّياق.

(٢) في الفسر: «إلى».

(٣) الفسر: «ومعنى».

(٤) الخابورُ: اسمٌ لنهر كبير بين رأس عين والفرات من أرض الجزيرة، يصبُّ في الفرات. وفيه قالت أخت الوليد بن طريف ترثي أخاها:

شربِ غيرهم خمارٌ، أي من جنايةِ غيرهم دمارٌ، وهو كقوله في هذه الوقعة:

وجـــرمٍ جـــرَّه سَـــفَهاءُ قـــومٍ [وحـلَّ بغـيـرِ جارمـهِ العِقـابُ]

وأنـتَ ابـرُّ مَـنْ لـو عُـقَّ افنـى واعفـى مَـنْ عقوبتُـه البَـوارُ

قالَ أبو الفتحِ: أنتَ أبرُّ واعفى القادرين.

قالَ الشَّيخُ: هذا كما فسَّره، لكنِ اختصره، ولو بسطه قليلاً لكان شرحاً جميلاً، وبيانُه أنَّ سيفَ الدَّولة ابرُّ الملوكِ والقادرين وأبرُّ مَنْ إذا عُقَّ افنى أقاربَه، فإنَّ القومَ الذين أوقع بهم سيفُ الدَّولة أقاربُه، فلَّما قدرَ عليهم/ عفا عنهم، وهو أعفى منْ إذا عاقب أبار، وهذا المصراعُ كالأوَّل.

أيا شجر الخـابور مـالكَ مورقـاً؟ كـأنَّك لـم تجزعْ على ابنِ طريـفِ

انظر معجم البلدان (الخابور).

(٥٠)

[وقال في مطلع قصيدة][1]:

غاضتْ أناملُه وهُنَّ بُحورُ ... وخبَتْ مكائدُه وهنَّ سَعيرُ

قالَ أبو الفتحِ: أي: لمَّا ماتَ بطلتْ أفعالُه إلاَّ منَ الذِّكرِ الشَّريفِ.

قالَ الشَّيخُ: ليس في البيتِ شيءٌ منْ ذكرِ الشَّريف، وإنَّما أراد أنَّ أناملَه كانت بحاراً في السَّخاء، فغاضَ ماؤُها، ومكائدُها كانت ناراً في الأعداءِ فخبا ذُكاؤُها.

(١) زيادة يقتضيها السِّياق، والقصيدة في الفسر (١٠٥) وتخريجها هناك.

(٥١)

وقال في قطعة، أولها[1]:

الآلِ إبراهيمَ بعدَ محمَّدٍ[2] ... ...

طارَ الوُشاةُ على صَفاءِ ودادِهمْ ... وكذا الذُّبابُ على الطَّعامِ يطيرُ

قالَ أبو الفتح: قولُه: طار الوشاةُ [على صفاءِ ودادهمْ][3] كلامٌ جيِّدٌ، والمصراعُ الثَّاني دونه[4] جداً، ومعنى طار ذهبوا، وهلكوا لمَّا لم يجدوا بينهم[5] مدخلاً.

قالَ الشَّيخُ: لا أدري ما هذا التَّفسيرُ؟ ومعناهُ عندي: طار الوشاةُ على صفاءِ ودِّهم ليكدِّروه بنمائمِهم ووشاياتِهم فطردوا، وكذلك الذُّبابُ يطيرُ على الطَّعامِ لينقصَه فيطردُ، فشبَّه الوشاةَ بالذُّبابِ في الحقارةِ والذِّلَّةِ والخُبْثِ والخساسةِ.

---

(١) المُقطَّعة تتمة للقصيدة السابقة، وهي في الفسر (١٠٦)، وانظر تعليقنا هناك.

(٢) عجزُه:

... ... إلاَّ حنينٌ دائمٌ وزفيرُ؟

(٣) زيادة من الفسر.

(٤) عبارة الفسر: «دونه في اللَّفظ».

(٥) عبارة الفسر: «لمَّا لم يجدوا سبيلاً».

(٥٢)

[وقال من مطلع أبيات][1]:

مَرَتْكَ ابنَ إبراهيمَ صافيةُ الخمرِ وهُنِّئْتَها من شاربٍ مسكرِ السُّكْرِ

قالَ أبو الفتحِ: أراد مراتْكَ، أي[2] تغلبُ السُّكْرَ؛ إمَّا لأنَّك ممَّنْ لا يغلبُه مخلوقٌ، فإذاً[3] لم يغلبْك السُّكْرُ، ومن عادته أنْ يغلبَ كلَّ أحدٍ، فكأنَّك قد غلبتَه، وإمَّا لأنَّه استحسنَ شمائلَك، فسكرَ لحسنها.

قالَ الشَّيخُ: معناهُ عندي أنَّ السُّكْرَ لا يملكُ عقلَه، فإذا خامرَه غلبَ عقلَه، فرَدَّهُ عاجزاً عنه قاصراً دونه حتَّى كأنَّه أسكرَه، وفعل به ما يفعل بالنَّاس بقوَّةِ عقله وثباتِ لبِّه كقوله[4]:

تعجَّبتِ المدامُ وقدْ حساها فلمْ يسكرْ وجادَ فما أفاقا

---

(١) زيادة يقتضيها السِّياق، والأبيات في الفسر (١٠٧)، وانظر تخريجها هناك. والبيت الذي ذكره هنا هو الأوَّل من ثلاثة أبيات في علي بن إبراهيم التَّنوخي.

(٢) نقل عبارة الفسر بتصرُّفٍ شديد، فلتراجع هناك.

(٣) الفسر: «وإذا».

(٤) البيت للمتنبي في ديوانه؛ ٢٨١، والفسر القصيدة (١٤٩). وهو من قصيدة للمتنبي في سيف الدَّولة، مطلعها:

أيدري الرَّبعُ أيَّ دمٍ أراقا؟ وأيَّ قلوبِ أهلِ العشقِ شاقا؟

(٥٣)

وقال في قصيدة، أولها[1]:

عذيري مِنْ عذارى مِنْ أمورٍ[2] ... ...

عدوّي كُلُّ شيءٍ فيكَ حتّى لخِلتُ الأُكْمَ مُوغرةَ الصُّدورِ

قالَ أبو الفتحِ: موغرةُ الصُّدورِ يحتملُ أمرين، أحدُهما أنْ يريدَ أنَّ الأُكْمَ تنبو به، ولا يستقرُّ فيها، ولا تطمئنُّ [بهِ][3]، فكأنَّ ذلك لعداوةٍ بينهما، والآخر [و][4] هو الوجه، أنْ يكونَ أراد شدَّةَ ما يُقاسي فيها منَ الحرِّ، فكأنَّها[5] موغرةُ الصُّدور منْ شدَّة حرارتها، ويؤكِّدُ هذا قولُه في هذه[6] القطعة [أيضاً][7]:

... ... وأنصبُ حُرَّ وجهي للهجيرِ

قالَ الشَّيخُ: ما أبعدَهما عنِ الصَّوابِ، الأُكْمُ تنبو بكلِّ من يقطعُها، لأنَّه وحدَه، وهو لا يستقرُّ فيها قاطعٌ لها، ولا/ تطمئنُّ له وحدَهُ، فإنْ كان هذا عداوةً، فالعالَمون فيها شرعٌ. وليس يُقاسي فيها منَ الحرِّ ما يُقاسيه في غيرها منَ الطُّرُقِ، فلِمَ خَصَّ الأكمَ بوغرِ الصُّدورِ دونَ غيرِها مِنَ السَّهلِ والوعرِ؟ وقولُه:

---

(١) القصيدة في الفسر (١٥١)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) عجزُه:

... ... سكنَّ جوانحي بدلَ الخُدورِ

وهو مطلع قصيدة، يصف المتنبي فيها سفره ومكابدته المشاق، ويهجو ابنَ كروَّس.

(٣) زيادة من الفسر.

(٤) زيادة من الفسر.

(٥) الفسر: «وكأنَّها».

(٦) سقطت من الفسر.

(٧) زيادة من الفسر.

... ... وأنصبُ حُرَّ وجهي للهجيرِ

إنَّما يصفُ نفسَه بالشدَّةِ والصبرِ على الهجيرِ كقوله[1]:

ذراني والفلاةَ[2] بلا دليلٍ ووجهي والهجيرَ بلا لثامِ

ومعنى البيت أنَّه نفقتْ له في تلك الأكم فرسٌ وبغلةٌ، فقال: عدوٌّ كلُّ شيءٍ فيكَ يا دهرُ، وتَمَسُّني بضُرٍّ حتَّى خلتُ أنَّ هذهِ الأُكَمَ أيضاً مُحَفَّظةٌ عليَّ لقتلِها دوابِّي.

---

(١) البيت للمتنبي في ديوانه: ٤٧٥، والفسر القصيدة (٢٥٥).
وهو الثاني من قصيدة قالها المتنبي في مصر، يصفُ حمَّى أصابته، ويتحدَّث عن مقاساته لصروف الزمن وتجربته في الحياة، ويُعرِّض بالرَّحيل، وأُنشدتْ كافوراً فساءَتْهُ، وذلك في ذي الحجة سنة ٣٤٨هـ.

(٢) في الأصل: «في الفلاة»، والصَّواب من الفسر والمصادر.

(٥٤)

وقال في قصيدة أولّها[1]:

أطــــاعنُ خيــــلاً[2] ... ...

إذا الفضلُ لم يرفعْكَ عن شكْرِ ناقصٍ على هبةٍ فالفضلُ في مَنْ له الشُّكرُ

قالَ أبو الفتح: [أي][3] إذا اضطرَّتْكَ الحالُ وشِدَّةُ الزَّمان إلى شُكرِ أصاغرِ النَّاس على ما يُتبلَّغُ به إلى إمكانِ الفرصة، فالفضلُ فيكَ ولك لا للممدوحِ [المَشكورِ][4].

قالَ الشَّيخُ: هذا وجهٌ، وسمعتُ فيه ما هو نقيضُه، وذلك أنَّه يقولُ: إذا الفضلُ لم يرفعْكَ بمساعدةٍ وسعةِ الإمكان ونيلِ الأماني بل ألجأتْك رقَّةُ الحالِ وضيقُ المجال وضرُّ الإقلال والاختلال إلى مدحِ ناقصٍ وخدمته وترجِّي الوقت بمعونته/ فالفضلُ فيه لا فيك، إذا استعبدكَ له مالُه، ولم يرفعْك فضلُك عن شُكرِه، إذا أتتْك هبتُه ونوالُه فقد بانَ فضلُه عليك في جدواه، ولم يبنْ فضلُك عليه في معناه.

فجئناكَ دونَ الشَّمس والبدرِ في النَّوى ودونَك في أحْوالِكَ[5] الشَّمسُ والبدرُ

أي: كنتَ أقربَ علينا مطلباً منَ الشَّمسِ والبدرِ، وهما دونَك في الشَّرفِ والفضلِ.

---

(١) القصيدة في الفسر (١١٦)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) البيت بتمامه:

أطاعنُ خيلاً من فوارسها الدَّهرُ وحيداً وما قولي كذا ومعي الدَّهرُ؟

وهو مطلع قصيدة للمتنبي في مدح علي بن أحمد الإنطاكيّ.

(٣) زيادة من الفسر.

(٤) زيادة من الفسر.

(٥) الأصل: «أحواله»، والصَّواب من الفسر والمصادر.

قالَ الشَّيخُ: لا واللّـه مـا أدري مـا قولُـه: كنـتَ أقـربَ علينـا مطلبـاً مـنَ الشَّمس والبدرِ؟ فهذا يعلمه الصَّبيُّ والغبيُّ، والعالمون فيه شرَعٌ، وليسَ لـه في العقل والطَّبع مدفعٌ، وما فيه مدحٌ، وإن أراد غيره فلا أدري، ومعنـاه: سـرْنا النَّهارَ وسرينا اللَّيلَ تحت شمس النَّهار في الحرِّ وتحت بـرد اللَّيـل في الـبرد، فجئنـاكَ، وهُما دونـكَ في الإشـراقِ والجـلالِ وكـرم الخصـال والجمـال والعلـوِّ والكمال والبهاء والأفضال، وأنتَ تفوقُهما قدراً في هذه الأحوال.

كـأنَّك بـردُ المـاء لا عيـشَ دونـه ولـو كنـتَ بـردَ الماءِ لـم يكـنِ العِشْـرُ

قالَ أبو الفتحِ: يقولُ: لو كان بردُ الماء مثلَك لما وردتِ الإبلُ العشـرَ، وهـو أن تردَ الإبلُ يوماً وتغبَّ ثمانيةَ أيامٍ، وتردَ اليومَ العاشـرَ. أي كانت تتجاوزُ المدَّةَ في/ العشر لغَنائها[1] ببردِك وعذوبتك.

قالَ الشَّيخُ: لو كنتَ بردَ الماء لكان الورد رِفْهاً أبداً يرِدهُ مَنْ شاءَ فيما شاء لإعراضه للواردين وعرض نفسه عليهم كما يردُ اليومَ نوالك من شاءَ متى شاء لإعراضه للرَّاغبينِ وعرض نفسه عليهم. والشَّيخُ أبو الفتح شدَّ ما بـرَّدَ الممـدوحَ بغَناء الإبل ببرده منَ الماءِ حتَّى تَجاوزَ العشـرَ ولا تعطشَ، فإنْ رضـي الممـدوحُ بهذا التَّبريد فما على حلمه من مزيد. وعندي أنه يقولُ: كأنَّك بـردُ الماء الـذي هو ملاكُ العيش وقوامُ الحياة وطراوةُ الرُّوح وطيِّبُ النَّفس، ولو كنتَه لكان عامّـاً يسعُ العالمَ وما فيه، فلم يكنْ إلاَّ ظمأً، كما أنَّ فضلَك الآن عامّاً يشـملُ العفاةَ والفقراءَ، فلا ميقاتَ له.

دعـاني إليكَ العلمُ والحلمُ والحِجَى وهـذا الكـلامُ النَّظْـمُ والنَّـائلُ النَّـثْرُ

قالَ أبو الفتحِ: أي: دعاني إليك ما فيك من هذه[2] الفضـائل، ومـا تنظُمـه من كلامكَ في شعرك وما تنثره وتأتيه على غير نظامٍ لكثرته وإفراطه من نائلك.

قالَ الشَّيخُ: هذا عندي نقيض التَّفسير، فإنَّه يقولُ: دعاني إليك ما فيك منَ العلم والحلم والعقلِ وهذا الكلامُ المنظومُ الذي مدحتُك به وحملته إليك

---

(١) عبارة الفسر: «لغناها بعذوبتك وبردك».

(٢) سقطت من الفسر.

والنَّائلُ/ المنثورُ لك في الدُّنيا.

كـأنَّ المعـاني في فصاحـةِ لفظهـا نجـومُ الثُّريّـا او خلائقـيَ الزُّهـرُ[1]

قالَ الشَّيخُ: يستحيلُ أن يُشبِّه شعرَ الممدوح بأخلاق نفسه على تفسير مَنْ فسَّره على رواية خلائقي، وإنَّما يُشبِّه شعرَ نفسه بخلائقِ الممدوح. وروايتي[2]: خلائقُك الزُّهرُ، ولا أقلَّ من هذا ليكون للممدوحِ في البيتِ نصيبٌ ولا يكون كلُّه في مدحِ شعره.

وما انـا وحـدي قلـتُ ذا الشِّعرَ كلَّه ولكنْ لشعري فيك منْ نفسهِ شِعْرُ

قالَ أبو الفتحِ: هذا من[3] قولِ العرب: شعرٌ شاعرٌ وموتٌ مائتٌ، أي كأنَّ الشِّعرَ له شعرٌ لجودته وحسنه، وفي قوله: من نفسه شعرُ، نكتٌ غريبٌ؛ وذلك أنَّه ليس للشعر شعرٌ في الحقيقة كما أنَّ للشَّاعر شعراً، وإنَّما هو في نفسه جيِّدٌ؛ فكأنه شاعرٌ ذو شعرٍ، ولا شعر للشعر غير نفسه، فقاربَ هذا قولَهم: إنَّ السَّوادَ سوادٌ بنفسه[4]، والبياضَ بياضٌ بنفسه[5]، لا بمعنى هو غيرهما؛ لأنَّ الأعراضَ لا تحلُّ [في][6] الأعراض، وكذلك الشِّعرُ عَرَضٌ، فلا يكون له شعرٌ في الحقيقة؛ لأنَّ العرضَ لا يحلُّ إلاَّ في جوهرٍ، فيقولُ[7]: أعانني على مدحِكَ شعري لأنَّه أراد مديحَكَ كما أردتُ أنا[8].

/قالَ الشَّيخُ: ما أدري ما هذا التَّطويلُ؟ ومعناه إنَّ شعري يجودُ فيك

---

(١) لم يشرح ابن جنّي البيت في الفسر، ورواية أبي الفتح: «خلائقُك الزُّهرُ»، والشارح هنا ينتقد رواية «خلائقي الزُّهر»، وهي رواية نادرة، ويُشير إلى الرِّواية المشهورة.

(٢) وهي رواية أبي الفتح أيضاً وغيره. ولم أدر أين الرِّواية التي أوردها في المتن.

(٣) في الفسر: «معنى» بدل «من».

(٤) الفسر: «لنفسه».

(٥) الفسر: «لنفسه» أيضاً.

(٦) زيادة من الفسر.

(٧) عبارة الفسر: «فيقولُ: أعانني شعري على مدحك؛ لأنه أراد مديحكَ كما أردته».

(٨) في الفسر: «كما أردتُه».

ويجيءُ بلا تكلُّفٍ وعناء وتجشُّمٍ واقتضاءٍ، فكأنَّه لابتدارِهِ إليَّ وازدحامِه عليَّ يشعرُ معي لك كما يقولُ[1]:

وأخلاقُ كافورٍ إذا شئتُ مدحَه ... وإنْ لم أشأ تُملي عليَّ وأكتبُ

وقريبٌ منه قولُ غيرِه[2]:

وبعثتَ لي في الشّعر أفكاراً أرى ... ما بينَ قلبي وقعَها ولساني

يُملي الفؤادُ على اللّسانِ بدائعاً ... يَذْلقْنَ عن حفظي وعن إتقاني

---

(١) البيت للمتنبي في ديوانه: ٤٦٥، والفسر القصيدة (٣٧)، من قصيدة شهيرةٍ في مدحِ كافورَ الإخشيديِّ، وأنشدها إياه سنة ٣٤٧.

(٢) لم أعثر عليهما.

(٥٥)

وقال في قصيدة، أوّلها[1]:

بـــــادٍ هـــــواكَ[2] ... ...

يَقِيـانِ[3] في احـدِ الهـوادجِ مُقلـةً رحلـتْ وكـانَ لهـا فُـؤادي مَحْجِـرا

قالَ أبو الفتحِ: أي: كانت ضياءَ قلبي بمنزلةِ عينِ القلبِ، فلمَّا زالت عنّي عمي قلبي، والتبسَ عليَّ أمري، وفقـدتُ ذهنـي، فبقـي كمقلـةٍ ذهبـتْ، وبقـي المحجرُ.

قـالَ الشَّـيخُ: هـذا التَّفسيرُ عجيـبٌ جـدّاً، فإنَّـه في واد، والبيـتُ في واد، والرَّجُلُ يقولُ: كانت هذه المقلةُ في سوادِ فُؤادي كالعين في المحجر، فلَّما رحلتْ رحل معها فؤادي، فإنَّه كان محجراً، والمحجرُ لا يُزايلُ العينَ، وسمعتُ في معناهُ أنَّه أراد أنَّها رحلتْ، ولكنْ سكنتْ قلبي، وما فارقتْهُ كما تسكنُ المقلةُ المحجرَ ولا تُفارقُه، كما قال[4]:

فإنْ تكُ في قبرٍ فـإنَّك في الحشـا ... ...

---

(١) القصيدة في الفسر (١٢٣)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) البيت بتمامه:

بادٍ هـواكَ صبرتَ أو لـم تصبرا ويُكاكَ إن لم يجرِ دمعُـكَ أو جرى

وهو مطلع قصيدته الشَّهيرة في مدح الوزير البويهيِّ أبي الفضل بن العميد عندما ذهب إلى بلاد فارس.

(٣) في الأصل: «تقيان» بالمثناة الفوقانية، وأثبتنا ما في الفسر.

(٤) عجزُه:

... ... وإنْ تكُ طفلاً فالأسَى ليس بالطِّفلِ

وهو للمتنبي في ديوانه: ٢٧٠، من قصيدة يرثي بها أبا الهيجاء بنَ سيف الدَّولة ويعزّي أباه، وأنشدها إيَّاه سنة ٣٣٨.

وكما قيل[1]:

يـا غائبـاً مـن سـوادِ عينـي ... سـكنتَ مـنْ قلبـي السَّـوادا

ومعناهُ عندي الأوَّلُ دونَ الثَّاني.

وسـمعتُ بَطْليمـوسَ دارسَ كُتْبِـهِ ... متملِّكـاً متبدِّيـاً مُتحضِّـرا

قالَ أبو الفتحِ: أراد[2] أنَّه قد جمع الملوكيَّةَ والبدويَّة والحضريَّة، ونصبَ دارساً[3] على الحال.

قالَ الشَّيخُ: هذا وجهٌ، وعندي أنَّه يقولُ: وسمعتُ بطليموسَ دارسَ كتبه، أي ابنَ العميد [دارسَ][4] قديمِ كتبِ بطليموسَ الذي هو بمثابته وبمنزلته في العلوم، ومربىً عليه في التَّملُّكِ[5] والتبدِّي والتحضُّر ليبيِّنَ المفعولَ الثَّاني بسمعتُ.

---

(١) لم أعثر عليه.

(٢) في الفسر: «أي: قد».

(٣) في الفسر: «دارس كتبه».

(٤) زيادة يقتضيها السِّياق.

(٥) في الأصل: «التمليك».

قافيةُ السِّين

(٥٦)

وقال في قصيدة، أوّلها[1]:

هذي برزتِ لنا فهجتِ رسيسا[2] ... ...

إنْ كنتِ ظاعنةً فإنَّ مدامعي تكفي مزادَكمُ وتروي العيسا

قالَ أبو الفتح: هذا نقيضُ قوله فيما تقدَّمه[3]:

ولا سقيتُ الثَّرى والمَزنُ مُخلفُه دَمْعاً يُنَشِّفُه مِنْ لوعةٍ نَفَسي

لأنَّه ذكر هناكَ أنَّ نفسَهُ يُنشِّفُ دُموعَهُ، فيذهبُ بها، وها[4] هنا ذكر أنَّ مدامعه تكفي المزادَ وتروي العيسَ[5]، وهذا[6] يدلُّك على كثرتها وثباتها، ولكلٍّ واحد منهما وجهٌ/ ويجوزُ أن يكونَ المعنى: أنْ[7] لو جُمِّعتْ دموعي لكفتِ المَزادَ وأروتِ العيسَ إلاَّ أنَّ الحرارةَ تُنَشِّفُها[8]، فلا[9] يكون على هذا في الكلام ردٌّ ولا تدافعٌ.

---

(١) القصيدة في الفسر (١٢٨)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) عجزُه:

... ... ثمَّ انصرفتِ وما شفيتِ نسيسا

وهو مطلع قصيدة يمدح بها محمد بن زريق الطَّرسُوسيَّ.

(٣) في الفسر «تقدَّم»، وهو الصَّواب، وكان ابن جنّي قد أورد البيت بتمامه هنا، وعنه أثبتناه في مكانه، ولكنَّ المؤلِّف أورد صدر البيت فقط وقال: «البيت» وهو للمتنبي في ديوانه؛ ١٧، من قصيدة قالها في صباه، يمدحُ عبيد الله بن خُراسان.

(٤) الفسر: «وهنا».

(٥) في المخطوط: «وتروي العيسا»، وأثبتناها كما في الفسر.

(٦) في الفسر: «فهذا يدلُّ».

(٧) سقطت من الفسر.

(٨) الفسر: «تنفشُّه».

(٩) الفسر: «ولا».

قالَ الشَّيخُ: البيتُ الأوَّلُ في قصيدة، ومنفردٌ بمعنىً لطيفٍ دونَ هذا المعنى، وهذا البيتُ في قصيدةٍ أُخرى ومنفردٌ بمعنىً آخرَ حسنٍ شريفٍ، وأيُّ تنافٍ وتناقضٍ بينهما، وليسا في كلمةٍ واحدة، وكلٌّ واحد منهما مُؤدٍّ معناهُ أحسنَ إثارةٍ بأحسنِ عبارةٍ؟ والرَّجلُ يقولُ: إن كنتِ راحلةً، فقد كُفيتِ الماءَ الذي هو ملكُ أمرِكِ؛ فإنَّ مدامعي تملأُ من أدمِكم وتروي إبلَكم لتواليها وانصباب عزاليها[1]، وليس فيه ولا فيما تقدَّمه وما يليه ذكرُ حرارةِ النَّفَس والتَّشنُّفِ ولا ذكرُ شيءٍ يؤثِّر فيما تقدَّم منَ الوصفِ والكشفِ، فليت شعري ما الذي تراءى بخاطره فيه حتَّى ألحقَ به ما ينافيه؟

حاشا لمثلِكِ أنْ تكونَ بخيلةً ... ولمثلِ وجهِكِ أنْ يكونَ عبوسا[2]

ولمثلِ وصلِكِ أنْ يكونَ ممنَّعاً ... ولمثلِ نيلِكِ أنْ يكونَ خسيسا

قالَ أبو الفتحِ: حاشا لكِ أنْ تعتقدي البُخلَ، وأن[3] تمنعي وصلَكِ بالنِّيَّةِ وإنْ[4] لم يكنْ بالفعل.

قالَ الشَّيخُ: ليس منَ البيتين شيءٌ منوط بالاعتقاد والنِّيَّة، وإنَّما هو الفعلُ الصِّرفُ والعملُ البحتُ، فيقولُ: حاشا لمثلك في روعتك وجمالك وكرم خصالك أنْ/ تبخلي وتعبسي وأنْ تهجري ولا تصلي ولا تُبرزي نيلَك ولا تُكثري.

وبهِ يُضَنُّ على البريَّةِ لا بها ... وعليهِ منها لا عليها يُوسى

---

(١) العَزالي، ومفردها: عزلاء، وهي مصبُّ الماء من الرَّاوية والقربة في أسفلها، حيث يُستفرغُ ما فيها من الماء. وفي الحديث: «وأرسلت السَّماءُ عَزاليَها» أي كثر مطرها على سبيل المثل. انظر اللسان (عزل).

(٢) لكلٍّ من البيتين شرحٌ منفردٌ في الفسر، وقد جمع المؤلِّف البيتين هنا، وألحق بهما بعض كلام أبي الفتح حول البيت الثاني منهما، وجمعُه البيتين هنا إدراكٌ منه بأنَّ أبا الفتح قد رأى أنَّ معنى البيتين واحدٌ، وهذا ما تراه بالفعل في الفسر، فليراجع هناك.

(٣) الفسر: «أو تمنعي».

(٤) في الفسر: «إن»، وسقطت الواو.

[قالَ ابو الفتح][1]: أي: [به][2] يضنٌّ على البريَّة لا بالبريَّة عليه، ووجهُ الضنِّ هنا أنْ يكونَ فيهم مثلُه حسداً لهم عليه، وعليه منها لا عليها يُوسى، أي: عليه منها يُحزنُ إذا هلك لا عليها إذا هلكتْ. أي: ليس فيهم مستحقٌّ للحزن عليه إذا هلكَ [غيرُه][3]، ويجوزُ أنْ يكونَ أراد أنَّه يُوسى عليه أنْ يكونَ منها؛ لأنَّهُ أشرفُ منها، فإذا عُدَّ منها فقد بُخِس حقُّه، واستحقَّ أنْ يُحزَن لهُ إذ كان يرفعُها وتضعُه[4].

قالَ الشَّيخُ: ذكرَ ما عنده، وعندي أنَّ الرَّجلَ يقولُ: فيه يُضنُّ على البريَّة أن تُفدَى به لا بالبريَّة عليه أن يُفدى بهم والأسى من جملتهم على فقدِه يكون لا على جملتِهم دونه.

---

(١) زيادة يقتضيها السِّياق.

(٢) زيادة من الفسر.

(٣) زيادة من الفسر.

(٤) في الفسر: «فتضعُه».

(٥٧)

[وقال من قصيدة، أوّلها][1]:

أَنــوَكُ مِــنْ عبــدٍ ومِــنْ عِرْســهِ   مَــنْ حكّــم العبــدَ علــى نفْســهِ

قالَ أبو الفتحِ: الهاءُ في عرسهِ تعودُ على مِنْ، ومَنْ مرفوعةٌ بالابتداء، وخبرُها أنوكُ، كما تقولُ: أحسنُ من هندٍ ومن أخيهِ[2] زيدٌ، والتّقديرُ: الذي يحكّمُ العبدَ على نفسه أنوك من عبدٍ ومن عرسٍ نفسه. ويجوزُ أن يكونَ الهاء في عرسه تعودُ [على العبدِ][3]، فيصيرُ التّقديرُ الذي يُحكّمُ العبدَ على نفسهِ أنوكُ من عبدٍ ومن عرسِ العبدِ، والنّوكُ: الحُمْقُ، والأنوكُ: الأحمقُ.

/قالَ الشّيخُ: المعنى هو الثّاني دون الأوّل، فإنَّ عرسَ مَنْ الذي في البيت لم تجنِ جنايةً تَتَسَخُ وترخصُ في صنعتها بالنّوك، وضرب المثلَ بها فيه، وليس المعنى إلاّ ردَّ الهاءِ إلى العبد.

مــا مَــن يــرى أنّــكَ في وعــدهِ   كمَــنْ يــرى أنّــكَ في حبْســهِ

قالَ أبو الفتحِ: يقولُ: أنا في حبس كافور، وهو يظنُّ أنّي مقيمٌ على انتظار وعده. خاطب نفسَه بالكاف على قراءةِ منْ قرأ[4] ﴿اعلمْ أنَّ اللّهَ على

---

(١) زيادة يقتضيها السّياق، والقصيدة في الفسر (١٣٠)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) الفسر: «أخته».

(٣) زيادة من الفسر.

(٤) البقرة؛ ٢٥٩، والنّصُّ المصحفيُّ: ﴿فلّما تبيّن له، قال: أعلمُ أنَّ اللّه على كلِّ شيءٍ قدير﴾. وقرأها: ﴿قالَ: اعلَمْ﴾ حمزة والكسائي وأبو رجاء وابن عباس وأبو عبد الرحمن. انظر إملاء ما منَّ به الرحمن؛ ١/ ٦٤، والبحر المحيط؛ ٢/ ٢٩٦، والتبيان للطوسي؛ ٢/ ٣٢٠، والتيسير الداني؛ ٨٢، وتفسير الطبري؛ ٥/ ٤٨١، وتفسير القرطبي؛ ٣/ ٢٩٦، والحجة لابن خالويه؛ ١٠٠، والسبعة لمجاهد؛ ١٨٩، والكشاف؛ ١/ ٣١٢ و٣١٣، ومجمع البيان؛ ٢/ ٣٦٨، والمعاني للفراء؛ ١/ ١٧٣، وتفسير الفخر للرازي؛ ٢/ ٣٣١، والنشر؛ ٢/ ٢٣١.

كلِّ شيءٍ قديرٌ﴾.

قالَ الشَّيخُ: المعنى عندي أنَّه يلومُ نفسَه بمهاجرةِ سيفِ الدَّولة إلى كافور، فجعل يُخاطبُ نفسَه، ويقولُ: كنتُ في وعدِ سيفِ الدَّولة، فاضطربتُ واغتررتُ حتَّى وقعتُ في حبسِ كافورَ، وليس المرءُ الذي ترى نفسكَ في وعدِه كالذي ترى نفسَك في حبسِه، وشتَّان ما واعدٌ بالخيرِ وحابسٌ على الضَّيمِ والضَّيرِ.

قافيةُ الشّين

(٥٨)

وقال في قصيدة، أوّلها[1]:

مبيتي منْ دمشقَ على فراشٍ[2] ... ...

ورائعُها وحيدٌ لم يرُعْهُ تباعُدُ جيشهِ والمُستجاشِ

قالَ أبو الفتحِ: رائعُها مفزِّعُها، يعني أبا العشائر، لم يفزّعه انفرادُه من جيشه؛ لأنَّه قاتلَهم وحدَه، ويعني بالمستجاشِ: سيفَ الدَّولة.

/قالَ الشَّيخُ: هذا وجهٌ، وعندي أنَّ المستجاشَ: الاستجاشةُ ها هنا، الا ترى قولَه: تباعدُ جيشه؟ أي: وتباعدُ استجاشته لهم، فإنَّه إذا كان بعيداً جيشُه كانَ بعيداً استجاشتُه، وهذا أظهرُ من أن يَخفى، ولو قال قائلٌ: يعرف تباعد جيشه بتباعد استجاشته، فإذا عُمل على سيفِ الدَّولة أحسنَ، إذ يحصلُ به معنيان؛ تباعدُ الجيش وتباعدُ سيف الدَّولة، قيل: له الأولادُ والخدمُ والعبيدُ والأصاغرُ لا يظهرون عجزهم لمواليهم وسادتهم ما وجدوا فيه فسحةً وعنه نُدحةً[3]، وجيشُ الرَّجل بحاله باقٍ لم يهزمْ ولم يزحمْ، وإنَّما انفردَ عنهم لبعد همَّته وفرطِ جرأته، وكانوا أقربَ إليه من سيفِ الدَّولة، فكيف كان يستجيشُه، وجيشُه باقٍ بحالهم، ولم يعجزوا عمَّا دَهمه؟

فما خاشيكَ للتَّكذيبِ راجٍ ولا راجيكَ للتَّخْييبِ خاشٍ

قالَ أبو الفتحِ: أي ليس يرجو من يخشاك أن يلقى من يكذِّبه ويُخطِّئه في خوفِكَ؛ لأنَّ النَّاسَ مجتمعون على خوفك وخشيتك، ومعنى راجٍ: خائفٌ.

---

(١) القصيدة في الفسر (١٣٢)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) عجزُه:

... ... حَشاهُ لي بحرٌ حشايَ حاشِ

وهو مطلع قصيدة للمتنبي في مدح أبي العشائر الحمداني.

(٣) النُّدحة والنَّدحَةُ والنُّدحُ والمندوحةُ: السَّعَةُ والفُسحةُ.

قالَ الشَّيخُ: هذا التَّفسيرُ جعله مخوفاً بواسطة فقط، وليس كذلك فإنَّ الرَّجلَ يصفُه بأنَّه يُخشى ويُرجى، وما في أحدهما خلافٌ، الذي يخشاك لا يرجو أنْ يكذبَ خوفه، بل يوقنُ أن يوقعَ به، والذي لا يرجوك لا يخشى أن/ تخيِّبَ رجاءَه، بل يتيَّقنُ أنْ تحقِّقَ أملَه، فإنَّك جِدٌّ في جميعِ الأحوالِ كقوله[1]:

فتىً كالسَّحابِ الجَونِ يُخشى ويُرْتجَى ... ...

وهذا المعنى يتردَّدُ في شعره وشعر غيره.

يَقُودُهُمُ إلى الهيجا لَجُوجٌ يُسِنُّ قتالُه والكَرُّ ناشِ

قالَ أبو الفتحِ: أي[2] لجوجٌ لا ينثني عن أعدائه، ولا يزالُ يغزوهم، وأرادَ: ناشيءٌ، فترك الهمزَ بدلاً، ويُسِنُّ: [أي][3] يكبرُ ويعظمُ قتالُه، والكرُّ ناشٍ، أي في أوَّلهِ كما بدأ، أي: هو في آخرِ القتالِ، والكرُّ ينشأُ شيئاً فشيئاً.

قالَ الشَّيخُ: ما أدري ما هذا التَّفسيرُ، فإنَّ فهمَه عسيرٌ، وعندي يقولُ: يقودُهم إلى الحرب لجوجٌ، لا يسأمُها، ولا ينثني عنها، يُسِنُّ قتالُه، أي: تطولُ مدَّته في قتاله كما تطولُ مدَّةُ مَنْ يُسِنُّ في تصاريف أحواله، وكرُّه بَعْدُ ناشيءٌ في مقتبلِ عمرهِ وعنفوانِ أمرهِ وحدَّةِ شبابه وجدَّةِ شبيبته لم تقصرْ قصورَ المُسِنِّ عن آرائه، ولم يفترْ فتورَه عن اقتدارِه، أي: يطولُ قتالُه، لا قتالهُ وكرُّه كما كانَ في أوَّل حاله. وناهيك به مدحاً في البأس والإقدام الثَّابت على الدَّوام، وفي سيفِ الدَّولة يقولُ، وبينَ البيتين منَ القرابةِ ما بينَ الممدوحين[4]:

---

(١) عجزُه:

... ... يُرجَّى الحيا منها وتُخشَى الصَّواعقُ

وهو للمتنبي في ديوانه: ٦٩، من قصيدة يمدح بها الحسين بن إسحاق التَّنوخيَّ.

(٢) سقطت «أي» من الفسر.

(٣) زيادة من الفسر.

(٤) البيت للمتنبي في ديوانه: ٢٩٩، وهو من أبيات يمدح بها سيف الدَّولة بعد غزوة له ضدَّ الروم سنة ٣٣٩. وقول المؤلِّف بين البيتين من القرابة ما بين المدوحين في غاية الطَّرافة، أي هذان البيتان ابنا عمٍّ كما أنَّ سيفَ الدَّولة وأبا العشائر ابنا عمٍّ.

وفينـا السَّـيفُ حملتُـه صَـدوقٌ		إذا لاقـى وغارتُـه لَجـوجُ

/تُزيـلُ مخافـةَ المصبـورِ عنـهُ		وتُلهـي ذا الفيـاشِ عـنِ الفيـاشِ

قالَ أبو الفتحِ: ومعناهُ[1] أنتَ تستنقذُ الأسيرَ من حبسهِ، وتُلهي صاحبَ الفخرِ [عنهُ][2]؛ لأنَّ مثلَك لا يُطمعُ في مفاخرته.

قالَ الشَّيخُ: معناهُ وهذا التَّفسيرُ في طرَفي نقيضٍ، لا يلتقيانِ في تصريحٍ ولا تعريضٍ، فإنَّ المفسِّرَ ظنَّ أنَّه يُخاطبُ أبا العشائر، فحمله على ما عنده، وأفسد المعنى بعده، ولم يراجعْ ديوانَه حتَّى يتبيَّنَ مكانَه، وقبلَه:

إذا ذُكِـرتْ وقائعُـه لحـافٍ		وشِـيكَ فمـا يُنكِّـسُ لانتقـاشِ

تُزيـلُ مخافـةَ المصبـورِ عنـهُ		وتُلهـي ذا الفيـاشِ عـنِ الفيـاشِ

أي: تلك الوقائعُ تشجِّعُ مَنْ تحدَّث عنها، فإنَّ من سمع آثار بلائهِ فيها استفادَ جرأةً بها، وهان عليه بذلُ نفسهِ لمثلِها، فزال خوفهُ عن نفسهِ بها.

وقيل: المصبورُ: المحبوسُ، وقيل: المُقدَّمُ لضربِ عنقه، وتُلهي تلك الأخبارُ النَّفَّاجَ[3] المفتخرَ بالباطلِ عن أباطيله وأكاذيبه بالإصاخة إليها والإنصاتِ لها والإمساكِ عمَّا يتصلَّفُ[4] به، ويفتخرُ من آثارهِ مختلفاً مخترقاً حياءً عنه وخجلاً. ورجلٌ فيَّاشٌ وفَيوشٌ وصاحبُ مفايشةٍ، إذا كان نفَّاجاً بالباطل، وليس عندهُ طائلةٌ.

---

(١) الفسر: «أي».

(٢) زيادة من الفسر.

(٣) النَّفَّاج: الذي يقولُ ما لا يفعل ويفتخرُ بما ليس له ولا فيه. انظر اللسان (نفج).

(٤) يتصلَّف: يفتخرُ بالباطل.

يتلوه في الجزء الآخر: قافية الضّاد.

وقال في قصيدةٍ أوّلُها:

مضى اللّيل والفضلُ الذي لكَ لا يمضي ... ...

علـى أنّنـي طُوّقـتُ منـكَ بنعمـةٍ شهيدٌ بها بعضي لغيري على بعضي

إن شاء اللّه عزّ وجلّ. الحمد لله والصّلاةُ على رسوله ونبيِّه محمّدٍ وآله.

كتاب
قشر الفسر

تصنيف الشّيخ العميد أبي سهلٍ محمد بن الحسن الزّوزني العارض
رحمه الله

الجزء الثاني[1]

(١) وتحته الرقم ١١١٤/ ١٩٣٧ وختم يحمل اسم «دار الكتب المصريّة»، وفي الورقة الخارجية خاتم اسم «دار الكتب المصرية»، وبطاقة تعريفية تتضمن:
عنوان: قشر الفسر.
اسم المؤلف: العميد أبي [كذا] سهل محمد بن الحسن الزوزني العارض ١٤٧ ورقة مصور عن النسخة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١١٠٨٣ ز.

/بسم الله الرحمن الرحيم

ربِّ أعنْ

الحمد لله خير ما افتتح به القولُ واختتمْ،
وصلَّى اللَّهُ على محمَّدٍ وآلهِ وسلَّمْ.

قال الشَّيخُ العميد أبو سهلٍ محمد بن الحسن بن علي
رحمةُ اللّه عليه.

قافيةُ الضَّاد

(٥٩)

قال المتنبّي في قصيدة أولّها[1]:

مضى اللّيلُ والفضلُ الذي لكَ لا يَمْضي[2] ... ...

علــى أنّنــي طُوِّقــتُ منــكَ بنعمــةٍ شهيدٍ بها بعضي لغيري على بعضي

قالَ أبو الفتحِ: أي: أمدحُك وأثني عليك[3] بما طوَّقتنيه من نعمِك، أي: أفعلُ هذا لهذا، فحذف أوّلَ الكلامِ للدّلالة عليه، وإنْ شئتَ كان تقديرُهُ: مضى اللَّيلُ على هذهِ [الحالِ][4]، أي: على أنَّني ملتبسٌ بنعمتكَ، وإن شئتَ كان المعنى: على أنَّني طُوِّقتُ بنعمتِك أُهدي إليك سلاماً وتحيَّةً، ألا تراهُ يقولُ بعد هذا البيت؟

سلامُ الذي فوقَ السّماواتِ عرشُه تُخَصُّ به يا خيرَ ماشٍ على الأرضِ

وقولُه: شهيدٌ بها بعضي لغيري على بعضي، فبعضُه الشّاهدُ [هو][5] لسانُه. أي يقولُ لساني: هذهِ نعمةُ [سيفِ الدَّولة][6] وآثارُ إحسانِه، فيشهَدُ على بقيَّةِ بدنِه.

/قالَ الشَّيخُ: كأنَّ هذا المفسِّرَ حملَه حاملُ الامتعاضِ على الإعراضِ عن مسألةِ المتنبّي عن معاني هذه الأبياتِ، ولم يسمعْها منه، ولم يقفْ عليها

---

(١) المقطَّعة في الفسر (١٣٥)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) عجزُه:

... ... ورُؤْياكَ أحلى في العُيونِ منَ الغُمْضِ

وهو الأول من ثلاثة أبيات قالها في بدر بن عمار بن إسماعيل.

(٣) الفسر: «على ما».

(٤) زيادة من الفسر.

(٥) زيادة من الفسر.

(٦) زيادة من الفسر.

بالاستنباط حتَّى أمضى به فيها إلى ضروبِ الاحتياطِ، وما أبعد معناهُ عمَّا أبداهُ، كان قدْ خلعَ عليه تلك اللَّيلةَ ثياباً فارتجلَ، وقال:

مضى اللَّيلُ والفضلُ الذي لك لا يمضي

بل يعودُ ويتجدَّدُ كلَّ ساعة.

ورؤياك أحلَى في العُيونِ منَ الغُمْضِ

معَ أنَّني طُوِّقتُ منكَ بنعمة، لساني شاهدٌ بها للنَّاس على بدني، واللِّباس، وإذا كانَ لقاؤُكَ أحلى في الجفونِ منَ النُّعاسِ، وانْضافَ إليه آنفُ هذا الإكرامِ والإيناسِ، فكيف يكونُ الحالُ؟ وهذا قريبٌ من قوله[1]:

تُشِـدُ أثوابُنـا مدائِحَـه ... بألسُـنٍ مـا لهـنَّ أفـواهُ

وقوله[2]:

فبوركتَ مِن غيثٍ كأنَّ جلودَنا ... بهِ تُنْبِتُ الدِّيباجَ والوَشْيَ والعَصْبا

والأصلُ فيه[3]:

فعادوا فأثنَوا بالذي أنتَ أهلُه ... ولو سكتوا أثنتْ عليكَ الحقائبُ

---

(١) البيت للمتنبي في ديوانه؛ ٢٣٨، والفسر القصيدة (٢٨٢)، من أبيات، قالها يودِّع أبا العشائر وقد أراد سفراً.

(٢) البيت للمتنبي في ديوانه؛ ٣١٩، والفسر القصيدة (١٥)، من قصيدة يمدح بها سيف الدَّولة، ويذكر بناءه قلعة مرعش سنة ٣٤١هـ.

(٣) البيت من جملة أبيات طريفة، لنصيب في ديوانه؛ ٥٩، يمدح بها سليمان بن عبد الملك. و البيت كثير التداول في كتب الأدب. انظر تخريجه في ديوان نصيب؛ ١٦١ وما بعد. وقد توفي نصيب بن رباح سنة ١٠٨هـ.

قافيةُ العين

(٦٠)

وقال في قصيدة، أولها[1]:

غيري بأكثرِ هذا النَّاس ينخدعُ[2] ... ...

/يَذري اللُّقانُ غُباراً في مناخرها وفي حناجرها منْ آلسٍ جُرَعُ

قالَ أبو الفتحِ: اللُّقانُ موضعٌ ببلدِ الرُّومِ، وآلسُ: نهرٌ هناك أيضاً، أي: لا تستقرُّ فتشربُ، وتطمئنُّ إنَّما هي تختلسُ الماءَ اختلاساً لما [هيَ][3] فيه من مواصلةِ السَّير والمجاولة، ويجوزُ أن تكونَ شربتْ قليلاً لعلمِها بما يعقبُ شربَها من شدَّةِ الرَّكضِ، وهكذا يفعلُ كرامُ الخيلِ.

قالَ الشَّيخُ: كلاهما فاسدٌ وعن المُرادِ متباعدٌ، فإنَّ الرَّجلَ يصفُ خيلَه وسرعةَ طيِّ المسافة وبلوغَ المقاصدِ البعيدة بأقرب الأوقات، وبين آلسٍ واللُّقانِ مسافةٌ، فهو يقولُ: شربتْ من نهرِ آلسٍ، والماءُ لم يصلْ بعدُ بتمامِه إلى أجوافِها، وهي قد وصلتْ إلى اللُّقان حتَّى يذري غبارَ أرضِها في مناخرِها وفي حناجرِها بعدُ جُرَعٌ من ماءِ آلسٍ لم ينزلْ إلى أجوافِها كما يقولُ[4]:

(١) القصيدة في الفسر (١٣٧)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) عجزُه:

... ... إنْ قاتلوا جَبُنوا أو حدَّثوا شَجُعوا

وهو مطلع قصيدة شهيرة للمتنبي في مدح سيف الدَّولة، وأنشدها إيَّاه بحلب سنة ٣٣٩هـ.

(٣) زيادة من الفسر.

(٤) البيت للمتنبي في ديوانه؛ ٤١٣، والفسر (٢٦٤). من قصيدة يمدح بها سيف الدَّولة، مطلعها:

الرَّأي قبلَ شجاعة الشُّجعانِ هو أوَّلٌ وهي المحلُّ الثاني

وأنشدها إيَّاه سنة ٣٤٥هـ.

فكــأنَّ أرجلَهــا بتربــةِ منبــجٍ يطرحــنَ أيديَهــا بحصــنِ الــرَّانِ

اجــلُ مِــنْ ولَــدِ الفُقَّــاسِ مُنكتِــفٌ إذْ فــاتهنَّ وامضــى منــه منصــرعُ

قالَ أبو الفتحِ: ولدُ الفُقَّاسِ الدُّمستقُ الذي كان لقيه حينئذٍ؛ لأنَّه أفلتَ وأُسرَ من أصحابِه نيِّفٌ وثمانونَ[1] رجلاً، فيقولُ: إنْ كان الدُّمستقُ قد فاتَه فقد ظفِرَ من أصحابه بمَنْ هو أمثلُ منه.

قالَ الشَّيخُ: ما أدري كيف ارتضى لنفسهِ معَ جلالةِ قدرِه/ وتقدُّمه في العلمِ التكلُّمَ بمثلِه. الدُّمستقُ صاحبُ جيشِ الرُّوم، ومن يُؤسَرُ من الجيشِ يكونُ أجلَّ وأمثلَ من صاحبِ الجيشِ، وما أبعدَ معناه عمَّا حكاه، فإنَّ الرَّجلَ يقولُ: هذا الأسيرُ المكتوفُ والقتيلُ المصروعُ أجلُّ من الدُّمستقِ وأمضى إذ ثبتا وقاتلا حتَّى كتَّف الأخيذ وأتلفَ الوقيذَ[2]، ولم يُؤْثِرا تقنُّعَ العارِ على تجرُّعِ البَوارِ ووصمةِ الفرارِ على قصمةِ الدَّمارِ كما آثر صاحبُ جيشِ الرُّومِ، والأسيرُ أجلُّ قدراً منه لثباته، والصَّريعُ أمضى رأياً وعزماً منه لبذلِ حياته كقوله[3]:

فموتــي في الوغــى عيشــي لأنّــي رأيــتُ العيــشَ في أربِ النُّفــوسِ

وقوله[4]:

والعــارُ مَضَّــاضٌ وليــسَ بخــائفٍ مِــن حتفــهِ مَــنْ خــافَ ممَّــا قِيــلا

ويدلُّك عليه قولُه بعدَه:

وما نجا من شِفارِ البِيضِ مُنفلِتٌ نَجــا ومنهــنَّ في أحشــائهِ فــزَعُ

---

(١) الفسر: «وخمسون».

(٢) للوقيذ عدَّة معان متقاربة، والوقيذُ مَن الرِّجال: الشَّديد المرض الذي قد أشرف على الموت، وقد وقذَه المرضُ والغَمُّ. والوقيذ أيضاً: البطيءُ الثَّقيلُ كأنَّ ثقلَهُ وضعفَه وقَذه. انظر اللسان (وقذ).

(٣) البيت للمتنبي في ديوانه؛ ٥٠، والفسر القصيدة (١٢٧) من أبيات قالها في صباه.

(٤) البيت للمتنبي في ديوانه؛ ١٣٥، والفسر: القصيدة (٢٠٦) من قصيدته الشهيرة في بدر بن عمار.

يُباشِـرُ الأمـنَ دهـراً وهـوَ مُختَبـلٌ ويشـربُ الخَمـرَ حولاً وهـوَ مُمتَقَـعُ

أي: وهـو وإنِ اختـارَ هجنـةَ الفـرارِ ورضـي لنفسـه بهـذا الشّـنارِ[1]، فليـس معها بناجٍ من شِفارِ السُّيوف مع ما في قلبه منَ الفزعِ المنغِّصِ عليه عيشَه المختبلِ عقلَه بعد مباشرة الأمن دهراً المغبِّرِ لونه بعد شرب الخمرِ حولاً.

وجدتُموهــمْ نيامـــاً في دِمـــائكمُ كـــأنَّ قتلاكُــمُ إيّـــاهمُ فَجَعـــوا

قالَ أبو الفتحِ: حدَّثني أبو الطَّيِّبِ، قالَ: لمَّا هزمَ سيفُ/ الدَّولة الدُّمستقَ، وقتلَ أصحابَه جاءَ المسلمونَ إلى القتلى يتخلَّلونَهم، وينظرونَ من كانَ فيهم[2] به رمقٌ قتلوهُ، وكانوا[3] يقولون لهم: رُميس رُميس ليوهموهم أنَّهم منَ الرُّومِ[4]، فإذا تحرَّك أحدُهم أجهزوا عليه فَبَيْنا هم كذلك أكبَّ المشركون عليهم لاشتغالِ سيفِ الدَّولة عنهم فلذلكَ قال: وجدتُموهم نياماً في دمائكم، أي: في دماءِ قتلاكم، وكأنَّ قتلاكم فجعوهم، وهم[5] قعودٌ بينهم يتوجَّعون.

قـالَ الشَّـيخُ: بعضُـه صحيـحٌ، وبعضُـه سـقيمٌ، فـالصَّحيحُ مـا رواهُ، والسَّقيمُ ما رآهُ، وذلك أنَّه يقولُ: وجدتموهم نياماً في دمائكم لا قعوداً فيها، وكانوا كما روى، تخلَّلوا صرعى سائلين عنهم بلغةِ الرُّوم، فمن وجدوا له حسّاً وحركةً أجهزوا عليه، فلَّما أظلَّهم جيش الرُّوم تلطَّخوا بدمائهم، وتشحَّطوا[6] فيها، وناموا في خلالِ القتلى كالقتلى حتَّى يُظَنُّوا قتلى، فلم تُغْنِ عنهمُ الحيلةُ، وأُسِروا، فهو يقولُ: كأنَّ قتلاكم فجعوها حتَّى ضرَّجوا وجوهَهم بدمائِهم، وتشحَّطوا فيها جزعاً عليهم، وتوجُّعاً وتهالكاً فيهم وتفجُّعاً، وهكذا فِعْلُ الجازعينَ على قتلى الأعزَّةِ من تضريجِ الوجوه

---

(١) الشَّنار: العارُ والمذلَّة.

(٢) سقطت من الفسر.

(٣) سقطت من الفسر.

(٤) سقطت من الفسر.

(٥) الفسر: «فهم».

(٦) التَّشحُّطُ: الاضطرابُ في الدَّم والتَّلطُّخُ به.

والاستغشاءِ بثيابهم المضرَّجةِ بسيما النِّساء.

رضيتَ منهم بأنْ زُرتَ الوغى فَرأَوا   وأنْ قرعتَ حَبِيْكَ البَيْضِ فاسْتَمَعُوا

قالَ أبو الفتحِ: يعرِّضُ بأضدادهِ منَ الشُّعراءِ وغيرِهم، أي: أنا/ أضربُ معكَ بالسَّيفِ، وهمْ يَتخلَّفونَ[1] عنك.

قالَ الشَّيخُ: ﴿سبحانَك هذا بُهتانٌ عظيمٌ﴾[2]. الرَّجلُ يصفُه بالثَّباتِ وقتَ انهزامِ أصحابهِ وإسلامِهم لهُ في المعركةِ، فيقولُ: ما كنتَ تُجشِّمُ جيشَكَ مظاهرتَكَ على العدوِّ، بل كنتَ راضياً منهم بأنْ يثبتوا، فرأوا خوضَكَ الغمراتِ، واستمعوا صليلَ قرعِكَ البَيْضَ بالمرهفاتِ، ولكن لم يثبتوا، ويدلُّكَ عليهِ قولُه قبلَه:

لمْ يُسلمِ الكرُّ في الأعقابِ مهجتَه   إن كانَ أسلَمَها الأصحابُ والشِّيَعُ

ليتَ الملوكَ على الأقدارِ معطيةٌ   فلم يكنْ لدنيٍّ عندها طمَعُ

رضيتَ منهم بأنْ زرتَ الوغى   وأنْ قرعتَ حَبِيكَ البَيْضِ فاستمعوا

ويعلمُ أنَّ سيفَ الدَّولة لم يكنْ يقاتلُ الشُّعراءَ حتَّى يتصوَّرَ فيه ما فسَّر بيتَه به، ويدلُّك على ما قُلنا ما قبلَ هذهِ الأبياتِ، وهي:

وفارسُ الخيلِ مَنْ خفَّتْ فوقَّرها   في الدَّربِ والدَّمُ في أعطافِها دُفَعُ

وأوحدتْه وما في قلبهِ قلَقٌ   وأغضبتْهُ وما في لفظهِ قذَعُ

بالجيش يمتنعُ السَّاداتُ كلُّهمُ[3]   ... ...

---

(١) في الأصل: «مُتخلِّفونَ»، وأخذنا بما في الفسر.

(٢) النُّور: ١٦، واستشهد المؤلِّف بالآية من دون الإشارة إلى ذلك.

(٣) عجزُه:

... ...   والجيشُ بابنِ أبي الهيجاءِ يمتنعُ

(٦١)

وقال في قصيدة، أوّلُها[1]:

/أركائبَ الأحبابِ إنَّ الأدمُعا[2] ... ...

مُتكشِّفاً لعداتِهِ عن سطوةٍ لَوْ حَكَّ مَنكِبُها السَّماءَ لزعزعا

قالَ أبو الفتحِ: أي: يُصارحُ أعداءَهُ ويُجاهرُهم بالعداوةِ لجرأتِهِ وإقدامِهِ وفضلِهِ.

قالَ الشَّيخُ: لم يُفسِّرْ [إلاَّ][3] شطراً منَ البيتِ. وأعرضَ عنِ الشَّطرِ الأهمِّ، وما معناه المصارحةُ بالمكاشفةِ ولا المصاحرةُ[4] بالمكاشحةِ، وإنَّما معناهُ أنَّه مُنطوٍ لهمْ على تحرٍّ القتال دون الاحتيالِ والاغتيالِ والمكرِ والغدرِ والختلِ والختْرِ، فإذا أراد أنْ تكشفَ لهم عن سطوةٍ تزعزعُ السَّماءَ شدَّةُ صدمهِ وعظمةُ وقعهِ، وذلك أنَّ الأرضَ تزلزلُ وتزعزعُ، والسَّماءُ ممتنعةٌ عليها، فلهذا خصَّ السَّماءَ بالزَّعزعةِ، والدَّليلُ على أنَّه ممَّا قلنا في التَّكشُّفِ لا ما زعمه قولُ البحتريِّ[5]:

وتبسَّمتْ عن لؤلؤٍ فتكشَّفتْ عن واضحاتٍ لو لُثِمنَ عِذابِ

---

(١) القصيدة في الفسر (١٤١)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) عجزُه:

... ... تَطِسُ الخدودَ كما تَطِسْنَ اليرمَعا

وهو مطلع قصيدة للمتنبي في مدح عبد الواحد بن العباس بن أبي الإصبع الكاتب.

(٣) زيادة يقتضيها السِّياق.

(٤) المصاحرة بالمكاشحة: المجاهرة بالعداوة.

(٥) البيت للبحتري في ديوانه: ١/ ٢٩٥، وصدرُه فيه:

وتعجَّبتْ من لوعتي فتبسَّمتْ ... ...

إنَّها ليستْ تصاحرُ النَّاسَ بذلك التكشُّفِ، ولكنَّها صاحبةُ ثغرٍ كاللُّؤلؤِ، فإذا تبسَّمتْ تكشَّفتْ عنه.

إنْ كانَ لا يُدعَى الفتى إلاَّ كذا   رجُلاً فسمِّ النَّاسَ طُرّاً إصبَعا

قالَ أبو الفتحِ: رجلاً منصوبٌ لأنَّه مفعولٌ ثانٍ ليُدعى، [وهو الذي يُقالُ له: خبرُ ما لم يُسَمَّ فاعلُه][1] كأنَّه قال: إنْ كانَ لا يُدعى الفتى رجلاً حتَّى يكونَ هكذا مثلَكَ، /فسمِّ النَّاسَ، أي: جميعَ النَّاسِ إصبعاً؛ لإنَّهم لو وُزنوا بإصبعِكَ ما وفوا بها.

قالَ الشَّيخُ: ما في إضافةِ الإصبعِ إلى الممدوحِ معنىً؛ لأنَّها غضٌّ منْ قدرِهِ، وإنَّه يقولُ: إنْ كان لا يُدعى الفتى رجلاً إلاَّ إذا كان مثلَه، فعدَّ جميعَ النَّاسِ إصبعاً في جنبِهِ لكمالِهِ وجلالةِ خصالِهِ وفخامةِ أفعالِه وقصورِهم عن غاياته في المعالي وسقوطِهم عن نهاياتِه في المساعي.

إنْ كانَ لا يَسعى لجُودٍ ماجدٌ   إلاَّ كذا فالغيثُ أبخلُ مَنْ سعى

قالَ أبو الفتحِ: وهذا البيتُ أيضاً نحوُ الذي قبلَه، أي إنْ لم يصحَّ سَعْيُ ماجدٍ لجودٍ حتَّى يفعلَ مثلَ فعلِك وجب أنْ يكونَ الغيثُ أبخلَ السَّاعينَ لبُعدِ ما بينك وبينَه ووقوعِهِ دونَك، فإنْ قيلَ: لمَ[2] جعَلَ الغيثَ إذا قصَّر عن جودِهِ أبخلَ السَّاعينَ؟ وهلاَّ كان كأحدِهم؟ فإنَّما جاز هذا له على المبالغةِ كما يقولُ، فالغيثُ لم يمررْ بشيءٍ منَ الجود.

قالَ[3] الشَّيخُ: ما أدري ما يقولُ في تفسيرِهِ واستشهادِه، والرَّجلُ يقولُ: إنْ كانَ لا يسعى ماجدٌ لبذلِ النَّوالِ وتفرُّقِ الأمورِ في تحقيقِ إلاَّ كما يسعى هذا الممدوحُ، فالغيثُ الذي هو المثلُ في الجودِ والسَّخاءِ والنِّهايةُ في الفيضِ والعطاءِ والمشبَّهُ به في الإيلاءِ وموالاةِ الآلاءِ أبخلُ مَنْ سعى بالقياسِ إلى فيضِ يديهِ وتبذيرِ ما لديه.

---

(١) زيادة من الفسر.

(٢) الفسر: «فلمَ».

(٣) في الأصل: «وقال»، والصَّواب ما أثبتنا.

(٦٢)

وقال في قصيدة، أولّها[1]:

/الحزنُ يُقلقُ والتَّجمُّلُ يردعُ[2] ... ...

فاليومَ قَرَّ لكلِّ وحشٍ نافرٍ دمُه وكانَ كأنَّه يتطلَّعُ

قالَ أبو الفتح: يقولُ: كان يقنُصُ الوحوشَ[3] في الطَّرْدِ، وقولُه: يتطلَّعُ، أي: كانَ كأنَّه يهمُّ بالظُّهور والخروجِ من غيرِ أنْ يظهرَ ويخرجَ خوفاً وجزعاً ونحو هذا؛ أنَّ الحمارَ إذا أرْوحَ الأسدَ، فاشتدَّ جزعُه طلبَه وقصدَه دهَشاً وتحيُّراً.

قالَ[4] الشَّيخُ: ما أدري ما يزعمُ، وعندي أنَّ الرَّجلَ يقولُ: فاليومَ قَرَّ لكلِّ وحشٍ دمُه في بدنه، فإنَّه كان يسفَحُه، وكان ذلك الوحشُ يتطلَّعُ أنْ يُسفحَ دَمُه ويراقَ لاعتيادِ الوحشِ ذلك لطولِ الزَّمانِ عليه، وهذا ينظرُ إلى قولِه[5]:

يُطْمِعُ الطَّيرَ فيهِمْ طولُ أكْلِهِمُ ... ...

---

(١) القصيدة في الفسر (١٤٢)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) عجزُهُ:

... ... والدَّمعُ بينهما عصيٌّ طيِّعُ

وهو مطلع قصيدة يرثي بها أبا شجاعٍ فاتكاً الرُّوميَّ أحد قادة كافور، وكان المتنبيّ شديد الإعجاب به، وتُعَدُّ هذه القصيدة من عيون الشعر العربي في الرِّثاء، نظمها المتنبي بعد وفاة فاتك سنة ٣٥٠هـ، ولكنَّه لم يظهرها إلاَّ بعد مغادرة مصر، وذلك لأنَّه يتعرَّض فيها لهجاء كافور.

(٣) الفسر: «الوحش».

(٤) في الأصل: «وقال»، والصَّواب ما أثبتنا.

(٥) عجزُهُ:

... ... حتَّى تكادَ على أحيائهم تقعُ

وهو للمتنبي في ديوانه: ٣٠٣، والفسر القصيدة (١٣٧)، من قصيدة يمدح بها سيفَ الدَّولة، وأنشدها إيَّاه سنة ٣٣٩هـ.

قافيةُ الفاء

(٦٣)

وقال في قصيدة، أوَّلُها[1]:

لِجِنِّيَّةٍ أم غادةٍ رُفِعَ السَّجْفُ؟[2] ... ...

ولستَ بِدُونٍ يُرتجَى الغيثُ دونَه ولا مُنتهى الجودِ الذي خلفَه خلفُ

قالَ أبو الفتحِ: أي لستَ بقليلٍ منَ الرِّجال ولا صغيرِ المقدارِ. تقولُ[3]: هذا دونٌ منَ الرِّجال، وكذلك دونٌ أبداً، إذا أردتَ به التَّقليلَ والتَّصغيرَ، ورفعَ الخلْفَ لأنَّه جعلَه/ اسماً لا ظرفاً.

قالَ الشَّيخُ: الممدوحُ لا يُوصفُ بأنَّه ليس بالدُّون، فإنَّه قدْحٌ لا مدحٌ، وعندي أنَّه يقولُ: محلُّكَ فوقَ الغيثِ والسَّحابِ، ولا يُرتجى الغيثُ دونَكَ، وإنَّما تُرتجى دونَ الغيثِ، ويُؤيِّدُه المصراعُ الثاني، ولستَ بمنتهى الجودِ الذي يكون وراءَه وراءٌ وخلفَه خلفٌ، وإنَّما أنت المنتهى الذي مَا بعده بعدٌ.

---

(١) القصيدة في الفسر (١٤٥)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) عجزُه:

... ... لوحشيَّةٍ لا ما لوحشيَّةٍ شَنْفُ؟

وهو مطلع قصيدة للمتنبي في مدحِ أبي الفرج أحمد بن الحسين القاضي.

(٣) الفسر: «يُقال»، وتصرَّف في عبارة الفسر تصرُّفاً كبيراً.

قافيةُ القاف

(٦٤)

وقال في قصيدة، أولها[1]:

لعينيكِ ما يلقَى الفؤادُ وما لقي[2] ... ...

هَـوادٍ لأمـلاكِ الجُيـوشِ كأنَّهـا تخـيَّرُ أرواحَ الكُمـاةِ وتنتقـي

قالَ أبو الفتحِ: هوادٍ، أي: تَهديهم وتتقدَّمُهم.

قالَ الشَّيخُ: إنْ كان هذا كما ذكره فما معنى كأنَّها تتخيَّرُ وتنتقي أرواحَ الكُماةِ؛ إذ لا ملاءمةَ بين أوَّلِ البيت وآخرِه على ما فسَّره بحالٍ؟ وعندي أنَّ قناهم قواصدُ ملوكِ الجيشِ، فلا تأخذُ إلاَّ أرواحَهم، ولا تسلبُ إلاَّ نفوسَهم حتَّى كأنَّها تتخيَّرُ وتنتقي أرواحَ الكُماة، فلا تأخذُ إلاَّ أرواحَ الملوك، ولا تنزلُ بدونهم. قال الأزهريُّ[3]: هديتُ به، أي قصدتُ به، وقال الفرَّاءُ: يُقالُ: هديتُ هَدْيَ فلانٍ؛ إذا سرتَ سيرتَه/، ويجوزُ أنْ يكون هوادٍ من هذا، أي: تهديها، وتنحو نحوَها، وفي الحديث: {اهدوا هديَ عمَّار}[4]، والهدى: المذهب والطَّريقُ. أبو عبيد عن الأصمعي: الهادية من كلِّ شيءٍ أوَّله وما تقدَّم منه، ومن هذا قيلَ: هوادي الخيلِ لأعناقِها، ولأوَّلِ رعيلٍ تطلع منها لا المتقدِّمةُ، يُقالُ: هدتْ تهدي إذا تقدَّمتْ، وهوادٍ من هذا متقدِّماتٌ لأملاكِ الجيوشِ، أي: لاقتناصِ أنفسِهِم.

---

(١) القصيدة في الفسر (١٥٠)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) عجزُه:

... ... وللحُبِّ ما لم يبقَ منيَّ وما بقي

وهو مطلع قصيدة للمتنبي في سيف الدَّولة، أنشدها إيَّاه سنة ٣٤١هـ.

(٣) النصوص التي نقلها عن الأزهري في تهذيب اللغة؛ ٦/ ٣٨١ وما بعدها، وتصرَّف في النَّقل قليلاً من دون إخلال.

(٤) الحديث في مسند الإمام أحمد؛ ٥/ ٣٩٩، والمعجم الكبير للطبراني؛ ٩/ ٦٨، والسلسلة الصحيحة للألباني؛ ٣/ ٢٣٥.

كسائلهِ منْ يسألُ الغيثَ قطرةً		كعاذلهِ منْ قالَ للفلَكِ: ارفُقِ

قالَ أبو الفتح: أي كما[1] أنَّ القطرةَ لا تُؤثّرُ في الغيث فكذلك سائلهُ لا يُؤثّرُ في ما له وجوده، وكما أنَّ الفلَك لا ينثني عن أفعاله وتصرُّفه فكذلك هو لا يرجعُ عن كرمه بعذلِ عاذله، وهذا [نحوُ][2] قوله أيضاً:

وما ثناكَ كلامُ النَّاسِ عن غَرَضٍ[3]		ومن يسدُّ طريقَ العارضِ الهَطِلِ[4]؟

قالَ الشَّيخُ: فسَّر أوَّل البيت فلم يصبْ شاكلةَ الرَّميّ، وفسَّر آخره فأتى بالشَّرح الجليِّ؛ لأنَّه يقولُ: هو لا يُحوجُك إلى السُّؤال، بل يسرفُ ويفرطُ في النَّوال، فإنْ سألهُ أحدٌ فهو كمن يسألُ الغيثَ قطرةً، وهو غامرٌ له بقطارهِ وباهرٌ إيَّاهُ بانهمالهِ عليه وانهمارهِ، فسؤالُه خطأٌ ومقالُه خطلٌ.

/إذا سعتِ الأعداءُ في كيدِ مجدهِ		سعى مجدُهُ في جَدِّهِ سعْيَ مُحنَقِ

قالَ أبو الفتح: [يقولُ][5] إذا سعتِ الأعداءُ[6] في إبطالِ مجدهِ وهدمِ شرفه سعى مجدُه في ضدِّ ما يسرُّ أعداءَه سعيَ مغضبٍ محنَقٍ، وقد قربَ من قولِ[7] أبي تمَّام:

كأنَّما وهيَ في الأوداجِ والغةٌ		وفي الكُلى تجدُ الغيظَ الذي نَجِدُ

---

(١) الفسر: «فكما».

(٢) زيادة من الفسر.

(٣) كذا في الأصل، ورواية الديوان وجميع المصادر: «عن كرَمٍ».

(٤) في الأصل: «الهتن»، والصَّواب ما أثبتنا، والبيت للمتنبي في ديوانه: ٣٣١، والفسر، القصيدة (١٨١) من قصيدة لاميَّة في مدح سيف الدَّولة، مطلعها:

أجابَ دمعي وما الدَّاعي سوى طلَلِ		دعا فلبَّاهُ قبلَ الركْبِ والإبلِ

أنشدها إيَّاه سنة ٣٤١هـ.

(٥) زيادة من الفسر.

(٦) الفسر: «أعداؤه».

(٧) عبارة الفسر: «فهو يقربُ من قولِ أبي تمَّام»، والبيت لأبي تمَّام في ديوانه: ٢/ ١٧.

قالَ الشَّيخُ: هذهِ الرِّوايةُ مدخولةٌ فاسدةٌ، والصَّحيح سعى جَدُّه في مجده، فإنَّ السَّعيَ للجَدِّ والبختِ يكونُ في إبقاءِ الشَّرفِ والمجد لا للمجدِ في إبقاءِ البختِ والجَدِّ. يقولُ: إذا أرادتِ الأعداءُ إبطالَ مجدِهِ سعى نجمُه الصَّاعدُ وجَدُّه المساعدُ في حراسة مجدِه وحياطةِ ملكه سعْيَ الموتورِ بأقصى ما في الوسعِ والمقدور، ولستُ أدري كيف ذهبت عليه هذه الرِّواية الصحيحة بعدما قرأه على القائل، فهذا أمرُ العجائب؟ ويدلُّك على ما قلنا قولُه بعده:

وما ينصرُ الفضلُ المُبينُ على العِدا   إذا لم يكن فضلَ السَّعيدِ الموفَّقِ

(٦٥)

وقال في قصيدة، أوّلها[1]:

تذكّرتُ ما بينَ العُذَيبِ وبارقٍ[2] ... ...

ولمّا سقى الغيثَ الذي كفروا بهِ /سقى غيرَه في غيرِ تلكَ البوارقِ

قالَ أبو الفتحِ: أي لمّا مطرَ عليهمُ الخيرَ والجودَ، فكفروا به أمطرَ عليهمُ العذابَ؛ لأنّه أتاهم منْ عسكرِهِ في مثلِ السَّحابِ[3] البارقةِ، فكانت ضدَّ السَّحابِ[4] الأولى التي أحسنَ إليهم بها، فكفروها.

قالَ الشّيخُ: المعنى ما فسَّره غير أنَّه زاد فيه ونقصَ منه، وتشبيهُ العسكرِ بالسَّحابِ البارقةِ حسنٌ، وقولُه: كانت ضدَّ السَّحابِ الأولى، ولم يتقدَّم لهُ ذكرٌ قلقٌ، وإن كان تقدَّمه الغيثُ، ومعناهُ إنَّه سقاهمُ النِّعمَ في بروقِ الابتسامِ، فلمّا كفروا بها سقاهمُ النِّقَمَ في بروقِ الحُسامِ.

أتى الظُّعْنَ حتَّى ما يطيرُ رشاشُهُ منَ الخيلِ إلاَّ في نحورِ العواتقِ

قالَ أبو الفتحِ: أي أُلحقوا بنسائهم، فكانوا[5] إذا طُعنوا انتضحَ[6] الدَّمُ في نحورِ النِّساء، وإذا لحقوا بالعواتقِ فهو أعظمُ من لِحاقِهم بغيرِهنَّ؛ لأنهنَّ أحقُّ بالصَّونِ والحماية.

---

(١) القصيدة في الفسر (١٥١)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) عجزُه:

... ... مجرُّ عوالينا ومَجرى السَّوابقِ

وهو مطلع قصيدة يمدح بها سيف الدَّولة. وأنشدها إيَّاه سنة ٣٤٤هـ.

(٣) الفسر: «السَّحائب».

(٤) الفسر: «السَّحائب».

(٥) الفسر: «وكانوا».

(٦) عبارة الفسر: «تنضحُ الدِّماءُ في نحورِ النِّساء».

قالَ الشَّيخُ: هذا التَّفسيرُ يُشيرُ إلى المعنى إلاَّ أنَّ العبارةَ قلقةٌ غلقةٌ لا تكاد تبينُ، ومعناهُ: أتى سيفُ الدَّولة الظُّعنَ في سَوقه القبائلَ، فثبتت الخيل تُطاعنُ عن حُرَمِها وتحامي عليها، والظُّعُنُ وراء ظهورها، فكانت/ إذا طُعنتْ في صدورها نفذتْها إلى ظهورها، فرشَّ الدَّمُ نحورَ العواتقِ من ظهورِ الخيلِ.

ولا تَــردُ الغُــدرانَ إلاَّ وماؤُهـــا مــنَ الــدَّمِ كالرَّيحــانِ تحــتَ الشَّــقائقِ

قالَ أبو الفتح: أي لكثرة ما قتَل أعداءَه قد جرت الدِّماءُ إلى الغُدرانِ فغلبت [على][1] خضرةِ الماءِ حمرةُ الدَّمِ، فالماءُ يلوحُ من خلَلِ الدَّمِ وماء الغديرِ أخضرَ لما لا يكادُ يفارقُه منَ الطُّحلبِ؛ وذلك لنزوحهِ وبُعدهِ فلا يردُهُ أحدٌ.

قالَ[2] الشَّيخُ: حامَ حول المعنى حتَّى جاء ببعضهِ تفاريقَ بِخَلَلٍ بيِّنٍ، وذلك أنَّه يقولُ: غلبتْ خضرةَ الماءِ حمرةُ الدَّمِ، فالماءُ يلوحُ من خلَلِ الدَّمِ، وكيف يكونُ كذلك؟ والماءُ والدَّمُ إذا التقيا فالماءُ طافٍ والدَّمُ أبداً راسبٌ، فكيف يلوحُ الماءُ من خلَلِ الدَّمِ، وهو فوقه والدَّمُ تحتَه، وهو مُحالٌ؟ ثُمَّ ليسَ للماءِ من الخُضرةِ ما يحسنُ تشبيهُهُ بالرَّيحان. وقولُه: ماءُ الغديرِ أخضرُ لما لا يكادُ يُفارقُه منَ الطُّحلبِ أيضاً محالٌ؛ لأنَّ الأخضرَ هو الطُّحلبُ لا الماءُ، وما هو بجسمٍ لطيفٍ رقيقٍ كالماء فيمازجهُ، ويكتسي الماءُ خضرتَه، وإنَّما هو جسمٌ جافٌ غليظٌ يعلو الماءَ ويسفلُ، ولا يمتزجُ به، فالمعنى إذاً أنَّ خيلَه تعوَّدتْ أنْ لا تردَ الغدرانَ إلاَّ والدِّماءُ سالتْ إليها، وغلب الطُّحلُبُ/ الذي عليها، فصار الطُّحلبُ فوقَ الماءِ كالرَّيحان تحتَ الشَّقائقِ؛ وذلك لأنَّ الدَّمَ يثبتُ على الطُّحلُبِ، والطُّحلبُ يصيرُ تحتَه، ولا يثبتُ على الماءِ، والماءُ لا يصيرُ تحته.

---

(١) زيادة من الفسر.

(٢) في الأصل: «وقال»، والصَّواب ما أثبتنا.

(٦٦)

قالَ في قطعةٍ، أوّلها[١]:

قالوا لنا: ماتَ إسحاقُ فقلتُ لهم:[٢] ... ...

لولا اللّثامُ وشيءٌ منْ مَشابهِهِ لكانَ الأمَ طفلٍ لُفَّ في خِرَقِ

قالَ أبو الفتحِ: أي: لولا أبوهُ، فإنَّه في اللُّؤمِ مثلُه لكان الأم طفلٍ لُفَّ في خِرَقٍ[٣].

قالَ الشَّيخُ: هذا التَّفسيرُ بعيدٌ منْ بيتِه، فإنَّه يقولُ: لولا اللّثامُ لا لولا أبوه، وهذا الكلامُ كما تراهُ ينفي عنه أنْ يكونَ ألأمَ طفلٍ، فإنَّك إذا قلتَ: لولا زيدٌ لكان عمرٌو أكرمَ النَّاس، فقد نفيتَ بزيدٍ عنه كونَه أكرمَ النَّاس، وإنَّما يصفُ الرَّجلَ بقماءةِ الجسمِ وقصرِ القامة وحقارةِ البدنِ وصِغَرِ الخلقِ والبُنيةِ وضؤولةِ المنظرِ والجثَّة، ويقولُ: لولا اللّثامُ[٤] الذي تلثمُ به وشيءٌ من مشابههِ التي تتجمَّلُ وتتراءى به الأشخاصُ كالعمامةِ والقَباءِ والخُفِّ لكان ألأمَ طفلٍ، أي أصغرَ طفلٍ وأسقطَ طفلٍ لفَّ في خرقةٍ في أعينِ النَّاس لِقَماءَتِهِ في أطمارِه ودناءَتِهِ وصِغَرِ جسمِهِ.

---

(١) القصيدةُ في الفسر (١٥٩)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) عجزُه:

... ... هذا الدَّواء الذي يشفي منَ الحُمُقِ

وهو مطلع قصيدة يهجو بها ابن كيغلغ.

(٣) الفسر: «خرقة».

(٤) كذا في الأصل، وعلى هذا يكون الزوزني قد روى البيت: لولا اللّثامُ... بالثّاء لا الهمزة، والرِّوايات أوردته بالهمزة لا الثاء.

(٦٧)

وقال في قصيدة، أولُّها[1]:

أتُراهـا لكَثرةِ العُشّـاقِ؟[2] ... ...

كيفَ ترثـي التـي تَـرَى كـلَّ جفـنٍ راءَهـا غـيرَ جفنِهـا غـيرَ راقِ؟

/قالَ أبو الفتح: أي: كيف ترثي التي [ترَى][3] كلَّ جفنٍ[4] رآها غيرَ راقيءٍ[5] للبكاءِ من هجرها غير جفنِها، فإنَّه لا يبكي لهجرها، لأنها لا تهجرُ نفسَها، فغير الأولى منصوبةٌ على الاستثناء، وغير الثانية منصوبةٌ على الحال، إنْ جعلتَ رأيتَ منْ رؤيةِ العين، وإن كانت من رؤيةِ القلبِ، فهو منصوبٌ[6] لأنه مفعولٌ[7] ثانٍ لرأيت، ورأيت على هذا بمعنى علمت.

قالَ الشَّيخُ: الصَّوابُ أن يقالَ: غير راقٍ[8] من حبِّها لا من هجرِها؛ إذ لا طمعَ للنَّاسِ في وصلها حتَّى يبكوا من هجرها، ولو قدرتْ على هجرِ نفسها، وهي في الأحياء وتنبأتْ لكان ذلك لها معجزةٌ من معجزاتِ الأنبياء.

كـاثرتْ نـائلَ الأمـيرِ مـنَ المـا لِ بمـا نوَّلـتْ مـنَ الإيـراقِ

---

(١) القصيدة في الفسر (١٦٠)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) عجزُهُ:

... ... تحسبُ الدَّمعَ خِلْقَةً في المآقي

وهو مطلع قصيدة للمتنبي في مدح أبي العشائر الحمداني.

(٣) زيادة من الفسر.

(٤) في الفسر: «من».

(٥) في الأصل: «راق»، وأثبتنا ما في الفسر.

(٦) في الفسر: «فهي منصوبةٌ».

(٧) عبارة الفسر: «لأنه مفعولٌ لرأيتَ ثانٍ».

(٨) راق، أي: راقيء، أي منقطع.

قالَ أبو الفتحِ: الإيراقُ: مصدرُ أورق الصَّائدُ [يُورِقُ إيراقاً][1] إذا لم يصدْ[2] شيئاً. أي: هي في منعِها وصلَها في النِّهاية كما أنَّ الأميرَ في بذلهِ نائلَه قد بلغ الغايةَ، فكأنَّها[3] تُكاثرُ عطاياهُ بمنعِها لتنظرَ أيُّهما أكثرُ.

قالَ الشَّيخُ: هذا الذي ذكره وجهٌ، وعندي أنَّه مصدر أرِقَ، كما قال تأبَّطَ شرّاً[4]:

يا عيدُ مالكَ من شوقٍ وإيراقِ؟ ... ...

أي: كاثرت نائل الأمير بما نولّت عُشَّاقاً منَ التَّسهيدِ والتَّسهيرِ، وهذا الوجهُ أحسنُ من الأوَّلِ؛ لأنَّ هذا/ من فعلِ المعشوق، وذلك من اتِّفاقاتِ العشَّاقِ، يُقالُ: أورق الصَّائدُ وأخفقَ؛ إذا لم يصدْ شيئاً، وهما ليسا من فعلِ الصَّائدِ، وأنَّهما اتِّفاقٌ رديءٌ لازمٌ غير متعدٍّ، وإيراقُ التَّسهيد من فعلها متعدٍّ، ولهذا قُلنا: إنَّ هذا الوجهَ أحسنُ وأقوى.

ليسَ قولي في شمسِ فعلِكَ كالشَّمْـ ـسِ ولكنْ كالشَّمسِ في الإشراقِ

قالَ أبو الفتحِ: جعل لفعله شمساً استعارةً لإضاءة أفعاله، أي: لا يبلغُ قولي محلَّ فعلك، ولكنَّه[5] يدلُّ عليه ويحسِّنُه كما يحسِّنُ الشَّمسَ إشراقُها، وتقديرُه: ولكنَّ قولي في فعلِك كالإشراقِ في الشَّمسِ، إلى هذا ذهب، وقد[6]

---

(١) زيادة من الفسر.

(٢) في الفسر: «يصطدْ».

(٣) عبارة الفسر: «حتَّى كأنَّها».

(٤) عجزُه:

... ... ومَرِّ طيفٍ على الأهوالِ طَرَّاقِ

وهو لتأبَّط شراً في ديوانه: ١٢٥، وهو مطلع قصيدة شهيرة كثيرة التداول في كتب الأدب واللغة، و انظر تخريج محقق الديوان لها.

(٥) عبارة الفسر: «ولكن يدلُّ قولي على فضله».

(٦) عبارة الفسر: «وقد سألتُه عنه وقت القراءة».

سألته وقتَ قراءَتِه.

قالَ الشَّيخُ: كأنَّه فسرَّ له، فنسيَ لبَّه، وذكر قشرَه، وبهذا التَّفسير يذهبُ كالشَّمس من البينِ، ولا يجوزُ أنْ يلغى بحالٍ، وقولُ أبي الفتح وتقديرُه: ولكنَّ قولي في فعلك كالإشراق في الشَّمسِ فاسدٌ من وجهينِ؛ أحدهما إلغاءٌ كالشَّمس منَ البينِ، والثَّاني أنَّه يحطُّ قولَه منْ شمسِ فعله، فيقولُ: أي لا يبلغُ قولي محلَّ فعلك، ثمَّ يربي به على فعله من حيثُ جعله كالإشراقِ في الشَّمسِ؛ لأنَّه فائدةُ الشَّمس ومعناها، ألا ترى أنَّه إذا فارقها لم يبقَ منها إلاَّ جرمٌ مظلمٌ موحشٌ؟ وإذا كان فعلُ الممدوح ذلك/ الجرمَ المظلمَ، وقولُ المتنبي: الإشراقُ فيه، فالقولُ أحسنُ منَ الفعل وأنفعُ وأجدى وأجمعُ وأعلى وأرفعُ. وعندي إنَّه يقولُ: ليس قولي في شمسِ فعلك كالشَّمس في الإضاءة والاشتهار، فإنَّه ساقطٌ عن فعلك، وإن كانَ علياً، ولكنَّه مع هذا كالإشراقِ في الشَّمس الذي هو معناها وحاصلُها، والذي إذا فارقها ما بقي لها معنى. أي: قولي، وإنْ كانَ بحيثُ هو كالإشراقِ في الشَّمس، فإنَّه ليس في جنبِ شمسِ فعلكَ كالشَّمس مضيئةً مشتهرةً، بل واقعٌ دونَه لا يضيءُ معه ولا يشتهر فيه لبهوره وكثرته وغلبته التي تغمرُ كلَّ ثناءٍ، وتبهرُ كلَّ مدحٍ.

(٦٨)

وقال في قطعة، أولّها[1]:

لامَ أُنـاسٌ أبـا العشـائرِ في[2] ... ...

كُـنْ لُجَّـةً أيهـا السَّـماحُ فقـدْ آمنَـه سـيفُه مـنَ الغـرَقِ

قالَ أبو الفتحِ: أي سيفُه جُنَّةٌ له منْ كلِّ عدوٍّ ناطقاً كان أو غيرَ ناطقٍ.

قالَ الشَّيخُ: ليس فيه شيءٌ من ذكرِ الأعداءِ والجُنَنِ والاتِّقاءِ، وإنَّما هو يقولُ: كنْ لُجَّةً بحرٍ أيُّها السَّماحُ الذي غلب على خصاله وأفعاله، فليس يغرقُ فيك، فإنَّه يأخذُ بسيفهِ منَ النَّاس وأموالِ أعدائه ما يفرقه في آمليه وأوليائه، وهذا المعنى يتردَّدُ في شعرهِ كثيراً.

---

(١) المقطَّعة في الفسر (١٦١)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) عجزُه:

... ... جُـودِ يديـه بـالعَيْنِ والـورِقِ

وهو مطلع مقطعة في ستة أبيات يخاطب بها أبا العشائر الحمْدانيَّ.

(٦٩)

وقال في أرجوزة، أولها[1]:

ما للمروج الخضر والحدائق[2]؟ ... ...

أي: كبتَ كلُّ حاسدٍ منافقٍ   أنتَ لنا وكلُّنا للخالقِ

[قالَ أبو الفتح][3]: أي: كبتَ كلُّ حاسدٍ منافقٍ، أي: نداءٌ بمعنى: يا، كأنَّه يخاطبُ ممدوحاً.

قالَ الشَّيخُ: قبَّح اللَّه ممدوحاً يرضى بأن يخاطبَه مادُحه بأنتَ لنا، سبحانَ اللَّه العظيم كيف ذهب عليه معناه؟ وأُرجوزتُه كلُّها في صفة طُخروره[4]، ثمَّ قال في آخرِها[5]: يا كبتَ الحُسَّادِ أنت لنا مُلْكُنا ومَرْكُوبُنا وكلُّنا للخالقِ.

---

(١) الأرجوزة في الفسر (١٥٨)، وانظر تخريجها هناك. وهي في الفسر سابقةٌ على موضعها هنا. وأبقيناها كما أوردها المؤلف.

(٢) البيت الثاني:

... ... يشكو خلاها كثرة العوائقِ

وهما مطلع أرجوزة للمتنبي قالها، وقد غطَّى الثلجُ أنطاكية أيَّاماً فحال بين الكلأ وخيلِ أبي العشائر.

(٣) زيادة يقتضيها السِّياق، وقد تصرَّف في عبارة الفسر كثيراً.

(٤) الطُّخرور: اسم مُهر المتنبّي.

(٥) أورده في الأصل من صدر وعجز، وكأنه يريد أن يصوغه شعراً، وهو بهذا الشكل مختلُّ الوزن، فرددناه إلى النثر.

القافيةُ الكافية

(٧٠)

وقال في قطعة، أوّلها[1]:

ربّ نجيعٍ بسيفِ الدّولةِ انسفكا[2] ... ...

من يعرفِ الشّمسَ لا ينكرْ مطالعَها أو يبصرِ الخيلَ لا يستكرمِ الرَّمَكَا

قالَ أبو الفتحِ: أي: إنّما فضّلتُك لأنّني قايستُكَ بغيرِك، فكنتَ فوقه بمنزلةِ الخيلِ منَ الرَّمَكِ، ولأنَّ الشّمس لا تُنكرُ مطالعُها لشهرتِها كذلك[3] أنتَ، وقد طواه معَ هذا على فخره[4] وعنده على غيرِه.

قالَ الشّيخُ: تفسيرُ المصراعِ الأوّلِ عسيرٌ غيرُ مفهومٍ، والثّاني جميلٌ، وهما مبنيّانِ على قولِه:

... ... وربَّ قافيةٍ غاظتْ بهِ ملِكا

ثمَّ نسّقَ على معناه البيتَ الثّاني، فقالَ: لِمَ يغيظُ مدحُه/ الملوكَ؟ وكيفَ يُنكرونَ فضلَه عليهم وسبقَه لهم وكونَه فوقَهم فيغتاظوا من مدحه؟ فإنَّ من عرفَ الشّمسَ لا يجوزُ أن ينكرَ مطالعَها، ومنْ عرفَ سيفَ الدّولة الذي هو كالشّمس في الدّنيا، لا يجوزُ أن ينكرَ مدائحَه التي هي مطالعُ مناقبِه ومآثرِه حتّى يغتاظَ منها.

---

(١) المقطعة في الفسر (١٦٢)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) عجزُه:

... ... وربَّ قافيةٍ غاظتْ بهِ مَلِكا

وهو الأول من ثلاثة أبيات له في سيف الدّولة.

(٣) الفسر: «فكذلك».

(٤) سقطت العبارة من الفسر، ولم أفهم لكلمة «وعنده» معنى.

(٧١)

وقال في قصيدة، أولّها[1]:

بكيتُ يا ربُع حتّى كدتُ ابكيكا[2] ... ...

كفَى بأنّك مِنْ قحطانَ في شرَفٍ وإنْ فخرتَ فكلٌ مِنْ مواليكا

قالَ أبو الفتحِ: أي: لأنَّك تحسنُ إلى النَّاس، إلى كلِّ أحد، ولا تمنُّ عليه، فكلٌّ مولىً لك، وأراد كلَّ النَّاس منْ مواليكَ، فزاد[3] مِنْ في الواجبِ كقوله تعالى: ﴿وينزِّلُ منَ السَّماءِ من جبالٍ فيها مِنْ بردٍ﴾[4]، قالوا: معناه [فيها][5] بردٌ، ويجوز أن تكونَ من غيرَ زائدة، فتكون للتبعيضِ كأنَّ مواليه قحطانُ وغيرُهم من سائرِ النَّاس، فيكونُ كأنَّه قال: فكلُّ قحطانَ من مواليك، ويجوزُ أن يكونَ قد أراد بكلٍّ جميعَ النَّاسِ، وتكونُ أيضاً من غير زائدة، بل تكونُ للتبعيضِ لأنَّ مواليَه عنده النَّاسُ وغيرهم ألا ترى إلى قوله في سيفِ الدَّولة[6]؟

---

(١) القصيدة في الفسر (١٦٦)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) عجزُه:

... ... وجُدتُ بي وبدمعي في مغانيكا

وهو مطلع قصيدة للمتنبي في مدح عبيد الله بن يحي بن الوليد البحتريٍّ.

(٣) الفسر: «وزاد».

(٤) النُّور: ٤٣.

(٥) زيادة من الفسر.

(٦) صدرُه:

ويستكبرون الدَّهر والدَّهر دونه ... ...

وهو للمتنبي في ديوانه: ٢٤٨، والفسر القصيدة (٢٢١) وهو من قصيدته التي مطلعها:

وفاؤُكما كالرَّبعِ أشجاهُ طاسمُهْ بأنْ تُسْعِدا والدَّمعُ أشفاهُ ساجمُهْ

وهي أوّل قصيدة مدح بها سيف الدَّولة عندما التقاه في أنطاكية أثناء زيارة الأمير لها سنة ٣٣٧هـ.

... ... ويستعظمونَ الموتَ والموتُ خادمُهُ

قالَ الشَّيخُ: ما أرى في هذا البيت شيئاً منَ العطاءِ/ والمنِّ، ولا ما يقربُ من هذا الظَّنِّ، وما بعده تطويلٌ ما فيه طائلٌ، وإنَّما هو قال: كفى فخراً بأنَّك من قحطانَ، ومعناهُ أنَّه من ذؤابةِ قحطانَ، فيقولُ: كفى فخراً بأنَّك أشرفُهم وأعلاهم دون افتخارٍ، وإنْ فخرتَ ساغَ لك الفخرُ، فإنَّ جميعَهم مواليكَ وعبيدُك، وأنت سيِّدُهم ومولاهم، ولَمَّا كان أوَّلُ البيت مقصوراً على قحطانَ، فالأولى أنْ يكونَ آخرُه مقصوراً عليهم دون غيرهم.

(٧٢)

وقال في أوّلِ قطعة[1]:

لئِــنْ كــانَ أحســـنَ في وصفِهـــا ... لقـد تـركَ الحُسنَ في الوصفِ لـكْ

قالَ أبو الفتحِ[2]: يقـولُ: لئـنْ[3] كـانَ أحسـنَ في وصفِهـا وتشـبيهِكَ فلـم يُحسنْ في وصفِك حيثُ شبَّهك بالبِرْكةِ.

قالَ الشّيخُ: قولُه في وصفِها وتشبيهكَ كبيرةٌ لاَ تُغفرُ وسبيبةٌ لا تُكفَّـرُ، وكان يجبُ أنْ يقولَ: لئن كان أحسنَ في وصفها وتشبيهها بك حتَّى كان صواباً، فإنَّ ذلك الشَّاعرَ وصف بركةً، وشبَّهها بأبي العشائرِ في تدفُّقِها وفيضِها، ليس شبَّه أبا العشائر بها، وما بقي من تفسيرِه صوابٌ؛ لأنَّ البِحارَ لا تُشبَّهُ بالبِرَكِ.

---

(١) المُقطَّعةُ في الفسر (١٧١)، وانظر تخريجها هناك، والبيت الذي اختارهُ هو مطلعها، وعدَّتها خمسة أبيات قالها في أبي العشائر الحمداني.

(٢) سقط الشرح من الفسر.

(٣) في الأصل: «لو»، والصَّواب ما أثبتنا.

(٧٣)

وقال في قصيدة، أوّلها[1]:

فِدىً لكَ من يُقصِّرُ عنْ مداكا[2] ... ...

إذا التَّوديعُ أعرضَ قالَ قلبي: عليكَ الصَّمتُ لا صاحبتَ فاكا

/قالَ أبو الفتحِ: أي: قال لي قلبي: لا تمدَحْ أحداً بعدَه. وقولُه أيضاً: لا صاحبتَ فاكا منَ الألفاظ التي قدَّمتُ ذكْرَها.

قالَ الشَّيخُ: هذا محالٌ؛ لأنَّه كان يعدُّ لحضرته وفي خدمته، فمتى كانَ يطمحُ إلى مدحِ سواه؟ ومنْ كان يطمعُ في مدحه إيَّاه؟ وقولُ قلبه له: لا صاحبتَ فاكا أبداً أفسدُ منَ الأوّلِ، وإنَّما هو يقولُ، لمَّا حان وقتُ الوداع: قال قلبي: عليك بالصَّمتِ، ولا صاحبتَ فاكَ في اللَّفظ بالتَّوديع تأسُّفاً على فراق خدمته وتلهُّفاً على مباينةِ حضرته كلفاً بها وشغفاً وتوقِّياً لتركهما وكراهةً لبينهما.

وكم دونَ الثَّويَّة مِن حزينٍ يقولُ له قدومي: ذا بذاكا

قالَ أبو الفتحِ: لم يقلْ: إنْ شاء اللَّه، والثَّويَّةُ منَ الكوفةِ، ولو قال: منْ مَشُوقٍ لكان لفظاً حسناً ومعنًى جيّداً، ولكن[3] غلَّظ القصَّة ليؤذَنَ له في العودِ[4]، وهذا أيضاً ممَّا نبَّهتُ عليه، [وقولُه: قُدومي ذا بذاكا][5] أي: هذا

(١) القصيدة في الفسر (١٧٢)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) عجزُه:

... ... فلا مَلِكٌ إذاً إلاّ فَداكا

وهو مطلع قصيدته التي ودَّع بها عضد الدَّولة البويهي عندما فارقه عائداً إلى بغداد سنة ٣٥٤هـ، وهي آخر شعرٍ قاله، حيث قتل في الطَّريق.

(٣) الفسر: «ولكنَّه».

(٤) الفسر: «بالعودة».

(٥) زيادة من الفسر.

القدومُ بتلكَ الغيبة، وهذا السُّرورُ بذلكَ الحزنِ، وهو منْ ألفاظِ العرب[1]، والقدومُ لا يقولُ شيئاً، ولكنْ معناهُ أنَّه لو كان ممَّن يقولُ، لقال، وقد مضى ذكرُه[2].

قالَ الشَّيخُ: هذا المعنى أيضاً فاسدٌ، فإنَّ كلَّ غائبٍ آيبٌ إلى وطنه، وأهلُه معه في ذلك التَّرحِ، والفرحُ شرحٌ[3]، وحينئذٍ ما يكون فيه معنى. والرَّجلُ يقولُ: /كم حزينٍ من أهلي بفراقي، يقولُ له قدومي عليه بِعَطائك[4] الغَمرِ ونوالك الدَّثرِ وحِبائك الفاخر وإبلائك الباهر المتظاهر: ذا بذا الحزن الذي قاسيتُه على فراقه.

---

(١) أغفل هنا بعض العبارات، وتجاوزها إلى غيرها مما في الفسر.

(٢) في الفسر: «وقد مضى ذكر مثل هذا».

(٣) كذا في الأصل، ولم أفهمها.

(٤) في الأصل: «بعطاياكِ»، والصَّواب ما أثبتنا.

القافيةُ اللاَّميَّة

(٧٤)

وقال في قصيدة، أوّلها[1]:

إلامَ طَماعيــــةُ العــــاذلِ؟[2] ... ...

وإنّـــي لأعشـــقُ مـــنْ أجلكـــمْ نُحولـــي وكـــلَّ امـــرِيءٍ نـــاحلِ

[قالَ أبو الفتحِ][3]: أي: أعشقُ نحولي؛ لأنَّ عشْقَكَمْ أدّى إليه.

قالَ الشَّيخُ: معناهُ ما ذكر غير أنَّه أجمله، واختصره، وما فسَّره. يُقالُ: إذا كان العاشقُ صادقاً أحبَّ عشقَه كما أحبَّ معشوقَه، فالمتنبيّ قد زاد عليه درجتينِ، إذ جعلَه يعشقُ نحولَه الذي ولَّده عشقُه، وكلَّ ناحلٍ إذ يُشبهُه في نحوله.

ولـــو كنـــتُ في أسْـــرِ غـــيرِ الهـــوَى ضمِنـــتُ ضَمَـــانَ أبـــي وائـــلِ

قالَ أبو الفتحِ: كان أبو وائلٍ لمَّا أسرَه الخارجيُّ ضمنَ لهم مالاً وخيلاً، فأقاموا على انتظاره، واستنجدَ سيفَ الدَّولة سرّاً، فأتاهم، وهم لا يشعرون [به][4]، فأبادهم[5]، وقتلَ الخارجيَّ.

---

(١) القصيدة في الفسر (١٧٥)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) عجزُه:

... ... ولا رأيَ في الحُـــبِّ للعـــاقلِ

وهو مطلع قصيدة للمتنبي، يمدح بها سيف الدَّولة، ويذكر استنقاذَه لابن عمِّه أبي وائل الحمداني منْ أسرِ رجلٍ خرج من كلب، فحمل عليه سيفُ الدَّولة، وقتَلَه، وأنشدها إيّاه سنة ٣٣٧هـ.

(٣) زيادة يقتضيها السِّياق، والكلام لأبي الفتح في الفسر.

(٤) زيادة من الفسر.

(٥) في الفسر: «فأبارَهم»، وهما بمعنى.

قالَ الشَّيخُ: هذا شرحُ أمرِ أبي وائلٍ لا تفسيرُ بيتِ القائل. والرَّجلُ يقولُ: لو كنتُ أسيرَ غيرِ العشقِ/ لغدرتُ بالآسرِ، وفككتُ نفسي منْ أسرهِ بضمانٍ كضمانِ أبي وائلٍ: إذ قد فدى نفسه بضمانِ العينِ، ونقدهم هنا الحينَ[1]، ولكن العشقَ لا يُعْبَثُ به، ولا يُغلَبُ، ولا يُقدرُ عليه، ولا يُغدَرُ، كقولهِ[2]:

وُقِـيَ الأمـيرُ هـوى العُيـونِ فإنَّـه ... ...

وكقولهِ[3]:

يستأسـرُ البطـلَ الكمـيَّ بنظـرةٍ ... ...

ومـا بـينَ كـاذَتَيِ المُسـتغيرِ كمـا بـينَ كـاذتَيِ البـائلِ

قالَ أبو الفتحِ: المستغيرُ الذي يطلبُ الغارةَ، أي: قد اتَّسعتْ فُروجُهنَّ لشدَّةِ العدْوِ، والبائلُ الذي انفرجَ ليبولَ، فتباعدتْ فخذاهُ.

قالَ الشَّيخُ: شدَّ ما زلَّ تفسيرُه، وضلَّ تقديرُه، فإنَّه ظنَّ أنَّ البيتَ صفةُ الخيلِ، وهوَ صفةُ الجيشِ، ولا أدري آتأمَّلَ ما قبلَه، فذهبَ عليه معناهُ، أو لم يتأمَّلْه، وفسَّره كما رآهُ، والمتنبِّي يصفُ الخيلَ فيما قبلَه، وذلك دليلٌ على أنَّ هذا صفةُ الجيشِ لا الخيلِ، فيقولُ:

شـفنَّ لخمـسٍ إلـى مَـنْ طلبْـ ـنَ قبـلَ الشُّـفونِ إلـى نـازلِ

---

(١) الحينُ: الهلاك.

(٢) عجزُه:

... ... مـا لا يَـزولُ بباسـهِ وسَـخائه

وهو للمتنبي في ديوانه ؛ ٣٤٣، من قصيدة يمدح بها سيف الدَّولة، وقد أمَره بإجازة أبيات لأبي ذرٍّ الكاتب.

(٣) عجزُه:

... ... ويَحـولُ بـينَ فـؤادهِ وعزائـه

وهو يلي البيت السَّابق مباشرةً من القصيدة.

أي: لـزمَ الجيشُ ظهورَ الخيلِ خمسـاً حتَّى أدركوا الخـارجيَّ بمثـلِ هـذا الرُّكضِ العنيفِ، فنظرتِ الخيلُ إلى الخارجيِّ المطلوبِ قبلَ نظرِها إلى نازلٍ عن ظهورِها. لأنَّهم ركبوها، ولم ينزلوا عنها حتَّى أدركوه، وقتلوه، فكان نظرُ خيلهم / إليه قبل نظرِها إلى نـازلٍ عنها، ثمَّ يقولُ: بقـي النَّـازلونَ عنها متّسعاً ما بين أرجلِهم للزومهم خمساً ظهور الخيل منَ التَّعبِ والنَّصبِ والإعياء، فكـان كلُّ واحد منهم كالبائل إذ تباعدَ ما بين رجيله حذر البول، وقد أحسنَ، وأجاد في هذا المعنى وهذا التَّشبيه كلَّ الإحسانِ وكلَّ الإجادة، والعجبُ من أنَّ المفسِّرَ يقولُ: المستغيرُ الذي يطلبُ الغارةَ، وهذا من صفةِ الجيش دون الخيلِ، ثمَّ يعدلُ عنه إلى صفة الخيل.

فظـلَّ يخضَّـبُ منهـا اللُّحـى فتـىً لا يُعيـدُ علـى النَّـاصلِ

قالَ أبو الفتحِ: اللِّحى جمعُ لحية، ويُقالُ: لُحىً [بالضَّمِّ][1]، وهـو شـاذٌّ [قليلٌ][2]، والنَّاصلُ: المضروبُ بالنَّصل، وهو فاعلٌ بمعنى[3] مفعولٍ كقولهم: ناقةٌ ضاربٌ، أي: قد ضربَها الفحلُ، و﴿عيشة راضية﴾[4]، [أي مرضيَّةٌ][5] أي[6]: إذا ضربَ إنساناً بسيفهِ لم يبقَ فيه ما يُحتاجُ له إلى إعادة الضَّربةِ، ويجوزُ أنْ يكونَ معناهُ: لا يُنصلُ خضابُه، فيحتاجُ إلى إعادته.

قالَ الشَّيخُ: مَنْ رأى التَّخضيبَ والنَّاصلَ في بيت، علمَ أنَّه لا يجوزُ أنْ يُحملَ النَّاصلُ على المضروبِ حتَّى يحتاجَ إلى كلِّ هذا التَّعسُّفِ والتَّكلُّفِ والاستشهادِ على ما لا معنى له، وهو ما ذكره آخراً؛ أنَّه يخضبُ منها، أي: منَ الدِّماء، وإنْ لم يتقدَّمْ ذكرُها، فإنَّها جاريةٌ بينَ الضَّربِ والطَّعنِ/ أبداً. فتًى لا

---

(١) زيادة من الفسر.
(٢) زيادة من الفسر.
(٣) في الفسر: «في معنى».
(٤) الحاقَّة: ٢١، والقارعة: ٧.
(٥) زيادة من الفسر.
(٦) في الفسر: «أرادَ».

يعيدُ على النَّاصلِ، أي: لا يُعيدُ الخضابَ على الشَّعر النَّاصل، فإنَّ نصولَه عنه خروجُ نفْسهِ عن جسمه، وسمعتُ اللُّحى بالضَّمِّ والقصْرِ واللِّحاءَ بالمدِّ والكسرِ كقوله[1]:

... ... فرِقاً تهزُّونَ اللِّحاءَ الشُّيبا

يجودُ بمثلِ الذي رمتُمُ فلَمْ تُدركوهُ على السَّائلِ[2]

فإنَّ الحسامَ الخضيبَ الذي قُتِلْتُمْ بهِ في يدِ القاتلِ

قالَ أبو الفتحِ: أي يجودُ على السَّائلِ بمثلِ ضمانِ أبي وائلٍ لكم الذي لم تدركوهُ، ويعني بالحسامِ: سيفَ الدَّولة.

قالَ الشَّيخُ: تفسيرُ هذا البيت صوابٌ، وتفسيرُ الحسامِ خطأٌ فاحشٌ، والعجبُ أنَّه يرى قولَه: الحسامَ الخضيبَ في يدِ القاتلِ، ثمَّ يفسِّرُهُ بسيفِ الدَّولة، ولا يعلمُ أنَّه لا يكونُ خضيباً بالدَّمِ، ولا يكونُ بيدِ القاتلِ، يُقتلُ به، وإنَّما الحسامُ الخضيبُ يكونُ في يدهِ، وهو القاتلُ لهم به، وأفٌّ لمثلِ [هذا][3] الكلامِ، أفٌّ والسَّلامُ.

امَا للخلافةِ مِنْ مُشفقٍ على سيفِ دولتِها الفاضلِ؟

رواه أبو الفتح بالضَّاد معجمةً والفاء.

قالَ الشَّيخُ: الحمدُ للّه الذي وفَّقه حتَّى جعله فاضلاً لا ناقصاً، وإنْ كنَّا لم نسمعْ بالسَّيفِ الفاضلِ قطُّ، وسمعْنا بالسَّيفِ المُقصلِ والقاصلِ[4] والقصَّالِ /وهو القطَّاع من القصْلِ، وهو القطعُ والقصيلُ سُمِّي قصيلاً: لأنَّه مقطوعٌ، ونَعْتُ السَّيفِ بالفَضْلِ دون القطع والقصل مِنَ الأوابدِ، فكيف غلط

---

(١) لم أعثر عليه.

(٢) قدَّم هذا البيت على البيت الثاني هنا، وفي الفسر خلاف هذا.

(٣) زيادة يقتضيها السِّياق.

(٤) انظر اللسان (قصَلَ)، ورواية المؤلِّف هنا طريفة، وأمَّا أبو الفتح وغيره فرووا (الفاضل) صفةً لسيف الدَّولة لا للسَّيفِ المجازيِّ.

فيه؟ وكانَ يرى بعدَه:

يَقُدُّ عداها بلا ضارب ويسرى اليهم بلا حامل

والقدُّ منْ عملِ القاصل لا من عملِ الفاضلِ، وتعجُّبي من رواياته الفاسدةِ المصحَّفةِ فوقَ تعجُّبي من معانيه المدخولةِ المزيَّفة، وأظنُّه قرأه عليه، ولم يحفظْه، ولم يقيِّدْه، ونظرَ فيه بعدَ حينٍ منَ الدَّهرِ، ففسَّره على ما خيِّلتْ له.

(٧٥)

وقال في قصيدة، أولُها[1]:

بنا منكَ فوقَ الرَّملِ ما بكَ في الرَّمْلِ[2] ... ...

عزاءَكَ سيفَ الدَّولةِ المُقتدَى بهِ ... فإنَّكَ نَصلٌ والشَّدائدُ للنَّصلِ

قالَ أبو الفتحِ: أي: تعزَّ عزاءَكَ يا سيفَ الدَّولةِ، والهاءُ[3] في به عائدةٌ على العزاءِ[4]، ويُحتملُ أنْ تعودَ[5] على سيفِ الدَّولة.

قالَ الشَّيخُ: المُقتدى به هو سيفُ الدَّولة لا غير لا عزاءَه كما قال فيه[6]:

وأنتَ تعلِّمُ النَّاسَ التَّعزِّي ... ...

---

(١) القصيدة في الفسر (١٧٧)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) عجزُه:

... ... وهذا الذي يُضني كذاكَ الذي يُبلي

وهو مطلع قصيدة للمتنبي يرثي بها أبا الهيجاء بنَ سيف الدَّولة، وقد توفي سنة ٣٣٨، ويعزّيه بها.

(٣) الفسر: «فالهاء».

(٤) الفسر: «عزاءك».

(٥) الفسر: «تعاد».

(٦) عجزُه:

... ... وخوضَ الموتِ في الحربِ السِّجالِ

وهو للمتنبي في ديوانه: ٢٥٧، والفسر القصيدة (١٧٤). من قصيدته الشَّهيرة في رثاء والدة سيف الدَّولة، ومطلعها:

نُعِدُّ المشرفيَّةَ والعوالي ... وتقتلُنا المنونُ بلا قتالِ

وقد أنشدها إيَّاه سنة ٣٣٧هـ.

(٧٦)

وقال في قصيدة، أوّلها[١]:

لا الحلمُ جادٍ بهِ ولا بمثالهِ[٢] ... ...

/لو لمْ تكنْ تجري على أسيافهِ مُهجَاتُهمْ لجرتْ على إقبالهِ

قالَ أبو الفتحِ: هذه استعارةٌ حسنةٌ؛ لأنَّه جعل لإقبالهِ جُثَّةً، تجري عليها مُهجَاتُهمْ.

قالَ الشَّيخُ: ما جعل للإقبالِ جثَّةً، لها شخصٌ، ولاَ ﴿عِجْلاً جسَداً لهُ خُوارٌ﴾[٣]، وإنَّما قال: منْ سلمَ منْ قتاله تلفَ في إقباله، كما قال[٤]:

فكم خرَّ في إقبالهِ من مصارعٍ فقالَ لهُ الإدبارُ لليدِ والفمِ

حتَّى إذا فني التُّراثُ سوى العُلى قصدَ العُداةَ منَ القنا بطِوالهِ

قالَ أبو الفتحِ: أي: فنَي ما ورثَه منَ المالِ، وبقيَت معاليه[٥]؛ لأنَّه شحيحٌ عليها ضنينٌ بها.

قالَ الشَّيخُ: فسَّر نصفَه، وأهملَ نصفَه، وهو أحوجُ إلى الشَّرح من أوَّله، فإنَّه ظاهرٌ، وهذا خفيٌّ، نعم يقولُ: حتَّى إذا أعطى جميعَ تراثهِ غيرَ المُلْكِ الذي لا يُوهَبُ ولا يُعطَى، ولا يُشركُ فيه قصَدَ العدَى، فأخذ أموالَهم للعطاءِ والهِباتِ

---

(١) القصيدة في الفسر (١٧٨)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) عجزُه:

... ... لولا ادّكارُ وداعهِ وزيالهِ

وهو مطلع قصيدة للمتنبي في مدح سيف الدّولة.

(٣) الأعراف: ١٤٨. وأتى بالآية الكريمة مستشهداً من دون إشارة إلى ذلك.

(٤) لم أعثر عليه.

(٥) في الفسر: «معاليهم»، وهو صواب، عائدة على جدوده.

كما قالَ[1]:

كُنْ لجَّةً أيُّها السَّماحُ فقدْ ... آمنَه سيفُه منَ الغَرقِ

وكما قال[2]:

ولو جازَ أنْ يَحْووا عُلاكَ وهبْتَها ... ...

---

(١) البيت للمتنبي في ديوانه؛ ٢٤١، والفسْر، القصيدة (١٦١)، وهو السادس من ستة أبيات يمدح بها أبا العشائر الحمداني.

(٢) عجزُه:

... ... ولكنْ منَ الأشياءِ ما ليسَ يُوهَبُ

وهو للمتنبي في ديوانه؛ ٤٦٦، والفسر، القصيدة (٣٧) من قصيدة، يمدح بها كافوراً الإخشيديَّ، وأنشدها إيَّاه سنة ٣٤٧هـ.

(٧٧)

وقال في قصيدة، أوّلها[1]:

/أينفعُ في الخيمةِ العُذَّلُ؟[2] ... ...

فإنْ طُبِعَتْ قبلكَ المُرهفاتُ فإنَّكَ مِنْ قَبْلِها المِقصَلُ

قالَ أبو الفتحِ: ومعنى البيتِ أنَّك لإفراطِ قطعك وظهوره على قطْعِ جميعِ السُّيوفِ، كأنَّك أنت أوَّلُ مَن[3] قطعَ، إذ لم يُرَ قبلَكَ مثلُك، ويؤكِّدُ هذا قولُه فيما بعدَه:

وإنْ جادَ قبلَكَ قومٌ مضَوا ... ...

قالَ الشَّيخُ: ما خلقَ اللّهُ منْ هذا شيئاً، وهذا المعنى فاسدٌ مردودٌ ببديهةِ العقلِ، والرَّجلُ يقولُ: فإنَّك منْ قبلِها المقصلُ، أي بالحِدَّةِ لا بالمدَّةِ وبالطَّبعِ والعملِ لا الطَّبعِ الأوَّلِ، يعني أنَّك من قبلِها، أي: قبلَ قصلِها تقصلُ في الحربِ واللِّقاء للأعداء، فتقطعُ آمالهم قبلَ أن تقطعَ المرهفاتُ آجالَهم، وتخرقُ صفوفَهم قبلَ أنْ تجلبَ السُّيوفُ حتوفَهم، وتهزمُ نفوسَهم قبل أن تحزَّ الصَّوارمُ رؤوسَهم، فأنتَ المقصلُ القاطعُ قبل المرهفاتِ بالفعلِ والطَّبعِ، وإنْ كانت هي قبلَك بالعمل والطَّبع، فخذ بالتَّعيين معناه، والتَّحقيقِ دونَ التَّخييلِ والتَّشبيهِ.

---

(١) القصيدة في الفسر (١٨٠)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) عجزُه:

... ... وتشمَلُ مَنْ دهرَها يشمَلُ؟

وهو مطلع قصيدة في مدح سيف الدَّولة.

(٣) الفسر: «أوَّلُ ما طَبِعَ»، ولكلٍّ وجهٌ.

(٧٨)

وقال في قصيدة، أولها[1]:

أجابَ دمعي وما الداعي سوى الطلَلِ[2] ... ...

ما بالُ كلُ فؤادٍ في عشيرتها ... بهِ الذي بي وما بي غيرُ منتقلِ

قالَ أبو الفتحِ: أي: فجميعُنا ثابتُ المحبَّةِ لها غير منتقلٍ/ الهوى عنها.

قالَ الشَّيخُ: الرَّجلُ يقولُ: وما بي، ليسَ يقولُ: ما بنا حتَّى ربَّما يتصوَّرُ فيه ما ذكرهُ، والمعنى غير ما ذهب إليه، فإنَّ الرَّجُلَ يقولُ: ما بالُ كلِّ فؤادٍ في عشيرتها به الذي بي منَ الهوى والحبِّ، وما بي ثابتٌ في فؤادي غير منتقلٍ عنه، فيحلُّ بفؤادِ غيري، وفي كلِّ فؤادٍ من عشيرتها ما في فؤادي، وهو لازمٌ له غير منتقلٍ، فكيفَ يحلُّ بغيرهِ ما لم ينتقلْ عنه؟ هذا شيءٌ عُجابٌ.

وقد أراني الشَّبابُ الرُّوحَ في بدني ... وقد أراني المشيبُ الرُّوحَ في بَدلي

قالَ أبو الفتحِ: أي في غيري، يقولُ: كأنَّ نفسَه فارقتْه في المشيب.

قالَ الشَّيخُ: ليس كذلك، وما أراد به ذلكَ، ومعناه أنَّ الشَّبابَ أراهُ روحَه في بدنه، فلَّما شابَ أراهُ المشيبُ روحَه في بدله، أي: ليسَ بدنُ الشَّباب بدنَ المشيبِ وبدَلُ المشيب بدلُ ذلك البدنِ كما قال القائلُ[3]:

وهتْ عزماتُكَ بعدَ المشيبِ ... وما كانَ من حقِّها أن تهي

وأنكرتَ نفسَك لَمَّا كبرتَ ... فلا هيَ أنتَ ولا أنتَ هي

---

(١) القصيدة في الفسر (١٨١)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) عجزُه:

... ... دعا فلبَّاهُ قبلَ الركبِ والإبلِ

وهو مطلع قصيدة في مدحِ سيف الدَّولة والاعتذار له، وقد أنشدها إيَّاهُ سنة ٣٤١هـ.

(٣) لم أعثر عليهما.

تُمسي الأمانيُّ صرعى دونَ مبلغهِ   فما يقولُ لشيءٍ: ليتَ ذلكَ لي

قالَ أبو الفتحِ: أي دونَ أن يبلغَ إلى قلبه، فتستميله[1] أو إلى/ لسانهِ، فتجري عليه.

قالَ الشَّيخُ: كان يجبُ أنْ يقولَ على هذا التَّفسيرِ دونَ همَّتهِ أو مُنْيتهِ أو فكرتهِ أو نَهْمتهِ[2] أو مطلبهِ لا دونَ مبلغه، ويا بُعدَ ما بين هذا المعنى والتَّفسيرِ، فإنَّه يقولُ:

تُمسي الأمانيُّ صرعى دونَ مبلغهِ   ... ...

ومنالُه منَ الدُّنيا فما يُرى، ولا يتمنَّى شيئاً، ليسَ له، فيقولُ: ليتَه لي، فإنَّ الدُّنيا بما فيها له.

وما الفِرارُ إلى الأجبالِ منْ أسدٍ   تمشي النَّعامُ بهِ في معقِلِ الوَعِلِ؟

قالَ أبو الفتحِ: أي قد أخرجَ النَّعامَ عنِ البرِّ إلى الاعتصامِ برؤوسِ الجبالِ.

قالَ الشَّيخُ: هذا التَّفسيرُ أفسدُ منْ كلِّ فاسدٍ، وما كانَ سيفُ الدَّولة يصيدُ النَّعامَ، أي يحاربُها حتَّى ضيَّق عليها البرَّ، فألجأها إلى الاعتصامِ عنه بالجبالِ، ومعناه ما يجدي فرارُ الرُّوم عنه إذ يحاربُها إلى الجبالِ، وهو من إقبالهِ ويُمنهِ ودولتهِ ييسِّرُ النَّعامَ للمشي في الجبالِ ومعاقلِ الأوعالِ. والنَّعامُ من الحيوانِ البادية لا تقربُ الجبالَ، ولا ترتقي إليها، ولا تألفُها، ولا تعملُ فيها، ولا تعرفُها، أي: إذا كان سيفُ الدَّولة وآثارُ دولته وإقبالُه بهذه الصِّفة، فما أجدى فرارَ الرُّوم عنه إلى الجبال، فإنها لا تعصمُ تلك عنه وعن جنودهِ كما قيلَ[3]:

/يصبحُ المُحالُ بإقبالهِ   ويثبتُ في كفِّهِ الزِّئبقُ

---

(١) في الفسر: «فيشتملُه»، ويكون الضَّمير عائداً على «شيء».

(٢) النَّهمةُ: بلوغُ الهِمَّة في الشَّيءِ. انظر اللسان (نهم).

(٣) لم أعثر عليه.

وكما قيلَ[1]:

وكفـاكَ نـادرةً بإقبـالِ امـريءٍ يغـدو بـهِ البـازي أسـيرَ الـدُّرَّجِ

في نظائرَ لها جمَّة.

مـا كـانَ نومَـي إلاَّ بعـدَ[2] معرفتـي بـأنَّ رأيـكَ لا يُؤتَـى مـنَ الزَّلـلِ

قالَ أبو الفتحِ: أي: ما لحقني السَّهْو والتَّفريطُ إلاَّ بعدَ سكونِ نفسي إلى فضلِكَ وحلمكَ، فلو[3] كانَ هذا في غير سيفِ الدَّولة لجوَّزتُ أنْ يكونَ قد طواهُ على هجائه[4]؛ لأنَّه يمكنُ قلبُه على أنَّه ما كانَ يؤتى منْ دهاءٍ وخُبثٍ[5].

قالَ الشَّيخُ: ليسَ كذلك، فإنَّه يقولُ: ما كان قراري وسكوني بعدما رامَ الحُسَّادُ إفسادَ محلِّي عندكَ و تغييرَ حالي معكَ إلاَّ فوقَ علمي بأنَّ رأيكَ أعلى وأثبتُ وأسدُّ وأمتنُ من أنْ يعترضه زللٌ أو يعتورَه خللٌ في شيءٍ، أو يجوزَ عليه تمويهٌ وتشبيهٌ، فكان نومي فوقَ معرفتي به، أي: سكوني على هذه الثِّقةِ، ولولاها لما كانتْ.

---

(١) لم أعثر عليه.

(٢) في الفسر كما في أصل المخطوطة التي أخذنا عنها: فوقَ معرفتي. وهي رواية الدِّيوانَ، وقال صاحب البيتان: «قال الواحدي: روى ابن جنِّي بعدَ معرفتي». فيكون المؤلِّف هنا أورد رواية ابن جنيّ كما قرأها.

(٣) الفسر: «ولو».

(٤) الفسر: «هجاء».

(٥) سقطت من الفسر.

(٧٩)

[وقال في مطلع مقطعه](١):

شديدُ البعدِ مِنْ شربِ الشَّمولِ ... تُرُنْجُ الهندِ او طلْعُ النَّخيلِ

قالَ أبو الفتحِ: رفعَ شديدَ البعدِ؛ لأنَّه خبرُ مبتدأ محذوف، كأنَّه قال: أنتَ شديدُ البعدِ، ورفع ترنجَ الهند بالابتداء، كأنَّه قال: بين يديك أو في مجلسكَ ترنجُ/ الهند، إلاَّ أنَّه حذفَ منَ الأوَّلِ المبتدأ، ومنَ الثَّاني الخبرَ؛ لأنَّه مُشاهَدٌ، فدلَّت(٢) الحالُ عليه وعلى الضَّمير، فإنْ(٣) قيلَ: وما في إخباره عمَّا في مجلسه، وهو بحضرته منَ الفائدة؟ وهل كان يشكُّ في ذلك، فيجوزُ إخبارُه عنه؟ قيلَ: إنَّما جاز ذلك(٤)؛ لأنَّه ثناءٌ عليه، فيقولُ له: أنتَ شديدُ البُعدِ منَ الشَّراب(٥)، وإنْ كان بينَ يديك ما يُحضرُ في أكثرِ الأمرِ للشُّربِ، فأثنى عليه، ونفى عنَّه(٦) الظِّنَّةَ، فجرى هذا مُجرى قولِكَ للرَّجلِ الذي لا تشكُّ في فضله وشرفه: أنتَ فاضلٌ، وأنتَ شريفٌ لما في ذلك من وصفه وتقريظهِ وذكْرِ(٧) محاسنهِ.

قالَ الشَّيخُ: ما أغنى هذا البيتَ عن كلِّ هذا الإغرابِ في الإعرابِ وكلِّ الإضمار والإظهار، فإنَّ ظاهرَه ينبيءُ عن خافيه ولفظَه يؤدِّي ما فيه. وهو يقولُ: ترنجُ الهندِ أو طلعُ النَّخيلِ بعيدٌ جداً عن شربِ الشَّمولِ وما كونهما في مجلسِك دليلاً على شربِك لها، وما كلّ مكانٍ يكونان فيه موجبٌ للشَّرابِ وما

---

(١) زيادة يقتضيها السياق، والمقطعة في الفسر (١٨٤)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) عبارة الفسر: «ذكر الحالَ على ما أضمرهُ».

(٣) تجاوز كثيراً من كلام أبي الفتح في الفسر.

(٤) عبارة الفسر: «إنما ذلك ثناءٌ عليه».

(٥) الفسر: «من شرب الشمول».

(٦) الفسر: «ونفى الظِّنَّة عنه».

(٧) الفسر: «وتعديد».

كونُ هذا وذلك في مكانٍ موجباً له. وشديدُ البعدِ مرفوعٌ بالابتداءِ وترنجُ الهندِ مرفوعٌ بالجوابِ، وكُفيتَ مؤونةَ طول هذا الخطابِ؟

(٨٠)

وقال في قصيدة، أولها[1]:

ليالي بعد الظاعنين شكول[2] ... ...

إذا كانَ شمُّ الرَّوحِ أدنى إليكمُ / فلا برحتْني روضةٌ وقَبولُ

قالَ أبو الفتحِ: أي: إذا كنتمْ تؤثرونَ شمَّ الرَّوحِ في الدُّنيا وملاقاةَ نَسيمِها، فلا زلتُ روضةً [وقَبولاً، وهي الرِّيحُ التي تجيءُ من وراءِ القِبلةِ][3] نديَّةً انجذاباً إلى هواكم ومصيراً إلى ما تؤثرونه، وتكونُ سببَ الدُّنُوِّ منكم.

قالَ الشَّيخُ: شدَّ ما توعَّر في إعرابه حتَّى تقعَّرَ، وكيف يكونُ الرَّجلُ روضةً وقبولاً حتَّى يصلَ خليلاً؟ وهبْه صارَ قبولاً وروضةً، فما فائدتُه في الدُّنُوِّ منهم؟ ولا راحةَ حينئذٍ له في الوصلِ ولا ألَمَ في الهجرِ ولا علمَ بهذا [و][4] ذاك ولا إحساسَ لهما. وعندي أنَّه يقولُ: إذا كان شمُّ الرَّوحِ أدنى إليكم وأقربَ من إيثاركم وهواكم ومحبَّتِكم، فلا فارقتني ولا زايلتني روضةٌ وقبولٌ حتَّى يكونَ ما تؤثرونه وتحبُّونه من هذا النَّسيم جامعاً بيني وبينكم وناظماً شملي وشملَكم، وأكون بانتشاقه شريكاً لكم فيه وقريباً منكم به وواجداً منه ما تجدونه وعالماً بأنَّكم شُركائي فيه وقُرَنائي به، فأجدُ به تعلُّلاً باقترابكم وتفرُّجاً بكوني في حالةٍ معكم وتروُّحاً إلى مناسبتكم فيه ومناسمتكم، فيكون بيني وبين ما تحبُّونه منه قُربٌ واجتماعٌ، وإن كان بيني وبين مَنْ أحبُّهم منكم بُعدٌ وافتراقٌ، وقد قنِعَ

---

(١) القصيدة في الفسر (١٨٨)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) عجزُه:

... ... طوالٌ وليلُ العاشقينَ طويلُ

وهو مطلع قصيدة للمتنبي في مدح سيف الدَّولة، وأنشدها إيَّاه سنة ٣٤٢هـ.

(٣) زيادة من الفسر، وكانت عبارة الأصل: «فلا زلت روضة ندية وقبولاً».

(٤) زيادة يقتضيها السِّياق.

بدون ما قاله قومٌ، فقالَ[1]:

/وتقَــرُّ عينــي وهْــي نازحــةٌ ... مــا لا يقَــرُّ بعــينِ ذي الحِلْــمِ

وقال الآخر[2]:

أليــسَ اللَّيــلُ يجمَعُنــا جميعــاً؟ ... أليــسَ شــرابُنا مــن مــاءِ وادِ؟

ويومــاً كــأنَّ الحســنَ فيــهِ علامــةٌ ... بعثــتِ بهــا والشَّمسُ منــكِ رسـولُ

قالَ أبو الفتحِ: في هذا البيتِ رائحةٌ من قولِ الشّاعر[3]:

إذا طلعــتْ شــمسُ النَّهــارِ فإنَّهــا ... أمــارةُ تســليمي عليــكِ فســلِّمي

قالَ الشَّيخُ: ما أرى في هذا البيت شيئاً من روائحِ البيتِ الثَّاني، بل فيه رائحةٌ من قولِه: إذا كان شمُّ الرَّوح وهذا البيتُ ما يُفاوحُه ولا يراوحُه بحالٍ، وإنَّما هو معطوفٌ على قولِه:

[شــفتْ كمــدي واللَّيــل فيــهِ قتيــلُ] ... ...

وأرادَ بالفجرِ: نارَ سيفِ الدَّولةِ، وكان لقيه به، وهوَ قد أشعلَ[4] نيراناً عظيمةً حتَّى أضاءتِ اللَّيلَ كالفجرِ، فكنَّى عنها بالفجر، وقولُه: شفتْ كمدي واللَّيلُ في درب القُلَّةِ قتيلٌ، ذلك الفجر الذي كَفاهُ ونفاه، شفتْ كَمدي، أي: جابت عنِّي اللَّيلَ، وكشفتْ وفرَّجت الكمدَ، ويدلُّ على صحة قوله:

وما قبل سيفِ الدَّولةِ اثَّارَ عاشقٌ ... [ولا طُلبتْ عنــدَ الظَّــلامِ ذُحـولُ]

---

(١) لم أعثر عليه.

(٢) لم أعثر عليه.

(٣) البيت أورده أبو الفتح في الفسر؛ ٢/ ٢٧٨ كما ذكر، وهو بلا نسبة في لسان العرب (أمر)، وتاج العروس (أمر)، وأساس البلاغة (أمر)، وتهذيب اللغة؛ ١٥/ ٢٩٤. ومقاييس اللغة؛ ١/ ١٣٩، وديوان الأدب؛ ٤/ ١٨٢.

(٤) في الأصل: «اشتعلَ»، والصَّواب ما أثبتنا.

أي: بنارهِ قدرتُ على إدراك ثاري على التَّبْل[1] وطلب الذَّحْل عند ظلامه حين قتلَه في درب القُلَّة بفجرِ نارهِ/ فطلبَ ذحْلي به منَ الظَّلامِ، وأدركتُ ثاري من الليلِ ومؤيدُه ما بعدَ البيتِ.

تسايرُه النِّيرانُ [في كُلِّ مسلكٍ ... بهِ القومُ صرعَى والدِّيارُ طُلولُ]

ثمَّ قالَ:

ويوماً كأنَّ الحسنَ فيه [علامةٌ ... بعثتِ بها والشَّمسُ منكِ رسولُ]

أي: ولقيتُ بعد هذهِ اللُّقيةِ التي شفتْ كمدي، وبرَّدتْ كبدي، وأخذت بيدي حتَّى أدركتُ ثاري منَ اللَّيلِ يوماً، هو النِّهايةُ في الحسنِ والطَّلاقة، كأنَّ الحسنَ علامةٌ منَ المعشوقِ فيه، والشَّمسُ رسولٌ، جاءتني برسالتهِ وعلامته، فلم يبقَ في الحسنِ غايةٌ ولا لفرَجهِ من الحزنِ نهايةٌ ولا لاستبشارهِ وراحته أمداً ولا لابتهاجهِ وغبطته مثلاً إلاَّ جمعها في صفةِ ذلك اليوم، ومثَّلَ ذلك اليوم الذي سفَر عنه مثلُ ذلك اللَّيلِ الذي وصفَه يكون أعجبَ إليه وأحسنَ في عينيه من سائرِ الأيَّامِ كما وصفه، وهذا قريبٌ من قوله[2]:

لَيْلُها صُبْحُها مِنَ النَّارِ[3] والإصْـ ... ـباحُ ليلٌ مِنَ الدُّخانِ تَمامُ

ولكنَّ هذهِ نارُ القرى، وتلكَ نارُ إحراقِ القُرى.

وما قبلَ سيفِ الدَّولةِ اثَّارَ عاشقٌ ... ولا طُلِبتْ عندَ الظَّلامِ ذُحولُ

قالَ أبو الفتحِ: يقولُ: لولا سيفُ الدَّولة لما وصلتُ إلى قُلَّةِ هذا الدَّربِ حتَّى شفيتُ نفسي منَ اللَّيلِ بملاقاةِ الفجرِ.

قالَ الشَّيخُ: معنى شرحه كما هو، والذي ذكره فاسدٌ،/ وفسادُه ظاهرٌ،

---

(١) التَّبلُ: العداوة والجمع تبول، والتَّبلُ: الحقد، والتبل: عداوةٌ يطلبُ بها. والتَّبل والذَّحل بمعنى.

(٢) البيت للمتنبي في ديوانه: ١٥١، والفسر القصيدة (٢٤٥)، وهو من قصيدة له في أبي الحسن علي بن أحمد المرّيّ الخراساني.

(٣) في الأصل: «النَّهار» تحريفٌ.

والمتنبّي لو لم يكن بدربِ القُلّةِ الذي كان وصولُه إليه متعذّراً لولا سيفُ الدّولة لما كان يلقى الفجرَ في سائر بسيطِ الأرض. المتنبّي أينما كان منَ الدُّنيا ما كان يعوزِه ملاقاة الفجر، وما لسيفِ الدّولة في ملاقاته الفجر بدربِ القلّة أثرٌ، فإنَّ دربَ القلّة في لقاءِ الفجر وسائر الدُّنيا شرَعٌ، إنَّما أثرهُ فيه نيرانُه التي جعلتِ اللّيل نهاراً حتّى أدركَ المتنبي منه ثأراً.

فخاضت نجيعَ الجمعِ[1] حتّى كأنَّهُ بكلُّ نجيعٍ لمْ تخضْهُ كفيلُ

قالَ أبو الفتحِ: أي: علمَ منْ رآها تخوضُ الدِّماءَ العظيمةَ أنَّه لا يتعذَّرُ عليها خوضُ دمٍ بعدَ ذلك، أي: لا ترومُ قتلَ عدوٍّ فيصعبُ عليها.

قالَ الشَّيخُ: ما في البيت وفيما قبلَه وبعدهُ ذكرٌ منَ العلم، وعبارةُ منْ رآها واجتماع تلك[2] الدِّماء لا يوجبُ أنَّه لا يصعبُ عليه قتلُ عدوٍّ بعدها البتَّةَ، ومعناهُ: إنَّ خيلَه خاضتْ دماءَ الرُّومِ خوضاً عامّاً شاملاً لمُهَجاتهم بدمائهم حتّى كأنَّ سيفَ الدَّولة كفيلٌ بإراقة كلِّ دمٍ لم تخضْهُ خيلُه. أي: يريقُه وتخوضه خيلُه إذ لم يذرْ منهم حيّاً أحداً ولا دماً محقوناً إلاّ هَراقَه[3] وأخاضه خيلَه.

/ورعنَ بنا قلبَ الفراتِ كأنَّما تخرُّ عليهِ بالرِّجالِ سُيولُ

قالَ أبو الفتحِ: كنى بقوله: ورعنَ بنا قلب الفرات عن خوضها فيه[4]، ولقد أجاد العبارةَ وأحسنها[5].

قالَ الشَّيخُ: لقد اختصرَ تفسيرَه، وما أبصر تقصيرَه، وما أبعدهُ عن معناهُ وما أعماه عمَّا رآهُ، الرَّجلُ ساحرٌ في شعره باقعةٌ[6] في سحره، وبعيدٌ أن

---

(١) الفسر: «القوم»، وفي بعض الرّوايات «الجمع».

(٢) في الأصل: «ذلك»، والصَّواب ما أثبتنا.

(٣) هراقَه وأراقه بمعنىً.

(٤) في الأصل: «فيها»، والصَّواب من الفسر.

(٥) في الفسر: «وأحسن».

(٦) الباقعة: الرَّجل الدَّاهية، ورجلٌ باقعةٌ: ذو دَهْيٍ. وانظر اللسان (بقع).

تُدرَكَ معانيه، سيَّما إذا أبدع معنىً بعينه، وهذا منْ ذاك، وهوَ يقولُ: راعتِ الخيولُ قلبَ الفرات باقتحامنا له وهجومنا عليه حتَّى هاله وغيَّر لونَه وحالَه، والمعهودُ والمعتادُ أنْ تراعَ قلوبُ الناسِ بخوضِ الفراتِ، ونحنُ الآنَ يُراعُ بنا قلبُ الفراتِ، ويدلُّك على صحَّته المصراعُ الثاني:

... ... كأنَّمــــــا تخـــرُّ عليـــه بالرِّجـــالِ ســـيولُ

لقلَّةِ مبالاتهم بالأوحال، فكأنَّه سيولٌ لا تُبالي بالوقوعِ في الفراتِ لا رجالٌ.

وفي بطنِ هنزيطٍ وسمنينَ للظُّبا وسمرِ القنا ممَّنْ أبدنَ بديلُ

قالَ أبو الفتح: هذا مثلُ قوله [أيضاً][1]:

وربَّـوا لـكَ الأولادَ حتَّـى تصيبَهـا وقَـدْ كَعبَـتْ بِنْـتٌ وشَـبَّ غُـلامُ

[قالَ الشَّيخُ][2]: أسخنَ اللَّهُ عينَ الأبعد، ما أبعده عن الصَّواب في هذا التَّفسير المشتبه على البصير. قوله: فربُّوا لكَ الأولادَ/، كانَ قولهُ في سلمٍ واقعٍ بينهما، فقال: ليس في مدَّة هذه السُّلم إلاَّ تربيتُهم لكَ الأولادَ حتَّى يُدركوا فتصيبَ البنينَ بالقتلِ والبناتِ بالسَّبي كما فعلتَ بهم فيما مضى حتَّى لم يبقَ فيهم مَنْ يُقتلُ ويُسبى، فيُحمل، وهذا في الحرب، ولا يحسنُ فيه ذلك المعنى، بل لا يجوزُ، فإنَّ البُهَمَ[3] فيها تُسفَكُ دماؤهم، فُتراقُ، والحُرَمَ والأولادَ تُسبى وتُساقُ، فيخلو المكانُ، ولا يبقى به بديلٌ، فلا تبقى بتلك البلاد المفتوحة بنتٌ تَلعبُ ولا غلامٌ يشبُّ، ومعناهُ، وفي بطنِ هنزيطٍ وسمنين للسُّيوف والرِّماح بديلٌ عمَّنْ قتلنَ، أي: أبادت أهاليها، ودمَّرتْ من فيها، وأمَّرتْ عليها من يليها، وبثَّتْ

---

(١) زيادة من الفسر، والبيت للمتنبي في ديوانه: ٣٨٢، والفسر القصيدة (٢٢٨). وكان ابن جني قد أثبت البيت بتمامه، ولكنَّ المؤلِّف أورد صدره فقط، وقال: «البيت»، فأثبتناه كما أورده ابن جنّي.

(٢) زيادة يقتضيها السِّياق.

(٣) البُهَمُ: الأبطال.

عمّالَها في نواحيها، وأهلكتْ أقواماً، وأتلفت أقواماً[1]، واستخلفت أقواماً[2]، فهم بديلٌ فيها للسُّيوف والرِّماح عمَّا أبادته بها من تلك الأشباحِ والأرواحِ.

على قلبِ قسطنطين منه تعجُبٌ	وإنْ كان في السَّاقينِ منه كبول

قالَ أبو الفتحِ: تعجُّبٌ لما شاهده[3] منْ شجاعتهِ، وكبولٌ لأنَّه أسره، [وقيَّدهُ][4].

قالَ الشَّيخُ: هذا تفسيرٌ أم تَحيِّيرٌ؟ فكلاهما في معناه عسيرٌ، فلقد أومأ إلى طرَفه، وعمَّى عن طُرَفِه، وهذا أيضاً من أسرارهِ في أشعاره، فإنَّ النَّاكبَ أبداً يكونُ/ قبيحاً في عين المنكوب، والسَّالبَ ذميماً في نَفس المسلوب حتَّى لا يستعظمَ عظائمَهُ ولا يستكثرَ مكارمَهُ، ولا يتعجَّبَ مِنْ أفعالهِ، وإنْ كانت عجيبةً، ولا يستغربَ جميعَ أعماله، وإن كانت غريبةً، بل يرى أفعالَه صغيرةً، وإن كانت كبيرةً، ولئيمةً وإن كانت كريمةً، فلا يعجبه شيءٌ، وأفعالُ سيف الدَّولة مجاوزةٌ معهودَ الطِّباعِ ومعتادَ البشرِ في جميع الأنواعِ حتَّى يتعجَّبَ منها من هو في قيوده غايةَ مجهوده كما قالَ[5]:

ومن شرَف الإقدامِ أنَّك فيهمُ	على القتلِ مومُوقٌ كأنَّكَ شاكدُ
وإنَّ دماً أجريتَه بكَ فاخرٌ	وإنَّ فؤاداً رعتَه لكَ حامدُ
إذا كان بعضُ النَّاسِ سيفاً لدولةٍ	ففي النَّاس بُوقاتٌ لها وطُبولُ

أغفلَه أبو الفتحِ، ولم يفسِّرْهُ[6].

(١ و٢) في الأصل: «قياماً» في المرَّتين، ولعلَّ الصَّواب ما أثبتنا.

(٣) الفسر: «شاهدَ».

(٤) زيادة من الفسر.

(٥) البيتان للمتنبي في ديوانه: ٣١٤، والفسر القصيدة (٥٨) وهما من قصيدة شهيرة، يمدح بها سيف الدَّولة، وأنشدها إيَّاه سنة ٣٤٠هـ.

(٦) قوله: أغفله أبو الفتح ولم يفسِّرهُ، فيه شيءٌ من الصَّواب. إذ أنَّ أبا الفتح انصرف للدِّفاع عن استخدامه «بوقات»، وأخذ يصرف الوقت والأدلَّة على صحَّتها، وسلامتها من العيبِ، فلم يتعرَّض لجمال المديح، وهو ما تداركه الزَّوزني هنا.

قالَ الشَّيخُ: ما كنتُ لأشرحَ ما أغفله، غير أنِّي رأيتُ كثيراً منَ المتَّسمين بالأدبِ والمتكلِّمين في ديوانِ هذا الرَّجل يعيبون عليه ويكثرون في هذا البيت، وينعونه[1]، ويردون به عليه جهلا منهم بمعناه، ومن جهل شيئا عاداه، وغباوة منهم لأكثر معاني أبياته وقصور/ أفهامِهم عن إدراك إبداعِه، فشرحتُه ليرى به القادحُ فيه سقوطَه وعجزَه عن معانيه، وعساهُ يكفُّ عن الوقيعةِ في أعلامِ العلماء ونقيصةِ الفضلاء بضيقِ المعرفة وضعف الرَّأي، فما في العالمين أتمُّ نقصاً منَ المتنقِّصينَ أُولي الكمال. يقولُ الرَّجلُ: إذا كان بعض النَّاس، أي: غير سيف الدَّولة سيفاً لدولة إمامٍ نبغتْ فيها النَّوابغُ، ونجمتَ فيها النَّواجمُ، وكثرتْ فيها الخوارجُ، وأعدَّت في النَّاسِ بوقاتٍ لتلك الدَّولة وطبولَ مناصبةٍ لها ومحاربة، وقصداً إليها وطمعاً فيها وأخذاً منها، ويعجز ذلك البعض الذي هو سيفُ تلك الدَّولة عن قمعهم وتفريق جمعهم، ويقصِّر عن تلافيها وتقديم الواجب فيها حتَّى يستولي عليها البُغاةُ، ويأخذَها الشُّراةُ[2]، فتتلاشى في حَيفِها بكَلالةِ سيفِها. فأمَّا معك يا سيفَ الدَّولة فلأنَّك تحفظُها بمائِها، وتحوطُها من جوانبِها وأرجائِها، وتمضي دونها في أعناقِ أعدائِها، فلا ينبغُ فيها نابغٌ إلاَّ قَسَرْتَه، ولا ينجمُ لها ناجمٌ إلاَّ قتلته أو آسرته، فلا يبقى لها مُناوىءٌ مناصبٌ، ولا لطرف من أطرافها غاصبٌ، ويدلُّكَ على ذلك ما قبلَه، وهو:

فدتْكَ سُيوفٌ لم تُسمَّ مواضياً ... فإنَّك ماضي الشَّفرتينِ صقيلُ

/أي أمراءُ، لم تُسمَّ باسمِك لكلالِهم ومضائِكَ وعجزِهم وغَنائِكَ، وهذا كقوله فيه[3]:

لو تحرَّفتَ عن طريقِ الأعادي ... ربطَ السِّدرُ خيلَهم والنَّخيلُ

ودرى مَنْ أعزَّه الدَّفعُ عنه ... فيهما أنَّه الحقيرُ الذَّليلُ

---

(١) وينعونه: ويعيبونَه.

(٢) الشُّراة: الخوارج.

(٣) البيتان للمتنبي في ديوانه؛ ٤٢٩، والفسر، القصيدة (١٩٤)، من قصيدة شهيرة، يمدح بها سيف الدَّولة، ويعث بها إليه من العراق سنة ٣٥٣.

يعني صاحبي العراقِ ومصرَ، فإنَّ النَّخيل من شجر العراق والسِّدرَ من شجر مصرَ.

(٨١)

وقال في قصيدة، أولها[1]:

دروعٌ لملكِ الرُّومِ هذي الرَّسائلُ[2] ... ...

أتاكَ يكادُ الرَّأسُ يُجحَدُ عُنُقَهُ وتنقدُ تحتَ الدِّرعِ منه المفاصلُ

قالَ أبو الفتحِ: أي: يتبرَّأُ بعضُه من بعضٍ لإقدامه إلى المصيرِ إليك هيبةً لكَ.

قالَ الشَّيخُ: لماذا يتبرَّأ بعضُه من بعضٍ لإقدامه، ولم يجترم جرماً يُعاقَبُ عليه، ولا احتقبَ[3] عاراً يُلامُ ويوبَّخُ به حتَّى يتبرَّأ بعضُه من بعض مخافةَ العقابِ والإيلام أو حذار التَّغيير والملام؟ ولكن يكادُ الرَّأس يبينُ عنه عنقُه، وإذا بانَ عنه جحده وأنكره، ولم يعرفْه، وذلك لفرطِ هيبته، والدَّليلُ عليه:

... ... وتنقدُ تحتَ الدِّرعِ منه المفاصلُ

أي: وتتقطَّعُ أوصالُه ومفاصلُه لخوفه كما يكاد يبينُ رأسُه عن عنقه لهيبته، وهذا كما قيل[4]:

وطلَّقتِ الجماجمُ كلَّ قحفٍ ... ...

/واكبرَ منه همَّةً بعثتْ به إليكَ العِدا واستنظرتْه الجحافِلُ

قالَ أبو الفتحِ: أي: أكبر العِدا همَّتَه التي بعثت به إليك، أي:

---

(١) القصيدة في الفسر (١٩١)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) عجزُه:

... ... يَرُدُّ بها عن نفسِه ويُشاغلُ

وهو مطلع قصيدة للمتنبي يمدح بها سيف الدَّولة، وأنشدها إيَّاه سنة ٣٤٣هـ.

(٣) احتقبَ عاراً: ارتكبَ ما يُوجبُ العارَ، وانظر اللسان (حقب).

(٤) لم أعثر عليه.

استعظموها، وسألته الجحافلُ أن يُنظِرَها بِشُغْلِه[1] سيف الدَّولة عنهم.

قالَ الشَّيخُ: لم تبعثْه همتُه إلى سيف الدَّولة، إنَّما بعثته إليه الرُّومُ، فكيفَ قالَ: أكبرِ العدا همَّته التي بعثته إليك، وهمُ الباعثوه؟ ومعناهُ عندي: وربَّ رسولٍ أكبرُ من هذا الرَّسولِ همَّةً ونفساً بعثَته إليكَ العدا، واستنظرتْه جيوشُهم كما فسَّر، وجوابُه: فأقبلَ من أصحابه، وهو مرسلٌ، وعاد إليهم، وهو عاذلُهم على تركهم المسارعةَ إلى طاعتِك والدُّخولَ في جماعتك والاعتصامَ بطاعتك ليأمنوا هلاكَهم، ويحموا نفوسَهم وأهاليَهم وأملاكَهم واجتنابِ معارضتك بعينِ الخضوعِ والانقيادِ إذ لا طاقةَ لهم بكَ وبما لَكَ من العَددِ والعتادِ والعساكرِ والأجناد.

إذا عاينتك الرُّومُ[2] هانتْ نفوسُها عليها وما جاءت بهِ والمُراسلُ

هكذا رواهُ أبو الفتح «الرُّومُ»، وروايتي «الرُّسُلُ».

قالَ الشَّيخُ: روايتي الرُّسُلُ، وهو الصَّوابُ، وهذا يؤكِّد ما قُلْنا، أي: إذا عاينتكَ هذه الرُّسلُ الرُّوميَّةُ هانتْ عليهم نفوسهُم والهدايا والرَّسائلُ التي جاءتْ/ بها، وكبيرُهم الذي أرسلَهم إليك وراسلَكَ على ألسنتِهم لرفعةِ مكانكَ.

أذا الجودِ أعطِ النَّاسَ ما أنتَ مالكٌ ولا تُعطِيَنَّ النَّاسَ ما أنا قائلُ

قالَ أبو الفتحِ: أي: لا تُعطِ النَّاسَ أشعاري فَيُفسدُوها[3] بسلخِ معانيها.

قالَ الشَّيخُ: ما أبعدَ هذا التَّفسيرَ عن معناه، أكانَ سيفُ الدَّولة خازنَ أشعاره؛ فينسخُها النَّاسُ حتَّى حجرَ عليها إنساخَها؟ والمتنبِّي ما كان ينسخُها النَّاسَ حتَّى لم يقفْ عليها أحدٌ، ولا ندري أيرضى الملوكُ بأنْ تخفَى مدائحُهم

---

(١) في الفسر: «بشغلٍ».

(٢) هكذا أورد البيت في الأصل، وقال: هذه رواية أبي الفتح، ولكنَّ رواية أبي الفتح في الفسر: «الرُّسل» لا غير.

(٣) في الأصل: «فيفسدها»، والصواب من الفسر، وعبارة الفسر: «فيفسدوها بأخذ معانيها».

ولا تشتهرُ أم لا؟ ويستجيزُ شاعرٌ مجيدٌ أنْ لا تشيعَ أشعارُه في الدَّهر ولا تطبِّقُ وجه الأرضِ؟ فإنْ كان الأمر على هذه الجهة فلِمَ افتخرتِ الشُّعراءُ بضدِّها؟ كما قال البحتري[1]:

تنالُ منالَ اللَّيلِ مِنْ كلِّ وجهةٍ ... وتبدو كما تبدو النُّجومُ الطَّوالعُ

إذا ذهبتْ شرقاً وغرباً فأمعنتْ ... تَبَيَّنتَ مَنْ تزكو لديهِ الصَّنائعُ

وقال أيضاً[2]:

على أنَّ أفوافَ القوافي ضوامنٌ ... لشكركَ ما أبدى دُجى اللَّيلِ كَوْكَبا

/ثناءً تقصَّى الأرضَ نجداً وغائراً ... وسارتْ به الرُّكبانُ شرْقاً ومغربا

وكما قال المتنبي[3]:

وما الدَّهرُ إلاَّ مِنْ رواةِ قلائدي ... إذا قلتُ شعراً أصبحَ الدَّهرُ مُنْشِدا

فسارَ به مَن لا يسيرُ مشمِّراً ... وغنَّى به مَن لا يُغنِّي مغرِّدا

وكما قال في كافور[4]:

وشرَّق حتَّى ليس للشرقِ مشرقٌ ... وغرَّب حتى ليس للغربِ مَغْرِبُ

إذا قلتُه لم يمتنعْ من وصولِه ... جدارٌ معلَّى أو خباءٌ مطنَّبُ

وكما قال غيرُه، وقد أخذ عنه[5]:

---

(١) البيتان للبحتري في ديوانه: ٢/ ١٣٠٦.

(٢) البيتان للبحتري في ديوانه: ١/ ٢٠١.

(٣) البيتان للمتنبي في ديوانه: ٣٦١، والفسر القصيدة (٥٨) من قصيدة له شهيرة، يمدح بها سيف الدَّولة، وأنشدها إيَّاه سنة ٣٤٢هـ.

(٤) البيتان للمتنبي في ديوانه: ٤٦٧، والفسر القصيدة (٣٧)، من قصيدة له شهيرة، يمدح بها كافوراً الإخشيديَّ، وأنشدها إيَّاه سنة ٣٤٧هـ، والرِّواية: «فشرَّق».

(٥) لم أعثر عليهما.

تناشدَها الأنامُ وهمْ سُكارى ومَنْ يصحو منَ الخمرِ الحلالِ؟
وأملاها الزَّمانُ على بنيهِ بأنفاسِ الجنائبِ والشَّمالِ

وكما قال[1]:

وجابتْ قوافيْك البلادَ كأنَّما يرينَ بها في صبغها مقلَةَ ابنِ ما

وأمثالُها في الدَّواوين، لا يُحصى ولا يحصرُ، ومعناه إنَّ سيف الدَّولة كم كان يُغري به شعراءَه حتَّى يتعرَّضوا/ له.

وهيهاتَ البحورُ منَ الثِّماد وهيهاتَ النُّجومُ منَ الرَّمادِ[2]

وقصائدُه فيه ناطقةٌ به، فالمتنبِّي يقولُ: أعطِ من شئت ما تملكُ، أي: لستُ أنفسُ بمالك على هؤلاءِ المتشاعرينَ، ولا تُلجئْني بإشلاء[3] أمثالِهم عليَّ إلى مفارقتك والوفادة على غيركِ ومدحِ سواك وإنشاد الشِّعرِ في غيرك، ويدلُّك على صحَّته ما بعده:

أفي كلِّ يومٍ تحتَ ضِبني شُويعرٌ ضعيفٌ يُقاويني قصيرٌ يُطاولُ؟
لساني بنطقي صامتٌ عنه عاذلٌ وقلبي بصمتي ضاحكٌ منه هازِلُ
وأتعبُ مَنْ ناداكَ منْ لا تُجيبُه وأغيظُ من عاداكَ من لا تُشاكلُ
وما التِّيهُ طِبِّي فيهمُ غيرَ أنَّني بغيضٌ إليَّ الجاهلُ المتعاقلُ
أطاعتْكَ في أرواحِها وتصرَّفتْ بأمركَ والتَفَّتْ عليكَ القبائلُ

قالَ أبو الفتحِ: [قولُه: والتفَّتْ][4] عليكَ القبائلُ، مثلُ قولِه فيه[5]:

---

(١) لم أعثر عليه.
(٢) لم أعثر عليه. والثِّماد: القليل من الماء.
(٣) إشلاء: التَّطاول والحضُّ.
(٤) زيادة من الفسر.
(٥) أورد أبو الفتح البيت بتمامه في الفسر، ولكنَّ المؤلِّف أوردَ صدره فقط، وأثبتناه كما أورده ابن جنِّي.

يهــزُّ الجيــشُ حولــكَ جانبيــهِ كمــا نَفَضَــتْ جَناحَيْهــا العَقــابُ

ويجوزُ أن يكونَ أرادَ إحداقَ التشابهِ بسببٍ[1]، لأنَّه واسطةٌ فيهم.

/قالَ الشَّيخُ: لا، ولكن التفَّتْ عليك القبائلُ، أي: احتفَّتْ بك والتفَّتْ عليك كما تلتفُّ الحاشيةُ على كبيرهم والكتيبةُ على أميرهم، كما قال أبو تمَّام[2]:

منقــادةٌ لعــارضٍ غربيــبِ كالشِّــيعةِ التَّفَّــتْ علــى النَّقيــبِ

رأيتُكَ لو لم يقتضِ الطَّعنُ في العِدا إليكَ انقيـاداً لاقتضتْـه الشَّـمائلُ

قالَ أبو الفتحِ: أي: لو لم يطعْكَ النَّاسُ هيبةً[3] لأطاعوكَ محبَّةً.

قالَ الشَّيخُ: أظنُّه تفسيرَ البيت الذي بعده، وليس بصوابٍ أيضاً ما ذكرَه، والبيت:

ومـنْ لـم تعلِّمـهُ لـكَ الـذُّلَّ نفسُـه مـنَ النَّـاسِ طُـرّاً علَّمتْـهُ المَنـاصلُ

فإنَّ الرَّجلَ يقولُ: مَنْ لم يتذلَّلْ لك مِنْ جميع النَّاس بنفسه ذلَّلتْه لكَ السُّيوفُ بمسِّه، وشتَّانَ الحبُّ والسَّيفُ العصيبُ، وما أدري كيف غبيَّه، فأمَّا البيتُ الأوَّلُ فهو منْ هذا التَّفسير بمكان الفَلَكِ الأثيرِ، ومعناه عندي رأيتُكَ لو لم يقتضِ، ولم يأتِكَ الطَّعنُ في الحرب لأتيتَ بالطَّبعِ، وبيانُ ذلك لو لم يقتضِ

وهو للمتنبي في ديوانه: ٣٧٠، والفسر القصيدة (١٩)، من قصيدة شهيرة، يمدح بها سيف الدَّولة، وأنشدها إيَّاه سنة ٣٤٣هـ.

(١) الفسر: «مناسبَه».

(٢) البيتان لأبي تمَّام في ديوانه: ٤/ ٥٠١، من أرجوزة، يصف بها غيثاً. والعارض: السَّحاب الماطر، وغربيب شديد السَّواد. ونقابةُ الأشراف الطالبين منصبٌ دينيٌ استحدثَ في العصر العباسي، يُختارُ له ذوو الكفاءة من سلالة أمير المؤمنين الإمام علي (ع)، وله مكانةٌ مرموقةٌ عند الشيعة، وعند الخُلفاء والعامَّة.

(٣) الفسر: «رهبةً».

الطَّعنُ الانقيادَ والانجرارَ إليك والمجيءَ نحوكَ؛ مِنْ قُدتُ الشَّيءَ فانقادَ، لاقتضتْ شمائلكُ انقياداً إليه، فانقدتَ في الوغى إليه وسارعتَ نحوه، كقوله[1]:

فــلا تبلغــاه مــا أقــول فإنــه /شجاع متى يذكر له الطعنُ يشتقِ

وليس هذا الانقيادُ مِنَ الخضوعِ في شيءٍ، ولا معنى له ها هنا، ولو أراده لقال لك ولا إليك.

(١) البيت للمتنبي في ديوانه: ٣٣٦، والفسر القصيدة (١٥٠) من قصيدة شهيرة، يمدح بها سيفَ الدَّولة، وأنشدها إيَّاه سنة ٣٤١هـ.

(٨٢)

وقال في قصيدة، أوّلها[1]:

ذي المعالي فليعلُوَنْ مَنْ تعالى[2] ... ...

اقلقتْـــهُ بَنِيَّــةٌ بـــينَ أُذْنَيـــ ـــهِ وبــانٍ بغـى السَّـماءَ فنـالا

قالَ أبو الفتحِ: يعني قلعةَ الحدَثِ، وذكر مؤخَّرَ رأسه؛ لأنَّ ذلك أبلغُ في هجائه.

قالَ الشَّيخُ: هذا عُذرُه لا هجْوُه، يدلُّك عليه قولُه، وهو:

لا ألــومُ ابــنَ لاونٍ ملِــكَ الــرُّو مِ وإنْ كــان مـــا تمنَّـــى مُحـــالا

ولم يذكرْ مؤخَّرَ رأسه، إنَّما ذكر هامتَه وقمَّتَه، وهما بين الأذنينِ، وما يُوضعُ على سواءِ الرَّأس لا يثبتُ، ولا تحسنُ العبارة عن البناءِ عليه، ومعناه: أقلقته قلعةُ الحدث التي بناها على قمَّتِه، فلا يجبُ أن يلامَ على القلق وقلَّةِ الصَّبر تحتَها، ويدلُّكَ على ذلك ما بعدَه:

كلَّمـــا رامَ حطَّهـــا اتَّســـع البَنْـــ ـــيُ فغطَّـــى جبينَـــه والقَـــذالا

فلو أراد بما بين أذنيه مؤخَّرَ رأسه وقذالَه لما جاز أن يقولَ: غطَّى قذالَه، فإنَّه كان مغطًّى بكونِ البَنِيَّة عليه قبل أن يتَّسعَ البَنْيُ، والدَّليلُ على أنَّه أراد بما بين أذنيه قمَّتَه دون قذاله قولُه: كلَّما رامَ، فبلغ من أمامه جبينَه ومن ورائه قذالَه، ولو كان/ على قذاله ومؤخَّرِ رأسه لغطَّى إذا اتَّسع من ورائه محاجمَه لا قذالَه، فهذا يُبطلُ ما فسَّره فيه أوضحَ إبطالٍ كما ترى، ومعناهُ أنَّها مشرفةٌ

---

(١) القصيدة في الفسر (١٩٣)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) عجزُه:

... ... هكـــذا هكـــذا وإلاَّ فـــلا لا

وهو مطلع قصيدة للمتنبي في مدح سيف الدَّولة، وأنشدها إيَّاه سنة ٣٤٤هـ.

على ما يخصُّه منْ مملكتهِ فيقلقُه حتَّى كأنَّها على هامتهِ لذهابِ صبرهِ فيها، وكلَّما أراد أن يخرِّبَها حماها سيفُ الدَّولة، وزاد فيها من أرضه، فانبسطتْ وأحاطت بما أخذتَ خلفاً وقدّاماً، فكأنّها تتّسعُ حتّى تتحدرَ من قمّتهِ، فيبلغَ الجبينَ والقذالَ، ويأخذَهما.

اخذوا الطُّرُقَ يقطعونَ بها الرُّسْـ ـلَ فكانَ انقطاعُها إرسالا

قالَ أبو الفتحِ: [أيْ][1] لمَّا أبطأتِ الأخبارُ، وخالفتِ العادةَ، تطلَّع النَّاسُ لما وراءَ ذلكَ، فوقفوا على الخبرِ، فعادوا به إلى سيفِ الدَّولة.

قالَ الشَّيخُ: حام حول المعنى، ولم يأتِ بالمنتقى، وهو يقولُ: أخذتِ الرُّومُ الطُّرُقَ حين قصدتِ الحدثَ، فلمَّا انقطعتِ الأخبارُ والمسائلةُ انحبستْ بهم، فكان انقطاعُها عنكَ إرسالاً إليك وإخباراً لكَ بعدما صار سببَ علمك بهم.

وظُبىً تعرفُ الحرامَ منَ الحلِّ فقدْ افنتِ الدِّماءَ حلالا

قالَ أبو الفتحِ: هذا مثلٌ ضربه. أي: سيوفُه معوَّدةٌ للضَّربِ، فكأنَّها[2] تعرفُ الحرامَ منَ الحلِّ.

/قالَ الشَّيخُ: ما أبعد ما فسَّره عمَّا عناهُ، فكأنَّه يقولُ: وسيوفٌ تعرفُ الدِّماءَ المحرَّمةَ، وهي دماءُ المسلمين، فلا تقدمُ على سفكِها، والدِّماءَ المحلَّلةَ كدماءِ الرُّوم المشركينَ، فلا تفترُ ولا تقصِّرُ عن سفْحِها، وما فيه ضربُ مثلٍ ولا إبداعٌ في عملٍ، يصفُها بحقنِ الدِّماءِ المحرَّمةِ وسفكِ الدِّماءِ المحلَّلةِ على مقتضى الشَّريعة.

---

(١) زيادة من الفسر.

(٢) عبارة الفسر: «فكأنَّها تعرفُ الحلالَ منَ الحرام».

وقال في قصيدة، أولها[1]:

مـا لنـا كلُّنـا جـوٍ يـا رسـولُ؟[2] ... ...

نحـنُ أدري وقـد سـألنا بنجـدٍ: أطويـلٌ طريقُنـا أم يطـولُ؟

قالَ أبو الفتح: أي: هو طويلٌ[3] في الحقيقة أم يطولُه الشوقُ إلى المقصود؟. وهذا البيتُ يؤكّد عندك ما ذكرتُه لك أنّه أرادَهُ في قوله[4]:

شِيَمُ الغانيـاتِ فيهـا فـلا أد ري لـذا أنَّثَ اسمَها النَّاسُ أم لا؟

ألا تراهُ يقولُ بعد هذا؟

وكثـيرٌ مِـنَ السُّـؤالِ اشـتياقٌ وكثـيرٌ مـن ردّهِ تعليـلُ

قالَ الشَّيخُ: فسَّره المتنبيُّ بما بعده:

[و] كثـيرٌ مـن السُّـؤالِ اشـتياقٌ [البيت]

---

(١) القصيدة في الفسر (١٩٤)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) عجزُه:

... ... أنـا أهـوى وقلبُـكَ المتبـولُ

وهو مطلع قصيدة، يمدح بها سيف الدّولة، وكان أرسل إليه هديّةً مع ابنه إلى العراق، ودعوةً للعودة إلى حلبَ، فردَّ بهذه القصيدة، وذلك سنة ٣٥٣هـ.

(٣) كذا في الأصل، وعبارة الفسر: «أطويلٌ هو في الحقيقة»، وهي العبارة الأصوب.

(٤) البيت للمتنبي في ديوانه: ٤٠١، والفسر القصيدة (١٩٢). من قصيدة مطلعُها:

إنْ يكـنْ صـبرُ ذي الرَّزيَّـة فضـلاً تكـنِ الأفضـلَ الأعـزَّ الأجـلاَّ

يُعزّي فيها سيف الدّولة بأخته الصُّغرى، ويرثيها. وأنشدها إيّاه سنة ٣٤٤هـ. وممّا أثار انتباهي أنَّ المؤلِّف لم يتعرّض لأيٍّ من أبياتِ هذه القصيدة بالنقد أو التعليق على شرح ابن جني لها.

أي نحن أعلمُ بمقدارِ المسافة بيننا وبين سيفِ الدَّولة/ ممَّن نسألُهم شدَّةَ شوقٍ إلى حضرته وفرطَ نِزاعٍ إلى معاودةِ خدمته، وهم يردُّونَ جوابَنا تعليلاً وتمنيةً[1] كما قال[2]:

لكَ الخيرُ علِّلْنا بها علَّ ساعةً ... تمرُّ وسهواءٌ منَ اللَّيلِ تذهبُ

فإذا[3] العذلُ في النَّدى زارَ سمعاً ... ففداهُ العذولُ والمعذولُ

قالَ أبو الفتحِ: [أي][4] المعذولُ: الذي يدخلُ العذلُ سمعَه لا غيرَه ممَّنْ يردُّ العذلَ.

قالَ الشَّيخُ: لا بلِ المعذولُ الذي يُعذَلُ؛ دخل العذلُ سمعَه أو لم يدخلْ. ومعناهُ فداهُ العاذلُ والمعذولُ الذي يعذلُ على الجودِ، فإنَّه قاصرٌ عن شأوهِ قاعدٌ عن أمدِه.

كلَّما صبَّحتْ ديارَ عدوٍّ ... قالَ تلكَ الغيوثُ: هذي السُّيولُ

قالَ أبو الفتحِ: يعني بالغيوثِ سيفَ الدَّولة وبالسُّيولِ[5] مواليَه وسلاحَه، ضربه مثلاً، وذلك أنَّ السَّيلَ عن الغيثِ يكونُ، فكذلكَ مواليه به قدَروا وعزُّوا.

قالَ الشَّيخُ: لا واللهِ [ليس][6] مِمَّا فسَّره شيءٌ في البيتِ، ألم يرَ إلى الذي قبله حتَّى وضحَ له المعنى؟ وهو قولُه:

وموالٍ تُحْيِيهِمُ من يَديهِ[7] ... نِعَمٌ غيرُهمْ بها مقتولُ

/فَرَسٌ سابحٌ ورمحٌ طويلٌ ... ودِلاصٌ زَغْفٌ وسيفٌ صقيلُ

---

(١) منيَّتَ الرَّجلَ بالشَّيء: جعلته يتمنَّاهُ.

(٢) البيت للعُجير السَّلولي في الإنصاف؛ ٢٢٠. والسَّهواءُ: الطَّائفةُ من اللَّيل.

(٣) كذا في الأصل، ورواية الفسر والمصادر: «وإذا».

(٤) زيادة من الفسر.

(٥) في الفسر: «والسُّيول».

(٦) زيادة يقتضيها السِّياق.

(٧) في الأصل: «لديه»، والصَّواب من الفسر.

ثمَّ قال: كلَّما صبَّحتْ هذا النِّعمُ ديارَ عدوٍّ، قال العدوُّ: تلكَ الغيوثُ التي كان يُمطرُها سيفُ الدَّولة مواليَه، فتلك النِّعمُ هذه السُّيولُ التي صبَّحتنا، وذلك أنَّ السُّيولَ تجتمعُ منَ الغيوثِ، ثمَّ تسيلُ، فتعملُ عملَها.

(٨٤)

وقال في قطعة، أولها[1]:

أحببتُ برَّكَ إذ أردتَ رحيلا[2] ... ...

فجعلتُ ما تهدي إليَّ هديَّةً منّي إليكَ وظرفَها التأميلا

قالَ أبو الفتح: هذا البيت يحتملُ معنيين، أحدهما أنْ[3] يكونَ أهدى إليه شيئاً، كان أهداهُ صديقُه الممدوحُ إليه، فيكونُ هذا الاستعمالُ استعمالاً لما تركَهُ ابنُ الرُّوميِّ في قوله[4]:

أيَّ شيءٍ أهدي إليكِ وفي وجـ ـهكِ من كلِّ ما تُهودي معنى؟

منكِ يا جنَّةَ النَّعيمِ الهدايا افأُهدي إليكِ ما منكِ يُجنَى؟

إلاَّ أنَّ المتنبيَّ خبَّر أنَّه أهدى إليه ذلك الشَّيءَ بعينِه، وابنُ الرُّومي قال: كيفَ أُهدي إليكِ ما من عادةِ مثله أن يُهدى منك، فبينهما فصلٌ لطيفٌ؟ فهذا أحدُ المعنيينِ، والمعنى الآخرُ أنْ يكون أراد جعلتُ ما منْ عادتكَ أنْ تهديَه إليَّ، وتزودنيه وقت فراقك هديَّةً منِّي إليكَ، أي: أسألُكَ أنْ لا تتكلَّفَه لي، والقولُ الأوَّل أشدُّ/ انكشافاً وأظهرُ، والقولُ الثَّاني أقوى وألطفُ، وقولُه: وظرفَها التَّأميلا. أي: جعلتُ تأميلي قبولَك، ذلك مشتملاً على هذهِ الهديَّةِ كما يشتملُ الظَّرفُ على ما فيه..

---

(١) المقطَّعة في الفسر (١٩٩)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) عجزُه:

... ... فوجدتُ أكثرَ ما وجدتُ قليلا

وهو مطلع مقطَّعة مؤلفة من أربعة أبيات، قالها في صباهُ لصديق له.

(٣) عبارة الفسر: «أن يكون أهدى إلى صديقه الممدوح ما كان صديقه أهداه إليه».

(٤) أورد ابن جنيّ البيتين منسوبين لابن الرُّومي كما ذكر المؤلف، ولم أجد البيتين في ديوان ابن الرُّومي. وانظر تعليقنا عليهما في الفسر.

قالَ الشَّيخُ: قبَّح اللَّهُ القولَ الأوَّلَ، وقد فعلَ، وأمَّا القولُ الثَّاني، فهو المختارُ منَ المعاني، ولا يرتابُ فيها مميِّزٌ، ولا يُرادُ لهما مبرِّزٌ.

(٨٥)

وقال في قطعة، أولها[1]:

قفـا تريـا ودْقـي فهاتـا المخـايل[2] ... ...

فقلقلتُ بالهمِّ الذي قلقَل الحشا قلاقـلَ عيسٍ كلُّهـنَّ قلاقـلُ

قالَ أبو الفتحِ[3]: القلاقلُ: جمعُ قُلْقُل، وهي النَّاقةُ الخفيفةُ، و«هنَّ» منْ «كلهنَّ» تعودُ على العيس لا على القلاقلِ، كأنَّه قال: قلاقلُ القلاقلِ، كما تقولُ: سراعُ السِّراعِ وخِفافُ الخفافِ، وكذلك قولُك: أفضلُ الفضلاءِ، وهو أبلغُ في الوصفِ من أن تكونَ «هنَّ» من «كلُّهنَّ» عائدةً على القلاقلِ، فتأمَّله يصحُّ[4] لكَ إنْ شاءَ اللَّهُ تعالى.

قالَ الشَّيخُ: هذا وجهٌ حسنٌ، وسمعتُ في كلِّهنَّ قلاقلُ، أي: كلُّهنَّ حركاتٌ جمع قلقلةٍ لا جمع قلقل، وهذا أيضاً وجهٌ، ويُنظرُ إلى قولِه[5]:

ركبـتُ مُشـمِّراً قدمـي إليهـا وكـلَّ عُذافِـرٍ قلـقِ الضُّفـورِ

---

(١) القصيدة في الفسر (٢٠٠)، وانظر تخريجها هناكَ.

(٢) عجزُهُ:

... ... ولا تخشيا خُلْفاً لما أنا قائلُ

وهو مطلع قصيدة قالها في صباه، وعدتُّها أربعة عشر بيتاً.

(٣) نقل أغلب كلام أبي الفتح في الفسر، ولكنَّه قدَّم وأخرَّ.

(٤) في الفسر: «يتَّضحِ الحسنُ إن شاء اللّه»

(٥) البيت للمتنبي في ديوانه: ١٥٤، والفسر القصيدة (١١٥)، من قصيدة يصف فيها معاناته، ويهجو ابن كروَّس.

(٨٦)

وقال في قصيدة، أولّها[١]:

/صلةُ الهجرِ لي وهجرُ الوصالِ[٢] ... ...

ما تريدُ النّوى منَ الحيّةِ الذّوّا … قِ حَرَّ الفلا وبردَ الظّلالِ؟

قالَ أبو الفتحِ: أيْ: أيُّ شيءٍ بقي عليه بعد هذا؟

قالَ الشّيخُ: لم أفهم ما فسَّره به، ومعناهُ عندي أنَّه يشكو النّوى إذ تدورُ به أبداً في الآفاق، فتارةً تُصليه حرَّ الهواجرِ وأخرى تُذيقه بردَ الغدَواتِ والعَشيَّاتِ، فهي تقلِّبه أبداً من حالٍ إلى حالٍ، وتقذفُ به ذاتَ اليمين وذات الشّمالِ، وهذا قريبٌ من قوله[٣]:

... ... وحُرَّ وجهي بحرٍّ الشّمسِ إذ أفلا

وقوله[٤]:

---

(١) القصيدة في الفسر (٢٠٢)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) عجزُه:

... ... نَكَساني في السُّقْمِ نَكْسَ الهِلالِ

وهو مطلع قصيدة يمدح بها عبد الرحمن بن محمد الأنطاكيَّ.

(٣) صدرُه:

عقدتُ بالنَّجمِ طرفي في مفاوزِه ... ...

وهو للمتنبي في ديوانه؛ ١٢، والفسر القصيدة (١٩٧). من قصيدةٍ قالها في صباهُ يمدح بها سعيد بن كلاب.

(٤) صدرُه:

أعرِّضُ للرِّماحِ الصُّمِّ نحري ... ...

وهو للمتنبي في ديوانه؛ ١٥٤، والفسر، القصيدة (١١٥). وهو من قصيدةٍ قالها يصفُ معاناته، ويهجو ابنَ كروَّس.

... ... وأنصبُ حُرَّ وجهي للهجيرِ

وقوله[1]:

ذَراني والفلاةَ بلا دليلٍ ... ...

والجراحاتُ عنده نغَماتٌ سَبقتْ قبلَ سَيبِه بسُؤالِ

قالَ أبو الفتحِ: أي يلتذُّ الجراحَ كما يلتذُّ نغمةَ السَّائل، وقد مضى نظيرُه، ويجوزُ أنْ يكونَ المعنى أنَّ من عادته أن يُعطي بغيرِ سُؤالٍ، وإذا[2] اتَّفقَ أن يسألَه طالبٌ قبل نواله ابتداءً شقَّ ذلك عليه، وبلغَ منه ما تبلغُ الجراحةُ منَ المجروحِ، ويؤكِّدُ هذا المعنى قولُه [أيضاً][3]:

/وإذا غَنَّوا بعطائهِ عن هزِّهِ والىَ فأغنى أنْ يقولوا: والهِ

ويؤكِّد المعنى الأوَّلَ قولُه [أيضاً][4]:

إذا سألوا شكرتَهمُ عليه وإنْ سكتوا سألتَهمُ السُّؤالا

قالَ الشَّيخُ: القولُ الأوَّلُ فاسدٌ، والثَّاني سافرٌ عن بعضِ المعنى ومخلٌّ ببعضهِ، وليس في البيتين [اللَّذينِ][5] استشهدَهما على معنييهِ شهادةٌ ودلالةٌ

---

(١) عجزُه:

... ... ووجهي والهجيرَ بلا لثامِ

وهو للمتنبي في ديوانه؛ ٤٧٥، و الفسر القصيدة (٢٥٥). من قصيدته الشَّهيرة في وصف الحمى، وقد قالها في مصر سنة ٣٤٨، وسمعَها كافوراً فأحنقته.

(٢) الفسر: «فإذا».

(٣) زيادة من الفسر، والبيت للمتنبي في ديوانه؛ ٢٧٦، والفسر، القصيدة (١٧٨). من قصيدة، يمدحُ بها سيف الدَّولة.

(٤) زيادة من الفسر، والبيت للمتنبي في ديوانه؛ ١٣١، والفسر، القصيدة (٢٠٥). من قصيدة في مدحِ بدر بن عمَّار.

(٥) زيادة يقتضيها السِّياق.

على أحدهما، فتأمَّل البيتين والمعنيين لترى تباعدَها وتنافيَها والتَّباينَ الظَّاهرَ فيها، فإنِّي لو اشتغلتُ بشرحها طال الكلامُ، وهي أوضحُ من أنْ تُشرحَ، ومعناه أنَّه وصفَه بالسَّماحِ وقلَّةِ المبالاة بالجراح، فقال: و الجراحاتُ ليست عندَه الجراحاتِ المعروفةَ، فإنَّها لا تَثني من غَرْبه[1]، ولا تؤثِّرُ في نفسه وقلبه، لكنَّها عنده نغماتُ سؤاله، سبقتْ قبل نواله، فهي التي تؤثِّرُ في نفسه، وتأخذُ بمجامعِ قلبه، وتحرف جوانب صبره، وتهيِّجُ من أسفه لتوقُّفه في النَّوال حتَّى يسبقَ بالسُّؤالِ، فالجراحاتُ عنده هذه لا تلكَ.

ولـهُ في جمـاجمِ المـالِ ضـربٌ وقْعُـه في جمـاجمِ الأبطـالِ

قالَ أبو الفتحِ، أي: يهبُ الأموالَ[2]، فيقتدرُ بذلك على رؤوسِ الأبطالِ.

قالَ الشَّيخُ: هذا وجهٌ ضعيفٌ سخيفٌ، فما بهبَةِ الأموال يقدرُ على ضربِ رؤوسِ الأبطالِ، وإن أرادَ بذلك/ تفرقَةَ أرزاقِ الجند فيهم ليحاربوا، فسائرُ أصحابِ الجيوشِ معه شرَعٌ، وليس فيه معنى مخترَعٌ. ومعناهُ عندي أنَّه يضربُ في جماجمِ ماله ضرباً وقعُه في جماجمِ الأبطالِ من حيث أنَّه يقتلُهم، فيأخذُ مالهم بسيوفهِ ثمَّ يفرِّقُه في عطاياه، وينفقُه على ضيوفهِ، فوقعَ هذا الضَّربِ إذاً في جماجمِهم كما يقولُ[3]:

حتَّى إذا فني التُّراثُ سوى العُلا قصدَ العُداةَ مِنَ القنا بطِوالِه

وكما يقولُ[4]:

بِضَرْبِ هـامِ الكمـاةِ تَـمَّ لـه كسـبُ الـذي يكسبونَ بـالملَقِ

إنَّما النَّاسُ حيثُ أنتَ وما النَّا سُ بناسٍ في موضعٍ منكَ خالِ

---

(١) لا تثني من غربه: لا تقلِّل من عزيمته، والغَرْبُ: الحدَّة والنشاط.

(٢) الفسر: «المال».

(٣) البيت للمتنبي في ديوانه: ٢٧٧، والفسر القصيدة (١٧٨). من قصيدة يمدح بها سيف الدَّولة.

(٤) البيت للمتنبي في ديوانه: ٢٤٠، والفسر، القصيدة (١٦١). من مقطَّعة في أبي العشائر الحمداني.

قالَ أبو الفتحِ: أي: أنتَ النَّاسُ، فإنْ غبتَ عن موضعٍ، غابَ عنه النَّاسُ.

قالَ الشَّيخُ: لا كما يقولُ، والدَّليلُ عليه قولُه: وما النَّاسُ بناسٍ في موضعٍ خالٍ منك. ليسَ يريدُ أنَّه النّاسُ، ولكنَّه يريدُ أنَّه معنى النَّاسِ، فما هم بناسٍ دونه، فإنَّه إذا زالَ المعنى لم يبقَ في الأشباحِ فائدةٌ.

(٨٧)

وقال في أرجوزة[١]:

ومــــنزلٍ ليـــس لنــــا بمـــــنزلِ[٢] ... ...

إذا تــلا جــاء المـدى وقــدْ تُلــي يُقعـي جلـوسَ البـدويُّ المُصطلِـي

/قالَ أبو الفتحِ: أي إذا جاء متبوعاً لسرعته، يعني إنَّ جثَّته كجثَّة الرَّجُلِ لِعظَمِ جسمهِ على جدْله وتعصيبهِ.

قالَ الشَّيخُ: لا واللَّه ما أدري ماذا أراد بهذا التَّفسير، ولا بتفسير الثَّاني، أمَّا أنا فأعلمُ أنَّ جوارحَ الكلابِ تُوصفُ بالقصافةِ[٣] واللَّطافة والهَيَف والدِّقَّة والخفَّةِ ولحاقِ الآطال[٤]، ولا تُوصفُ بعظمِ الجُثَّة حتَّى تكونَ جثَّةٌ واحدةٌ منها كجثَّةِ الرَّجلِ لعظمِ جسمه. ومعناهما عندي أنَّ ذلك الكلبَ إذا تبعَ الصَّيدَ أدركه، وقد تبعَ بالكلابِ أو بالفارسِ الموكَّلِ به ليأخذ عنه الصَّيدَ، ومجيؤهُ المدى إدراكُه الصَّيدَ، وقولُه:

يقعـي جلـوسَ البـدويُّ المصطلـي ... ...

إقعاءُ الكلبِ أشبهُ شيءٍ بجلسةِ البدويِّ المصطلي، وهو يكونُ قاعداً على أَلْيَتهِ وقدميه رافعاً ركبتيه، والكلبُ إذا أقعى يكونُ قاعداً على استهِ مُعوِّلاً على يديهِ، وهما منتصبتانِ، فهو أوقعُ تشبيهٍ به.

---

(١) الأرجوزة في الفسر (٢٠٣)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) هذا مطلع الأرجوزة والبيت الثاني منها:

... ... ولا لغـــيرِ الغاديـــاتِ الهُطَّـــلِ

وهي طرديَّةٌ، قالها يصف رحلة صيد لأبي علي الأوراجيِّ بناءً على طلبه.

(٣) القصافة: سرعة الاندفاع.

(٤) الإطلُ والأيطلُ: الخاصرة، وجمعه آطال.

يخطُّ في الأرضِ حسابَ الجُمَّلِ[1] كأنَّــه مــن جســمهِ بمعــزلِ

قالَ أبو الفتحِ: يقولُ: [هوَ][2] من سرعته وحدَّته يكادُ يترك جسمَه، ويتميَّزُ عنه، وقد لاذَ فيه بقولِ ذي الرُّمَّةِ، إلاَّ أنَّه تجاوزه بقوله[3]:

لا يَذخـرانِ مـن الإيغـالِ باقيــةً /حتَّى تكادَ تفرَّى عنهما الأُهُبُ

قالَ الشَّيخُ: كأنَّه، الهاءُ راجعةٌ إلى ذنَبهِ لا إلى جسمهِ، وهذه صفة الذَّنَبِ لا الجسمِ.

فحــالَ مــا للقفــزِ للتَّجــدُّلِ وصــارَ مــا في جِلْدهِ في المِرجَـلِ

قالَ أبو الفتحِ: أي: استحالَ، فصار ما كان يقفزُ به، وهو قوائمُه، هو الذي يجدِّلُه. يعني أنَّه فحصَ بقوائمه الأرضَ لَمَّا أخذه الكلبُ، ويجوزُ أن تكونَ ما[4] عبارةً عن الظَّبيِ، أي: صار الظَّبيُ الذي كان يقفز [إلى][5] التَّجدُّل.

قالَ الشَّيخُ: ما أدري ما هذا الخبْطُ؟ الرَّجلُ يقولُ: حالَ الظَّبيُ الذي كان للقفزِ للوقوعِ بالجدالةِ، وهي وجهُ الأرضِ، وصار جسمُه ولحمُه الذي كان في جلدهِ في المرجلِ للطَّبخِ.

---

(١) حسابُ الجُمَّلِ بتشديد الميم: الحروفُ المُقطَّعة على أبْجد، قال ابن دريد لا أحسبه عربياً، وقالَ بعضُهم: هو حساب الجُمَلِ بالتخفيف. انظر اللسان (جمل). ويعني بذلك أنَّ حروف (أبجد - هوز - حطي - كلمن - سعفص - قرشت - ثخذ - ضظغ) تُعطى أرقاماً من (١) إلى (١٠٠٠).

(٢) زيادة من الفسر.

(٣) «بقوله» لم ترد في الفسر، والبيت لذي الرُّمة في ديوانه؛ ١/ ١٣١، وسرقات أبي نواس؛ ٦٥.

(٤) سقطت «ما» من الفسر.

(٥) زيادة من الفسر.

(٨٨)

وقال في قصيدة، أوّلها[1]:

ابعـدُ نـأي المليحـةِ البَخَـلُ[2] ... ...

يجذبُهـا تحـتَ خصرهـا عَجُـزٌ كأنَّـه مـنْ فراقِهـا وجِـلُ

قـالَ أبـو الفتـح: يقـولُ كـأنَّ عجُزَهـا وجـلٌ مـن فراقِهـا، فهـو متسـاقطٌ منخزلٌ[3]، قد ذهبتْ منَّته وتماسُكهُ.

قالَ الشَّيخُ: المتساقطُ المنخزلُ الذَّاهبُ المُنَّةِ والتَّماسكِ لا يتحرَّكُ، وإنَّما يصفه الرَّجلُ بالثِّقلِ، وبجذْبه لها إلى الأرض كما قال[4]:

بـانوا بخرعوبـةٍ لهـا كفـلٌ ... ...

وبالارتجـاج والارتعـادِ حتَّـى كأنَّـه وجـلٌ مـن فراقِهـا، فـلا يهـدأُ ارتعـادُه

---

(١) القصيدة في الفسر (٢٠٤)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) عجزُه:

... ... في البُعـدِ مـا لا تُكلَّـفُ الإبـلُ

وهو مطلع قصيدة يمدح بها بدر بن عمَّار.

(٣) المنخزلُ: المفكَّكُ، والانخزال: مشيةٌ فيهـا تثاقلٌ وتراجعٌ، ومنهـا وصف الأعشى لحبيبته:

إذا تقـومُ يكـادُ الخصـرُ ينخـزلُ

انظر اللسان (خزل).

(٤) عجزُه:

... ... يكـادُ عنـد القيـامِ يُقعدُهـا

وهو للمتنبي في ديوانه ؛ ٢، والفسر القصيدة (٦١). من قصيدةٍ قالها في صباه، يمدح بها محمد بن عبيد الله العلويَّ.

وارتجاجُه /وقلقُه كما قالَ[1]:

إذا ماستْ رأيتَ لها ارتجاجاً ... له لولا سواعدُها نَزوعا

اصبحَ مالاً كمالِهِ لذوي الـ ... ـحاجةِ لا يُبتدَى ولا يُسَلُ

قالَ أبو الفتحِ: أي كلُّ مَنْ وردَ عليه أخذَ مِنْ مالِه بلا ابتداء مِنْ بدرٍ ولا مسألةٍ منَ الوارِدِ، فلذلك قالَ: أصبح مالاً كمالِه لذوي الحاجةِ، أي: فكما أنَّ مالَه لا يُستأذنُ في أخذِهِ فكذلك[2] هو [أيضاً][3].

قالَ الشَّيخُ: وصفه بأنَّه جمادٌ أو بهيمةٌ، وأنَّه لا يَبْتَدِيءُ بالعطاءِ على عاداتِ الأسخياء والسُّمَحاء، وبهذه الصِّفاتِ لا يصبحُ مالاً كمالِه لذوي الحاجاتِ، وقولُه: فكما أنَّ مالَه لا يُستأذنُ في أخذه فكذلك هو أيضاً لا يُستأذنُ في أخذه في حمله في نقله في عقله، هذا تفسيرٌ واللهِ عسيرٌ، وعندي أنَّه يقولُ: أصبحَ بجاهِه مالاً لذوي الحاجاتِ كمالِه، ينتفعونَ بجاهِه كما ينتفعون بمالِه، ثمَّ قال: لا يبتَدِيءُ ببذلِ جاهه صيانةً لمالِه، ويَبْتديءُ بمالِه، أي: ببذلِ ماله، ولا يُحوجُ إلى سؤالِه، فلا يُسألُ لأنَّه يبتديءُ بالنَّوالِ قبل السُّؤالِ، ومَنْ أراد الانتفاعَ بجاهه أحظاهُ فيه أيضاً.

/إنْ أدبرَتْ قلتَ: لا تليلَ لها ... أو أقبلتْ قلتَ: ما لها كفَلُ

قالَ أبو الفتحِ: أي مِنْ حيثُ تأمَّلتَ[4] رأيتَها مشرفةً، ويُستحبُّ مِنَ الفرسِ أنْ تهتزَّ مقبلةً، وتنتصبُ مدبرةً.

قالَ الشَّيخُ: أشار إلى المعنى، ولم يستوفِه، لأنَّه يقولُ: إن أقبلتْ لم يُرَ كفلُها لإشرافِ هاديها وعرضِ لوحه وارتفاعِ صدرها ورحبه، وإنْ أدبرتْ لم تُرَ

---

(١) البيت للمتنبي في ديوانه؛ ٨١، والفسر القصيدة (١٤٠). من قصيدة له في مدح علي بن إبراهيم التَّنوخيِّ.

(٢) الفسر: «كذلك».

(٣) زيادة من الفسر.

(٤) في الفسر: «تأمَّلتها».

عُنقُها لعِظَمِ كفلِها وإنافتِه وإشفائِه.

إنَّـكَ مِـنْ معشـرٍ إذا وهبـوا ما دون أعمـارهِم فقـد بَخلِـوا

قالَ أبو الفتحِ: أي: بخلوا عند أنفسهم، لأنَّهم لم يفعلوا الواجبَ عليهم عندهم، ويجوزُ أنْ يكونَ بخلوا، أي: نسبهمُ النَّاسُ إلى البخلِ لاقتصارِهم على ما دون أعمارهم إذ منْ عادتهم بذلُ أعمارِهم، والتَّفسيرُ الأوَّلُ أقوى.

قالَ الشَّيخُ: المعنى هو الأوَّلُ، وليس الثَّاني بشيء، لأن قولَه: بخلوا، لا يؤدّي معنى نسبة النَّاسِ إيَّاهم إلى البخلِ، والنَّاسُ لا يبخِّلون من يقتصرونَ على ما دون أعمارهم في العطاء، وبذلُ الأعمار ليسَ في طوقِ النَّاسِ، فأمَّا استقلالُ الجواد ما يجودُ به حتَّى يراهُ/ بخلاً دون عمرِهِ فجميلٌ، وفي هذا الشَّعبِ قولُ القائلِ[1]:

ولو لم يكنْ في كفِّه غيرَ روحِه لجاد بها فليتَّقِ اللَّهَ سائلُهْ

عذرُ الملومَينِ فيكَ أنَّهما: آسٍ جبانٌ ومِبضعٌ بطلُ

مددْتَ في راحةِ الطَّبيبِ يداً وما درى كيفَ يُقطعُ الأملُ

قالَ أبو الفتحِ: أي ليس من عادة الطَّبيب أنْ يقطعَ الآمالَ، وإنَّما من عاداته أنْ يقطعَ العروقَ، إلاَّ أنَّ عروقَ كفِّكَ تتَّصلُ بها اتِّصالَ الآمالِ، فكأنَّها آمالٌ.

قالَ الشَّيخُ: ليس من عادةِ الطَّبيبِ ولا من غير عادة الطَّبيبِ قطعُ الأملِ، وما بعده من كلامه فيه طُولٌ ما فيه طائلٌ، ومعناهُ أنَّ يدَك أملُ النَّاسِ من حيثُ آمالُهم إليها ومقصورةٌ عليها، فلم يدرِ الطَّبيبُ كيف يُقطعُ الأملُ، فإنَّ قطعَ الأملِ متعذِّرٌ شديدٌ جداً، فلهذا أخطأ فيه، وهو عذرٌ بيِّنٌ، ومنه قولُ الشِّيعة[2]:

محمَّدٌ وعلي كلاهما أملي

---

(١) البيت لعبد الله بن الزَّبير الأسدي في ديوانه؛ ١٢٢، والأغاني؛ ١٤/ ٢٢٤، وخزانة الأدب؛ ٢/ ٢٦٥. ولزياد الأعجم في ديوانه؛ ١٨٩. ونسب لكثيرين منهم أبو تمام. انظر تقصيّنا المستفيض له في الفسر؛ ١/ ٥٤٧.

(٢) لم أعثر عليه.

وقيل في الدُّعاء[1]:

يـا رجـائي أملــيَ خــيرُ رجــاءِ ... ...

(1) لم أعثر عليه.

(٨٩)

وقال في قصيدة، أوّلها[1]:

بقائي شاءَ ليس هُمُ ارتحالا[2] ... ...

فكانَ مسيرُ عيسِهِم[3] ذَميلاً وسيرُ الدّمعِ إثرَهُمُ انهمالا

قالَ أبو الفتحِ: أي سبقت دموعي عيرَهم، وجازت[4]/ حدَّها.

قالَ الشَّيخُ: لو كان كما قال لقالَ الشّاعرُ أمامَهم وقدّامَهم وقبلَهم وبينَ أيديهم لا إثْرَهم، وهذا أبينُ ممَّا يجوزُ الغلطُ فيه، والرَّجلُ يقولُ: كان مسيرُ عيرِهم سريعاً، ومسيرُ الدَّمعِ على إثْرهم أيضاً سريعاً حتَّى تشابها في الإجفالِ والانهمالِ.

فما حاولتُ في أرضٍ مُقاماً ولا أزمعتُ عن أرضٍ زوالا

قالَ أبو الفتحِ: يقولُ: إذا كان ظهرُه كالوطنِ لي فأنا، وإن جبتُ البلادَ، كالقاطنِ في دارِه، ولأنّي أقطعُ الأماكنَ لستُ مقيماً في الحقيقة.

قالَ الشَّيخُ: هذا وجهٌ لقوله قبلَه:

ألفتُ ترحُّلي وجعلتُ أرضي[5] ... ...

---

(١) القصيدة في الفسر (٢٠٥)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) عجزُه:

... ... وحُسْنَ الصَّبرِ زَمُّوا لا الجِمالا

وهو مطلع قصيدة في مدح بدر بن عمار.

(٣) الفسر: «عيرهمُ». وسيذكرها المؤلّف في الشرح كرواية الفسر.

(٤) الفسر: «وتجاوزت».

(٥) عجزُه:

... ... قتودي والغُريريَّ الجُلالا

والأوضحُ أن لا يوصلَ معنى هذا به، ولا يعطفَ عليه، وهذا يكونُ مختصاً بمعناهُ لأنَّه يقولُ: فما رمتُ مقاماً بأرضٍ منَ الأرضينَ ولا عزمتُ على الرَّحيلِ عنها، فكيف يرحلُ عنها ولم يُقِمْ بها؟ وكيف يزمعُ الزَّوالَ عنها، ولم يُحاولِ المقامَ فيها؟ وتفسيرُه فيما بعدهُ، وهو يؤيِّدُه ويصحِّحُه.

على قَلَقٍ كأنَّ الرِّيحَ تحتي أُوجِهُها يميناً أو شِمالا

سِنانٌ في قناةِ بني معدٍّ بني أسدٍ إذا دَعَوا النِّزالا

/قالَ أبو الفتحِ: بني أسدٍ منصوبٌ؛ لأنه منادى مضافٌ[1]، ومعناهُ إنَّ قولَ[2] بني معدٍّ، إذا ناداهُ الأعداءُ: يا بني أسدٍ يقومُ في الغَناء والدَّفعِ عنهم مقامَ سنانٍ، يركَّبُ في قناتهم؛ لأنَّهم إذا دعوهم أرهبوا الأعداءَ، وأغنوا عنهم، ومنعوهم[3]. ويجوزُ أن يكونَ «بني أسدٍ» بدلاً من قناةِ بني معدٍّ، كأنَّه قال: سنانٌ في [قناةِ][4] بني أسدٍ الذينَ هم قناةُ بني معدٍّ، يريدُ نصرتَهم إيَّاهم، وهذا أقوى منَ الأوَّلِ.

قالَ الشَّيخُ: ليس يجوزُ أنْ يكونَ المعنى غير هذا، والأوَّلُ مدخولٌ فاسدٌ مردودٌ بالحججِ، ولو اشتغلتُ بإقامتِها لطالَ الكلامُ، فاكتفيتُ بقولهِ: وهذا أقوى منَ الأوَّلِ.

---

(١) في الأصل: «لأنه منادى منصوب مضاف» وأثبتنا ما في الفسر، وهو الصَّواب.

(٢) عبارة الفسر: «ومعناه بقول بني معدٍّ».

(٣) في الفسر: «ومنعوا عنهم».

(٤) زيادة من الفسر.

وقال في قصيدة، أوّلها[1]:

لكِ يا منازلُ في الفُؤادِ منازلُ[2] ... ...

يَعلَمْنَ ذاكَ وما علمتِ وإنَّما ... أَولاكما يُبكَى عليهِ العاقلُ

قالَ أبو الفتحِ: أي منازلُ الحزن في قلبي تعلمُ ما يمرُّ بها من ألمِ الهوى، وأنتِ تجهلينَ ذاكَ.

قالَ الشَّيخُ: ليس تقديرُه ما فسَّرهُ منْ منازلِ الحزنِ. وإنَّما معناهُ يتبيَّنُ منَ البيتِ الأوَّلِ، وهو:

لكِ يا منازلُ في الفؤادِ منازلُ ... ...

يقولُ: تمثَّلتِ أنتِ يا منازلُ في فؤادي، ففيه لك منازلُ أمثالُك، سكنتها من قلبي، وأقفرتِ أنتِ من/ أهلِك [الذين][3] كانوا فيكِ، وهنَّ منكِ أواهلُ بكونِك فيها ولزومِك لها، يعلمنَ ما حلَّ بها منك وما تُعذِّبينها به منَ الصَّبابةِ إلى أهلك وتذكُّرِ اجتماعِ الشَّملِ في ظلِّكِ ووصلِ الأحبَّةِ فيكِ كما قالَ غيرُه[4]:

وأذكرُ أيَّامَ الحمى ثمَّ أنثني ... على كبدي من خشيةٍ أنْ تصدَّعا

---

(١) القصيدة في الفسر (٢١١)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) عجزُه:

... ... أقفرتِ أنتِ وهنَّ منكِ أواهلُ

وهو مطلع قصيدة، يمدح بها القاضي أبا الفضلِ الأنطاكيَّ. وانظر تعليقنا على رواية «في الفُؤاد» في الفسر.

(٣) زيادة يقتضيها السِّياق.

(٤) البيت للصِّمَّة القُشيري في ديوانه: ٩٦، وانظر تخريجه هناك.

وقول الآخر[1]:

ألا لا تذكِّرني الحمى إنَّ ذكرَه ... جوىً للمشوقِ المستهامِ المعذَّبِ

لأنَّها منازلُ القلبِ لا منازلُ التُّرْبِ، وما علمتِ أنتِ شيئاً منْ فراقِ أهلك، ممَّا يَعلمُهُ، ولا تألمينَ شيئاً كما يألَمُهُ، وأولاكما بالبكاءِ عليهِ ما يعلمُ ما يكونُ به فيألمُ. فإذاً منازلُكِ من قلبي أولى بالبكاءِ عليكِ منك.

(١) لم أعثر عليه.

(٩١)

وقال في قطعة، أوّلها[1]:

أتاني كلامُ الجاهلِ ابنُ كَفَيْلَغٍ[2] ... ...

وإسحاقُ مأمونٌ على مَنْ أهانَه ولكنْ تسلَّى بالبكاءِ قليلا

قالَ أبو الفتحِ: أي يأمنُه مَنْ أهانَه[3] لسقوطِ نفسهِ، ولو قال هنا[4]: تجمَّلَ بالبكاءِ لكانَ أشبَه.

قالَ الشَّيخُ: ليس هذا مكانُ التَّجمُّلِ، أسخنَ اللَّهُ عينَ الأبعد. وما تجمَّل أحدٌ في الدُّنيا بالبكاءِ، وأيُّ جمالٍ وتجمُّلٍ فيه؟ وهذا هو مكانُ الهمِّ والحزنِ، إذ مَنْ يُهانُ/ يغتمُ ويحزنُ، والمحزونُ يتسلَّى بما يمكنُه، فإنْ أعوزتْه وجوهُ التَّسلِّي، وأعجزتْه طرقُ التَّأسِّي فزِعَ إلى البكاءِ الذي هو عصرةُ[5] الضُّعفاءِ وملجأُ العجزةِ عن انتقامِ الأقوياءِ، وهو يقولُ: إسحاقُ مأمونُ الشَّرِّ والغائلةِ على مَنْ أذلَّه لدناءةِ نفسهِ ولؤمِ أصلهِ وسقوطِ قدرهِ، ولكنِ استعانَ بالبكاءِ، فتسلَّى به قليلاً، وذاك أيضاً يسيرٌ لسوءِ أثرِ الإهانةِ فيه.

---

(١) المقطعة في الفسر (٢١٤)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) عجزُه:

... ... يجوبُ حُزوناً بيننا وسُهولا

وهو مطلع مقطعة عدتّها خمسة أبيات، يهجو بها ابن كيغلغ.

(٣) الفسر: «يهينُه».

(٤) الفسر: «ها هنا».

(٥) العُصرةُ: الملجأ.

(٩٢)

وقال في قصيدة، أوَّلها[1]:

لا تحسبوا ربعكم ولا طلَلَه[2] ... ...

أُحبُّه والهوى وأدْؤُرَهُ وكلُّ حبٍّ صبابةٌ وولَهْ

قالَ أبو الفتحِ: يجوزُ أنْ يكونَ الهوى في موضعِ نصبٍ، أي وأحبُّ هواهُ أيضاً، فيكونُ قريباً من معنى قوله[3]:

وإنِّي لأعشقُ من عشقكمْ نحولي [وكُلَّ فتىً ناحِلِ]

ويجوزُ [أيضاً][4] أن يكون الهوى مجروراً؛ لأنه أقسمَ به، فكأنَّه قال: [أحبُّه][5] والهوى إنِّي لأحبُّه، كما قال البحتري[6]:

أما وهواكِ حلفةَ ذي اجتهادِ ... ...

---

(١) القصيدة في الفسر (٢١٥)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) عجزُه:

... ... أوَّلَ حيٍّ فراقُكُمْ قتلَهْ

وهو مطلع قصيدة في مدح أبي العشائر.

(٣) البيت للمتنبي في ديوانه؛ ٢٥٩، والفسر القصيدة (١٧٥). وهو من قصيدة له يمدح بها سيف الدَّولة، ويذكر استنقاذه أبا وائل الحمدانيَّ سنة ٣٣٧هـ. وما بين قوسين من الفسر.

(٤) زيادة من الفسر.

(٥) زيادة من الفسر.

(٦) عجزُه:

... ... يَعُدُّ الغَيَّ فيكِ منَ الرَّشادِ

وهو للبحتري في ديوانه؛ ٢/ ٧٢٤.

قالَ الشَّيخُ: المعنى هو الأوَّلُ، وليس الثَّاني بشيء كما قالَ البحتريُّ[1]:

كَلِفٌ بحبِّكِ مُولَعٌ، ويَسُرُّني ... أنِّي امرؤٌ كلِفٌ بحبِّكِ مولَعُ

فأمَّا قولُه: وهواكِ حلفةً، فما أقسمَ بهواه أنَّه يهواهُ، وإنَّما أقسمَ به أنَّ فراقَها أذكى نارَ وجدِه، وابتلاهُ/ بسهاده، فقالَ[2]:

لقد أذكى فراقُكِ نارَ وجدي ... وألَّفَ بين عيني والسُّهادِ

ولأنْ يحبَّه ويحبَّ هواهُ وادؤرَهُ أولى وأحسنُ منْ أنْ يقولَ: أحبُّه وحقِّ هواه وادؤرِه، فإنَّ حبَّه بالحبِّ أولى وأحرى من أدؤرِه كيفما كان.

أنا ابنُ مَنْ بعضُه يفوقُ أبا الـ ... ـباحِثِ والنَّجلُ بعضُ مَنْ نَجلَهْ

قالَ أبو الفتحِ: ومعناهُ أنا[3] أفوقُ أبا مَنْ يبحثُ عنِّي إلاَّ أنَّ صنعةَ الشِّعرِ قادته إلى هذا النَّظمِ، وليس بضرورة، قال الشَّاعرُ[4]:

قالتْ: منَ انتَ على خُبْرٍ[5]، فقلتُ لها: ... أنا الذي أنتِ منْ أعدائهِ زَعمُوا[6]

فأتى بهذا النَّظمِ كما ترى.

قالَ الشَّيخُ: البيتُ يقتضي غيرَ ما فسَّرهُ، فإنَّه يقولُ: أنا ابنُ مَنْ بعضُه يفوقُ أبا الباحثِ عنِّي، أي بعضُ مَنْ أبي أشرفُ وأعلى مِنْ أبيه، والولدُ بعضُ

---

(١) البيت للبحتري في ديوانه؛ ٢/ ١٣١١. وفي الأصل: «كَلفاً مولعاً...» والصَّواب من الدِّيوان.

(٢) البيت للبحتري في ديوانه؛ ٢/ ٧٢٤، من الدَّالية التي ذكر أبو الفتح مطلعها.

(٣) الفسر: «إنَّما».

(٤) استشهد به أبو الفتح من غير عَزْوٍ، ولم أعثر عليه. وسقطت «زعموا» من الأصل، وأثبتناها منَ الفسر.

(٥) الفسر: «ذكَرٍ».

(٦) الزيادة من الفسر.

الوالدِ، فكذلك بعضي أشرفُ من أبي[1] الباحثِ وأعلى منه.

وربَّما أشهدُ الطَّعامَ معي مَنْ لا يُساوي الخبزَ الذي أكلَهْ

قالَ أبو الفتحِ: أرادَ ومعي فلَّما عادت الياءُ منْ معي على الضَّمير الذي في أشهدُ استغنى عن الواوِ كما تقولُ: مررتُ به على يدهِ بازٌ، وإن شئتَ قلتَ: وعلى يدهِ.

/قالَ الشَّيخُ: روايتي عن «التُّوَّزيِّ» عن المتنبيِّ، وربَّما يشهدُ الطَّعامَ معي، وقد صفا الكلامُ من كلِّ هذا الكدَرِ والهذرِ والمضمرِ والمظهرِ، وحصل المعنى خالصاً مِنَ الخَبَثِ[2] كما ترَى.

مستحيِياً من أبي العشائرِ أنْ أسحبَ في غيرِ أرضهِ حُلَلَهْ

قالَ أبو الفتحِ: أي: أفعلُ ما ذكرتُ[3] مستحيياً، يذكر بذاكَ[4] سببَ مقامِه معَ أعدائه في بلدٍ واحدٍ، وقولُه: في غيرِ أرضه في المدحِ دونَ قولِه[5]:

... ... إنَّ البلادَ وإنَّ العالمين لَكا

لأنَّه جعل لأبي العشائرِ أرضاً محدَّدةً، وذلك[6] ذكرَ أنَّ البلاد وأهلَها أيضاً له.

---

(١) في الأصل: «أبيه»، والصَّواب ما أثبتنا.

(٢) الخبثُ: النِّفاية والشَّيءُ المتروك لرداءته.

(٣) الفسر: «ما فعلتُ».

(٤) الفسر: «بذلك».

(٥) صدرُه:

تسرُّ بالمالِ بعضَ المالِ تملكُه ... ...

وهو للمتنبي في ديوانه: ٢٨٧، والفسر المقطعة (١٦٢). وهو الثالث من ثلاثة أبيات قالها في سيف الدَّولة.

(٦) الفسر: «وذاك».

قالَ الشَّيخُ: ما أدري ما يريدُ بما يفسِّرهُ، وعندي إنَّ الرَّجلَ يقولُ قديماً: يشهدُ الطعامَ معي، ويظهرُ الجهلَ بي، واعرفه شامخاً بأنفي سامياً بقدري عن مجاورَتِه ومؤاكلته ومشاكلتهِ نافرَ النَّفسِ عن مكانٍ يجمعني ومثلَه، مستحيياً من أبي العشائر أن أرحَلَ عنه، وأسحبَ حللَه في غيرِ حضرتِه، وأُبلي هباتِه وحِباءَهُ وخلعَه في غيرِ خدمته.

ويبيضُ غِلمانِه كنائلِه أوّلُ مَحمولٍ سَيبُهِ الحمَلَهْ

قالَ أبو الفتحِ: جعلَهم محمولينَ، وإنْ كانوا حاملينَ لما معهم لأنَّهم حملوا أنفُسَهم أيضاً إليه، يريدُ أنَّه يهبُ نَائلَه/ ومَنْ يحملهُ مِنْ غلمانه، وإن شئتَ فقلْ: لمَّا اشتملتْ عليهم الهبةُ معَ المحمولِ صاروا كأنَّهم محمولون[1].

قالَ الشَّيخُ: المعنى هو الأوّلُ بعد إسقاطِ اللَّغوِ من تفسيرهِ الذي لا يقبلُه طبعٌ سليمٌ، وهو قولُه: جعلهم محمولينَ، وإن كانوا حاملينَ؛ لأنَّهم حملوا أنفسَهم إليهِ أيضاً، وبودّي لو حملوا سيبَ أبي العشائرِ وتركوا أنفسَهم عنده حتَّى يعودوا إليه من عندِ المتنبِّي، وليسَ الثَّاني بالشَّيءِ، والدَّليلُ عليه قولُه: أوَّلُ محمولٍ عطاياه حاملوهُ. فلا يجوزُ من فحوى هذا الكلامِ أنْ يكونوا إلاَّ منَ العطايا كقوله[2]:

فتىً يهبُ الإقليمَ بالمالِ والقنا ومَنْ فيهِ مِن فرسانِه وكرامِه

أأخفتِ العينُ عندهُ خبراً؟ أم بلَغَ الكَيذُبانُ ما أمَلَهْ؟

قالَ أبو الفتحِ: يعني بالعَينِ: الرَّقيبَ، وأنَّثها لأنَّه شبَّه الرَّقيبَ بالعينِ، ويجوزُ أنْ يكونَ أراد العينَ نفسَها، فيكون معناه: هل تبيَّنَ في وجهي ما رابَه؟

قالَ الشَّيخُ: المعنى هو الأخيرُ، يقولُ: هل أخفتْ عينهُ عنه خبري وأثري في محبَّته؟ أم بلغَ الكاذبُ أملَه في شأني عنده، وأثرِ افتراهُ عليَّ فيه؟ كأنَّه رأى منه ما رابَه وأنكرَه.

---

(١) في الأصل والفسر: «محمولين»، والصَّواب ما أثبتنا خبر «كأنَّ».

(٢) البيت للمتنبي في ديوانه: ٣٩٧، والفسر القصيدة (٢٢٩). وهو من مقطَّعة يمدح بها سيف الدَّولة.

(٩٣)

وقال في قصيدة، أولُها[١]:

/لا خيلَ عندك تُهديها ولا مالُ[٢] ... ...

فإنْ[٣] تكنْ مُحكَماتُ الشُّكْلِ تمنعُني ظُهورَ جريٍ فلي فيهنَّ تَصهالُ

قالَ أبو الفتحِ: [يقولُ][٤] إنْ لم أقدرْ على المكاشفة بنصرَتِكَ على كافور، فإنِّي[٥] أمدحُك إلى أوانِ ذلكَ كما أنَّ الجوادَ إذا أُشكِلَ[٦] عن الحركة صهلَ شوقاً إليها، ويجوزُ أن يكونَ معناهُ: إن كانت حالي الآن ضيِّقةً[٧] عن مكافأتِكَ فعلاً جازيتُكَ قولاً.

قالَ الشَّيخُ: يصفُ المعنى في القولِ الأخير، وليس الأوَّلُ بشيء، لأنَّ فاتكاً لم يكنْ ليجسرُ على مناصبة كافورٍ وممالأته ظاهراً، وإنْ كان يشنُؤهُ[٨] باطناً حتَّى كان ينصرُ عليه، ومعناهُ أنَّه يقولُ: إنْ كنتُ وحالي عند كافورٍ لا تسعُ مكافأةَ الكرامِ فأكافئهُ عن أياديه، وأنا في شُكلِه موثقٌ لا يمكنُني الجريُ

---

(١) القصيدة في الفسر (٢١٧)، و انظر تخريجها هناك.

(٢) عجزُه:

... ... فليُسعدِ النُّطقُ إنْ لم تُسعدِ الحالُ

وهو مطلع قصيدة شهيرة في مدح فاتك الرُّوميِّ أحد قُوّاد كافور، وكان المتنبي شديد الحبِّ له والإعجاب به.

(٣) في الفسر: «وإنْ».

(٤) زيادة من الفسر.

(٥) في الفسر: «فإنَّني».

(٦) الفسر: «شُكِّلَ».

(٧) في الفسر: «ضعيفةً».

(٨) يشنؤهُ: يُبغضُهُ، ويُضمر له العداوة.

والانقطاعُ عنه إليه وقضاءُ حقِّه بخدمته والمقامُ عليه، فإنِّي أجازيه بتصهالٍ في شُكْله بمديحه.

غَيْثٌ يُبَيِّنُ للنُّظَّارِ موقعُه　　　أنَّ الغيوثَ بما تأتيهِ جُهَّالُ

قالَ أبو الفتحِ: أي الغيثُ يُمطرُ المكانَ الطَّيِّبَ والسَّبَخَ [جميعاً][1]، وهو[2] كالجهلِ منه، وفاتكٌ يُعطي منْ هو أهلُ العطاءِ، وهو ضدُّ قولهِ في معاتبةِ سيفِ الدَّولة[3]:

وشَرُّ ما قنصتْه راحتي قنصٌ　　　[شُهْبُ البُزاةِ سواءٌ فيه والرَّخَمُ]

/قالَ الشَّيخُ: شتَّان تفسيرُه، ومعناهُ، وما قاله الشَّاعرُ وما حكاهُ، فإنَّه يقولُ: فكنتُ مَنبتَ روضِ الحَزنِ باكره... البيت[4]، هذا الغيثُ منَ الثَّناءِ الحسنِ الخالد الذي يفوقُ الرِّياضَ بنضارتهِ وبهائه وزهرِهِ وبقائه وطيِّبِ نسيمه وذكائه[5]، فالذي ينبتُه هذا الغيثُ لا يُنبتُه غيثٌ ولا مطرٌ، ولا يقدرُ على مثله ماءٌ منهمرٌ، فإنَّ ما يُنبتُه يهيجُ[6]، وهذا أبداً بهيجٌ، ولا يخونُه الأريجُ، وموضعَ

---

(١) زيادة من الفسر.

(٢) الفسر: «فهو».

(٣) أورد في الأصل صدره فقط، وأثبتناهُ كما ورد في الفسر، وهو للمتنبي في ديوانه: ٣٢٥، والفسر القصيدة (٢٢٥). وهو من قصيدته الشهيرة في عتاب سيفِ الدَّولة، ومطلعُها:

واحرَّ قلباهُ ممَّنْ قلبُهُ شَبِمُ　　　ومن بجسمي وحالي عندَه سقَمُ

وأنشدها إيَّاه سنة ٣٤١هـ.

(٤) أي البيت السَّابق على هذا من قصيدته في فاتكَ، وهو بتمامه:

فكُنْتُ مَنْبِتَ روضِ الحَزْنِ باكرَهُ　　　غيثٌ بغيرِ سِباخِ الأرضِ هَطَّالُ

(٥) الذكيُّ: السَّاطعُ الرَّائحة. انظر اللسان (ذكا).

(٦) يهيجُ: ييبسُ ويصفرُّ. وفي القرآن الكريم: ﴿ثُمَّ يهيجُ فتراهُ مُصْفَراً﴾ [الزُّمر: ٢١]، انظر اللسان (هيج).

هذا الغيثِ المتنبّي.

تُغيرُ منه على الغاراتِ هيبتُه ... ومالُهُ بأقاصي الأرضِ اهمالُ

[قال أبو الفتح][1]: يقولُ: يهابُه أهلُ الغارات أنْ يتعرَّضُوا له، فكأنَّ هيبتَه تُغيرُ على غاراتِهم.

قالَ الشَّيخُ: روايتي: أهمالٌ[2]، وهي جمعُ هَمَلٍ، وهو المالُ بلا راعٍ، أي: لمالِه راعٍ من هيبتِه، وعلى الخيولِ المغيرةِ مغيرةٌ منها، أي: إنَّ أمرَهم بترك الغنائمِ وتسليمها إلى مَنْ يأمرُ بادروا إليه لهيبته.

يُروي صدى الأرضِ من فضلاتِ ما شَربوا ... محضُ اللِّقاحِ وصافي اللَّونِ سَلْسالُ

قالَ أبو الفتحِ: يقولُ: إذا انصرفَ[3] أضيافُه أراقَ بقايا ما شربوه، ولم يدَّخرْه لغيرهم؛ لأنَّه يتلقَّى كلَّ واردٍ عليه بقِرىً[4] مُستحدَث.

/قالَ الشَّيخُ: سبحانَ اللهِ ما أطرفَ هذه القصَّةَ، وما أعلى هذه الهمَّةَ التي توكِّلُ عينه وعيونَ قومه بإراقةِ سُؤرِ[5] كأسهم، وهل سمع بسُؤرِ كأسٍ ادُّخرَ حتَّى نفرَ له المتنبِّي، وافتخرَ؟ إنَّما يقولُ الرَّجلُ: يروي ضيوفُه عطشَ الأرضِ من فضلاتِ كوفةِ[6] اللَّبنِ والخمرِ لكثرتهم وكثرةِ ما يشربونَ ويُريقونَ من فضَلاتِهم كقولِ بعضهم[7]:

---

(١) زيادة يقتضيها السِّياق.

(٢) وهي رواية ابن جني أيضاً، وفسَّرها كما يذكر المؤلِّف هنا، ولا أدري ما هي الرِّواية الأخرى التي يسميِّها، ولم يذكر راويها.

(٣) في الفسر: «انصرفت».

(٤) القرى: إكرام الضَّيف.

(٥) السُّؤرُ: بقيَّةُ الشَّراب في قعرِ الكأس.

(٦) كذا في الأصل، ولم أتبين معنًى دقيقاً لها. ولعلَّها بمعنى بقايا ما تجمَّع على الأرض منها.

(٧) لم أعثر عليه.

شربْنا وأهرقْنا على الأرضِ حظَّها ... وللأرضِ من كأسِ الكرامِ نصيبُ

وقدْ أطال ثنائي طولُ لابسهِ ... إنَّ الثَّناءَ على التِّنبالِ تنبالُ

قالَ أبو الفتحِ: ومعنى البيت أنَّ الإنسانَ إذا مدحَ شريفاً شرُفَ شعرُه، وإنْ مدح لئيماً لؤمَ شعرُه.

قالَ الشَّيخُ: أسخن اللَّهُ عينَ الأبعد، هذا الرَّجلُ يقولُ: قد أطال مدحي طولُ صاحبِه، أي: طولُ قامته وكثرةِ مكارمه ومناقبه وزحمة مفاخرهِ ومآثرهِ. إنَّ ثناءَ الطَّويلِ طويلٌ، وثناءُ القصيرِ قصيرٌ، وفيه طرَفٌ من قوله[1]:

وغالَ فضولَ الدِّرعِ من جنباتهِ ... على بَدنٍ قدٌّ القناةِ له قدٌّ

ومن قوله[2]:

وقدْ وجدتُ مكانَ القولِ ذا سعةٍ ... ...

ومن قول الحسن بن هانيءٍ[3]:

/... ... ... يُناطُ نَجادا سيفهِ بلواءِ

وطولُ القامة ممَّا يُمدحُ به كقولِ القائلِ[4]:

---

(١) البيت للمتبي في ديوانه؛ ١٩٣، والفسر، القصيدة (٧٤). من قصيدة يمدح بها الحسين بن علي الهمدانيَّ.

(٢) عجزُه:

... ... فإنْ وجدتَ لساناً قائلاً فقُلِ

وهو للمتنبي في ديوانه؛ ٣٣٠، والفسر القصيدة (١٨١). من قصيدة يمدح بها سيف الدَّولة.

(٣) صدرُه:

أشمُّ طُوالُ السَّاعدينِ كأنَّما ... ...

وهو لأبي نواس الحسن بن هانيء في ديوانه؛ ١/ ١٢٠.

(٤) البيتان لأُنيف بن زَبَّان النَّهشليِّ في الحماسة البصرية؛ ١/ ١١٤، لأعرابيٍّ من بني سعد في الكامل، ١/ ٩١، ولأُثال بن عبدة بن الطبيب في خزانة الأدب؛ ٩/ ٤٨٨،

وَلَمَّا التقى الصَّفَّان واختلفَ القنا نِهالاً وأسبابُ المنايا نِهالُها
تبيَّنَ لي أنَّ القَماءةَ ذِلَّةٌ وأنَّ أعزَّاءَ الرِّجالِ طِوالُها

وبلا نسبة في أوضح المسالك؛ ٤/ ٨٦٦، وشرح الأشموني؛ ٣/ ٨٤٤، وعيون الأخبار؛ ٤/ ٥٤، ولسان العرب (طول)، والمحتسب؛ ١/ ١٨٤، ومجالس ثعلب؛ ٢/ ٤١٢، وتاج العروس (طول). ويروى: «اشتجر» بدلُ «اختلف». و«طيالُها» بدل «طوالها» وانظر تخريج النحاة للبيت الثاني في أمالي ابن الشجري؛ ١/ ٨٦.

(٩٤)

وقال في قصيدة، أوّلها[1]:

كدعواكِ كلٌّ يدّعي صحّةَ العقلِ[2] ... ...

فولّتْ تُريغُ الغيثَ والغيثَ خلّفتْ وتطلبُ ما قدْ كانَ باليدِ بالرِّجْلِ

قالَ أبو الفتحِ: أي: لو ظفرتَ بالكوفة وما قصدتَ له لوصلتَ إلى تناولِ الغيثِ باليدِ على[3] قُربٍ.

قالَ الشَّيخُ: فسَّر بعضاً، وأخلَّ ببعضٍ، فإنَّه يقولُ: فولَّتِ الكلابيَّةُ عائدةً إلى عادتِها في البوادي طلباً للنُّجْعةِ والغيثِ والكَلأِ، وقد خلَّفتِ الغيثَ، أي ولايةَ الكوفةِ، وتطلبُ ما كان في يدِها منَ الكوفةِ لو قدرت عليها بالثَّباتِ وملكتْها بالسُّيوفِ الباتراتِ بالرِّجْلِ في الإسراعِ إلى الانتجاعِ، يسخَرُ بهم، ويستهزيءُ بهم وبأنَّهمْ كانوا أهلَ ما يَصيدونَهُ.

---

(١) القصيدة في الفسر (٢١٨)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) عجزُه:

... ... ومن ذا الذي يدري بما فيه من جهلِ؟

وهي في مدح دلَّير بن لشكروزَ في الكوفة، وقد أنشدها إيَّاه سنة ٣٥٣هـ.

(٣) الفسر: «منْ».

(٩٥)

وقال في قصيدة، أولّها[1]:

اثلِثْ فإنّا أيُّها الطّلَلُ[2] ... ...

/تُمسي على أيدي مواهبِهِ هيَ أو بقيّتُها أوِ البدَلُ

قالَ أبو الفتح: أي تلي مواهبُه أمرَ خيله وإبله، [فتتحكّمُ فيها][3] كما يُقالُ: [أمْسَى][4] فلانٌ على يدي عَدْلٍ، أي: قد ملك أمْرَهُ عليه، وصار [بهِ][5] أحقَّ به منه، [أي: هو يتحكّمُ فيهِ][6] وقولُه: هي يعني الخيلَ أوِ الإبلَ أو ما يبقى منها بعدما وهبه لقومٍ آخرينَ أو البدلَ منها عيناً أو ورِقاً أو غيرَ ذلك.

قالَ الشَّيخُ: هذه سوداءُ تحترقُ وألفاظٌ تختلفُ وتفترقُ، والرَّجلُ يقولُ: عددُ الوفودِ العاملين دون السِّلاح الشُّكُلُ والعُقُلُ لأمرِ حدودهِ وثقة وفودِه بسماحته وجوده:

فَلِشُكْلِهِمْ في خيلهِ عملُ ولعُقْلِهِمْ في بُخْتِهِ شُغُلُ

ثمَّ فسَّرها، فقال: تُمسي هذه الشُّكُلُ والعُقُلُ على أيدي مواهبِه من خيله وبُخْتهِ الموهوبةِ، أي: تلك الشُّكُلُ والعُقُلُ بعينها أو ما بقي منه، والبدلُ عنها بعدما لم تبقَ منها بقيّةٌ.

---

(١) القصيدة في الفسر (٢١٩)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) عجزُه:

... ... نبكي وتُرزِمُ تحتنا الإبِلُ

وهو مطلع قصيدة، يمدحُ بها عضد الدّولة البويهيّ.

(٣) زيادة من الفسر.

(٤) زيادة من الفسر.

(٥) زيادة من الفسر.

(٦) زيادة من الفسر.

يُشــتاقُ مِــنْ يــدهِ إلــى سَبَلٍ   شــوقاً إليــه ينبــتُ الأسَــلُ

قالَ أبو الفتحِ: يقولُ: كأنَّ الرِّماحَ إنما تنبتُ شوقاً إلى أنْ تباشرَ يدَه.

قالَ الشَّيخُ: روايتي عنِ «التُّوَّزيِّ» عن المتنبيِّ: نشتاقُ بفتح النُّون من يدهِ إلى سيلٍ من دماءِ الأعداءِ شوقاً ينبتُ الأسلَ إليه أيضاً، وهذا قريبٌ من قوله[1]:

لعلَّ لسيفِ الدَّولةِ المَلْكِ هَبَّةً   /يعيشُ بها حقٌّ ويهلكُ باطلُ

ويدلُّك على قوله:

سَبَلٌ تطــولُ المكرمــاتُ بــه   والمجــدُ لا الحــوذانُ والنَّفَــلُ

وإلــى حَصَــى أرضٍ أقــامَ بهــا   بالنَّــاسِ مــن تقبيلــهِ يَلَــلُ

قالَ أبو الفتحِ: يقولُ[2]: فكأنَّ[3] النَّاس لكثرةِ ما يُقبِّلونَ حصى الأرضِ التي هو بها بين يديه، وقدْ[4] حدثَ فيهم انحناءٌ وانعطافٌ إلى ذلك الحصى كما تنعطفُ الأسنانُ على باطنِ الفمِ، وهذا منِ اختراعات المتنبِّي، ويجوزُ أيضاً أن يكونَ معناهُ: ويُشتاقُ إلى حصى أرض، يكون بها قَدْ يَلَّ النَّاسُ لكثرةِ تقبيلهم إيَّاه، فحدثَ في أسناهم يللٌ لاعتيادِهم تَقبيلَه.

قالَ الشَّيخُ: المعنى هو الأخيرُ، وليس الأوَّلُ بشيءٍ. معناهُ: ويُشتاقُ إلى حصى أرضٍ قَدْ يَلَّ النَّاسُ بها لكثرةِ التَّقبيلِ، والدَّليلُ عليه وعلى بطلانِ تفسير الأوَّل قولُه بعدَه:

إنْ لــم تخالطْــه ضواحكُهــمْ   فلمــنْ تُصــانُ وتُذخَــرُ القُبَــلُ؟

---

(١) البيت للمتنبي في ديوانه: ٣٦٧، والفسر القصيدة (١٩١). ويروى: «القرم» بدل «المَلْك». من قصيدة، يمدح بها سيف الدَّولة، وأنشدها إيَّاه سنة ٣٤٣هـ.

(٢) ليست في الفسر.

(٣) الفسر: «وكأنَّ».

(٤) كذا في الأصل ومخطوطة الأصل من الفسر. وفي إحدى النسخ «قد» من دون الواو.

وإذا القُلــوبُ أَبَــتْ حكومتَـــهُ رَضِيَــتْ بِحُكـمِ سـيوفهِ القُلَــلُ

قـالَ أبـو الفتـحِ: يقـولُ: كـأنَّ الـرُّؤوسَ لمَّـا صافحتْهـا السُّـيوفُ/ راضيـةٌ بحكمها.

قالَ الشَّيخُ: سبحان اللّه ما أبعده من معناهُ. الرَّجلُ يقولُ: إذا لم ترضَ القلوبُ بأمرهِ وتلقَّته بالإباء قطعتْ رؤُوسَها لتطيعَه وتنقادَ له سائرُ الأعداءِ، وهذا قريبٌ منْ قوله[1]:

ومَـنْ لـمْ تعلِّمْـه لـكَ الـذُّلَّ نفسُـه مـنَ النَّـاسِ طُـرّاً علَّمتْـهُ المنـاصلُ

(١) البيت للمتنبي في ديوانه: ٣٦٨، والفسر القصيدة (١٩١). وأشرنا إليها منذ قليل.

(٩٦)

وقال في أرجوزة، أوّلها[1]:

مــا أجـــدرَ الأيّـــامَ واللّيـــالي[2] ... ...

لا يَتشـــكّيْنَ مـــنَ الكَـــلالِ ولا يُحـــاذِرْنَ مـــنَ الضّـــلالِ

قالَ أبو الفتحِ: أي ليستْ تضلُّ؛ لأنَّها لا تخطيءُ الحضيضَ.

قالَ الشَّيخُ: ولكنها لا تحاذرُ الضَّلالَ؛ لأنَّها مرميَّةٌ مصابةٌ، تتدَهْدَى مِنَ الجبالِ، وبها أرماقٌ، فكيف تشكو الكلالَ وتحذرُ الضَّلالَ؟ ويدلُّكَ عليه ما قبله:

فهـــنَّ يهويـــنَ مـــنَ القِـــلالِ مقلوبـــةَ الأظـــلافِ والإرقـــالِ

يرقلـــنَ في الجـــوِّ علـــى المَحـــالِ

مـا يبعـثُ الخُـرسَ علـى السُّؤالِ فحُولُـــه والعُـــوذُ والمتـــالي

قالَ أبو الفتحِ: فَحُولُها بفتحِ الفاء، على أنْ تكونَ فاءَ الجواب كما تقولُ: قد أكثرتَ منَ الجميلِ، فالنَّاسُ كلُّهم شاكرٌ لك، فتأتي بالفاء؛ لأنَّ فعلَه الجميلَ هو الذي كانَ سببَ الشُّكر، فكذلك [هذه][3] الوحشُ إنَّما تمنَّتْ أن/ يُتحفَها بوالٍ لِمَا سمعتْ من أخبارِهِ العجيبةِ[4] لكانَ وجهاً، ويكونُ الحُولُ جَمعَ حائلٍ، وهي التي حالت فلم تحملْ.

---

(١) الأرجوزة في الفسر (٢٢٠)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) البيت الثاني من الأرجوزة:

... ... بـــأنْ تقـــولَ مالَـــهُ ومـــالي؟

وهي في مدح عضد الدّولة ووصف طرده في إحدى نواحي بلاده.

(٣) زيادة من الفسر.

(٤) الفسر: «النَّجيبة».

قالَ الشَّيخُ[1]:

واعجبي مِنْ خالدٍ كيف لا يُخطيءُ فينا مرَّةً بالصَّوابْ؟

ليس يصفُه بجميلِ الفعلِ بها، وليس يتمنَّى وحشُ نجد أنْ يتحفَها بوالٍ لأخبارِه، وإنَّما يتمنَّاه لتسلمَ من أخطارِه، ويدلُّكَ عليه قولُه قبلَه وبعده، فأمَّا قبلَه فقولُه:

فوحشُ نجدٍ منهُ في بلبالِ يخفنَ في سلمى وفي قيالِ

نوافرُ الضِّبابِ والأورالِ والخاضباتُ الرُّبْدِ والرِّئالِ

والظَّبيُ والخنساءُ والذَّيَّالِ

وأمَّا بعده فقولُه:

يَودُّ لو يتحفُها بوالِ يركبُها بالخُطَمِ و الرِّحالِ

يؤمنُها من هذهِ الأهوالِ ويُخمِسُ الغيثَ ولا يُبالي

وماءَ كلِّ مسبلٍ هطَّالِ

فأينَ هذه الحال بما فسَّره بذلك المُجال؟ فأمَّا فَحولُها، فمَنْ فتَحها فهي فاءُ ابتداءِ الاستئنافِ معنى منْ جملةِ كلامٍ تقدَّم كقوله[2]:

---

(1) هكذا أورد البيت تعجباً، دون أن يقولَ: قال الشاعر أو غيرُه. ولم أهتدِ إلى قائله.

(2) البيت بتمامه:

ذكرتُك والخَطيُّ يخطُرُ بيننا وقد نَهلتْ منَّا المثقَّفةُ السُّمْرُ

وهو و الذي يليه لأبي العطاء السِّنديِّ في شرح الحماسة للمرزوقي؛ ١/ ٥٦، وشرح الشنتمري؛ ١/ ٢٢٨، والجواليقي؛ ٣٢، والتبريزي؛ ١/ ٥٦، وشرح شواهد المغني؛ ٢/ ٨٤٠، وشرح أبيات مغني اللبيب؛ ٦/ ٣٠١.

والأول له في لسان العرب (حبب)، والتنبيه والإيضاح؛ ١/ ٧٥، وتاج العروس (حبب). وبلا نسبة في شرح المفصل؛ ٢/ ٦٧، ومغنى اللبيب؛ ٢/ ٤٢٦، وجمهرة اللغة؛ ١/ ٦٤. وفي أصل المخطوط: «من جنابك» وهو تحريف، والصَّواب ما أثبتنا عن المصادر؛ و«الحُبابُ»: الحُبّ. انظر اللسانَ (حبب).

ذكرتُــك والخطّــي ... ...

ثُمَّ قالَ:

فواللّـهِ مـا أدري وإنّـي لصـادقٌ /أداءٌ عراني من حُبابِك أم سِحْرُ؟

وهي جمعُ حائلٍ، وهذهِ أولى الرّوايتين مطابقةُ العُوذِ، ومَنْ ضمَّ الفاء فهي جَمْعُ فحل.

ومـاءَ كُـلُّ مسبلٍ هطّـالِ يـا اقـدرَ السُّفّارِ والقُفّـالِ

قالَ أبو الفتحِ: أي وحش هذين الجبلين على بعدهما من بلده، تمنّى أنْ يقيمَ عليها والياً فتتذلَّلَ[1] له ليركبَها، ويأخذَ خمسَ عشبِها ومائِها، ويؤمنَها أنْ تُقصدَ لصيدِها.

قالَ الشّيخُ: هذا نقيضُ ما فسَّره أنَّها تمنَّتْ أنْ يتحفَها بوالٍ لما سمعته من أخباره العجيبةِ اللَّهمَّ إلاَّ أنْ يكون أراد بأخبارهِ العجيبة وصولَه إلى ما لم يصلْ إليه أحدٌ قبله منَ النَّاس في الجدِّ وغيرِه، وإنَّها لم تأمنْ على بعدِ المسافةِ بينها وبينه صيدَه لها، فتمنَّت واليَه من هذه الجهة، فإنْ أرادها، فهو صوابٌ، ولكنْ وجبَ أنْ يفسِّرَ أخبارَه العجيبةَ إذ ظاهرُها جميلٌ، والدَّليل على ما قلنا قولُه بعدَه:

يـا أقـدرَ السُّفَّارِ و القُفَّـالِ لـو شئتَ صدتَ الأُسْدَ بالثَّعالي

أو شئت غرَّقتَ العدى بالآلِ ولـو جعلـتَ موضـعَ الإلالِ

لآلِئـاً قتلـتَ باللَّئـالي

---

(١) الفسر: «فتذلَّلُ».

القافيةُ الميميَّة

(٩٧)

وقال في قصيدة، أولها[1]:

وفاؤكما كالرَّبعِ أشجاهُ طاسمُهْ[2] ... ...

إذا ظفِرَتْ منكِ العيونُ بنظرةٍ ... أثابَ بها مُعْيي المَطيِّ ورازمُهْ

قالَ أبو الفتحِ: [ومعناهُ][3] إنَّ الإبلَ الرَّازمةَ إذا نظرتْ إليكِ عاشتْ أنفسُها فكيف بنا نحنُ؟

قالَ الشَّيخُ: سبحانَ اللَّه ما أعجبَ هذه القصَّةَ! ما بصرُ الإبل بالحسانِ والقباحِ؟ وكيف تنظرُ إلى المعاشيق فتعيشُ بها، وتظفرُ عيونُها بالنَّظرِ إليها؟ هذا ما لم يقعْ في الأفهام، ولم يدُرْ في الأوهام، ولم يُسمعْ بها في الجاهلية والإسلام، ومعناهُ إذا ظفرتْ عُيونُ العشَّاق بنظرة منك صارت رواحلهُم بها صواحبَ ثواب، واستحقَّتْ أن تُثابَ بها، ولا تُرحلُ، ولا تُركبُ، بل تسرحُ وتسيَّبُ لترعى، ولا تُكلَّفُ شُقَّةً بعدها ولا مَشقَّةً، وكانت العربُ تفعلُ بها إذا كفتْها خطباً وبلَّغتْها مراداً صعباً كما قيلَ[4]:

---

(١) القصيدة في الفسر (٢٢١)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) عجزُه:

... ... بأن تُسعدا والدَّمعُ أشفاهُ ساجمُهْ

وهو مطلع القصيدة الأولى التي امتدح بها المتنبِّي سيفَ الدَّولة، عندما التقاه لأوَّل مرة في أنطاكية أثناء زيارة الأمير لها سنة ٣٣٧هـ، وكان المتنبِّي وقتها ضيفَ أبي العشائر الحمداني أمير أنطاكية.

(٣) زيادة من الفسر.

(٤) البيتان بلا نسبة في لسان العرب (حأب) و(ها)، وتهذيب اللغة ٥/ ٢٧٠، وتاج العروس (حأب)، ومعجم البلدان (الحوأب)، والحوأب: من مياه العرب على طريق البصرة. وانظر معجم البلدان وما أورده ياقوتٌ فيه.

مــا هـــيَ إلاَّ شــربةٌ بــالحوأبِ   فصعِّــدي مــن بعدهــا أو صوِّبــي

وكما قيل[1]:

فــإذا المطــيُّ بنــا بلغــنَ محمَّــداً   فظهورهُــنَّ علــى الرِّجــالِ حــرامُ

/وتَكْمِلَـةُ العيـشِ الصِّبـا وعقيبُـه   وغـائبُ لـونِ العـارضينِ وقادمُـهْ

قالَ أبو الفتحِ: سألتُه، فقلتُ له: أيقالُ: تكملةُ الشَّيءِ جميعُه؟ فقال: هو جائزٌ؛ لأنَّه بالجميع يكملُ، وليس ما قال ببعيد. وقال: أردتُ بعقيبهِ: الشَّيبَ؛ لأنَّه يتلوهُ، يعني الهرمَ، والهاء في «وقادمه»، عائدةٌ على اللَّون يعني السَّوادَ والبياضَ.

قالَ الشَّيخُ: هذا كلامٌ مختلطٌ لفظاً ومعنى، وأظنُّه سمع منه كما قاله على تنقيحٍ وتهذيبٍ وحسنِ ترتيب فلم يحفظْهُ. والدَّليلُ عليه أن الشَّيْبَ لا يتلو الصِّبا حتَّى يكونَ عقيبَه، فإنَّ الشَّبابَ واسطةٌ بين الصِّبا والشَّيب، وما أعرفُ لقوله: لأنه يتلوهُ يعني الهرم معنىً وما بعدَهُ، وقولُه: الهاء عائدةٌ على اللَّون صحيحٌ، فأمَّا قوله يعني السَّواد والبياضَ نمطٌ قبيحٌ من حيث خلط هذا بذاكَ حتَّى اختلطا فشمطا[2]، ولم يجدا ترتيباً. والمعنى كمالُ العيش الصِّبا وعقيبه أي الحظُّ وشرخُ الشباب، وغائبُ لون العارضين وغيبوبته في الشَّعر الأسود وقتَ الاجتماع، وقادمُه الشَّيبُ الذي يتلوهُ، فمَنِ استكملَ هذه الأقسامَ الأربعةَ فقد استكملَ العيشَ.

علــى عــاتقِ المَلْـكِ الأغـرِّ نجـادُهُ   /وفي يـدِ جبَّـارِ السَّـماواتِ قائمُـهْ

قالَ أبو الفتحِ: المُلْكُ برفع الميم لا غيرُ[3].

قالَ الشَّيخُ: روايتي المَلْكُ بفتحِ الميم، يعني الخليفةَ، والدَّليل على صحَّته أنَّهُ سيفُ دولتهِ، والمُلكُ لا يتقلَّدُ السَّيفَ، إنَّما يتقلَّدُهُ المَلِكُ. يقولُ: قائمهُ في يدِ

(١) البيت لأبي نواس الحسن بن هانئ في ديوانه؛ ١/ ١٢٢، من قصيدة في مدح الأمين.

(٢) شمطا: اختلطا وتداخل فيهما الخطأ بالصَّواب. اللسان (شمط).

(٣) لم أجد الكلامَ الذي نسبه لأبي الفتح في الفسر، ورواية الفسر «المُلْكُ» بفتح الميم لا غير.

اللَّه ونجادهُ على عاتقِ خليفة اللَّه، كما قالَ[1]:

إنَّ الخليفةَ لم يسمِّكَ سيفَها ... حتَّى بلاكَ فكنتَ عينَ الصَّارمِ

فإذا انتضاكَ على العدى في معركٍ ... هلكوا وضاقتْ كفُّه بالقائمِ

وكما قالَ[2]:

فواعجبا من دائلٍ أنتَ سيفُه ... أما يتوقَّى شَفرتَي ما تقلَّدا؟!

ويستكبرونَ الدَّهرَ والدَّهرُ دونَه ... ويَستعظمونَ الموتَ والموتُ خادمُهْ

قالَ أبو الفتحِ: أي إذا أرادَ قتْلَ عدوٍّ قتله، فكأنَّ الموتَ يُطيعُهُ.

قالَ الشَّيخُ: هذا التَّفسيرُ فاسدٌ بقوله قبلَه، فإنَّه إذا كان قاتلَ عدوِّه فأيَّةُ خدمة للموتِ فيه؟ والمعنى إنَّه يخدمُه الموتُ في المعارك بمساعدة جيشه على أعدائه فيفنيهم، وإذا أراد قتلَ عدوٍّ سبقه به الموتُ فكفاهُ شغلَه كقولَه[3]:

تغدو المنايا فلا تنفكُّ واقفةً ... ...

---

(١) البيتان للمتنبي في ديوانه؛ ٢٧٨، والفسر، المقطّعة (٢٢٣). وهما للمتنبي من مقطّعة في سيف الدَّولة.

(٢) البيتُ للمتنبي في ديوانه؛ ٣٦٠، والفسر القصيدة (٥٩). من قصيدة شهيرة في سيف الدَّولة، مطلعها:

لكلّ امرىءٍ من دهرهِ ما تعوَّدا ... وعاداتُ سيفِ الدَّولةِ الطَّعنُ في العدَى

وأنشدها إيَّاه سنة ٣٤٢هـ.

(٣) عجزُه:

... ... حتَّى يقولَ لها عُودي فتندفعُ

وهو للمتنبي في ديوانه؛ ٣٠٥، والفسر القصيدة (١٣٧) من قصيدة في سيف الدَّولة، وأنشدها إياه سنة ٣٣٩هـ.

وكقوله[1]:

إذا فـاتوا الرِّمـاحَ تنـاولتهمْ ... ...

وكقوله[2]:

ودَى ما جنى قبلَ المبيتِ بنفسهِ ولـم يـدهِ بالجـاملِ العَكَنـانِ

ولـم يـدرِ أنَّ المـوتَ فـوقَ شَواتهِ معـارُ جنـاحٍ محسـنِ الطَّـيرانِ

وقوله[3]:

فمـالكَ تُعْنَـى بالأسـنَّةِ والقنـا وجـدُّك طعَّـانٌ بغـيرِ سـنانِ؟

ومـالكَ تختـارُ القِسـيَّ وإنَّمـا عن السَّعدِ يُرمَى دونَك الثَّقلانِ؟

لـوِ الفَلَـكُ الـدَّوَّارُ أبغضـتَ سـعيَه لعوَّقـه شـيءٌ عـنِ الـدَّورانِ

---

(1) عجزُه:

... ... بأرمـاحٍ مِـنَ العطـشِ القفـارُ

وهو للمتنبي في ديوانه؛ ٣٩٥، والفسر القصيدة (١٠٠). من قصيدة يمدح بها سيف الدَّولة بعد غزوة قام بها لترويض العُصاة في البادية، وأنشدها إيَّاه سنة ٣٤٠هـ.

(2) البيتان للمتنبي في ديوانه؛ ٤٧٣-٤٧٤، والفسر القصيدة (٢٧٧) من قصيدة يمدح بها كافور بعدما تغلَّب على شبيبِ العقيلي، وقد خرج عليه من دمشق. وأنشدها إيَّاه سنة ٣٤٨.

(3) الأبيات والبيتان السَّابقان من نفس القصيدة. وقدَّم هنا وأخَّر عمَّا في الدِّيوان والفسر.

(٩٨)

وقال في قصيدة، أولها[١]:

إذا كان مدحٌ فالنَّسيبُ المُقدَّمُ[٢] ... ...

أطعتُ الغواني قبلَ مطمحِ ناظري ... إلى منظرٍ يصغُرنَ عنه ويعظُمُ

قالَ أبو الفتح: أي أطعتُهنَّ، وأنا حدَثٌ قبل أنْ أتعرَّضَ/ للأمورِ العالية، فلَّما قصدتُها[٣] تركتُهنَّ. وقوله: يصغُرنَ عنه وأعظمُ، يقولُ: هو وإنْ كبرَ عنهنَّ، فإنَّه صغيرٌ عندي، والتَّقديرُ وأعظمُ عنه، فحذفه لتقدُّمِ ذكرِه.

قالَ الشَّيخُ: لا واللَّه إنْ دريتَ ما فسَّره، ومعناهُ عندي أنَّه شبَّبَ في هذه القصيدةِ بحبِّ سيفِ الدَّولة بدلَ النَّسيبِ بالحِبَّةِ[٤]، وقال: إذا كان مدحٌ فالنَّسيبُ المقدَّمُ، ثمَّ قال على وجهِ الإنكارِ:

... ... أكلُّ فصيحٍ قال شعراً مُتيَّمُ؟

لحُبُّ ابنِ عبدِ اللَّهِ أولى فإنَّه ... به يُبدأُ الذِّكرُ الجميلُ ويُختَمُ

ثُمَّ قالَ: أطعتُ الغواني في حبِّهنَّ، والتَّشبيبِ بهنَّ قبل أن طمحتُ إلى شخصِ سيفِ الدَّولة الذي يصغرنَ عنه، ويعظمُ ذلك المنظرُ من هذا، فحوَّلتُ التَّشبيبَ عنهنَّ إلى حبِّه، فابتدأتُ به، واختتمتُ به، ويدلُّكَ عليه البيتانِ

---

(١) القصيدة في الفسر (٢٢٤)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) عجزُه:

... ... أكلُّ فصيحٍ قال شعراً مُتيَّمُ؟

وهو مطلع قصيدة للمتنبي في مدح سيف الدَّولة، وأنشدها إيَّاه سنة ٣٣٨هـ.

(٣) كذا في الأصل والفسر، عائدة على «الأمور العالية»، ويصح قوله: «قصدته»، وتكون عائدة على سيف الدَّولة أو «منظر» سيف الدَّولة كما ورد في عجز البيت.

(٤) الحِبَّة: الحبيبة.

المتقدِّمانِ. وروايتي يعظمُ[1] بالياء، أي بالجمع بينه وبينهنَّ في شعرٍ بالتَّشبيبِ بهنَّ والمدحِ.

فجازَ له حتَّى على الشَّمسِ حُكْمُه   وبانَ له حتَّى على البدرِ مِيْسَمُ

قالَ أبو الفتحِ: الميسمُ: الحُسْنُ، أي فاقَ[2] البدرَ في الحسنِ[3]. قال الرَّاجزُ[4]:

/يفضلُها في حسبٍ وميسَمِ

قالَ الشَّيخُ: المعنى عندي بخلافه، والميسمُ: المَكْوى الذي يُوسمُ به، يقالُ للكيِّ أيضاً: ميسمٌ، فهو يقولُ: فجازَ له الحكمُ على الخلقِ أجمعَ حتى على الشَّمسِ فتتصرَّفُ بإذنه، كما قال في كافورَ[5]:

ولا تُجاوِزُها شمسٌ إذا شرَقَتْ   إلاَّ ومنه لها إذنٌ بتغريبِ

---

(١) وهي الرِّواية الأشهر، ولكنَّ أبا الفتح رواها في الفسر «وأعظمُ».

(٢) في الفسر: «نافَ».

(٣) قدم هنا العبارة على الرَّجز، وهي في الفسر بعده.

(٤) البيت هو الثاني من بيتين ذكرهما أبو الفتح في الفسر، وأوَّلهما:

لو قلتُ ما في قومِها لم تيْثَمِ   ... ...

وهما لحكيم بن معيَّة في خزانة الأدب؛ ٥/ ٦٣ و٦٣، وله أو لحميد الأرقط في الدُّرر؛ ٦/ ١٩، ولأبي الأسود الحمَّاني في شرح المفصل؛ ٣/ ٥٩ و٦١، والمقاصد النَّحوية؛ ٤/ ٧١، ولأبي الأسود الجمالي في شرح التصريح؛ ٢/ ١١٨. وانظر تقصِّينا لهما في الفسر.

(٥) البيت للمتنبي في ديوانه؛ ٤٤٨، والفسر القصيدة (٣٦). وهو للمتنبي من قصيدة شهيرة له في كافور، مطلعُها:

مَنِ الجآذرُ في زِيِّ الأعاريبِ   حمرُ الحُلَى والمطايا والجلابيبِ؟

وأنشدها إيَّاه سنة ٣٤٦هـ.

وبانَ له كيٌّ على الأشياء توسمُ [به][1] حتَّى على البدرِ، فإنَّه على بُعد محلِّه أيضاً تحتَ ميسمه، وأرادَ به الكَلَفَ الذي فيه كأثرِ الميسم، كما قال أيضاً في كافورَ[2]:

وقد و صلَ المُهرُ الذي فوقَ فخْذِه ... من اسمِك ما في كلِّ عُنْقٍ ومِعْصَمِ

لكَ الحيوانُ الرَّاكبُ الخيلَ كلُّه ... وإنْ كانَ بالنِّيرانِ غيرَ مُوسَّمِ

تساوتْ به الأقطارُ[3] حتَّى كأنَّما ... يجمِّعُ أشتاتَ الجبالِ وينظِمُ

قالَ أبو الفتحِ: أي تُحيطُ خيلُه بالجبالِ، وهو[4] كالجبلِ، فكأنَّه يؤلِّفُ بينها لسعتهِ وكثافتهِ.

قالَ الشَّيخُ: روايتي أشتاتَ البلادِ[5]، وهذا الشَّرحُ بعيدٌ من معناه خسيسٌ كما تراهُ، والرَّجلُ يقولُ: عمَّ جيشُه الأرضَ بحذافيرِها حتَّى تساوتْ به آفاقُ الأرضِ/ وأقطارُها لعمومه لها واشتماله عليها حتَّى كأنَّه يجمعُ أشتاتَ البلادِ وتفاريقَها وينظمُها في سلك من جيشه كما قال أيضاً فيه[6]:

خميسٌ بشرقِ الأرض والغربِ زحفُه ... وفي أُذنِ الجوزاءِ منهُ زمازمُ

إلاَّ أنَّ هذا المعنى أبلغُ منَ الأوَّل؛ لأنَّه جمع المشرقَ والمغربَ في زحفه، وبلغ به السَّماءَ حتَّى وصفَ أصواتَه ببلوغها ووقوعها في أذنِ الجوزاءِ، وخصَّها من بينِ سائر البروجِ لأنَّها على صورةِ الإنسان كما يُقالُ.

---

(١) زيادة يقتضيها السِّياق.

(٢) البيتان للمتنبي في ديوانه: ٤٥٩، والفسر القصيدة (٢٥٤). وهما له من قصيدة في مدح كافور، وأنشدها إيَّاه سنة ٣٤٧.

(٣) الفسر: «الأقتار» وهي بمعنى الأقطار.

(٤) الأصل: «وهي»، والصَّواب من الفسر.

(٥) وهي رواية أبي الفتح في الفسر، ولكنَّ المؤلِّفَ أورد عجز البيت كما أثبتناه في المتن، واعتبرها روايةً لأبي الفتح، لأنَّ أبا الفتح ذكر الجبال في الشَّرح.

(٦) البيت للمتنبي في ديوانه: ٣٧٦، والفسر القصيدة (٢٢٧).

عَلى كلِّ طاوٍ تحتَ طاوٍ كأنَّه   منَ الدَّمِ يُسقَى او منَ اللَّحمِ يُطْعَمُ

قالَ أبو الفتحِ: وقولُه منَ الدَّمِ يُسقى أو منَ اللَّحمِ يُطعَمُ يحتملُ أمرينِ: أحدهما أنَّه يغتذي لحمَ نفسه ويشربُ من دمِها، فقد ازدادَ ضُمْرُه وهُزالُه وطَواهُ إذ ليس لهُ غذاءٌ ولا مَشرَبٌ إلاَّ من جسمه. والآخرُ أنْ يكونَ كأنَّ مطعمَه من لحومِ[1] الأعداءِ ومشربَه من دمائِهم[2]، فهو يقحمُ عليهم، ويوغلُ في طلبهِم لخَمْصِه ليدركَ مأكَلَه ومشربَه [مِنْ أعاديه][3].

قالَ الشَّيخُ: المعنى الأوَّلُ الذي شرحه هجاءٌ بحتٌ، والثَّاني مُحالٌ محضٌ؛ وذلك أنَّ الخيلَ التي تحتاجُ/ إلى اغتذاءِ لحمِها وشربِ دمِها مضاعةٌ غير مُتعاهَدةٍ ولا معلوفةٍ ولا مسقيَّةٍ ولا مألوفةٍ حتَّى إذا طالتْ عليها هذه الحالةُ عجفتْ وسقطتْ قواها، وخانتْ نفوسُها شواها، فكأنَّها أكلتْ لَحمَها، وشربتْ دمَها من حيثُ لم يبقَ لها طَرَقٌ[4] ولا قوَّةٌ، وهذا هو النِّهايةُ في اللُّؤمِ والخسَّةِ والحُمقِ والذِّلَّةِ.

والثَّاني أنَّها لا تُطعمُ اللَّحمَ ولا تشربُ الدَّمَ ولا تُضمَّرُ بهما ولا تُخَمَّصُ، وهو قد بتَّ القولَ به، وهو يقولُ: على كلِّ طاوٍ تحت طاوٍ، وتمَّتْ هنا صفةُ الفارسِ والفرسِ، وذلك أنَّ الفارس يوصفُ بأنَّه دقيقُ الخصرِ ضَرْبٌ[5] خفيفُ الجسمِ كما قال البحتريُّ[6]:

إذا أثقلَ الهلباجُ أحناءَ سرجِه   غدا طِرْفُه يختالُ بالمرهفِ العَضْبِ

---

(١) الفسر: «لحم».

(٢) الفسر: «دمهم».

(٣) زيادة من الفسر.

(٤) الطَّرَقُ: بتحريك الرَّاء: الضَّعف. انظر اللسان (طرق).

(٥) ضرْبٌ: خفيف.

(٦) البيت للبحتري في ديوانه: ١/١٠٦، وفيه «بالمُرْهَف الضَّرْبِ». وهكذا يجب أن تكونَ روايةُ المؤلِّف؛ لأنه أورده شاهداً على كلمة «الضَّرْبِ». والطِّرْفُ: الكريمُ مِنَ الخيل.

والفرسُ يوصفُ بالضُّمْرِ كقولِ الأوَّلِ[1]:

لــو يشَــا طــارَ بــه ذو ميعــةٍ لاحــقُ الآطــالِ نَهْــدٌ ذو خُصَــلْ

وكقولِ القائلِ[2]:

... ... وهــنَّ مــنَ التَّعــداءِ قُــبٌّ شــوازبُ

وكقول المتنبِّي[3]:

وشُزَّبٌ أحمتِ الشِّعرى شكائِمَها ووسَّمتْها علـى آنافِهـا الحَكَـمُ

وقوله[4]:

.../ ... ... والمطهَّمــــةَ القُبَّـــا

---

(١) البيت لعلقمة الفحل في ديوانه؛ ١٣٤. ولامرأة من بني الحارث في شرح الحماسة للتبريزي؛ ٣/ ١٢٢، والمرزوقي؛ ٣/ ١١٠٨، والشنتمري؛ ١/ ٥٩٢، والجواليقي؛ ٣١٩، وشرح الحماسة المنسوب للمعري؛ ١/ ٦٦٩، والحماسة البصرية؛ ٢/ ٧١١، وأمالي ابن الشجري؛ ١/ ٢٨٨ و٢/ ٨٣، وخزانة الأدب؛ ١١/ ٢٩٨ و٣٠٠، والدرر؛ ٥/ ٩٧، وشرح أبيات مغني اللبيب؛ ٥/ ١٠٦ و٨/ ١٢٤، وشرح شواهد المغني؛ ٢/ ٦٦٤، ولعلقمة أو لامرأة من بني الحارث في المقاصد النحوية؛ ٢/ ٥٣٩. وقد نسبه ابن جني لامرأة من بني الحارث في الفسر؛ ٣/ ٢٥٣، وانظر مزيداً من تقصِّينا للبيت هناك.

(٢) لم أعثر عليه.

(٣) البيت للمتنبي في ديوانه؛ ٤١٩، والفسر القصيدة (٢٣٢). وهو من قصيدة، يمدح بها سيف الدَّولة، وأنشدها إيَّاه سنة ٣٤٥هـ، وهي آخر شعرٍ أنشده إيَّاه في حلَب.

(٤) البيت بتمامه:

وهــل ردَّ عنــه باللُّقــانِ وقوفُــه صُدورَ العوالــي والمطهَّمــةَ القُبَّــا؟

وهو للمتنبي في ديوانه؛ ٣٢٠، والفسر القصيدة (١٥). من قصيدة شهيرة للمتنبي، في مدح سيف الدَّولة، ويذكر بناء مرعش، وأنشدها إيَّاه سنة ٣٤١هـ.

ثُمَّ قالَ: كأنَّه منَ الدَّم يُسقى أو منَ اللَّحم يُطعمُ لإلْفه لهما وأُنسهِ بهما وقلَّةِ نفارِه عنهما لاعتيادِه كثرةَ رؤيتِهما في وقعاته ومرونِه على دوام مشاهدتِهما في غزواته كما يقولُ فيه[1]:

وكم رجالٍ بلا أرضٍ لكثرتهمْ   تركتَ جَمعَهمُ أرضاً بلا رجلِ

ما زالَ طرفُكَ يجري في دمائِهمُ   حتَّى مشى بكَ مَشْيَ الشَّاربِ الثَّمِلِ

وكقوله فيه[2]:

تعوَّد أنْ لا يقضمَ الحَبَّ خيلُه   إذا الهامُ لم ترفعْ جُنوبَ العلائقِ

ولا تردُ الغدرانَ إلاَّ وماؤُها   منَ الدَّمِ كالرَّيحانِ تحتَ الشَّقائقِ

---

(١) البيتان للمتنبي في ديوانه؛ ٢٦٧، والفسر القصيدة (١٧٦). من قصيدة، في مدح سيف الدَّولة، وأنشدها إيَّاه سنة ٣٣٧هـ.

(٢) البيتان للمتنبي في ديوانه؛ ٣٩٠، والفسر القصيدة (١٥١). من قصيدة في مدح سيف الدَّولة، وأنشدها إيَّاه سنة ٣٤٤هـ.

(٩٩)

وقال في قصيدة، أوّلها[١]:

واحرّ قلباهُ ممّنْ قلبُه شبمٌ[٢] ... ...

رجلاهُ في الرّكضِ رجلٌ واليدانِ يدٌ وفعلُه ما تريدُ الكفُّ والقدَمُ

قالَ أبو الفتح: يصفُ استواءَ وقعِ قوائمه وصحّة جريِه كما قال جرير[٣]:

مِن كلِّ مشترفٍ وإنْ بعدَ المدى /ضرمِ الرّقاقِ مناقلِ الأجرالِ

أي: يتوقّى في جريِه وطءَ الصُّخورِ لحذقه بِه، وقوله: وفعله ما تريدُ الكفُّ والقَدَمُ، أي: جريه يغنيكَ عن تحريك السَّوطِ والقدمِ.

قالَ الشَّيخُ: هذا وجهٌ، والمعنى عندي أنَّه يصفُه بلين العُنقِ والمعاطف، أي يدورُ كما يُدارُ عنانُه، ويعمل كما يستعملُه القدمُ من أنواعِ الجري والطُّمور[٤] والحُضْرِ وغيرها بتثقيلِ ركابه وتخفيفه كما يقولُ[٥]:

تثنّى على قدرِ الطِّعان كأنَّما مفاصلُها تحتَ الرِّماحِ مراودُ

وقوله[٦]:

---

(١) القصيدة في الفسر (٢٣٥)، وانظر تخريجَها هناك.

(٢) عجزُه:

... ... ومَنْ بجسمي وحالي عندَهُ سَقَمُ

وهو مطلع قصيدة العتاب الشّهيرة التي أنشدها بحضرة سيف الدّولة سنة ٣٤١هـ.

(٣) البيت لجرير في ديوانه: ٢/ ٩٥٨. وانظر تقصّينا له في الفسر: ٢/ ٢٥١.

(٤) الطُّمور والحُضْر: نوعان من السَّير.

(٥) البيت للمتنبي في ديوانه: ٣١١، والفسر، القصيدة (٥٨). من قصيدة له في مدحِ سيف الدّولة، وأنشدَها إيّاه سنة ٣٤٠هـ.

(٦) البيت للمتنبي في ديوانه: ٢١٥، والفسر، القصيدة (١٥٨). من أرجوزة، نظمها في أنطاكية.

يحكُّ أنَّى شاءَ حكَّ الباشقِ

وَمُرهفٍ سرتُ بينَ الموجتينِ به ... حتَّى ضربتُ وموجُ الموتِ يلتطمُ

قالَ أبو الفتح: يعني سيفاً شقَّ به صفَّين، فضربَ[1] به، وأراد بالموجِ: الأمواجَ، فوضعَ الواحدَ موضعَ الجماعة، الا ترى أنَّه قال: يلتطمُ، والالتطامُ لا يكونُ من واحد، ويدلُّك على أنَّه قد أراد ما فوقَ الواحدِ: [قولُه][2] سرتُ بينَ الموجتينِ، وَقَدْ[3] يجوزُ أيضاً أنْ يكونَ الموجُ جمعَ موجةٍ.

قالَ الشَّيخُ: روايتي بينَ الموكبينِ[4] به، وهذا أحسنُ وأولى من جمعِ هذه الأمواجِ كلِّها، فإنَّ في قوله: بين الموجتين وموج الموتِ سخافةٌ بيِّنةٌ، والموجُ جمعُ/ موجةٍ هنا لا غير.

يا مَن يعِزُّ علينا أنْ نفارقَهمْ ... وجدانُنا كلَّ شيءٍ بعدَكمْ عدَمُ

قالَ أبو الفتح: هذا نَحو قولِه [أيضاً][5] في فاتك[6]:

عدمتُه وكأنِّي سرتُ أطلبُه ... فما تزيدُنِّيَ الدُّنيا على العَدَمِ؟

قالَ الشَّيخُ: هذا قريبٌ منه، لكنَّه يحتاجُ إلى بسط، لأنَّ فيه زيادةَ معنىً، وذلك أنَّه يقولُ في فاتك: عدمتُه، وكأنِّي أطلبُه بقطعي الأرضَ، فلا أجدُه، ويقولُ في هذا البيتِ: يا مَن يعزُّ علينا فراقُهمْ، كلُّ موجودٍ لنا بَعدَكم عدمٌ بالقياسِ إليكم إذ لا مَخدومَ بالقياسِ إلى خدمتكم مخدومٌ، ولا جاهَ بالقياس

---

(١) في الفسر: «حتَّى ضرب به».

(٢) زيادة من الفسر.

(٣) في الأصل: «فقد»، والصَّواب من الفسر.

(٤) انفرد ـ فيما أعلم ـ بهذه الرِّواية. ويروى أيضاً: «بينَ الجحفلينِ».

(٥) زيادة من الفسر.

(٦) البيت للمتنبي في ديوانه: ٥١٢، والفسر، القصيدة (٢٥٩). من قصيدة، يرثي بها فاتكاً، ويصفُ خروجه من مصر، ويهجو كافوراً، وأنشدها سنة ٣٥٢هـ.

إلى جاهِ قريكم، [جاهٌ][1] ولا نوالَ بالقياس إلى نوالكم نوالٌ، ولا حالَ في جنْبِ حالِكم حالٌ، فإذاً وجدانُنا كلَّ ما نجدُ بعدكم عدمٌ لا وجودٌ.

بـأيِّ لفـظٍ تقـولُ الشِّـعرَ زعنفـةٌ تجـوزُ عنـدكَ لا عُـرْبٌ ولا عَجَـمُ؟

قالَ أبو الفتحِ: الزِّعنفةُ[2] بكسرِ الزَّاي واحدةُ الزَّعانفِ، وهو سُقَّاطُ النَّاس [وسَفلتُهم. وأصلُه][3] من زعنفةِ الأديم، وهو ما يسقطُ منه إذا قُطِعَ، فَشُبِّه به رُذَالُ النَّاس، وبالفتح: التَّزيينُ. يقولُ: ليستْ فيهم فصاحةُ العربُ ولا تسليمُ العجم الفصاحةَ للعرب، فليسوا شيئاً.

/قالَ الشَّيخُ: بأي لفظٍ يقولُ الشِّعرَ سُقَّاطُ النَّاسِ؟ تجوزُ عندكَ لا عربٌ ولا عجمٌ، أي: لا عربيٌّ ولا عجميٌّ، بل ألفاظٌ كألفاظِ أهل السَّوادِ والزُّطِّ والأنباطِ، لا من ألفاظ العربِ ولا من ألفاظِ العجمِ.

---

(١) زيادة يقتضيها السِّياقُ وتناسقُ العبارة وفق أسلوب الشارح.

(٢) عبارة الفسر مباشرةً: «الزَّعانفُ سُقَّاطُ النَّاس...»، وتصرف الشَّارح بعبارات الفسر اللاَّحقة.

(٣) زيادة من الفسر.

(١٠٠)

وقال في قصيدة، أوَّلُها[1]:

على قدرِ أهلِ العزمِ تأتي العزائمُ[2] ... ...

هلِ الحدثُ الحمراءُ تعرفُ لونَها   وتعلمُ أيُّ السَّاقيينِ الغمائمُ؟

قالَ أبو الفتحِ: أي[3]: لا تعرفُ لونَها؛ لأنَّه قد بناها غيرَ البناءِ الأوَّلِ، لأنَّ الحجرَ الذي بُنِيَت به كانَ أحمرَ اللَّونِ، ويجوزُ أنْ يكونَ سمَّاها حمراءَ لأنَّ الدِّماءَ أُريقتْ بها.

قالَ الشَّيخُ: المعنى ما أشارَ إليه آخراً، ولم يستقْصِه، وما الأوَّلُ بشيءٍ؛ لأنَّ البناءَ لو بُنِيَ ألفَ مرَّةٍ من تربةٍ واحدةٍ، لم يتغيَّرْ لونُه، وما الذي يوجبُ في بنائِه لها ثانياً أنْ تنكرَ لونَه ولا تعرفَه؟ ومَنْ يقولُ: إنَّ الحجرَ الذي بنيَتْ به كانَ أحمرَ؟ وهبْهُ كذلكَ لِمَ لا تعرفُ لونَها لحمرةِ حجارةٍ بُنِيَتْ منها؟ على أنَّ الحجارةَ التي تنصبُ بها الأبنيةُ تُطيَّنُ بعدها، فيغيِّرُ الطِّينُ ألوانَها. هذه كلُّها فاسدةٌ كما ترى، والمعنى أنَّ سيفَ الدَّولةِ أراقَ بها منَ الدِّماءِ الرَّويَّةِ ما اختضبَتْ به تلكَ/ البقعةُ علْواً وسُفْلاً، فاحمرَّتْ هذه البَنيَّةُ، وتغيَّرَ لونُها بخضابِ الدِّماءِ، والرَّجلُ يقولُ: تعرفُ لونَها، فإنَّه ليس لونُها الذي كان من قبلُ، والدَّليلُ عليه المصراعُ الثَّاني وما يتلوهُ، وهو قولُه:

... ...   وتعلمُ أيُّ السَّاقيينِ الغمائمُ؟

سقاها الغمامُ الغُرُّ قبلَ نزولِه   ... ...

---

(١) القصيدة في الفسر (٢٢٧)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) عجزُه:

... ...   وتأتي على قدرِ الكرامِ المكارمُ

وهو من غرر مطالعه، من قصيدةٍ شهيرةٍ في سيف الدَّولة، أنشدها إيَّاه سنة ٣٤٣هـ.

(٣) سقطت «أي: لا» من الفسر.

ففسلها، وصفّى لونها.

... ... فلمّا دنا منها سقتْها الجماجمُ

فخضبتْها، وغيَّرتْ لونَها، وجعلتْها حمراءَ، فهل تعرفُ لونَها؟ فإنَّها ساعةً تكونُ كذا في سفحِ الغمائم، وساعةً كذا في سقْيِ الجماجم، فقد حارتْ في لونيها وساقييها، فما تدري أيُّهما لونُها، وأيُّهما ساقيها[1].

وكانَ بها مثلُ الجنونِ فاصبحتْ ومِنْ جُثَثِ القتلى عليها تمائمُ

قالَ أبو الفتح: يقولُ: لمَّا قتلَ الرُّومَ بها، وصاروا مثلَ العُوَذِ لها كانتْ كأنَّها قبلَ[2] ذلك كانت ذاتَ جنون، وقد لاذ فيه بقولِ أبي تمَّام[3]:

تكادُ عطاياهُ يُجَنُّ جُنُونُها إذا لم يُعوِّذْها بنغمةِ طالبِ

قالَ الشَّيخُ: قوله: كأنَّها قبل ذلك كانت ذاتَ جنون، لِمَ كانتْ ذاتَ جنون؟ وما الذي حلَّ بِها حتَّى جُنَّتْ به؟ وهذا شرحٌ يحتاجُ إلى شرحٍ، ومعناهُ: إنَّ الرُّومَ كانت استولتْ عليها، فزالتْ عن أيدي المسلمين، وصارتْ/ في أيدي الكافرينَ، وكان بها مثلُ الجنون لزوالها عن يدِ الحقِّ وانتقالها إلى يدِ الباطلِ، فأصبحتْ في تمائمَ منْ جثثِ القتلى منَ الرُّومِ وعُوَذٍ من جيفها، تُفَتُّها[4] غواشي الجنونِ بعدها، ويُعيذُها منْ أن يلمَّ بها، وهذا كما قيل[5]:

فليتكَ حولي ما تُفارقُ مضجعي وفيها شفاءٌ للذي أنا كاتمُ

كأنّيَ ملحوظٌ منَ الجنِّ نظرةً وهنَّ حواليَّ الرُّقى والتَّمائمُ

والدَّليلُ على صحَّةِ ما قُلنا أنَّه يقولُ فيها:

---

(١) في الأصل: ساقيتها، والصَّواب ما أثبتنا.

(٢) في الفسر: «قبلُ» بدل «قبلَ ذلك».

(٣) البيت لأبي تمَّام في ديوانه؛ ١/ ٢٠٤.

(٤) كذا في الأصل، وتَفَتُّها: تبعتها.

(٥) لم أعثر عليهما.

طريدةُ دهرٍ ساقَها فرددتَها على الدِّين بالخَطِّيِّ والدَّهرُ راغِمُ
تُفيتُ اللَّيالي كلَّ شيءٍ أخذتَه وهنَّ لِمَا يأخذْنَ منكَ غَوارِمُ

قالَ أبو الفتحِ: أخذنه[1] بالنُّونِ.

قالَ الشَّيخُ: سمعتُه بالنُّون والتَّاء، والتَّاءُ أبلغُ في المدحِ وأحسنُ وأعظمُ في القدرة لسيفِ الدَّولة، وذلك أنَّه يقولُ: تُفيتُ اللَّيالي أنتَ يا سيفَ الدَّولة كلَّ شيءٍ أخذتَهُ، فما تقدرُ اللَّيالي على ارتجاعه عنكَ، وهنَّ لما يأخذنَ منكَ غوارمُ بعجزِها عنكَ[2]، فتحتاجُ تردُّها راغمةً و تغرمُه صاغرةً كما رُدَّتِ الحدثُ/ إليكَ، فكلا طرَفي روايتي التَّاءِ مدحُ سيفِ الدَّولة، والطَّرَفُ الأوَّل في رواية النُّون صفةٌ أو مدحُ اللَّيالي، والثَّاني مدحُ سيفِ الدَّولة.

وقدْ حاكموها والمنايا حواكمٌ فما ماتَ مظلومٌ ولا عاشَ ظالمُ

قالَ أبو الفتحِ: أي لَمَّا ظلموا وعتَوا بقصْدِهم هَدْمَها أهلكَهمْ سيفُ الدَّولة، وسلِمَ أصحابُه.

قالَ الشَّيخُ: المعنى غيرُه، وهو أنَّ الرُّومَ حاكموا الحدثَ إلى المنايا ظالمينَ، فعاشَ المظلومُ، وهو الحصنُ بمن فيه، وماتَ الظَّالمُ، وهو مَنْ قصدَها باغياً.

خَميسٌ بشرقِ الأرضِ والغربِ زحفُه وفي أُذنِ الجوزاءِ منه زمازمُ

قالَ أبو الفتحِ: جعل للجوزاءِ أُذُناً استعارةً، أي لو كانت [لها][3] أذنٌ لسمعتْ بها.

قالَ الشَّيخُ: ليس كذلك، ولو كان كذلك لما خصَّ الجوزاءَ دونَ سائرِ

(١) ذكر أنَّ أبا الفتح رواه «أخذنَه» بالنُّون الموحَّدة، والذي في الفسر: «أخذتَه» بالتاء لا غير. وقد رواه الواحدي بالنُّون.

(٢) في الأصل: «منك»، والصَّواب ما أثبتنا.

(٣) زيادة من الفسر.

البروج، فإنَّ الاستعارةَ جائزةٌ في الجميعِ، وقد مرَّ شرحُه في شرحِ قوله[1]:

تساوتْ بهِ الأقتارُ[2] حتَّى كأنَّه ... يُجمِّعُ أشتاتَ الجبالِ وينظُمُ

تجاوزتَ مقدارَ الشَّجاعةِ والنُّهى ... إلى قولِ قومٍ أنتَ بالغيبِ عالمُ

قالَ أبو الفتح: في آخرِ هذا البيت بعضُ[3] المنافرةِ لأوَّله؛ لأنَّ الشَّجاعةَ لا تُذكَرُ معَ علمِ الغيبِ، ولولا أنَّه ذكرَ النُّهى، وهو العقلُ لكانَ [الأمرُ][4] أشدَّ تبايناً لأنَّ العاقل عالمٌ[5] بأعقابِ الأمورِ، ولو كان موضعَ الشجاعةِ الفطانةُ لكان أليقَ بعلمِ الغيبِ، إلاَّ أنَّه كان في ذكرِ الحربِ، فكانت الشَّجاعةُ من ألفاظِ وصفِها، ويجوزُ أنْ يكونَ ذكرَ الشجاعةِ معَ علمِ الغيبِ، لأنَّه كأنَّه[6] عرفَ ما يصيرُ إليه، فتشجَّعَ[7]، ولم يحذرِ الموتَ.

قالَ الشَّيخُ: ما فيه منَ المنافرةِ شيءٌ، وقد ذكر الشَّجاعةَ في موضعها وعلْمَ الغيب في موضعِه، وما فيه مكانُ تغْييرٍ ولا تغييرٍ، على أنَّ الشَّارحَ تلافاهُ في آخرِ كلامه، وما استوفاه، فإنَّه يقولُ: تجاوزتَ مقدار الشَّجاعة والعقلِ في وقوفِك حيثُما وقفتَ في ذلك المأزقِ إلى قولِ قومٍ ينسبونَكَ إلى علم الغيب، فإنَّ مَنْ لم يكنْ عاقلاً عالماً بالغيبِ موقناً بأنَّه لا يُصابُ ولا يُؤسرُ ولا يُجرحُ ولا يُقسَرُ ولا يُهزمُ ولا يُكسرُ لم تُطاوعْهُ نفسُه ولم يُساعدْهُ قلبُه على الوقوفِ حيث وقفتَ، فإنَّ ذلكَ مجاوزٌ حدَّ الشَّجاعةِ وحدَّ العقلِ، فلا يقتضيه أحدُهما بحالٍ، ويدلُّكَ عليه ما يتقدَّمُه، وهو قولُه:

وقفْتَ وما في الموتِ شكٌّ لواقفٍ ... كأنَّك في جفنِ الرَّدى وهو نائمُ

---

(١) البيت للمتنبي في ديوانه: ٢٩٣، والفسر القصيدة (٢٢٤). وقد مرَّ منذ قليل.

(٢) كذا رواه هنا، وهو رواية الفسر والديوان، ورواه سابقاً: «الأقطار»، وأشرنا إلى ذلك.

(٣) في الفسر: «منافرةٌ لأوَّله»، وسقطت «بعض».

(٤) زيادة من الفسر.

(٥) الفسر: «عارفٌ».

(٦) في الأصل: «كان»، والصَّواب من الفسر.

(٧) في الأصل: «فشجع»، والصَّواب من الفسر.

/بضربٍ أتى الهاماتِ والنَّصرُ غائبٌ وصارَ إلى اللَّبّاتِ والنَّصرُ قادمُ

قالَ أبو الفتحِ: يقولُ: إذا ضربتَ عدواً[1]، فحصلَ سيفُكَ في رأسهِ لم تعتددْ[2] ذلك نصراً ولا ظفراً، فإذا[3] فلقَ السَّيفُ رأسَه فصارَ إلى لبَّتهِ، فحينئذٍ يكونُ ذلك عندكَ نصراً، ولا يُرضيكَ ما دونَه.

قالَ الشَّيخُ: ليسَ في البيتِ من هذا التَّقديرِ شيءٌ، إذ ليسَ يقولُ: يعتدُّ هذا نصراً، ولا يعتدُّ ذلك نصراً، وليس النَّصرُ ما يعتدُّه الإنسانُ أو يقدِّرُه، وإنَّما يقولُ: ضممْتَ جناحيهم على قلبهم ضمَّةً، وفتحتَ هذا الفتحَ العظيمَ بضربٍ، أتى الهامَ، والنَّصرُ بعدُ غائبٌ، لأنَّه لم يدرِ كيفَ يكونُ أثرُهُ؟ أيعملُ في المضروبِ عملَه، وتكونُ اليدُ والنُّصرةُ له أم ينبو السَّيفُ؟ ولا يجيئُكَ في المضروبِ، فيميلُ المضروبُ على الضَّاربِ، فيغلبه، وينقلبُ الأمرُ عليه؟ فلمَّا رسبَ إلى الصُّدورِ بعدَ الهامِ والرُّؤوسِ والأعناقِ والفهاقِ[4] قدمَ النَّصرُ إذ ذلك لتبيُّنِ الضَّاربِ منَ المضروبِ والغالبِ منَ المغلوبِ.

نثرتَهمُ فوقَ الأحيدبِ كلِّه[5] كما نُثرتْ فوقَ العروسِ الدَّراهمُ

رواه أبو الفتحِ: كلِّه.

قالَ الشَّيخُ: روايتي: كلِّهمْ، وهذا أحسنُ وأبلغُ في القهرِ/ والمدحِ؛ لأنَّ كلَّهم يشتملُ على جميعِهم، وكلَّه لا يؤدِّي هذا المعنى، فإنَّه يجوزُ أن يغمرَ ويشتملَ الأحيدبُ بعضَهم، ولا يدخلَ الباقونَ في نثرهِ على الأحيدبِ.

تدوسُ بكَ الخيلُ الوكورَ على الذُّرا وقدْ كثُرتْ حولَ الوكورِ المطاعمُ

---

(1) الفسر: «عدوَّك».

(2) كذا ضبطها بفكِّ الإدغام، وفي الفسر: «لم تعتدَّ»، وكلاهما جائز.

(3) الفسر: «وإذا».

(4) الفهاق: مفردُها: فَهْقَةٌ، وهي أوَّل فقْرَة من العنق تلي الرَّأس. انظر اللسان (فهق).

(5) الفسر: «نثرةٌ»، وروى «كلّه» في خبرٍ أوردهُ هناك، وإن كان الزوزني قال: «رواه أبو الفتح: كلّه».

قالَ أبو الفتحِ: يقولُ: إذا أخذوا عليكَ درباً، صعدتَ إليهم إلى رؤوسِ الجبالِ فقتلتَهم هناكَ، فلذلك تكثرُ المطاعمُ حولَ الوكورِ.

قالَ الشَّيخُ: ما فيه من حديثِ الدَّربِ وأخذهِ شيءٌ، والرُّومُ أهلُ الجبالِ، وقدْ تسنَّموها، وتوقَّلوها فزَعاً منه إلى حيث وكورُ العقبان في قُللها وقُننها وحيثُ لا يرتقيه إلاَّ العُقابُ، فقالَ: صعدتْها خيلُكَ بأنْ صعدتَ إليها بخيلِك، فجعلتْ تدوسُ وكورَ العقبانِ، وتقتلُ الرُّومَ حواليها، فكثرتْ مطاعمُها.

تظنُّ فِراخُ الفُتْخِ أنَّكَ زُرْتَها ... بأُمَّاتِها وهْيَ العِتاقُ الصَّلادمُ

قالَ أبو الفتحِ: [يقولُ][1] إذا رأتْ فراخُ العقبانِ خيلَك، وقد أشرفتْ على وكورها ظنَّتها أُمَّاتِها؛ لأنَّ خيلَك كالعِقبانِ شِدَّةً[2] وسُرعةً وضَمْراً.

قالَ الشَّيخُ: ما فسَّره إلى أمَّاتِها صحيحٌ، وبعدَهُ لا، فإنَّه يقولُ: ظنَّتها أمَّاتِها؛ لأنَّها لم ترَ شيئاً منَ الحيوانِ/ بلغتْها غيرَ أمَّاتِها، ولم تعهدْهُ، فظنَّتْها أمَّاتِها كما رأتْ وعهدتْ منذ وُجدتْ.

---

(١) زيادة من الفسر.

(٢) سقطت من الفسر: «شدَّةً و».

(١٠١)

وقال في قصيدة، أولها[1]:

أراعَ كـذا كـلَّ الأنـام هُمـامُ؟[2] ... ...

إذا خافَ مَلْكٌ مِنْ مليكٍ أجرتَهُ وسيفَكَ خافوا والجِوارَ تُسامُ

قالَ أبو الفتحِ: إذا كنتَ تُجيرُ مِنْ غيرِك، فأنْ تجيرَ من نفسِك أولى.

قالَ الشَّيخُ: المعنى هذا غير أنَّ العبارة رديئةٌ، وكان يجبُ أنْ يقولَ: أنتَ ملكُ الملوكِ وسيِّدُهمْ، فإذا خاف بعضُهم بعضاً، أجرته وخفرتَه، فأمنَ في ذَراكَ[3]، وامتنعَ بحماكَ، والرُّومُ يخافونَ سيفَك، ويرومون جوارَكَ، فكيف لا تُجيبهمْ إليه ولا تُجيرُهم؟

تغُرُّ حلاواتُ النُّفوسِ قلوبَها فتختارَ بعضَ العيشِ وهْوَ حِمامُ

[قالَ أبو الفتحِ][4]: قلوبُها[5]، أي قلوبُ النُّفوسِ، فتختارُ الهربَ خوفَ القتلِ، وهو كالقتلِ.

قالَ الشَّيخُ: ليسَ كذلكَ، فإنَّه يصفُ الطَّلَبَ لا الهربَ، فيقولُ: تغُرُّ حلاواتُ النفوسِ قلوبَها، حتَّى تذلَّ وتخضعَ وتخشعَ وتطلبَ الأمنَ بالسِّلمِ، وتنقاد لما تُسامُ منَ الخسفِ والظُّلمِ، ويجري عليها منَ القضاءِ والحُكْمِ، وتختارُ

---

(١) القصيدة في الفسر (٢٢٨)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) عجزُه:

... ... وسَحَّ لـه رُسْلَ الملوكِ غَمامُ

وهو مطلع قصيدة للمتنبي، يمدح بها سيف الدَّولة، وأنشدها إيَّاه سنة ٣٤٤هـ.

(٣) ذَراكَ: كَنَفُكَ.

(٤) زيادة يقتضيها السِّياق.

(٥) في الأصل: «أي قلوبها»، ولا مبرر لأيّ هنا، ولم ترد في الفسر.

بها بعضاً منَ العيشِ لتبقى مُدَيْدَةً/ فيه، وهو موتٌ كقوله[1]:

ولِمــوتٍ في العــزِّ يدنــو محــبٌ ولعيــشٍ يطــولُ في الــذُّلِّ قــالي

ويدلُّكَ على ما قلناهُ قولُه بعدَه[2]:

وشــرُّ الحمـامين الزُّؤامـين عيشــةٌ ... ...

وقولُه بعدَه[3]:

فلو كانَ صلحاً لـم يكـنْ بشـفاعةٍ ... ...

وقولُه:

ومــنْ لفرســانِ الثُّغــورِ عليهــمُ بتبليغهــمْ مــا لا يكــادُ يُــرامُ

أيُّ ذكرٍ هنا للحرب والمقام والهرب؟ فهم في السِّلمِ وطلبِها لا في الحربِ وحربِها.

وإنْ طـالَ أعمـارُ الرِّمـاحِ بهُدنـةٍ فـإنَّ الـذي يَعمُـرْنَ عنـدكَ عـامُ

قالَ أبو الفتح: أي: أطولُ أعمارِ الرِّماح عندك[4] في الهدنة عامٌ؛ لأنَّك لا تُغبُّ قصدَ الرُّومِ أو طردَ الأعرابِ[5]. والوجهُ أن يُقال: يعمُرنَ فيه، ولكنَّه شبَّه الظَّرف بالمفعول [به اتِّساعاً][6].

---

(١) البيت للمتنبي في ديوانه ؛ ١١٢ ، والفسر القصيدة (٢٠٢). من قصيدةٍ له ، يمدح بها عبد الرحمن بن المبارك الأنطاكيَّ.

(٢) عجزُه:

... ... يُـذلُّ الـذي يَختارُهـا ويُضـامُ

(٣) عجزُه:

... ... ولكنَّــه ذُلٌّ لهــم وغَــرامُ

(٤) سقطت من الفسر.

(٥) تجاوز عدَّة عبارات من الفسر هنا.

(٦) زيادة من الفسر.

قالَ الشَّيخُ: روايةٌ طريفةٌ إلاَّ أنَّها سخيفةٌ، ما سمعنا بأعمار الرِّماح ولا بعمر الرُّمحِ، والرَّجلُ إنْ لم يكنْ يُغبُّ قصدَ الرُّوم وطردَ الأعرابِ، أفلم يكنْ يعملُ من ضروبِ السَّلاح غيرَ الرِّماح حتَّى حسنَ اختصاصُها بها دون سائرِ الأسلحة؟ وإن كان أراد ما فسَّره فهلاَّ قال: فإن طالَ/ أعمارُ السِّلاح بهدنة حتَّى كانتْ مشتملةً على جميع ضروبها لا؟ ولكن الرِّواية الصَّحيحة، وإن طالَ أعمارُ الرِّجال بهدنة، فإنَّ الذي يعمرنَ، أي: الأعمارُ عندك لا تربي على عامٍ واحدٍ، وأراد بها الرُّومَ، فلماذا تُضايقُهم بهدنةٍ في عامٍ، فإنَّها لا تزيد عليه عندكَّ؟

(١٠٢)

وقال في قصيدة، أوّلُها[1]:

عُقبى اليمينِ على عُقبى الوغى نَدَمُ ... ماذا يزيدُكَ في إقدامِكَ القسمُ؟

قالَ أبو الفتحِ: أي: إذا حلفتَ أن تلقى مَنْ لستَ من رجالِه، هل يزيدُ يمينُكَ في شجاعتِكَ؟

قالَ الشَّيخُ: المعنى ما ذكره غير أنَّ العبارةَ ناقصةٌ من استكمالِ المعنى، وذلك أنَّ صاحبَ الرُّومِ كان أقسمَ برأسِ ملكهم أنْ لا يولِّي عن سيفِ الدَّولة، فلمَّا التقيا امتلأتْ ضلوعُه رُعْباً، فلم يستطع به حرفاً، فولَّى منهزماً، فقال المتنبي: عاقبةُ اليمين ندامةٌ على عاقبة حربِ المسلمينَ، أي: ندمَ على ما قدَّمَ من قسمه عند منهزمِه، وودَّ لو لم يقسمْ، فكان لا يجمعُ على نفسِه خزايةَ الانهزام والحِنْثَ في الإقسام، ثمَّ بعدَه ما فسَّره[2].

والنَّقعُ يأخذُ حرَّاناً وبُقعتَها ... والشَّمسُ تُسفرُ أحياناً وتلتثمُ

/قالَ أبو الفتحِ: تسفرُ: تظهرُ، وتلتثمُ بالغبار[3]، أي: تستترُ.

قالَ الشَّيخُ: الرِّوايةُ الصَّحيحةُ: ويتركُها[4]، لا: وبُقعتَها[5]، فإنَّ في قوله

---

(١) القصيدة في الفسر (٢٣٢)، وانظر تخريجها هناك. والبيت مطلع هذه القصيدة التي يمدح بها سيف الدَّولة، وأنشدها إيَّاه سنة ٣٤٥هـ، وهي آخر قصيدة قالها بحضرة سيف الدَّولة، وفارقه بعدها إلى حيث انتهى به المطاف عند كافور الإخشيدي.

(٢) يقصد قول المتنبي:

وفي اليمينِ على ما أنتَ واعدُهُ ... ما دلَّ أنَّكَ في الميعادِ مُتَّهَمُ

(٣) في الفسر: «وتلثُّمُها بالغبار».

(٤) الرِّواية الأشهر ما ورد في الفسر وغيره.

(٥) رواية «وبقُعتها» بضمِّ القاف هي روايةُ ابن جنّي، ورواها الواحدي «وبَقعتها» بفتح

يأخذُ حَرّاناً غُنْيةٌ وكفايةٌ عن قوله: وبُقعتَها، فهوَ تكرارٌ بلا معنى، فإنَّه إذا أخذ حرَّاناً، فقد أخذ بقعتها[1]، ثم قولُه: يأخذ بإزاءِ يتركها، وتسفرُ بإزاء تلتثمُ. وهذا هو التقسيمُ الصَّحيحُ والتَّطبيقُ المستقيمُ واللَّفظُ والمعنى في التقابلِ والتعادلِ من بدائعه.

سُحْبٌ تمرُّ بحصنِ الرَّانِ ممسكةً … وما بها البُخلُ لولا[2] انها نِقَمُ

قالَ أبو الفتحِ: يعني جيشَ سيفِ الدَّولة، وحصنُ الرَّان من عمله، فيقولُ: إمساكُها ليس بخلاً، وإنَّما هو إشفاقٌ على ديارِه.

قالَ الشَّيخُ: هذا أعجبُ من ذهابِ هذه المعاني على مثلِه، وما قبلَها وبعدها يشهدُ بها، ويدلُّ عليها، فأنَّى صرفَ عنها ترى؟ الرَّجلُ يقولُ قبلَه:

والنَّقعُ يأخذُ حرَّاناً … … … … … …

و: سُحبٌ تمرُّ … … … … … …

صفته بعده، فيقولُ: هذا النَّقعُ سحبٌ تمرُّ ولاءً بحصنِ الرَّانِ ممسكةً عن المطرِ لا للبخلِ، ولكنْ لأنَّها سحبُ النِّقَمِ لا سحبُ النِّعمِ وعجاجُ الحربِ لا سحابُ القطْرِ، وما أحسن ما شبَّه طوالعَ الغبار بطِوالِ السَّحاب/ في أخذِ الجوِّ وحجْبِ الشَّمسِ وظلامِ الأفقِ، ثمَّ ما أحسنَ ما اعتذرَ لها بالإمساكِ عن المطرِ، فلا أدري كيف قال: إمساكُها ليس بخلاً، وإنَّما هو إشفاقٌ على ديارِه؟ وما أدري ماذا أراد به، وإمساكُها عن ماذا؟ فإن كان عن المطرِ فما هو بإشفاقٍ على دارِه، وإن كان على الغارةِ فلا تحسنُ العبارةُ عنه بالبُخلِ، فإنَّه أنفعُ من كلِّ جودٍ،

الباء، وقال: «وقال أبو العلاء المعري: بقعتها بفتح الباء؛ مكان كالبطحاء يُعرف ببقعة حرَّان، وأحسن بما قال، فإنَّ ذكر البقعة بالضَّمِّ ها هنا لا يحسنُ، لأنَّ النَّقع إذا أخذَ حرَّاناً أخذ بُقعتها كما ذكر». انظر شرح الواحدي؛ ٦٠١، ورواها في الديوان: «وبَقعتها» بفتح الباء، انظر ديوان المتنبي؛ ٤١٨.

(١) هذا كلام الواحدي، انظر الحاشية السابقة.

(٢) الفسر والمصادر: «إلاَّ»، وسيشير إلى ذلك لاحقاً، ولا أدري لماذا نسب ما رواه لابن جنّي.

وروايتي: إلاَّ أنَّها نِقَمُ.

جيشٌ كأنَّك في أرضٍ تُطاولُه ... فالأرضُ[1] لا أَمَمٌ والجيشُ لا أَمَمُ

[قالَ أبو الفتحِ][2]: أي الأرضُ عظيمةٌ، والجيشُ كذلك، [أي][3] فكأنَّهما يتطاولانِ.

قالَ الشَّيخُ: بَخَسَ المعنى ـ واللَّه ـ حقَّهُ على شرفِه، أو لمْ يَغُصْ عليه، فتغاباه لشرفِه، ولِمَ لم يفسِّرْ قولَه؟ كأنَّك في أرضٍ تُطاولُه، وفسَّر المصراعَ الثَّاني لظهورِه. ومعناهُ في أرضٍ تطاولُ هي جيشَكَ، وليس منَ المعهودِ والمعتادِ مطاولةُ الجمادِ غيرَه، فكأنَّك في أرضٍ تطاولُ هي جيشَكَ، فلا أرضَ قريبةٌ ولا جيشَ قريبٌ، ثمَّ فسَّره بعدَه:

إذا مضى علمٌ منها بدا علمٌ ... وإن مضى علمٌ منه بدا علمُ

حتَّى وردنَ بسُمنينٍ بحيرتَها ... تَنِشُّ بالماءِ في أشداقِها اللُّجُمُ

قالَ أبو الفتحِ: هذا مثلُ قولِ الآخرِ[4]:

/يَنِشُّ الماءُ في الرَّبَلاتِ منها ... نشيشَ الرَّضْفِ في اللَّبنِ الوغيرِ

يصفُ فرساً عرقَتْ.

---

(١) في الفسر: «والأرض».

(٢) عبارة يقتضيها السِّياق.

(٣) زيادة من الفسر.

(٤) أوردَ أبو الفتح البيت غير مرَّة في الفسر من غير نسبة، وهو للمستوغر بن ربيعة في لسان العرب (وغر) و(ربل)، وتاج العروس (وغر) و(رضف) و(ربل). وأساس البلاغة (رضف)، والصحاح (وغر) و(ربل)، والتنبيه والإيضاح؛ ٢/ ٢٢٣، وجمهرة اللغة؛ ١/ ٣٢١ و٢/ ٧٨٣، والمعاني الكبير؛ ١/ ٩، والمعمرين؛ ١٠، والأصنام؛ ١٩، والاشتقاق؛ ٢٥٢، والمزهر؛ ٢/ ٤٣٥، والشعر والشعراء؛ ١/ ٣٨٤. وبلا نسبة في جمهرة اللغة؛ ١/ ٥١٤ و٢/ ٧٤٩. وبهذا البيت سُمِّيَ الشاعر بالمستوغِرِ.

قالَ الشَّيخُ: إن كان يصفُ فرساً عرقتْ، فالمتبِّي يصفُ شكائمَ حميتْ، وما يجمعُ بين البيتين إلاَّ النَّشيشُ، وليسَ هو منَ الإشكالِ بحيثُ يدلُّ عليه بالإشكالِ، فكيفَ رضي به، وأغمضَ عن المعنى؟ ومأخذُ المعنى البيت الأوَّل الذي قبلَه[1]:

وشُزَّبٌ أحمتِ الشِّعرى شكائمَها ... ...

وتمامُه في قولِه:

حتَّى وردنَ بسمنينٍ... ... ...

والنَّشيشُ: الصَّوتُ الذي تسمعهُ منَ الخزفِ [و][2] الحديد المحمَّى وأمثالِها إذا أصابها الماءُ.

فلا سقى الغيثُ ما واراهُ منْ شجرٍ لو زلَّ عنه لوارتْ شخصَه الرَّخَمُ

قالَ أبو الفتحِ: أي: لو لم يعتصمْ بما دخلَ فيه منَ الدَّغَلِ لقُتِلَ، فأكلتْه الطَّيرُ، فوارتْه في أجوافِها.

قالَ الشَّيخُ: المعنى الصَّحيحُ إلى قولِه: فوارتْه في أجوافِها، فإنَّه سقيمٌ، فإنَّ المتبِّي يقولُ: لوارتْ شخصَه الرَّخمُ، والذي وارتْه الطَّيرُ منه في أجوافها أجزاءُ شخصِه لا شخصُه، فإنَّه يُسمَّى شخصاً ما بقي بحالِه، فإذا تفرَّق وتجزَّأ، كان/ أجزاءً لا شخصاً، وقولُه: لوارتْ شخصَه الرَّخَمُ، أي: إذا وقعنَ على شخصه صريعاً ينهشْنَه لكثرتها وتزاحمِها عليه ما يتوارى شخصُه فيها.

القائمُ الملكُ الهادي الذي شهدتْ قيامَه وهُداهُ العُربُ والعجمُ

قالَ أبو الفتحِ: القائمُ: المدبِّرُ للأمور منْ قولِه تعالى: ﴿الرِّجالُ قوَّامونَ

---

(1) عجزُه:

... ... وسَّمتْها على آنافِها الحكَمُ

(2) زيادة من عندي.

على النِّساء﴾[1].

قالَ الشَّيخُ: القائمُ: صاحبُ الأمرِ، يقولُ: هو ملكُ العربِ والعجمِ، وهاديهم ومرشدُهم، وهم شاهدو قيامِه بأمورهم وإرشادِهم.

---

(١) النساء: ٣٤.

(١٠٣)

وقالَ في قصيدة، أوّلُها[1]:

كُفّي أراني ويكِ لومُكِ ألوَما[2] ... ...

نُورٌ تظاهرَ فيكَ لاهوتيَّةً فتكادُ تعلمُ علْمَ ما لنْ يُعلما

قالَ أبو الفتح: لاهوتيةً كقولك: إلاهيَّةً، ولستُ أعرفُ [هذهِ][3] اللّفظةَ في كلامِ العرب، على أنَّ العامَّةَ قد أُولعتْ بها، ونصب لاهوتيَّةً على المصدر، ويجوزُ أنْ يكون حالاً منَ الضَّميرِ الذي في «تظاهرَ»، ولو كان لاهوتُ من كلامِ العربِ لكان اشتقاقُه من لاهٍ، الذي أدخل عليه الألف واللاَّم.

قالَ الشَّيخُ: روايتي: لاهوتيُّهُ بالإضافة دون التَّنوين، وأنْ يعلما بالياء.

---

(١) القصيدة في الفسر (٢٢٣)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) عجزُه:

... ... هَمٌّ أقامَ على فؤادٍ أنجما

وهو مطلع قصيدةٍ، قالها في صباهُ.

(٣) زيادة من الفسر.

(١٠٤)

وقال في قصيدة، أولّها[1]:

/ملامُ النّوى في ظُلمِها غايةُ الظُّلْمِ[2] ... ...

إذا بيَّتَ الأعداءَ كانَ استماعُهُمْ ... صريرَ العوالي قبلَ قَعْقَعةِ اللُّجْمِ

قالَ أبو الفتحِ: أي: يبادرُ إلى أخذِ الرُّمحِ، فإنْ لحقَ[3] إسراجَ فرسه فذاكَ، وإلاَّ ركبه عُرْيَاً.

قالَ الشَّيخُ: ما اهتدى إلى ما فسَّره منه، والمعنى عندي أنَّه يباغتُهم ويُفاجئُهم في ذلك البَيات، فيكون استماعُهم لصرير العوالي المفرّقة بينهم الوالغةِ في مُهَجاتهم المبالغةِ في سفكِ نفوسهم وإراقة دمائهم قبل استماعِ قعقعة اللُّجمِ المطلقةِ بقصدِهم وحصدِهم فِعْلَ أُولي الحزامة في طيِّ الأخبارِ والآثارِ وإمساكِ الأصواتِ عن الأعداءِ حتَّى تهجَّموا عليهم بغتةً وفجاةً.

وإنْ تُمسِ داءً في القُلوبِ قناتُه ... فَمَمْسَكُها منه الشِّفاءُ منَ العُدْمِ

قالَ أبو الفتحِ: مُمْسَكُها: موضعُ إمساكِها يعني كفَّه كقولِك: المُدخَلُ [والمُخْرَجُ][4].

قالَ الشَّيخُ: روايتي: فممسِكُها بكسرِ السِّين، يعني كفَّه.

وجَدْنا ابنَ إسحاقَ الحسينَ كحَدِّهِ ... على كثرةِ القتلى بريئاً منَ الإثمِ

---

(١) القصيدة في الفسر (٢٣٩)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) عجزُهُ:

... ... لعلَّ بها مثلَ الذي بي منَ السُّقْمِ

وهو مطلع قصيدة للمتنبي يمدحُ بها الحُسينَ بن إسحاق التَّنوخيَّ.

(٣) الفسر: «ألحق».

(٤) زيادة من الفسر.

قالَ أبو الفتحِ: أي: كحدِّ هذا السَّيفِ هو كثيرُ القتلى، ولا إثْمَ عليه، [لأنَّهُ][1] لا يضعُ الشَّيءَ [في][2] غير موضعهِ كما أنَّ حدَّ السَّيفِ/ كثيرُ القتْلِ، وهو مع هذا[3] غير أثيمٍ[4].

قالَ الشَّيخُ: حدُّ السَّيف لا يكونُ أثيماً، لأنَّه جمادٌ، لا يجوزُ أن يكونَ الممدوحُ لا يغفلُ، وهو لا يعلم حتَّى لا يأثمَ، ولو كان عاقلاً لكان يأثمُ، فإنَّه يقتلُ البريءَ والسَّقيمَ.

وروايتي كجدِّه بالجيمِ، أي: هو ملكٌ وابنُ ملوك، ومن بيتِ المملكة، ولابدَّ للملكِ من إقامةِ الحدودِ وكثرةِ القَتْلِ بالحقِّ، وهذا كجدِّه على كثرةِ القتْلِ بريءٌ منَ الإثم؛ لأنَّه يقتلُ بالحقِّ في إقامة الحدِّ.

له رحمةٌ تُحيي العظامَ وغضبةٌ ... بها فضلةٌ للجُرمِ عنْ صاحبِ الجُرْمِ

[قال أبو الفتحِ][5] يقولُ: إذا أغضبَه مجترمٌ لأجلِ جرمٍ جناهُ، تجاوزت غضبتُه قدْرَ المجرمِ، فكانتْ أعظمَ منه، فإمَّا احتقره فلم يُجازِه، وإمَّا جازاه فتجاوزَ قدْرَ جرمه فأفناه[6].

قالَ الشَّيخُ: ما هما بشيءٍ، ومعناهُ: له رحمةٌ تحيي العظامَ لإفراطِها، وغضبتُه تُفني المجرمَ، فإذا أهلكتْ صاحب الجرم فضلتْ فيه فضلةٌ منها لذلك الجرمِ، فأهلكتْه، وأفنتْه معَ المجرمِ، فلا يُقدمُ على ذلك الجرمِ بعده أحدٌ، فيفقدُ الجرمَ معَ المجرمِ.

---

(١) زيادة من الفسر.

(٢) زيادة من الفسر.

(٣) الفسر: «ذلك».

(٤) الفسر: «آثم».

(٥) زيادة يقتضيها السِّياق.

(٦) الفسر: «فأهلكه».

(١٠٥)

[وقال في مطلع قصيدة][1]:

أحــقُّ عــافٍ بدمعِــكَ الهِمَــمُ   أحــدثُ شــيءٍ عهــداً بهــا القِــدَمُ

قالَ أبو الفتحِ[2]: ليس العافي ها هنا الطَّالبُ والقاصدُ/، وسألتُه عن معنى هذا البيت، فقال: أحقُّ ما صرفتَ عليه بُكاءَكَ هممُ النَّاسِ؛ لأنَّها قد ذهبتْ ودرستْ، فصار أحدثُها عهداً قديماً.

قالَ الشَّيخُ: العافي ها هنا الدَّارسُ لا غيرَ، والدَّليلُ عليه المعنى الذي حكاهُ المتنبِّي.

---

(١) زيادة يقتضيها السِّياق، والقصيدة في الفسر (٢٤٠)، وانظر تخريجها هناك، وهذه القصيدة قالها يمدح بها عليَّ بن إبراهيم التَّنوخيَّ، وهي من قصائده الجيِّدة قبل اتِّصاله بسيف الدَّولة.

(٢) عبارة أبي الفتح في الفسر: «العافي هنا الدارس، والعافي في غير هذا الموضع الطالب والقاصد».

(١٠٦)

وقال في قصيدة، أولها[1]:

فُــؤادٌ مــا تســلّيه المُــدام[2] ... ...

ولــو لــم يَــرعَ إلاّ مُســتحِقٌ لرُتبتــهِ اســامَهم[3] المُســامُ

قالَ أبو الفتحِ: يقولُ: فالذي يدبِّرُ أمورَ النَّاسِ، يحتاجُ إلى من يدبِّرُهُ، وهو مُخلىً بلا ناظرٍ في أمرِهِ، فلو لم يلِ الأمرَ إلاّ منْ يستحقُّه لخلَّى النَّاسُ منْ خُلِّيَ وإيَّاهم؛ لأنَّه لا يستحقُّ أن يلي عليهم أمورَهم.

قالَ الشَّيخُ: لا أشتغلُ بنقصه، فإنِّي إذا شرحتُه فضحتُه، فتبيَّنتَ فسادَه. الرَّجلُ يقولُ: لو لم يكنْ يرعى إلاّ مستحقٌّ لرتبته أن يرعى غيره لأسامَ القومَ المسامُ، أي المواشي والبهائمَ ولرعى الرُّعاةُ والرَّعيَّةُ، فإنَّ البهائمَ في سهلها أحقُّ برتبةِ الرَّعي من رُعاتِها، فإنَّهم أجهلُ منها وأضلُّ وأولى بأنْ يكونوا مسامينَ لا مُسيمينَ، والرَّعايا أخلقُ برتبةِ الولايةِ من وُلاتِها، فإنَّها على خيالها واختلالِها وانحلالها أولى بالأمرِ من حماتِها.

ومــا كــلٌّ بمعــذورٍ ببُخــلٍ ولا كــلٌّ علــى بُخــلٍ يُــلامُ

قالَ أبو الفتحِ: هذا كقولِ أبي تمَّامٍ[4]:

/لكــلٍّ مِــنْ بنــي حــوَّاءَ عُــذرٌ ولا عُــذرٌ لطــائيٍّ لئيــمِ

---

(١) القصيدة في الفسر (٢٤١)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) عجزُه:

... ... وعُمْـرٌ مثـلُ مـا تَهَـبُ اللِّئـامُ

وهو مطلع قصيدة له، يمدح بها المغيث بن علي بن بشرٍ العجليَّ.

(٣) الفسر: «لسامَهمُ».

(٤) البيت لأبي تمام في ديوانه: ٣/ ١٦٤.

قالَ الشَّيخُ: ما أعرِفُه بهذا المعنى، وعندي أنَّه عُذْرُ المعدم وملامةُ البخيلِ المنعم، وما كلٌّ بمعذورٍ ببخلٍ، هذا واجدٌ غير جائدٍ، ولا كلٌّ على بخلٍ يُلامُ، وهذا جائدٌ غير واجد.

ولا ندعوكَ[1] صاحِبَهُ فترضَى لأنَّ بصُحبةٍ يجبُ الذِّمامُ

قالَ أبو الفتحِ: الوجهُ لأنَّه بصحبةٍ يجبُ الذِّمامُ، وحَذْفُ الهاءِ جائزٌ في ضرورةِ الشِّعرِ، يقولُ: إذا كنتَ لا ترضى بأن ينسبَ هذا المالُ إليك وعطاياكَ تفرِّقه وتمزِّقُه، فلمَ هذا المالُ؟

قالَ الشَّيخُ: ما أدري ما هذا المقالُ غير أنَّ المعنى أنَّك لا ترضى بأنْ تدعَى صاحبَ المالِ؛ لأنَّ الصُّحبةَ تُوجبُ الذِّمَّةَ، والذِّمَّةُ توجبُ المحاماةَ عليه والمراعاةَ له وحفظَه وحراستَه وجمعَ شملِه وحياطَةَ جمعِه، وأنتَ تناقضُ قضايا هذه الأحكامِ فيه، فمن هناك لا ترضى بأن تُدعى صاحبَه، فيجبُ بصحبته حقٌّ عليك، وأنتَ لا ترعاه فيه، ولا تستبقيه، وهو يقولُ[2]:

وبيننا لو رَعيتُمْ ذاكَ معرفةٌ إنَّ المعارفَ في أهلِ النُّهى ذِممُ

---

(١) الفسر: «يدعوك».

(٢) البيت للمتنبي في ديوانه: ٣٢٤، والفسر القصيدة (٢٣٥) وهو من قصيدته الشَّهيرة في عتاب سيف الدَّولة، والتي تجاوز فيها الحدَّ في مخاطبة الأمير، فأغضبه، وحصلت قطيعة بعدها إلى حين، وقد أنشدها إيَّاه سنة ٣٤١هـ.

(١٠٧)

وقال في قصيدة، أولّها[1]:

تَرى عِظَماً بالبينِ والصَّدُّ أعظمُ[2] ... ...

سلامٌ فلولا الخوفُ والبخلُ عندَهُ لقلتُ: أبو حَفْصٍ علينا المُسلِّمُ

قالَ أبو الفتحِ: أي: قال لي: سلامٌ، فلولا خوفي من مفارقتهِ أو معاتبتهِ على نومي، ولولا بخلُه لأنَّه لا حقيقةَ لزيارتهِ، لقلتُ: المسلِّمُ عليَّ أبو حفصٍ، يعني الممدوحَ إجلالاً لخيالِ حبِّه.

قالَ الشَّيخُ: العبارةُ عن بخله؛ لأنَّه لا حقيقةَ لزيارتهِ فاسدةٌ، وكذلك الخوفُ من معاتبتهِ على نومه، ومعناهُ: لولا الخوفُ من فراقهِ والبخلُ الذي في أخلاقه لقلتُ: هو هو الممدوحُ لهيبتهِ، وكلُّ حبيبٍ جليلٌ في عينِ محبِّهِ كما قيل[3]:

---

(١) القصيدة في الفسر (٢٤٢)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) عجزُه:

... ... وتَتَّهِمُ الواشينَ والدَّمعُ منهمُ

وقد رواه «ترى» و«وتتَّهمُ» بالتَّاء المثنَّاة الفوقانية فيهما أبو الفتح في الفسر، والمؤلِّف هنا. وهو في الديوان والمصادر الأخرى «نرى» و«نتَّهمُ» بالواحدة فيهما. والبيت مطلع قصيدة لأبي الفتح في مدح عمر بن سليمان الشَّرابيِّ.

(٣) البيت لنُصيب في ديوانه؛ ٦٨، وتخليص الشواهد؛ ٢٠١، وسمط اللآلئ؛ ١/ ٤٠١، وشرح التصريح؛ ١/ ١٧٦، والمقاصد النحوية؛ ١/ ٥٣٧. وانظر تخريجه في ديوان نُصيب؛ ٦٩. ولمجنون ليلى في ديوانه؛ ٥٨، والوحشيات؛ ١٩٨، والمؤتلف والمختلف؛ ٢٨٩، وتزيين الأسواق؛ ٦٧، والصحاح (غرب)، والأغاني؛ ٢/ ١٩. ولقيس بن معاذ أو لمحمد بن نمير في سمط اللآلئ؛ ١/ ١٨١. ولمحمد بن النُّميري في حماسة ابن الشجري؛ ١/ ١٥٥. وانظر تخريجه في ديوان مجنون ليلى؛ ٥٨.

أهابُكِ إجلالاً وما بكِ قدرةٌ　　عليَّ ولكنْ ملءُ عينٍ حبيبُها

صُفوفاً لليثٍ في ليوثٍ حُصونُها　　متونُ المذاكي والوشيجُ المقوَّمُ

قالَ أبو الفتحِ: أي: برزنَ[1] له صفوفاً؛ لأنَّ عاتقَ[2] ها[3] هنا في معنى جماعة كما تقولُ: كم من رجلٍ جاءني، فالرَّجلُ هنا جماعةٌ، ويجوزُ أن تكونَ الصُّفوفُ هي الكتائبَ.

قالَ الشَّيخُ: ما تصنعُ النِّساءُ بمصافَّةِ الرِّجالِ، وهل هو إلاَّ عينُ المُحالِ وصفوفاً حالٌ كم من كتيبةِ الملكِ الطَّاغي/ تُسايرُ منَ الممدوحِ حتفَها، وهي تعلمُ كقوله[4]:

وكم من مريدٍ ضرَّه ضرَّ نفسَه　　... ... ...

فعشْ لو فَدى الملوكُ ربَّاً بنفسهِ　　من الموتِ لم تُفْقَدْ وفي الأرضِ مُسْلِمُ

قالَ أبو الفتحِ: أي: المسلمونَ كلُّهم عبيدُك، فكيف غيرُهم من أهلِ الذِّمَّةِ؟

قالَ الشَّيخُ: [ما][5] قال إلى قوله: عبيدُكَ صحيحٌ، وما بعده سقيمٌ، ويجب أن يكونَ بعدَه، وفدوكَ بأنفسِهم، ولم تُفقدْ وفي الأرضِ مسلمُ، أي فداكَ بعمرهِ.

---

(١) الفسر: «برزت».

(٢) يُشير أبو الفتح إلى كلمة «عاتق» في البيت قبله:

ومنْ عاتقٍ نَصرانةٍ برزتْ لهُ　　أسيلةِ خدٍّ عن قليلٍ سَيُلْطَمُ

(٣) الفسر: «هنا».

(٤) عجزُه:

... ...　　وهادٍ إليه الجيشَ أهدى وما هدَى

وهو للمتنبي في ديوانه: ٣٥٨، والفسر، القصيدة (٥٩). من قصيدة شهيرة في سيف الدَّولة، وأنشدها إيَّاه سنة ٣٤٢هـ.

(٥) زيادة يقتضيها السِّياق.

(١٠٨)

وقال في قصيدة، أوّلها[1]:

لا افتخارٌ إلاّ لمنْ لا يُضامُ[2] ... ...

واقفاً تحت أخمَصَيْ قدر نفسي ... واقفاً تحتَ أخمصيْ الأنامُ

قالَ أبو الفتح: أي: نفسي عاليةٌ في السَّماءِ، وإن كان جسمي يُرى بينَ النَّاسِ، فجسمي واقفٌ تحت قدرِ نفسي، والأنامُ وُقوفٌ تحتَ أخمصي، ونصبَ واقفاً [وواقفاً][3] على الحالِ.

قالَ الشَّيخُ: فسَّرهُ إلى قولهِ: والأنامُ وقوفٌ تحت أخمصي هباءً وهذَراً[4]. ما في البيت منه شيءٌ ولا فيه من البيت شيءٌ، ومعناه: ضاق ذرعاً زماني، بأنْ أضيقَ به ذرعاً، واقفاً تحت أخمصي قدرُ نفسي واقفاً الأنامُ تحتَ/ أخمصي، معناهُ: يضجرُ زماني بضجري عنه ومرامي منه ما لم يبلغْه، ويقولُ: ماذا يَبْغي، هذا الرَّجلُ فيَّ ومنّي، وقد بلغ بفضله المحلَّ الذي جعلني تحت أخمصي قدرِ نفسه، والأنامُ تحت أخمصيهِ؟ فماذا يريدُ بعدَه وزيادةٌ عليه؟ وهذا ينظرُ إلى قوله[5]:

---

(١) القصيدة في الفسر (٢٤٥)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) عجزُه:

... ... مُدرك أو مُحارب لا ينامُ

وهو مطلع قصيدة للمتنبي في مدح أبي الحسين عليِّ بن أحمد المُرّيِّ.

(٣) زيادة من الفسر.

(٤) الهَذَرُ: الكلامُ الباطلُ.

(٥) عجزُه:

... ... ما ليسَ يبلغُه من نفسه الزّمَنُ

وهو للمتنبي في ديوانه: ٤٦٨، والفسر القصيدة (٢٧٥). وهو مطلع قصيدة، قالها بمصر سنة ٣٤٨هـ، وقد بلغه أنَّ ذكره جرى في مجلس سيف الدّولة، وأنّه هُتِفَ بموته. ولم يُنشدها كافوراً.

أريــدُ مــن زمنــي ذا أن يبلّغنــي ... ...

وسمعتُ أنه أرادَ: ضاقَ ذرعاً زماني بأنْ أضيقَ به ذرعاً لتقصيرهِ في واجبي وبلوغهِ مدى همّتي وتوفيتِه استحقاقي وتكملتِه استيجابي، فيضجرَ لمعرفتي بها وبغيتي لها، وأنّي طالبٌ منه ما ليس يُوجبهُ حقّي، وسامَ ورام بهمّتي ما لا يقتضيه قدْري، وهو بنفسه واقفٌ تحت أخمصي قدرِ نفسه، وأهلُه واقفٌ تحت أخمصي، فمن أين يجوزُ أن يضيقَ ذرعاً بأنْ أضيقَ ذرعاً به، وبأنّي لستُ أدركُ منه حظّي؟ وأخذَ حظّي، وبأنّي أعلمه وأطلبهُ وأستوجبهُ أوْ لا أستوجبهُ، وأنا متوقّفٌ في ترجيحِ أحدهما على الآخرِ منذ سمعتُهما وأدّيتُهما كما وعيتهما ليختارَ منهما المختارُ ما يريدُ، وكأنَّ هذا المعنى ينظرُ إلى قوله[1]:

وكــلُّ مــا قــد خلــقَ اللّـــــهُ ومـــا لـــم يَخْلُـــقِ

مُحتَقَـــــرٌ في همّتـــــي كشَـــــعرةٍ في مَفرِقـــــي

(١) البيتان للمتنبي في ديوانه: ٣٥، والفسر المقطعة (١٥٣). وهما الثاني والثالث من ثلاثة أبياتٍ قالها في صباهُ مفتخراً.

(١٠٩)

[وقال في مطلع قصيدة:][1]

الا لا أَرى الأحداثَ حمداً ولا ذَما فما بطشُها جهلاً ولا كفُّها حِلْما

/رواهُ أبو الفتحِ بضمِّ الألف وكسرِ الرَّاء.

قالَ الشَّيخُ: روايتي أرى، أي لا أراها موضعَ حمدٍ وذمٍّ.

منافعُها ما ضرَّ في نفعِ غيرها تَغذَّى وتَروَى أن تجوعَ وأن تَظْمَا

قالَ أبو الفتحِ: أي: منافعُ الأحداثِ أن تجوعَ وأن تظمأ، وهذا ضارٌّ لغيرِها، ومعنى جوعها وظَمَئِها أن تُهلكَ النَّاس، فتخلَّى[2] منهمُ الدُّنيا كقوله[3]:

... ... كالموتِ ليس لهُ رِيٌّ ولا شِبَعُ

ويجوزُ[4] أن يكون عنى بذلك أنَّ جدَّته قليلةُ الحظِّ من الأكلِ والشُّربِ عِفَّةً وظَلَفاً[5] كقولهِ[6]:

---

(١) زيادة يقتضيها السِّياق، والقصيدة في الفسر (٢٤٦)، وانظر تخريجها هناك. وهي من أهم قصائد المتنبي، وقد قالها يرثي بها جدَّته.

(٢) ضبطها في الفسر: «فَتُخْلي».

(٣) صدرُه:

لا يَعتقي بلدٌ مسراهُ عن بلدٍ ... ...

وهو للمتنبي في ديوانه ؛ ٣٠٣، والفسر القصيدة (١٣٧). من قصيدة في مدح سيف الدَّولة، وأنشدها إيَّاه سنة ٣٣٩هـ.

(٤) نقل كلام أبي الفتح بتصرُّف.

(٥) الظَّلَفُ: منعُ النَّفْسِ عمَّا تشتهي.

(٦) البيت بتمامه:

تكفيهِ حُزَّةُ فِلْذٍ إنْ ألمَّ بها مِنَ الشِّواءِ ويُروي شُربَه الغُمَرُ

يكفيه حزّة فلذ... ... ...

وروى هذا البيت قبل قوله[1]:

عرفتُ اللّيالي... ... ...

قالَ الشّيخُ: ما في هذين المعنيينِ منَ الفسادِ والقُبحِ أبينُ منْ فلَقِ الصُّبحِ، فإنّه قال في الأوّل: معنى جوعها وظمئِها أن تهلكَ النّاسَ لتخلّى منهم الدُّنيا، وليس في البيت شيءٌ منَ الهلاك وإخلاءِ الدُّنيا عنِ النّاسِ لا تصريحاً ولا تعريضاً، وأطرفُ منْ هذا قولُه: إنَّ جَدّتَه قليلةُ الحظِّ منَ الأكلِ والشُّربِ عفّةً وظلفاً، وأنّه مضرّةٌ لغيرها في قلّةِ أكلها وشربها.

/وعندي أنَّ أهل الكوفة بأسرِهم لو لم يُطعَموا حذاقةً، ولم يشربوا أبداً صبابةً ما استضرَّ بذلك أحدٌ منَ العالمينَ غيرهم فضلاً عن المتنبّي وأسرتِه وأهله وعترته وأمّه وجدّتِه عجباً من ذلك العالمِ كيف استجازَ لفضلِه الإسفافَ إلى مثله ولقرب معناه ما قبله؟

عرفتُ اللّيالي قبلَ ما صنعتْ بنا ... ...

أي: منافعُ اللّيالي مضارُّ أبنائِها، فهي تغذّى بجوعنا، وتروى بعطشنا، أي:

وهو لأعشى باهلة في اللسان (غَمر) و(حزز)، وتهذيب اللغة؛ ٨/ ١٢٩ و١٤/ ٤٣٢، وتاج العروس (حذذ) و(غمر) و(حزز)، وجمهرة اللغة؛ ١/ ٥٦ و٩٦ و٢/ ٦٩٩ و٧٨١، وديوان الأدب؛ ١/ ١٨٠، وشرح أبيات إصلاح المنطق؛ ٥٤، وإصلاح المنطق؛ ٤، وتهذيب إصلاح المنطق؛ ٢٧، والمشوف المعلم؛ ٢/ ٥٥٤، والأصمعيات؛ ٩١، وأمالي القالي؛ ١/ ١٦، والأضداد لابن الأنباري؛ ١٤٧، وسمط اللآلئ؛ ١/ ٧٥، وجمهرة أشعار العرب؛ ٢/ ٧١٧، وأمالي المرتضى، والصحاح (غمر)، وخزانة الأدب؛ ١/ ١٩٨. ونسبه لأعشى باهلة ابن جني في الفسر؛ ١/ ٧٩٥، وانظر تقصينا المستفيض له هناك.

(١) البيت بتمامه:

عرفتُ اللّيالي قبلَ ما صنعتْ بنا فلَمّا دهتْني لم تزدْني بها علِما

تراغمُنا أبداً، وتبلونا بالضُّرِّ والعيشِ المُرِّ، فكأنَّ غذاءَها في جوعِنا لسعيِها له، وريُّها في عطشِنا لجَدِّها فيه. وروايتي أن نجوعَ وأن نظما بالنُّونِ.

تعجَّبُ من خطِّي ولفظي كأنَّما　　　ترى بحروفِ السَّطرِ أغربةً عُصْما

قالَ أبو الفتحِ: شبَّه البياضَ بين حروفِ السَّطر بالبياض في الغُرابِ الأعصَمِ.

قالَ الشَّيخُ: ألا يرى هذا المفسِّرُ قولَه: تعجَّب من خطِّي ولفظي، فالبيتُ يكون منسوقاً على مفتتحه، ويجبُ أن يؤيِّدَ آخرُهُ أوَّلَه؟ فما معنى قوله: شبَّه البياضَ بين حروفِ السَّطر بالبياض في الغُرابِ الأعصم؟ إنَّما يقولُ: تعجَّبُ من خطِّي ولفظي إمَّا استحساناً لهما وإمَّا طولَ عهدٍ بهما وبأساً عنهما، ثمَّ قال: كأنَّها ترى لفرطِ تعجُّبِها منها أغربةً عصماً لعوزها وقلَّةِ وجودها/ وتعذُّرِ رؤيتها وتعجُّبِ مَنْ يراها منها، فإنها لا تُرى.

(١١٠)

وقال في قصيدة، أولها[1]:

انا لائمي إن كنتُ وقتَ اللَّوائم[2] ... ...

وذي لَجَبٍ لا ذو الجناحِ أمامَه بناجٍ ولا الوحشُ المُثارُ بسالمِ

قالَ أبو الفتحِ: أي[3] الجيشُ يَصيدُ[4] الوحشَ، والعقبانُ فوقه سائرةٌ[5]، فتخْطَفُ الطَّيرَ أمامه.

قالَ الشَّيخُ: لا واللَّه ما الفَسرُ منَ البيتِ وما البيتُ مِنَ الفَسْرِ، وأيُّ مدحٍ للجيش وصاحبه في اختطاف العقبانِ الطَّيرَ؟ ولعلَّه ذهب إليه من قوله[6]:

سحابٌ من العِقبان تزحفُ تحتها ... ...

هو وضعَ العِقبانَ موضعَه، ولم يذكر أنَّ العقبان تخطَفُ الطَّيرَ أمام

---

(١) القصيدة في الفسر (٢٤٧)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) عجزُه:

... ... علمتُ بما بي بينَ تلكَ المعالمِ

وهو مطلع قصيدة له في مدح أبي محمد الحسن بن عبيد الله بن طُغُجَّ.

(٣) الفسر: «يقولُ».

(٤) في الأصل: «يصدّ»، والصَّواب من الفسر.

(٥) في الأصل: «يُسايرُهُ»، والصَّواب من الفسر.

(٦) عجزُه:

... ... سحابٌ إذا استسقتْ سقتْها صوارمُهْ

وهو للمتنبي في ديوانه ؛ ٢٤٨، والفسر القصيدة (٢٢١). من قصيدة شهيرة في مدح سيف الدَّولة، وأنشدها إيَّاه سنة ٣٣٧هـ. وهي أوَّل قصيدة امتدحه بها عندما التقاه في أنطاكية.

الجيش وفوقه، وإنَّما أراد أنَّ الطَّير لا تنجو من رماته والوحشَ من فرسانِه، فالطَّائرُ غيرُ ناجٍ من مرامِهم بسهامهم، والثَّائرُ غير سالمٍ على طرادِهم واصطيادِهم.

كريمٌ نفضتُ النَّاسَ لَمَّا بلوتُه[1] كأنَّهمُ ما جفَّ من زادِ قادمِ

رواه أبو الفتحِ: ما جفَّ بالجيم.

قالَ الشَّيخُ: روايتي خفَّ بالخاء؛ لأنَّه يرمي بما يخفُّ لا بما يجفُّ[2].

(١) في الفسر: «بلغتُه»، ويروى: «عرفته» و«رأيتُه».

(٢) رواية ابن جني هي الصَّحيحة، وهي رواية المصادر جميعاً فيما أعلم، والقادمُ من غياب يعودُ بالزَّاد المتبقيِّ، وقد جفَّ، وأصبح يابساً لا كما علَّل المؤلف. والزَّادُ هنا الخبزُ على الأغلب.

(١١١)

وقال في قصيدة، أوّلها[١]:

/لهوى القلوبِ سريرةٌ لا تُعلَمُ[٢] ... ...

يا أختَ مُعْتَنِقِ الفوارسِ في الوغَى لأخوكِ ثَمَّ أرقُّ منكِ وأرحمُ

قالَ أبو الفتحِ: يرميه بأختهِ وبالأُبنةِ، وقولُه: ثَمَّ إشارةٌ إلى المكانِ الذي يُخلَى[٣] فيه للحالِ المكروهةِ.

قالَ الشَّيخُ: لا واللَّهِ ما أدري كيف أسفرَ عن وجوهِ فسادِهِ على كثرةِ ضروبه وتزاحُمِ أمدادِه؟ معتنق الفوارسِ مدحٌ على كلِّ حالٍ لا هجوٌ، وكيف يكونُ المهجوُّ ممدوحاً في مصراعِ بيتٍ ومهجواً في المصراعِ الثَّاني؟ وفي قوله: يا أختَ معتنقِ الفوارسِ، أيُّ دليلٍ على رميه بها؟ فإنِّي لا أرى فيه تصريحاً ولا تعريضاً ولا إيماءً ولا إبهاماً ولا إيحاءً، ولو اشتغلتُ بعدُ خلاَّته أضعتُ الوقتَ في إثباته، وهذا تشبيبٌ بحبيبةٍ قاسيةِ القلبِ جافيةٍ غليظةِ الكبدِ جاسيةٍ[٤] منيعةٍ رفيعةٍ كقوله[٥]:

---

(١) القصيدة في الفسر (٢٥١)، و انظُر تخريجها هناك.

(٢) عجزُه:

... ... عرَضاً نظرتُ وخِلتُ أنّي أسلَمُ

وهو مطلع قصيدة شهيرة للمتنبي، يهجو بها إسحاقَ بن كيغلغِ هجاءً فاحشاً، ومع ذلك اشتملتْ علىَ أبياتٍ في الحكمة عالية.

(٣) الفسر: «يجيء».

(٤) جاسية: صلبة قاسية. وجسا ضدُّ لَطُفَ.

(٥) عجزُه:

... ... وآخرُها نَشْرُ الكِباءِ المُلازِمُهْ

وهو للمتنبي في ديوانه: ٢٤٥، والفسر القصيدة (٢٢١). من قصيدته الأولى في مدح سيف الدَّولة، وأشرنا إليها منذ قليل.

ويُضحي غُبارُ الخيلِ أدنى ستورِهِ ... ...

وقوله[1]:

ومـا شـرَقي بالمـاءِ إلاَّ تذكُّـراً ... ...

فقالَ: يا أختَ معتنقِ الفوارسِ: البطلِ الذي يعتنقُ الفوارسَ في الوغى، فيقلعُهم عن سُروجهمْ بباعه لأخوك ثَمَّ، أي/ في الوغى، في ذلك المكان وحالِ اعتناقِه الفرسانَ، وهي الحالُ التي كلٌّ فيها محامٍ على روحه ومهجته غير مُبقٍ على أحدٍ ولا مواسٍ له أرقُّ منك وأرحمُ، أي: أعطفُ على النَّاسِ وأرأفُ بالأرواحِ وأحسنُ إبقاءً عليها منكِ على العشَّاقِ.

---

(١) عجزُه:

... ... لمـاءٍ بـهِ أهـلُ الحبيـبِ نُـزولُ

وهو للمتنبي في ديوانه؛ ٣٤٧، والفسر القصيدة (١٨٨). وهو من قصيدة له في مدح سيف الدَّولة، وأنشدها إيَّاه سنة ٣٤٢هـ.

(١١٢)

وقال في قصيدة؛ أولها[١]:

فِراقٌ ومَنْ فارقتُ غيرُ مُذمَّمِ[٢] ... ...

فسَاقَ إليَّ العُرفَ غيرَ مكدَّرٍ وسُقتُ إليه الشُّكرَ غيرَ مُجمجَمِ

قالَ أبو الفتحِ: أي: لم يكدِّرْه عليَّ كغيرِه، يعرِّضُ بمن سواهُ[٣]، وغيرَ[٤] مجمجمٍ، أي: ليسَ فيه عيبٌ ولا إشارةٌ إلى ذمٍّ، وهذا المعنى[٥] أيضاً يشهدُ بما ذكرتهُ من طيِّه مديحَه على الهجاء.

قالَ الشَّيخُ: ما طواهُ على شيء، ولا تعرَّض فيه بسيفِ الدَّولة، وإنَّما قالَ: ساقَ إليَّ العُرفَ صافياً، [و][٦] سقتُ إليه الشُّكر وافياً. وجمجمَ فلانٌ في كلامه ومَجْمَجَهُ: إذا لاكَه، ولم يُفصحْ به.

لِمَنْ تَطْلُبُ الدُّنيا إذا لم تُرِدْ بها سُرورَ محبٍّ أو مَساءَةَ مُجرمِ؟

قالَ أبو الفتحِ: كأنَّه خاطبَ[٧] نفسَه كقولِ الأعشى[٨]:

---

(١) القصيدة في الفسر (٢٥٤)، وانظر تخريجَها هناك.

(٢) عجزُه:

... ... وأمٌّ ومَنْ أمَّمْتُ خيرُ مُيَمَّمِ

وهو مطلع قصيدة له في مدح كافور الأخشيدي، وأنشدها إيَّاه ٣٤٦هـ.

(٣) لم ترد «لم يكدره عليَّ كغيره، يعرِّض بمن سواه» في الفسر.

(٤) سقطت «غير» من الفسر.

(٥) في الفسر: «وهذا النَّفيُ».

(٦) زيادة يقتضيها السِّياق.

(٧) الفسر: «يخاطبُ».

(٨) عجزُه:

ألـم تغتمـضْ عينـاكَ ليلـةَ أرمـدا؟ ... ...

/وكقراءة[1] مَنْ قرأ: ﴿قالَ: اعْلَمْ أنَّ اللَّهَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ﴾[2]. وهو أيضاً في النَّحوِ الذي ذكرتُه من رمزِه، كأنَّه خاطب كافوراً، ألا تراهُ خلطَه بخطابهِ إيَّاه فيما قبلُ؟ ثمَّ خاطبه أيضاً فيما بعدُ، فقال:

وقد وصلَ المُهرُ الذي فوقَ فَخْذهِ ... منِ اسمِكَ ما في كلِّ عُنْقٍ ومِعْصَمِ

قالَ الشَّيخُ: لم يخاطب به نفسَه لا حقيقةً ولا تشبيهاً، وما فيه رمزٌ، ولكنَّه منَ الرُّقى التي ذكرها، فقالَ[3]:

وشعرٌ مدحتُ به الكركدنَّ ... ...

وقد خاطبَ به كافوراً بلا كأنَّه، ويدلُّكَ عليه قولُه قبلَه:

قد اخترتُك الأملاكَ فاخترْ لهم بِنا ... حديثاً، وقد حكَّمتُ رأيَكَ فاحكمِ

فأحسنُ وجهٍ في الورى وجهُ مُحْسِنٍ ... وأيمنُ كفٍّ فيهمُ كفُّ منعمِ

وأشرفُهمْ مَنْ كانَ أشرفَ همَّةً ... وأكثرَ إقداماً إلى كلِّ مُعظَمِ

... ... وعادكَ ما عاد السَّليمَ المُسَهَّدا

وهو للأعشى الكبير في ديوانه: ١٨٥. وروى ابن جني عجزَه:

... ... وبتَّ كما بات السَّليمُ مُسَهَّدا

انظر الفسر: ١/ ٣٨٢.

(١) الفسر: «وقراءة».

(٢) البقرة: ٢٥٩، وقد أشرنا إلى هذه القراءة، وللآية قراءات كثيرة.

(٣) عجزُه:

... ... بينَ القريضِ وبينَ الرُّقى

وهو له في ديوانه: ٤٩٩، والفسر القصيدة (١٠). وهو من قصيدة للمتنبي في الذُّروة من شعره، قالها بعد هربه من كافور، يصف فيها خطَّ السَّير في رحلته، وخلاصة تجربته، سنة ٣٥١هـ.

ثُمَّ قال:

لن تُطلَبُ الدُّنيا إذا لم تردَّ بها ... ...

وقد وصلَ المُهرُ الذي فوقَ فَخْذِهِ مِن اسمكَ ما في كلِّ عنقٍ ومِعْصَمِ

[قالَ أبو الفتح][1]:

/أي: أنتَ مالكُ كلِّ حيٍّ فرساً كان أو إنساناً، وقد فسَّر هذا بقولِه بعده:

لك الحيوانُ الرَّاكبُ الخيلَ كلُّه وإن كانَ بالنِّيرانِ غيرَ موسَّمِ

قالَ الشَّيخُ: هذا تفسيرُ البيتِ الذي بعده الذي استشهدَ به، أمَّا معنى هذا فإنه يقولُ: وقد وصلَ المهرُ الذي فوق فخذه من سمتك ما في كلِّ عنُقٍ ومعصمٍ، من سمتك: أي قد وُسمتِ الأعناقُ بالأطواقِ والمعاصمُ بالأسْورةِ والمِسَكِ، فتلك سماتُ الأعناقِ، وهذه سماتُ المعاصمِ.

---

(١) زيادة يقتضيها السِّياق.

(١١٣)

وقال في قطعة، أوّلها[1]:

من أيةِ الطُّرْقِ يأتي مثلَكَ الكَرَمُ؟[2] ... ...

ما أقدرَ اللّه أنْ يَجْزِي[3] خليقتَه ولا يصدّق قوماً في الذي زعموا

قالَ أبو الفتحِ: ما صدقوا، ولقد قامتِ الأدلَّة على كذبِهم، والحمدُ للَّهِ سبحانه.

قالَ الشَّيخُ: روايتي بالخاء لا الجيمِ.

---

(١) المقطَّعة في الفسر (٢٥٦)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) عجزُه:

... ... أينَ المحاجمُ يا كافُورُ والجَلَمُ؟

وهو مطلع مقطَّعة عدَّتها ثمانيةَ أبياتٍ في هجاءِ كافورَ، وكان نظمها في مصر، وأخفاها إلى أن وصل الكوفةَ، فأذاعها.

(٣) رواها في المخطوط: «يجزي» بالجيم، على أنها رواية أبي الفتح، وهي رواية أبي الفتح فعلاً، وقد أشارت بعض النسخ إلى رواية المؤلف بالخاء الفوقانية.

(١١٤)

وقال في قصيدة، أوّلها[١]:

حتَّامَ نحنُ نُساري النَّجمَ في الظُلَمِ؟[٢] ... ...

تبدو لنا كلَّما ألقَوا[٣] عمائمَهمْ عمائمٌ خُلقتْ سُوداً بلا لُثُمِ

قالَ أبو الفتحِ: سوداً، أي شُعورُ رؤوسهم، وبلا لُثُمٍ، /أي: هم مُردٌ، يريدُ غلمانَه[٤].

قالَ الشَّيخُ: ليس كذلك، وليس يريدُ المُردَ بنفي اللُّثُمِ، لكنَّه لمَّا ذكر العمائمَ ذكر اللُّثَمَ؛ لأنَّها معها ولازمةٌ في العرب، فقال: تبدو كلَّما ألقوا عَمائمَهمْ عمائمُ من شعورهم: رؤوسُهم ولِمَمُهمْ بلا لُثُمٍ؛ لأنَّه لا يكون مع تلك العمائم لُثُمٌ، والدَّليلُ عليه أنَّ الأمردَ يلتثمُ كالملتحي، فإنَّ اللِّثامَ يُشَدُّ لدفعِ البرد أو الحرِّ، أو الحياءِ والتَّنكير[٥]، والملتحي والأمردُ فيهما سواءٌ، ويدلُّكَ على هذا الموجبِ اللِّثامِ قولُه[٦]:

وأوجُهُ فتيانٍ حياءً تلثَّموا عليهنَّ لا خوفاً منَ الحَرِّ والبَرْدِ

---

(١) القصيدة في الفسر (٢٥٩)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) عجزُه:

... ... وما سُراهُ على خُفٍّ ولا قَدَمِ

وهو مطلع قصيدةٍ رائعة له، قالها بعد خروجه من مصرَ، يذكر طريقه من مصرَ، ويرثي فاتكاً، وضَمَّنها غُرَر حِكَمه.

(٣) في الأصل: «ألقت»، والصَّواب مِنَ الفسر والمصادر.

(٤) كذا في الأصل، وفي الفسر: «غلمانَهم».

(٥) كذا في الأصل، ولعلَّ: «والتنكُّر» أصوب.

(٦) البيت للمتنبي في ديوانه: ٥٤٨، والفسر القصيدة (٨٨). من قصيدةٍ له في مدح ووداعِ ابن العميد، عندما زاره في بلاد فارس.

صُنَّا قوائمَها عنهم فما وقعتْ مواقعَ اللُّؤمِ في الأيدي ولا الكَزَمِ

قالَ أبو الفتحِ: الكزمُ: القِصَرُ، أي: أيديهم قصارٌ للُّؤمِ.

قالَ الشَّيخُ: هذا الذي ذكره ما يعربُ عن معنى البيتِ شيئاً كما ترى، ومعناهُ عويصٌ، فإنَّه متعلِّقٌ بما قبلَه غامضٌ من حيث يقولُ: المجدُ للقلمِ:

حتَّى رجعتُ وأقلامي قوائلُ لي: المجدُ للسَّيفِ ليسَ المجدُ للقلَمِ[1]

اكتبْ بنا أبداً بعد الكتابِ به فإنَّما نحنُ للأسيافِ كالخدمِ

أسمعَتني ودوائي ما أشرتَ به/ فإنْ غفلتُ فدائي قِلَّةُ الفَهَمِ

منِ اقتضى بسوى الهنديِّ حاجتَه أجابَ كلَّ سؤالٍ عن هلٍ بلمِ

توهَّمَ القومُ أنَّ العجزَ قرَّبنا وفي التَّقرُّبِ ما يدعو إلى التُّهَمِ

ولم تزلْ قِلَّةُ الإنصافِ قاطعةً بينَ الرِّجالِ وإنْ كانوا ذوي رحِمِ

فلا زيارةَ إلاَّ أن تزورَهمْ أيدٍ نشأنَ معَ المصقولةِ الخُذُمِ

منْ كلِّ قاضيةٍ بالموتِ شفرتُه ما بين منتقَمٍ منه ومنتقِمِ

ثُمَّ قال: صُنَّا قوائمَها عنهم بتركِ محاربتهم لعوائقَ تعوقُ وعوادٍ تعدو، فما وقعتْ قوائمُها مواقعَ اللُّؤمِ والكزمِ من أيديهم في حربنا وقتالنا، فإنَّهم جبناءُ في القتالِ لؤماءُ في الأحسابِ بخلاءُ بالنَّوالِ، فما يقعُ في أيديهم مواقعَ اللُّؤمِ والكزمِ، والعوادي التي تعدو عن قتالِهم قلَّةُ موافقةِ الزَّمانِ وكثرةُ خلافِ الإخوانِ وعَوزُ مساعدةِ الأنصارِ والأعوانِ كقولِه[2]:

---

(١) سقطت من الأصل.

(٢) عجزُه:

... ... إذا عَظُمَ المطلوبُ قلَّ المُساعِدُ

وهو للمتنبي في ديوانه ؛ ٣١١ ، والفسر القصيدة (٥٨)، وهو للمتنبي في مدح سيف الدَّولة من قصيدة شهيرة، أنشدها إيَّاه سنة ٣٣٩هـ.

وحيدٌ مـنَ الخُـلاَّنِ في كُـلِّ بلـدةٍ [إذا عظُمَ المطلوبُ قلَّ المُساعِدُ][(١)]

ويدلُّكَ عليه قولُه:

هـوِّنْ علـى بصـرٍ مـا شـقَّ منظـرُهُ /فإنَّمـا يقظـاتُ العـينِ كـالحُلُمِ

قالَ أبو الفتح: شقَّ بصرُ الميِّتِ شقوقاً، فمعنى البيت: هوِّن على بصرك شقوقَه ومقاساةَ النَّزعِ والحشرجة للموتِ، فإنَّ الحياة كالحلمِ يبقى[(٢)] قليلاً، فيزولُ، وقد قالَ أبو تمَّامٍ[(٣)]:

ثـمَّ انقضـتْ تلـكَ السُّنونُ وأهلُها فكأنَّهـا وكـأنَّهمْ أحـلامُ

قالَ الشَّيخُ: سبحانَ اللَّهِ ما أبعدَه عنِ الصَّواب، فكيفَ يتصوَّرُ فيه شقوقَ البصرِ، والإنسانُ إذا بلغ شقوقَ بصرِه فقد مات، وفات التَّهوينُ وغيرُه على النَّفس؟ ولهذا قيل: شقَّ بصرُ الميِّت، ومنعَ من أنْ يُقالَ: شقَّ الميِّتُ بصرَهُ؛ لأنَّه يكونُ ويحلُّ به من غير أثرٍ فيه وقدرةٍ عليه، والرَّجلُ يقولُ: هوِّنْ على بصرِك ما شقَّ منظرهُ عليه، ولم يسمعِ البيتَ عليه، فإنَّما اليقظةُ كالحلمِ تمرُّ وتنقضي، ويدلُّك عليه قولُه[(٤)]:

كـلامُ أكـثرِ مَـنْ تلقـى ومنظـرُهُ ممَّـا يشـقُّ علـى الآذانِ والحـدَقِ

ومعناهُ كقولِه[(٥)]:

---

(١) أورد صدره فقط في الأصل، وقال: «البيت»، وأكملناه عن الديوان والمصادر. وهو للمتنبي من قصيدة شهيرة في مدح سيف الدَّولة، أنشدها إيَّاه سنة ٣٤٠هـ. انظر ديوانه: ٣١٠، والفسر القصيدة (٥٨).

(٢) في الفسر: «تبقى قليلاً وتزول» بالتَّاء في المرتين عائدةٌ على الحياة.

(٣) البيت لأبي تمام في ديوانه: ٣/ ١٥٢.

(٤) البيت للمتنبي في ديوانه: ٢٢٢، والفسر، القصيدة (١٥٩). منْ قصيدة له يهجو بها ابن كيغلغ، وقالها وهو بمصر عندما بلغه نبأ مقتله.

(٥) البيتان للمتنبي في ديوانه: ٤٦٨، والفسر، القصيدة (٢٧٥). من قصيدة قالها في مصر، وأشرنا إليها سابقاً.

لا تلقَ دهرَكَ إلاَّ غيرَ مكترثٍ ما دام يَصحبُ فيه روحَكَ البدنُ

فما يديمُ سروراً ما سُررتَ بهِ ولا يردُّ عليك الفائتَ الحَزنُ

/لبابُ المعنى وما يصلُه بما تقدَّمه أن يشكو الزَّمانَ وأبناءَه، وأنَّه لا علاجَ لهذا الخطبِ غير السَّيف ومناصبةِ الحربِ، ولا سبيلَ إليه لقلَّةِ المساعد على طلبِ المُلكِ، ثمَّ رجع إلى وعظِ النَّفس وتسليتِها بهذا البيت.

[القافيةُ النُّونية][1]

(١) زيادة يقتضيها السِّياق.

(١١٥)

وقال في قصيدة، أوَّلُها[١]:

الـرَّأيُ قبـلَ شـجاعةِ الشُّـجعانِ[٢] ... ...

يتقيَّلـونَ ظِـلالَ كـلُّ مطهَّـمٍ   أجَـلِ الظَّليـمِ وربْقـةِ السِّـرحانِ

قالَ أبو الفتحِ: أي[٣]: يَتبعونَ آباءَهم سبَّاقينَ إلى المجد والشَّرف كالفرسِ المطهَّم الذي إذا رأى الظَّليمَ، فقد هلكَ، وإذا رأى الذئبَ [كان][٤] فكأنَّه[٥] مشدودٌ بحبلٍ في عنقه، والعربُ إذا مدحوا[٦] إنساناً شبَّهوهُ بالفرسِ السَّابق، ويحتملُ أيضاً أن يكونَ معناهُ أنَّهم يستظلُّونَ بأفياء خيلِهم في شدَّةِ الحرِّ. يصفُهم بالتَّغرُّبِ والتَّبدِّي.

قالَ الشَّيخُ: المعنى هو الثَّاني، وليس الأوَّلُ بشيءٍ، ولا بجائزٍ، ومتى يجوزُ أن يُشبَّه ملكٌ ابنُ ملوكٍ وآباؤُهم[٧] بالبهائم؟ فكيف يحسنُ فيه وفي آبائه أجلُ الظَّليم وربقة السِّرحانِ؟ ولو تعجرفَ فيه وتعسَّفَ وأراده لما استعملَ فيه الظِّلالَ، فإنَّها ليست منَ التَّقيُّلِ في شيءٍ، لايُقالُ: فلانٌ يتقيَّلُ ظلَّ فلان أو أبيه. ولو أراده لوضع موضعَها خلالَ كلِّ مطهَّمٍ وخصالَ كلِّ مطهَّمٍ/ وفعالَ كلِّ مطهَّمٍ فتبيَّنْهُ.

---

(١) القصيدة في الفسر (٢٦٤)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) عجزُه:

... ...   هـو أوَّلٌ وهـي المحـلُّ الثَّـاني

وهو مطلع قصيدة شهيرة للمتنبي في مدح سيف الدَّولة، وأنشدها إيَّاه سنة ٣٤٥هـ.

(٣) الفسر: «يقولُ».

(٤) زيادة من الفسر.

(٥) في الفسر: «كأنَّه».

(٦) عبارة الفسر: «إذا مدحت رجلاً شبَّهته».

(٧) في الأصل: «وآبائهم».

يَغشاهمُ مطَرُ السَّحابِ مُفَصَّلاً بمهنَّدٍ ومثقَّفٍ وسنانِ

قالَ أبو الفتحِ: يعني بالسَّحابِ الجيشَ، وشبَّهه[1] به لكثافته [قال الرَّاجز][2]:

كأنَّهمْ لمَّا بدوا منْ عَرْعَرِ مستلئمينَ لابسي السَّنوَّرِ

نشءُ سحابٍ صَيِّفٍ كَنَهْوَرِ

قالَ الشَّيخُ: كلاًّ ما أراد به غير مطرِ السَّحاب. يقولُ: يغشاهمُ أي: يغشى الرُّومَ في الانهزام مطرُ السَّحابِ مفصَّلاً لا مجملاً كما يكونُ القطرُ، بل يقعُ أوَّلاً على ما يظلُّهم من سيوفِك ورماحِ خيلِك التي ركبتْ أكتافَهمْ، فتفرِّقُها وتفصِّلها هذه الأسلحةُ التي تكونُ فوقَ ظهورهم وهامهم في إحجامهم وانهزامِهم، ثمَّ يغشاهم بعدما تفرَّقتْ وفصِّلتْ كلُّ قطرة منها سيفاً أو سناناً، وفيه صفةٌ لكثرتهم وتضايُقِ الهواء عن أسلحتِهم، ويدلُّك على أنَّه في الهزيمةِ قولُه قبلَه:

فرَموا بما يرمونَ عنه وأدبروا[3] ... ...

حُرموا الذي أمَلُوا وأدركَ منهمُ آمالَه منْ عاذَ[4] بالحرمانِ

قالَ أبو الفتحِ: أي: حرموا الظَّفَر بك، وأدرك آماله منهم من سلَم منكَ؛ لأنَّه حينئذ أمَّلَ النَّجاةَ، فرجعَ بما أمَّله/ منها، وإن كان قد حرَم ما كان قديماً أمَّله منَ الظَّفرِ بك.

---

(١) الفسر: «شبَّهه»، وسقطت الواو.

(٢) زيادة من الفسر، والأبيات التي ذكرها أوردها غير مرَّة مجتمعةً أو متفرِّقة في الفسر، وهي من غير نسبة في جمهرة اللغة: ٢/ ٧٢٢ و١١٨٨.

(٣) عجزُه:

... ... بيطُونِ كُلِّ حنيَّةٍ مرنانِ

(٤) كذا رواه في الأصل، بالذَّال المعجمة، ونصَّ على أنَّها روايته، وردَّ رواية أبي الفتح بالدَّال المهملة.

قالَ الشَّيخُ: سلم منك، ليس في البيتِ، وإنَّما حرموا آمالهم في الظَّفرِ بك كما فسَّره، وأدرك منهم آمالَه من عاذَ بالحرمانِ، فرضي به إذ أدرك مأمولَه: لأنَّه قد حُرم أوّلاً.

[و][1] روايتي: عاذَ بالذَّالِ.

(١) زيادة يقتضيها السِّياق.

(١١٦)

[وقال][1]:

كأنَّه زادَ حتَّى فاضَ مِنْ[2] جسدي فصارَ سُقْمي به في جسمِ كِتماني

قالَ أبو الفتحِ: كأنَّه، أي كأنَّ الكتمانَ، فأضمره، وإن لم يَجرِ له ذكْرٌ[3]؛ لأنَّه إذا[4] قال: كتمتُ دلَّ[5] على الكتمانِ، وما علمتُ أنَّ أحداً ذكر استتارَ[6] سقمِه، وأنَّ الكتمانَ أخفاه غير هذا الرَّجلِ، وهو منْ بدائعِه.

قالَ الشَّيخُ: ما أدري ما هذا العمى المصمَّتُ. والهدى المصمتُ؟ وما أدري ما أقولُ غير أن أشرحَ معناه، فانظرْ فيه وفيما أتى به بينْ لكَ المحالُ الواضحُ منَ الشَّرحين، والكتمانُ إذا زاد حتَّى فاضَ عنِ الجسدِ فقد ظهرَ واشتهرَ. يقولُ الرَّجلُ:

كتمتُ حبَّك حتَّى عَنْكَ[7] تكرِمةً ثُمَّ استوى فيكَ إسراري وإعلاني

أي ظهر لكَ لشدَّته وعجزي عن مكاتبتِه، فعلمتُه كأنَّه زاد، أي: كأنَّ الحبَّ لا الكتمانَ، فإنَّ الحبَّ يزيدُ وينقصُ، والكتمانُ لا يزيدُ ولا ينقصُ حتَّى فاضَ من جسدي/ لعجزي عن كتمانه، فصار سَقَمي بالحبِّ في جسم كتماني، فأضعفاه، وأعجزاه، وغلباهُ حتَّى ضعُفَ جسمُ كتماني عن احتمالِهما، فسقطَ عنهما، وظهر الحبُّ.

---

(١) زيادة يقتضيها السِّياق، والبيت الثاني من بيتين في الفسر (٢٦٧)، وانظر تخريجهما هناك. وسيورد المؤلِّف الأوَّل منهما بعد قليل.

(٢) كذا في الأصل، وفي الفسر: «عَنْ».

(٣) الفسر: «وإن لم يجرِ ذكرُهُ».

(٤) عبارة الأصل: «لأنه قال إذا كتمت دلَّ على الكتمان»، والصَّواب من الفسر.

(٥) الفسر: «كان».

(٦) في الأصل: «انستار»، والصَّواب من الفسر.

(٧) في الأصل: «منك»، والصَّواب ما أثبتنا.

(١١٧)

وقال في قطعة، أوّلها[1]:

إذا مـا الكـأسُ أرعشـتِ اليديـنِ[2] ... ...

أغـارُ علـى الزُّجاجـةِ وهْـيَ تجـري علـى شـفةِ الأمـيرِ أبـي الحُسَـيْنِ

قالَ أبو الفتحِ: وهذا أيضاً من بدائعه[3] في شعرِهِ، كأنّه كنى[4] به عن عشقِهِ[5] له، كان كذاكَ[6] أو لم يكنْ.

قالَ الشَّيخُ: ما سمعْنا مِنْ فَسْرِهِ لمعانيه بأبدعَ من عشقِ المتنبيّ لأميرٍ مثله في السِّنِّ أو قريبٍ منه، يمدحه، وهذا الرَّجلُ يقولُ: أغارُ على الزُّجاجةِ ومحلُّها من شفتيهِ، ويودُّ لو كانَ زجاجةً مثلَها وينالُ مكانَها لا عشقاً بل طلبُ خدمةٍ له وزُلفى منه، وهذا كثيرٌ في الأشعارِ جداً، وقريبٌ منه قولُه[7]:

---

(١) المقطعة في الفسر (٢٦٨)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) عجزُه:

... ... صحوتُ فلـم تَحُـلْ بينـي وبينـي

وهو الأول من خمسة أبيات في عليّ بن إبراهيم التَّنوخيِّ.

(٣) الفسر: «مذاهبه».

(٤) عبارة الفسر: «كأنه كنى عن عشيق له».

(٥) في الفسر: «عشيق له».

(٦) في الفسر: «كذلك».

(٧) البيت بتمامه:

ليـتَ أنّـا إذا ارتحلـتَ لـكَ الخيـ ـلُ وأنّـا إذا أقمـتَ الخيـامُ

وهو للمتنبي في ديوانه: ٢٤٩، والفسر، القصيدة (٢٢٢). من قصيدة يمدح بها سيف الدّولة، وقد عزم على الرَّحيل عن أنطاكية، وأنشدها إيّاه سنة ٣٣٧هـ.

ليتَ أنَّـا إذا ارتحلـتَ لـك الخيـ ـــــــــلُ ... ...

[وقولُه][1]:

وللحسَّـــادِ عـــذرٌ أن يشِــحُّوا[2] ... ...

ويصرِّح بمعناه بما قبلُ. أي: أغار لبلدةٍ مسكونةٍ بيدي سواك ودرهمٍ مستخرجٍ، وما قبلُ[3]:

أغـارُ علـى مـا بيننـا أن تنوبَـهُ صُـروفُ اللَّيـالي أو يغـيِّرَ حاليـا

/وليس في جميعِ هذا تصريحٌ بالعشق ولا تعريضٌ به.

---

(١) زيادة يقتضيها السِّياق.

(٢) عجزُه:

... ... علـى نظـري إليـه وأن يَذوبـوا

وهو للمتنبي في ديوانه: ٣٥٥، والفسر، القصيدة (١٨). من قصيدة في سيف الدَّولة، وقد تشكَّى من مرضٍ.

(٣) لم أعثر عليه.

(١١٨)

وقال في قصيدة، أوّلها[١]:

الحبُّ ما منعَ الكلامَ الألسُنا[٢] ... ...

وتوقَّدَتْ أنفاسُنا حتَّى لقدْ أشفقتُ تحترقُ العواذلُ بيننا

قالَ أبو الفتحِ: أراد أشفقتُ أن تحترقَ، فحذف أن. ووجهُ الإشفاقِ على العواذلِ لئلاَّ يرتابَهنَّ أو ينمَّ احتراقُهنَّ على ما كانا فيه من حرارةِ أنفاسِهما واحتدامِ موقعِهما.

قالَ الشَّيخُ: لفظُ الإشفاق هنا ليس بلفظٍ حقيقيٍّ، إنَّما هو مجازٌ كقولِ عنترةَ[٣]:

إنِّي لأخشى أن تقولَ ظعينتي: هذا غبارٌ ساطعٌ فتلَبَّبِ

وليس معناهُ الخوفُ، إنَّما معناهُ توقُّعُ كونِ الشَّيء لا إشفاقٌ عليهم منَ الاحتراقِ لطلبِ ديةٍأو شيوعِ سرٍّ في مِقة، وهذا أوضحُ من أنْ يُشرحَ.

وكأنَّه والطَّعنُ مِنْ قُدَّامِهِ متخوِّفٌ من خلفِهِ أنْ يُطعنا

في بعض روايات أبي الفتح: متحرِّفٌ[٤].

قالَ الشَّيخُ: وروايتي متخوِّفٌ بالتاء والخاء والواو، أي: لا يولِّي ظهرَه

---

(١) القصيدة في الفسر (٢٦٩)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) عجزُه:

... ... والذُّ شكوى عاشقٍ ما أعلنا

وهو مطلع قصيدة لهُ في بدر بن عمَّار.

(٣) البيت لعنترة في ديوانه: ٦٦، وفيه: «إنِّي أحاذرُ». وتلبَّبْ: تحزَّم وشمِّرْ، وحرَّك فعل الأمر لضرورة القافية.

(٤) لم أعثر على هذه الرِّواية.

البتَّة كقوله[1]:

/تقـي جبهـاتُهمْ مـا في ذَراهـمْ … … … … … …

وإذا تحرَّف من خلفه، فقد تعطَّفَ وولَّى.

مَـنْ ليسَ مِنْ قتلاهُ مـن طُلَقائـهِ مَـنْ ليـسَ ممَّـنْ دانَ مِمَّـنْ حيَّنـا

قالَ أبو الفتحِ: يقولُ: مَنْ أفلتَ مِنْ سيفه فهو طليقُهُ، والذي لا يطيعهُ فهو[2] أحدُ المحيَّنين.

قالَ الشَّيخُ: ما وفى بقَسْمِ النَّاسِ فيه حقَّه، فالنَّاسُ بين قتيلٍ لهُ وطليقٍ ودائنٍ وحائنٍ، فلا تخلو من هذهِ الأقسامِ الأربعة.

فطِنَ الفُؤادُ لما اتيتَ على النَّوى ولمـا تركـتَ مخافـةَ أنْ تَفطَنـا

[قالَ أبو الفتحِ][3]: أي: قد[4] عرفتَ ما كان منِّي من شكرِك والثَّناءِ عليك في حالِ غيبتِكَ، ولم أتعرَّض لضدٍّ ذلك لئلاَّ ينمَّ[5] إليكَ، أي: فلو لم أتركْه إلاَّ لهذا لتركتُه، وكان وُشيَ به إليه، فكأنَّه[6] مع هذا قد اعترفَ[7] بتقصيرٍ كان منه ألا تراهُ[8] يقولُ بعدُ[9]:

---

(1) عجزُه:

… … … … … إذا بشِـفارِها حَمِـيَ اللِّطـامُ

وهو للمتنبي في ديوانه: ٩٥، والفسر القصيدة (٢٤١). من قصيدة يمدح بها المغيث بن علي بن بشر العجليّ، والبيت يعودُ على قوم الممدوح.

(2) ليست في الفسر.

(3) زيادة يقتضيها السِّياق.

(4) سقطت «قد» من الفسر.

(5) في الفسر: «يُنْمَى».

(6) في الأصل: «فكان»، والصَّواب من الفسر.

(7) في الفسر: «معترفٌ» بدل قد اعترف.

(8) في الأصل: «ترى»، والصَّواب من الفسر.

(9) سقطت «بعد» من الفسر.

أضحى فراقُكَ لـي عليه عقوبـةٌ[1] ... ...

قالَ الشَّيخُ: هذا التَّفسيرُ فاسدٌ؛ لأنَّه يقولُ: قد عرفتَ ما كان منِّي مِنْ شكرِكَ والثَّناء عليكَ في حالِ غيبتِكَ، وهذا ليس ممَّا يعبَّر عنه بالفطنة، إنَّما يعبَّر عنه بالسَّماعِ والعلم والعرفانِ، والبيتُ ناطقٌ بالفطنةِ، /وقولُه: لم أتعرَّضْ لضدٍّ ذلك لئلاَّ ينمَّ[2] إليك، أي: فلو لم أتركه إلاَّ لهذا فتركتُه أفسدُ وأسمجُ من الأوَّلِ؛ لأنَّ ضدَّ الشُّكرِ الشِّكايةُ وضدَّ الثَّناء الهجاءُ، ولا يُقالُ لممدوحٍ: لم أتعرَّضْ لشكايتكَ وهجائكَ لئلاَّ يبلغَكَ، ولو لم أترُك هجاءَكَ إلاَّ تخوُّفَك لتركتُه، هذا ليس بكلامِ المكلَّفينَ، وهذا البيت يتعلَّقُ بقصَّةٍ بينهما، لم أسمَعها، ولا أعرفُ معناهُ لاشتباهِ قصَّتهِ على غيره[3]. إنَّ هذا التَّفسيرَ ليس بشيءٍ.

---

(١) عجزُه:

... ... ليسَ الذي قاسيتُ فيه هَيِّنا

(٢) كذا في الأصل، وكان قد نقل نصَّ ابن جني كذلك، وهو في الفسر: «يُنْمَى».

(٣) الأصل: «غير»، والصَّواب ما أثبتنا.

(١١٩)

وقال في قصيدة، أوّلها[1]:

أفاضلُ النّاسِ أغراضٌ لذا الزّمَنِ[2] ... ...

يستخبرونَ فلا أُعطيهمُ خبَري ولا يطيشُ لهم سهمٌ منَ الظّنَنِ

قالَ أبو الفتحِ: مِثْلُ [أوّلِ][3] هذا البيتِ قولُ الرّاجزِ[4]:

وخبرٍ عن صاحبٍ لويتُ وقلتُ: لا أدري وقد دريتُ

يقولُ: سترتُ عنهم أمري مع ما فيهم مِنَ الذّكاءِ والفطنةِ. يعظّم بها قدْرَ مطلبهِ ومرامه.

قالَ الشّيخُ: أي: يستخبرونني فلا أخبرهُم بشيءٍ، وهم يقدّرونَ فيَّ، ويرونَ آثارَ العظمةِ والكمالِ وكرمِ الخصالِ وشرفِ الأفعالِ، وما تطيشُ سهامُ تُهمِهم فيَّ على مسايرتِهم حالي.

---

(١) القصيدة في الفسر (٢٧١)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) عجزُه:

... ... يخلُو منَ الهمّ أخلاهُمْ منَ الفطَنِ

وهو مطلع قصيدة له يمدح بها أبا عبد الله محمد بن عبد الله الخصيبيّ وكان قاضي أنطاكية وقتها.

(٣) زيادة من الفسر.

(٤) في الفسر: «قول الآخر»، والبيتان هما الثاني والثالث من ثلاثة أبيات لأبي محمد الفقعسيّ في لسان العرب (جمم)، وتاج العروس (جمم)، وبلا نسبة في تهذيب اللغة؛ ١٠/ ٥١٨، وجمهرة اللغة؛ ١/ ٩٣ و٣/ ١٢٦٧، ومقاييس اللغة؛ ١/ ٤٢٠، وكتاب العين؛ ٨/ ٣٦٤، والأمالي؛ ١/ ٥٢ و٢/ ٢٤٤، وأوردهما أبو الفتح في الفسر؛ ٣/ ٥٧٦ من غير نسبة أيضاً.

(١٢٠)

[وقال في مطلع قصيدة][1]:

قدْ علَّمَ البينُ منَّا البينَ أجفانا /تدمَى وألَّفَ في ذا القلبِ أحزانا

قالَ أبو الفتحِ: أي: قد علَّمَ البينُ أجفانَنا البينَ والفراقَ، فما تلتقي سهراً وبكاءً.

قالَ الشَّيخُ: الرجلُ يقولُ: منَّا البينُ، وليس يقولُ: من عيونِنا البينُ حتَّى يحسنَ فيه هذا التَّفسيرُ، وإنَّ فراقَها للسَّهرِ والبكاءِ، ولو كان كذلك لكان كقولِ بشَّارٍ[2]:

جفَتْ عيني عنِ التَّغميضِ حتَّى كأنَّ جفونَها عنها قصارُ

فلا تلتقي، وكذلك قولُ المتنبيِّ[3]:

بعيدةُ ما بينَ الجفونِ كأنَّما ... ...

لا، ولكنَّه يقولُ: قد علَّم الفراقُ أجفانَنا فراقَنا والبينَ عنَّا، ففارقَتْنا وبانتْ منَّا لكثرةِ البكاءِ كقولِ من تقدَّمَ[4]:

---

(١) زيادة يقتضيها السِّياق، والقصيدة في الفسر (٢٧٢)، وانظر تخريجها هناك. وهي في مدح سعيد بن عبد الله الأنطاكيِّ.

(٢) البيت لبشار بن برد في ديوانه: ٣/ ٢٤٩.

(٣) عجزُه:

... ... عَقَدْتُمْ أعالي كلِّ جفنٍ بحاجبِ

وهو للمتنبي في ديوانه: ٢٠٩، والفسر، القصيدة (٣٥)، من قصيدة يمدح بها طاهرَ بنَ الحسنِ بنِ طاهرِ العلويِّ.

(٤) عجز البيت الثاني:

... ... ولا الجُفُونُ على هذا ولا الحَدَقُ

استبقِ دمعَك لا يُودِ البكاءُ بهِ   واكفُفْ مدامعَ مِنْ عينيكَ تستبقُ

ليس الشُّؤُونُ على هذا بباقيةٍ   ... ...

وكقوله[1]:

وقد صارتِ الأجفانُ قرحى منَ البُكا   وصار بهاراً في الخدودِ الشّقائقُ

تُهدي البوارقُ أخلافَ المياهِ لكم   وللمحبّ مِنَ التّذكارِ نيرانا

/قالَ أبو الفتحِ: أي: السَّحابُ تسقيكم ويهيّجُ برقُها تذكارَ المحبِّ لكمْ.

قالَ الشَّيخُ: فسَّر أوّلَه، وأخلَّ بآخرِه؛ لأنه يقولُ: أهدتِ البوارقُ لكمُ الماءَ وللمحبِّ من تذكارِه بمعاهدكم ومرابِعكم، أي وَدْقُها يسقيكم وبرقُها يملأُ قلبَ العاشقِ نارَ الشَّوقِ إليكمْ.

والبيتان لابن هرْمَةَ في ملحق ديوانه؛ ٢٧٠. وهما له في شرح الحماسة للمرزوقي؛ ٣/ ١٢٤٧-١٢٤٨، وشرح الحماسة للتبريزي؛ ٣/ ٢٢٠-٢٢١، والحماسة للجواليقي؛ ٣٧٥، وشرح الحماسة للأعلم الشنتمري؛ ٢/ ٨٥٤، وشرح الحماسة المنسوب للمعري؛ ٢/ ٧٨٣، والحماسة البصرية؛ ٣/ ١١٠١. والتذكرة السعدية؛ ٢٩٢، والمضنون به على غير أهله؛ ٣٤٢. والموازنة؛ ١/ ٨٦-٨٧. وهما لطريح بن إسماعيل الثقفي في شعراء أمويون؛ ٣/ ٣١٥، والأغاني؛ ٦/ ١٠١. ولأبي حيّة النُّميري في ملحق ديوانه؛ ١٨٩، وطبقات الشعراء لابن المعتز؛ ١٤٦. وقد نقلهما المؤلف عن الحماسة على ما يبدو؛ ولكنه حرَّف فيهما قليلاً، فروى صدر البيت الأول «بها» بدل «به». وروى صدر البيت الثاني «الجفون» بدل «الشُّؤون». وصوّبنا عن المصادر.

(١) البيت للمتنبي في ديوانه؛ ٦٨، والفسر، القصيدة (١٥٤). من قصيدة يمدح بها الحسين بن إسحاق التنوخيّ.

(١٢١)

وقال في قصيدة، أوّلها[1]:

بمَ التّعلُّلُ لا أهلٌ ولا وطنُ؟[2] ... ...

تحمّلوا حملتْكمْ كلُّ ناجيةٍ فكلُّ بينٍ عليَّ اليومَ مؤتَمنُ

قالَ أبو الفتحِ: هذا تشبيبٌ قد أضمرَ في نفسه عتَباً، وكانت عادةٌ منه، وقد ذكرتُها.

قالَ الشّيخُ: هذا كقوله[3]:

وفارقتُ الحبيبَ بلا وداعٍ وودّعتُ البلادَ بلا سلامِ

وكقولِ من تقدّمه[4]:

---

(١) القصيدة في الفسر (٢٧٥)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) عجزُه:

... ... ولا نديمٌ ولا كأسٌ ولا سكنُ

وهو مطلع قصيدة، قالها في مصرَ، وقد بلغه أنّ ذِكْرَهُ جرى في مجلس سيف الدّولة، وأنّ بعضَهم قد نعاهُ.

(٣) البيت للمتنبي في ديوانه؛ ٤٧٨، والفسر، القصيدة (٢٥٥). من قصيدته التي نظمها في مصر، يصفُ فيها حاله والحُمّى التي ألّمت به، وقد نظمها سنة ٣٤٨هـ.

(٤) البيتان اللذان يُشير إليهما هما:

وروّعتُ حتّى ما أبالي منَ النّوى وإنْ بانَ جيرانٌ عَليَّ كرامُ

فقد جعلت نفسي على النّأي تَنطوي وعيني على فَقْدِ الصّديقِ تنامُ

وهما لمؤرّج السّدوسي في لسان العرب (نوى). ولصريع الغواني أو لعبد الصّمد بن المعذّل أو لمؤرّج في شرح الحماسة للأعلم الشنتمري؛ ٢/ ١٩٦، ولعبد الصّمد بن المعذّل أو الحسين بن مطير في شرح الحماسة للتبريزي؛ ١/ ٢٦٤، وشرح الحماسة

وفـارقتُ حتَّـى مـا أبـالي مـن النَّـوى	البيتــــــان ... ...

وكقولهم[1]:

رُوِّعـــــــتُ بـــــالبين...	البيتـــــــــــان ...

وكقولهم[2]:

لا يمنعنَّـــــــــــــــك	... ...

وقوله:

/سـهرتُ بَعـد رحيلـي وحشـةً لكـمُ	ثـمَّ اسـتمرَّ مريـري وارعـوى الوَسَـنُ

المنسوب للمعري؛ ١/ ١٩٥. وللحسين بن مطير في ديوانه؛ ٧٣. وأوردهما ابن جني من غير نسبة في الفسر؛ ٣/ ٢٨٠، وانظر تقصِّينا لهما هناك. وروى المؤلف صدر الأول: «وفارقتُ»، وأخذنا بما في المصادر.

(١) البيتان اللذان يُشير إليهما هما:

رُوِّعـتُ بـالبينِ حتَّـى مـا يُروِّعنـي	وبالمصـائبِ مِـنْ أهلـي وجـيراني
لم يـتركِ الدَّهـرُ لـي عِلْقاً أضِنُّ بـهِ	إلاَّ اصطفـاهُ بمـوتٍ أو بهجـرانِ

وهما لمؤرِّج السَّدوسي في أمالي القالي؛ ٣/ ١١٣. وفيه: فُزِّعـتُ... ممـا يُفزِّعني. وروى الأول ابن جنّي في الفسر؛ ٣/ ٤١٢ لمؤرّج. وصدرُه:

روِّعـتُ بـالبين حتَّـى مـا أراعُ بـه	... ...

(٢) لعلَّه ذهبَ إلى قول بشَّار:

لا يمنعنَّـــكَ مِـــنْ مُخَـــدَّرةٍ	قـــولٌ تُغلِّظُـــه وإنْ جرحـــا
عُســرُ النِّســاءِ إلــى مياســرةٍ	والصَّعـبُ يُمكـنُ بعدمـا جمحـا

ويكونُ شاهده عجز البيت الثاني. وهما لبشّار في ديوانه؛ ٢/ ٦٨، وانظر الحواشي هناك.

(١٢٢)

وقال في قصيدة، أولُها[1]:

عـــدوُّكَ مذمـــومٌ بكـــلُّ لســـانِ[2] ... ...

كـأنَّ رقـابَ النَّاس قـالتْ لسـيفهِ: رفيقُــكَ قَيْســيٌّ وأنــتَ يمــانِ

قالَ أبو الفتحِ: أي: لمَّا كثر تقطيعُه رقابَ النَّاسِ، أغرتْ بين سيفهِ وبينه ليفترقا فتسلمَ[3].

قالَ الشَّيخُ: شرحَه ما قبلَه، وهو:

برغـمِ شـبيبٍ فـارقَ السَّيفَ كفُّـه وكانـا علـى العِـلاَّتِ يصطحبـانِ

وذلك أنَّ سيفَه سقط من يده حين أُرسلتْ على رأسهِ الصَّخرةُ، فهذا يقولُ: كأنَّ الرِّقابَ قالت لسيفهِ: شبيبٌ قيسيٌّ، وأنتَ يمانٍ، فكيف تصطحبانِ؟ وبين قيسٍ واليمنِ عداوةُ الأبدِ.

أتُمسِـكُ مـا أوليتَـه يـدُ عـاقلٍ وتمسِـكُ في كفرانِـه بعنـانِ؟

قالَ أبو الفتحِ: يقولُ: إذا كفر نعمتَك مَنْ تُحسنُ إليه، لم تقبضْ يدُه على عنانه تخاذلاً وجُبْناً[4].

قالَ الشَّيخُ: المعنى غير هذا عندي، وهو أنَّه يقولُ: العاقلُ لا يستجيزُ أن

---

(١) القصيدة في الفسر (٢٧٧)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) عجزُه:

... ... ولـو كـانَ مـن أعدائـكَ الثَّقَـلان

وهو مطلع قصيدة، يمدحُ بها كافوراً، وقد تغلَّب على شبيبِ بن جرير العقيليِّ الذي خرج عليه في دمشق، وأنشدها إياه سنة ٣٤٨هـ.

(٣) الأصل: «فيسلم»، والصواب من الفسر.

(٤) في الفسر: «وحيرةً».

تمسكَ يدُه ما أوليتَه شبيباً/ ويمسكُ بنانٌ في كفرانِ ذلك إلاَّ بلاهُ معانداً ومكائداً ومناصباً ومحارباً، وتصرَّف ذلك العنان في محاربةِ وليِّ نعمته جاحداً كافراً، وليس المعنى أنَّه لم يقبضْ يدَه على عنانه تخاذلاً وجبناً، فإنَّ يدَ شبيب قبضتْ على عنانِه، وحاربَ كافوراً، فلم تتخاذلْ يداهُ، ولم يُجْبَرْ على ما نواه حتَّى قُتِلَ.

ثنى يدَه الإحسانُ حتَّى كأنَّها وقد قُبِضتْ كانتْ بغيرِ بنانِ

رواه أبو الفتحِ: قَبضتْ بفتحِ القافِ.

قالَ الشَّيخُ: يعني كفرُه نعمتَك أدركه شؤمَه حتَّى خذلتْهُ يدهُ وقوَّته، فكأنَّها إذا قُبضتْ ـ بضمِّ القافِ ـ عن المدافعةِ والمكافحةِ لم يكنْ لها بنانٌ، فلم تقطعْ فتيلاً[1]، ولم تُغنِ قليلاً.

وعندَ منِ اليومَ الوفاءُ لصاحبٍ؟ شبيبٌ وأوفى مَنْ تَرى أخَوانِ

قالَ أبو الفتحِ: أي: من تَرى الصَّاحبُ؟ يقولُ: أوفى النَّاس غادرٌ؛ لأنَّه جعله وشبيباً أخوينِ، والذي في كتابي، وكذا إن شاءَ اللَّه قرأتُه؛ وأوفى من ترى بالتاء، أي ترى يا مخاطبُ.

قالَ الشَّيخُ: أرى هذا التفسيرَ قلقاً، وروايتي: وأوفى من يُرى بضمِّ الياءِ، وأراد به كافوراً، لأنَّهما عاشا/ دهراً كأخوينِ في وفاءِ كلِّ واحدٍ منهما لصاحبهِ، ثمَّ غدرَ شبيبٌ به.

---

(١) في الأصل: «قتيلاً» بالقاف، ولعلَّ الصَّواب ما أثبتنا بالفاء.

(١٢٣)

وقال في قصيدة، أولُّها[1]:

مغاني الشِّعبِ طيباً في المغاني[2] ... ...

ولكنَّ الفتى العربيَّ فيها غريبُ الوجهِ واليَدِ واللِّسانِ

قالَ أبو الفتحِ: يعني باليدِ أنَّ سلاحَه السَّيفُ والرُّمحُ وسلاحَ مَنْ بالشِّعبِ الحربةُ والتُّرس.

قالَ الشَّيخُ: ليس كذلك؛ لأنَّ الأسلحةَ، وإن تفنَّنَتْ فنوناً، وتنوَّعتْ أنواعاً، فإنَّ اليدَ في ممارستها واحدةٌ، سواءً كانت تعملُ بالرُّمح أو بالحربة، فلا يُقالُ لمثلها: غريبٌ، وإنَّما يُقالُ: الغريبُ، لما لا يكون بينه وبين صاحبه فيه مجانسةٌ ومؤانسةٌ، والرَّجلُ يريد بغريبِ اليدِ: أنَّه كاتبٌ، وأهل الشِّعبِ أُمِّيُّونَ، ويدلُّكَ عليه قولُه بعدَه:

ملاعبُ جِنَّةٍ لو سارَ فيها سُليمانٌ لسارَ بترجُمانِ

أي لِسُنُهم ولغتُهم لا تُفهمُ، ولا تُعلمُ، وكذلك تكونُ كتابتهم فيَكونون[3] أمّيّينَ عنده.

غدونا تنفضُ الأغصانُ فيهِ[4] على أعرافِها مثلَ الجُمانِ

---

(١) القصيدة في الفسر (٢٨٠)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) عجزُه:

... ... بمنزلةِ الرَّبيعِ مِنَ الزَّمانِ

وهو مطلع قصيدة المتنبي الشَّهيرة في مدح عضد الدَّولة في بلاد فارس، وافتتحها بالأبيات الشَّهيرة التي يصف بها شعبَ بوَّان.

(٣) الأصل: «فتكون».

(٤) في الأصل: «فيها»، والصَّواب من الفسر.

قالَ أبو الفتحِ: يريد ما يقعُ عليها مِنْ خَلَلِ[1] الأغصان مِنْ ضوءِ الشَّمسِ.

قالَ الشَّيخُ: سبحانَ اللَّه، ما الشَّبهُ بينه وبينَ الجُمان؟ /إنَّما هو الطَّلُّ على الأغصان كالجُمانِ شكلاً وصفاءً ورقَّةً ولوناً، يكون متعلِّقاً من الأغصانِ، فإذا أصابتها حركةٌ تساقطَ منه، وهذا كقولِ ابنِ الرُّوميّ[2]:

والطَّــلُّ مثــلُ اللُّؤلــؤِ المنثــورِ | مــن واقــعٍ منهــا ومــن محــدورِ

لهــا ثمــرٌ تُشــيرُ إليــكَ منــه | بأشــربةٍ وقفــنَ بــلا أوانِ

قالَ أبو الفتحِ: يريد رِقَّةَ العنبِ[3]، وهو نحو قولِ البحتريّ[4]:

... ... | في الكــفِّ ماثلــةٌ بغــيرِ إنــاءِ

قالَ الشَّيخُ: قالوا: هذا هو العنبُ الرَّقيقُ القشرِ، وقالوا: الطَّلُّ شبهَّه على الأغصانِ بالثَّمرِ، وحبَّاتُه أشربةٌ عليها متدلِّيةٌ منها بلا أوانٍ.

فــإنَّ النَّــاسَ والدُّنيــا طريــقٌ | إلــى مَــنْ مالــهُ في النَّــاسِ ثــانِ

قالَ أبو الفتحِ: هذا نحوُ[5] قولهِ لكافورَ[6]:

---

(١) الخَلَلَ: المُنفَرِج بينَ الشَّيئين. وجمعه: خلالٌ.

(٢) البيتان لابن الرُّوميِّ في ديوانه: ٣/ ٩٨٩.

(٣) في الأصل: «رقة الغيث» تصحيف لا معنى له، والصواب من الفسر.

(٤) البيت بتمامه:

يُخفــي الزُّجاجــةَ لونُهــا فكأنَّهــا | في الكــفِّ واقفــةٌ بغــيرِ إنــاءِ

وهو للبحتريِّ في ديوانه: ١/ ٧. والبيت كثير التداول في كتب الأدب.

(٥) عبارة الفسر: «هذا كقوله أيضاً لكافورَ».

(٦) عجزُه:

... ... | أفتِّشُ عَنْ هـذا الكـلامِ ويُنْهَـبُ

وهو للمتنبي في ديوانه: ٤٦٧، والفسر القصيدة (٣٧). من قصيدة شهيرة له في كافورَ، وأنشدها إيَّاه سنة ٣٤٧هـ.

ولكنَّــه طــال الطَّريــقُ ولــم أزلْ ... ...

قالَ الشَّيخُ: لا يتشابهان بحال، فإنَّه يقولُ في كافور[1]:

وتعذلُنـي فيـك القـوافي وهمَّتـي ... كـأنّي بمـدحٍ قبـلَ مدحـكَ مذنـبُ

/ولكنَّه طال الطَّريقُ، [البيت][2] أي: كانَ منَ الواجبِ ألاَّ أمدحَ غيركَ حتَّى كأنّيَّ مذنبٌ عندي في مدح غيرك، ولكنْ كان الطَّريقُ طويلاً بيننا، وكنتُ أقولُه، ويتناهبُه الناسُ، وها هنا يقولُ: عذلَني حصاني بمفارقتي شِعبَ بوَّانٍ، وقال: أعن مثلِ هذا المكان يُسارُ إلى الطِّعانِ؟ واحتجَّ عليَّ بآدمَ ومفارقته الجنَّةَ، فقلتُ: إذا رأيتَ أبا شجاعٍ سلوتَ عن عبادِ اللَّهِ وعن شعبِ بوَّانٍ، فإنَّ الدُّنيا وأهلَها طريقٌ يُعبَرُ إلى مَنْ ليس له في النَّاس ثان، فلا يوقفُ على أحدٍ، ولا يُقامُ بمكانٍ حتَّى يُبلَغَ، فأيُّ شبه بين البيتينِ[3]؟ وشتَّانٌ ما هما.

دعتْــه بموضــعِ الأعضــاءِ منهــا ... ليــومِ الحــربِ بِكــرٍ أو عَــوانِ

قالَ أبو الفتحِ: أي: دعته السُّيوفُ بمقابضها والرِّماحُ بأعقابِها؛ لأنَّها مواضعُ الأعضاءِ منها، وحيثُ يُمسكُ الضاربُ والطَّاعنُ، ويُحتملُ أن يكونَ أراد: دعته الدَّولةُ بمواضعِ الأعضاءِ منَ السُّيوفِ والرِّماحِ، ومعنى دعته: اجتذبتْه واستمالتْه.

قالَ الشَّيخُ: ليس في تفسيريه منَ الصَّواب إلاَّ قولُه: دعته الدَّولةُ، ثمَّ أفسده بقوله: بمواضعِ الأعضاء منَ/ السَّيوفِ و الرِّماحِ، وحياءً له ثمَّ حياءً، وإنَّما دعته الدَّولةُ بموضع الأعضاء من نفسِها يوم الحربِ بكراً كانت أو عواناً. أي: ليستْ تدعوه عضدَها وحدَها، بل أعضاءَها التي بها قوامُه ونظامُها كالسَّمع والبصرِ واللِّسانِ والعضُدِ واليدِ، وما يكفي لها ويغني عنها، ويدلُّكَ عليه ما تقدَّمه من قولِه:

---

(١) البيت والبيت السابق من قصيدة واحدة.

(٢) زيادة لتوضيح العبارة.

(٣) أوجز في الشرح مضمون عدَّة أبياتٍ من القصيدة.

بعضُدِ الدَّولةِ امتنعتْ وعزَّتْ وليس لغيرِ ذي عضُدٍ يدانِ
ولا قَبْضٌ على البِيْضِ المواضي ولا حظٌّ منَ السُّمْرِ اللُّدانِ

فيكونُ يومَ الحرب عينَها البصيرةَ وأذنَها السَّميعةَ ولسانَها الفصيحَ وعضدَها القويَّ وساعدَها الوفيَّ[1] ويدَها التي تضربُ عنها بالصِّفاح، وتطعنُ دونها بالرِّماح.

(١) كذا في الأصل، ولعلَّها «الفَتيَّ».

القافيةُ الهائية

(١٢٤)

وقال في قطعة، أوّلها[١]:

أغلبُ الحيِّزين ما كنتَ فيه[٢] ... ...

ذا الذي أنتَ جَدُّه وأبوهُ دِنيةً دونَ جَدِّهِ وأبيهِ

قالَ أبو الفتحِ: أي[٣]: أنت أقربُ إليه وأعطفُ عليه من أبيهِ وجدِّه.

قالَ الشَّيخُ: الرَّجلُ يقولُ: ذا الذي أنتَ يا سيفَ الدَّولة/ جدُّه وأبوهُ لاصقُ النَّسبِ دونَ جدِّه وأبيه، أي: ولدُكَ وحافدتُك دونك في الشَّرفِ، فإنَّهم شُرفوا بكَ.

---

(١) المُقطَّعةُ، وهي بيتان لا غير في الفسر (٢٨١)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) عجزُه:

... ... وولـيُّ النَّماءِ مَنْ تَنميه

وهما في سيف الدّولة، وقد ذكر جدّ أبي العشائر وأباهُ.

(٣) في الفسر: «يقولُ».

(١٢٥)

وقال في قطعة، أوّلها[1]:

النَّاسُ ما لم يَرَوكَ أشباهُ[2] ... ...

لو كان ضوءُ الشَّمسِ في يدِهِ لضاعَهُ[3] جُودُهُ وافتاهُ

قالَ أبو الفتحِ: صاعه، وأمَّا ضاعه يضوعُه بالضَّادِ معجمةً، فأقلقه وحرَّكه.

قالَ الشَّيخُ: روايتي ضاعه[4] بالضَّاد معجمةً منَ الإضاعة.

افرسُ مَنْ تسبحُ الجيادُ بهِ وليسَ إلاَّ الحديدَ أمواهُ[5]

قالَ أبو الفتحِ: يجوزُ أن تنصبَ الحديدَ؛ لأنَّه خبرُ ليس، وفيه ضرورةٌ، لأنَّه يجعلُ اسم ليسَ نكرةً، وهو أمواهٌ، وخبرُها معرفةً، وهو الحديدُ. وقد جاءَ مثلُه في الضَّرورة، ويجوزُ أن تجعلَ خبرَ ليسَ محذوفاً، وتنصبَ الحديدَ على أنَّه استثناءٌ مقدَّمٌ حتَّى كأنَّه قالَ: وليس في الأرضِ أمواهٌ إلاَّ الحديدَ، ثمَّ قدَّمَ المستثنى، والمعنى أنَّ الجيادَ تمرُّ به على السِّلاح كما يسبحُ الفرسُ في الماءِ.

---

(١) القصيدة في الفسر (٢٨٢)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) عجزُه:

... ... والدَّهرُ لفظٌ وأنتَ معناهُ

وهو مطلع قصيدة من عشرة أبيات، قالها يودِّع أبا العشائرُ، وقد أراد سفراً.

(٣) كذا في الأصل: «لضاعه» بالضاد المعجمة، ورواية الفسر: «لصاعه» بالصاد المهملة.

(٤) رواية المؤلف هنا من ضاع يضيعُ، وتكون رواية ثالثة، ولكنَّ ضاعَ فعل لازم ولا يأتي بمعنى أضاعَ المتعدي.

(٥) البيت من مقطَّعة لاحقة في الفسر للمناسبة نفسها، ولكنَّ الزَّوزني اعتبرها جزءاً من هذه القصيدة على ما يبدو.

قالَ الشَّيخُ: معناهُ أفرسُ الفرسانِ في أمواجِ السُّيوفِ، والسُّيوفُ تُشبَّهُ بالماءِ، والماءُ بالسُّيوفِ لكنَّه لمَّا جاءَ بالسِّباحةِ والأمواهِ أخذ الكلامُ رونقَه، وتمامَ أقسامه منَ الازدواجِ والحسنِ، وتوصفُ/ السُّيوفُ بأنَّها منْ ماءِ الحديد كما قيل[1]:

... ... وأبيضُ منْ ماءِ الحديد صقيلُ

وكما قيلَ[2]:

... ... إذا ما انتضتْه الكفُّ كادَ يسيلُ

وكما قيلَ[3]:

فلم يُوردوا ماءَ المفاصلِ خيلَهمْ لماءِ حديدٍ يستطيرُ المفاصلا

وقد يشبه الجاري بها كما قيل[4]:

نقشْنَ فرنداً في سيوفِ جداولٍ وصارتْ لها أطواقُهنَّ حمائلا

وكما قيلَ[5]:

رأيتَ سيوفاً قد سللنَ على الثَّرى وصارت لها أيدي الرِّماحِ صَيَاقِلا

---

(١) صدرُه:

ومـا لِيَ مالٌ غير درعٍ ومِغْفَرٍ ... ...

وهو لأبي الأبيض العَبْسيِّ في شرح الحماسة للمرزوقي؛ ١/ ٤٦٨، والتبريزي؛ ٢/ ٤١، والجواليقي؛ ١٣٨، والأعلم الشنتمري؛ ١/ ٢٩٩، وشرح الحماسة المنسوب للمعريّ؛ ١/ ٣١٧، وأبو الأبيض العبسي شاعر كان في أيام هشام بن عبد الملك، وخرج في بعضِ الوجوه، فرأى في المنام كأنه أكل تمراً وزيداً ودخل الجنَّة، فلمَّا كان من الغد أكل تمراً وزيداً، وتقدَّم فقاتل حتى قُتِلَ.

(٢) لم أعثر عليه، ولعلَّه والبيت السَّابق من قصيدة واحدة.

(٣ و٤ و٥) لم أعثر عليها، وهي من قصيدة واحدة.

(١٢٦)

[وقال في مطلع قصيدة][1]:

أوهِ بديلٌ من قولتي: واها   لِمَنْ نأتْ والبديلُ ذكراها

قالَ أبو الفتح: ومعناهُ[2]: يقولُ[3]: التألُّمُ لما الاقيه من بُعدها أولى بي من التعجُّبِ لما أتذكَّرهُ من أمرِها، وقولُه: لَمنْ نأتْ والبديلُ ذكراها، أي: التي[4] نأتْ، ومكانُ تذكُّري إيَّاها توجُّعي لفقدها.

قالَ الشَّيخُ: هذه العبارةُ مختلطةٌ بزيادةٍ ونقصانٍ في بسطِ المعنى، والرَّجلُ يريدُ: قولي: أوهِ لفراقِها بدلٌ من قولتي: واهاً لوصلها، وقولُه: واهاً لمن نأتْ قبلَ أنْ/ نأتْ، وهذا البديلُ ذكراها، وهو أوهِ، وهذه كلمةُ توجُّعٍ، وواها كلمةُ تلذُّذ.

فليتَها لا تزالُ آويةً[5]   وليتَه لا يزالُ مأواها

قالَ أبو الفتح: أي: ليتَها لا تفارقُ إدمانَ النَّظرِ إلى ناظري، أي: لا زالتْ قريبةً منِّي ومقابلةً[6] لي، وقال: آويَهُ، ولم يَقُلْ آويتَه، وإنْ كانت مؤنَّثةً؛ لأنَّه أراد، فليتَها لا تزالُ شخصاً آويَهُ أو إنساناً آويَه، كما قالَ[7]:

---

(١) زيادة يقتضيها السِّياق، والقصيدة في الفسر (٢٨٦)، وانظر تخريجها هناك. وهي أوَّلُ قصيدةٍ مدح بها عضد الدَّولة لما التقاه في بلاد فارس.

(٢) في الفسر: «ومعنى البيت».

(٣) في الفسر: «أي».

(٤) الفسر: «للتي».

(٥) رواية الفسر: «آويه».

(٦) الفسر: «مقابلة»، وسقطت الواو.

(٧) يُنسبُ البيتان للأعشى في المحكم لابن سيده؛ ٣/ ١٠٩ و٥/ ٣٩٠، وليسا في ديوانه. وينسبان في العقد الفريد؛ ٣/ ٢٥٩ لأعرابيَّة وقفتْ على قبر ابنٍ لها. وأوردهما أبو

قـامتْ تبكّيـه علـى قـبرهِ   مَـنْ لـيَ مِـنْ بعـدكَ يـا عـامرُ؟
تركتنـي في الـدَّار ذا غربـةٍ   قـد ذلَّ مَـنْ ليـس لـه نـاصرُ

قالَ الشَّيخُ: روايتي: لا تزالُ آويةٌ بالتَّنوينِ، وقد خلَّص البيت من كلِّ هذا الإضمار.

تَبُـلُّ خـدَّيَّ كلَّمـا ابتسـمتْ   مِـنْ مطـرٍ برقُـه ثناياهـا

قالَ أبو الفتحِ: أي بريقُ ثناياها، وقد دلَّ بهذه[1] الأبياتِ على أنَّها منكبَّةٌ عليه وعلى غاية القربِ منه، وهو قريبٌ مِنْ قوله[2]:

وأشنبَ معسـولِ الثَّنيَّـاتِ واضـحٍ   [سترتُ فمي عنه فقبَّل مَفرقي]

قالَ الشَّيخُ: هذا معنى بديعٌ، وحاشاهُ أن يكونَ ما أنشاه في شرحه وأفشاه، فإنها لو كانت منكبَّةً عليه لما كانت تبلُّ خدَّيه إلاَّ بمدامعها أو بريقها، فإنْ كانَ قبَّلَ خدَّيه بدمعِها، فدمعُ المعشوقِ دمعُ الفراق أو دمعُ/ هجرٍ أو دمعُ دلال، وفي انكبابها عليه ما ينفي هذه الدُّموعَ الثَّلاثةَ، ولم يبقَ بعدها بلٌّ إلاَّ بالرِّيقِ، فإنْ كان هذا المطرُ ريقاً فما أثرَّه[3] وأكثرَه وما أكرهَهُ وأقذرَهُ! وإنْ كان المطرُ من جفونِ الرَّجلِ فما معنى الانكباب عليه؛ وهو يبلُّ بدموعه خدَّيه؟ فهذه من جميعِ الوجوهِ ممتنعةٌ كما ترى، وأعجبُ من تفسيرهِ استشهادُه عليه بقوله: وأشنبَ معسولِ الثَّنيَّات، ولا قرابةَ بينهما في الدُّنيا والآخرة، ومعناهُ أنَّها تبلُّ خدَّيه من مطرٍ، برقُه ابتسامُها، ومِنْ جفونِ عينيه انسجامُها، والمطرُ إذا لمع

الفتح في الفسر؛ ١/ ٢٤ غير منسوبين، وانظر تقصِّينا لهما فيه. كما ذكرهما في الفسر؛ ٣/ ٦٤١ من غير نسبة أيضاً.

(١) في الفسر: «في هذه».

(٢) في الأصل: «وهو قريبٌ منه»، والصَّواب من الفسر، وقد أورد المؤلِّف صدر البيت فقط، فأثبتناه كما في الفسر. والبيت للمتنبي في ديوانه؛ ٣٣٥، والفسر القصيدة (١٥٠). من قصيدة في مدح سيف الدَّولة، وأنشدها إيَّاه سنة ٣٤١هـ.

(٣) ما أثرَّهُ: ما أغزرَهُ.

برقُه صَدقَ وقعُه، وفي معناهُ يقولُ[1]:

ولَمَّـا التقينـا والنَّـوى ورقيبُنـا   غفـولانِ عنَّا ظلَّتُ أبكـي وتبسـمُ

وقد قيل قبلَه[2]:

كـأنَّ وميضَ الـبرقِ بينـي وبينهـا   إذا حـانَ مـن بعـد الهُـدوءِ ابتسـامُها

ولكنَّـه لَمَّا زاد عليه زيادةً بيِّنةً من حيث شفعَ المطرَ بـالبرقِ، ثـمَّ وصـفَ ابتسامَها به ودموعَه بالودْقِ، ثمَّ جعل وقعَه ودقَّه في ضمانِ برقه ليكونَ أشدَّ لوقعه، وهو النِّهايةُ في الإحسان، وقريبٌ من معناهُ[3]:

وأضـرمَ أحشـائي بـروقُ ابتسـامِها   /وإنْ طلعتْ من جفنِ عينـي سَحابُها

يُعجبُهُـا قتلُهُـا الكمـاةَ ولا   يُنظِرُهـا الدَّهـرُ بعـدَ قتلاهـا

قـالَ أبـو الفتـحِ: يقـولُ: يُعجِـبُ [الخيـلَ][4] أن يقتـلَ الكمـاةَ كمـا يعجـبُ فرسانَها، الا تراهُ يقولُ في موضعٍ آخرَ[5]؟

تحمَى السُّيوفُ على أعدائه معَـهُ   كـأنَّهنَّ بنـوهُ أو عشـائرُهُ

فـإذا جـاز أن يُوصـفَ المواتُ[6] بـأن يحمَى مـع صاحبِه، فـالحيوانُ الـذي يعرفُ كثيراً من أغراضِ صاحبه، لأنَّه مؤدَّبٌ معلَّمٌ أحرى بأن يوصفَ بذلك، ولا يُنظِرها الدَّهرُ بعدَ قتلاها، يعني إذا قتلَ الفارسَ عُقرَتِ الخيلُ بعدَه، كما قال

---

(١) البيت للمتنبي في ديوانه ؛ ١٠٣ ، والفسر، القصيدة (٢٤٢). من قصيدة يمدح بها عمر بن سليمان الشَّرابيَّ.

(٢) لم أعثر عليه.

(٣) لم أعثر عليه.

(٤) زيادة من الفسر.

(٥) البيت للمتنبي في ديوانه ؛ ٣٨ ، والفسر، القصيدة (١٠٣). من قصيدة، قالها في صباه، ولم ينشدها أحداً.

(٦) في الأصل: «الموتُ»، والصَّواب من الفسر.

زيادُ الأعجمُ[1]:

وإذا مررتَ بقبرِهِ فاعقرْ بِهِ ... كُومَ الهجانِ وكلَّ طِرْفٍ سابحِ

ويجوزُ أن يكونَ أراد بالخيلِ: أصحابَ الخيلِ، فيقولُ: إذا قَتلَ الفارسُ آخرَ لم يلبثْ أن يقتلَ بعده لكثرة المغاورةِ وفشوِّ الحربِ وطلبِ الثَّأر.

قالَ الشَّيخُ: أراد بالخيل: أصحابَ الخيل، نعمْ كما قال: فأمَّا بعد هذا فغيرَ ما قالَ، لكنَّه يقولُ: يعجبُها قتلُها الكُماةَ، ولا يمهلُها الدَّهرُ بعدَها، ولا يستبقيها، بل يهلكُها ويفنيها، فليس ما يعجبُها بمُمتِعها كما يقولُ[2]:

/وعاد في طلبِ المتروكِ تاركُهُ ... إنَّا لنغفلُ والأيَّامُ في الطَّلبِ

وكما قالَ[3]:

وتولَّوا بغصَّةٍ كلُّهم منـ ... ـهُ وإنْ سرَّ بعضَهمْ أحيانا

وكما يقولُ[4]:

فما يديمُ سرورٌ ما سررتَ به ... ولا يردُّ عليكَ الفائتَ الحزَنُ

تجمَّعت في فؤادهِ هممٌ ... ملءُ فؤادِ الزَّمانِ إحداها

---

(١) البيت لزياد الأعجم كما ذكر المؤلّف وأبو الفتح في الفسر. وهو لزياد في ديوانه؛ ٥٤، ومقاييس اللغة؛ ٤/ ٩٠، وذيل الأمالي؛ ٩، والحماسة البصرية؛ ١/ ٢٠٦، وخزانة الأدب؛ ١٠/ ٤. وللصلّتان العبديّ في أمالي المرتضى؛ ٢/ ١٩٩، وليس في ديوانه.

(٢) البيت للمتنبي في ديوانه؛ ٤٢٥، والفسر، القصيدة (٢٠). من قصيدته الشهيرة في رثاء خولة أخت سيف الدَّولة، وبعث بها من العراق سنة ٣٥٢هـ.

(٣) البيت للمتنبي في ديوانه؛ ٤٧٠، والفسر، القصيدة (٢٧٦). من قصيدة نظمها في مصر، وضمَّنها أبياتاً في الحكمة عالية.

(٤) البيت للمتنبي في ديوانه؛ ٤٦٨، والفسر القصيدة (٢٧٥). من قصيدة، قالها في مصر، وقد بلغه أنَّ قوماً نعوه في مجلس سيف الدَّولة.

قالَ أبو الفتحِ: استعار للزَّمانِ لفظَ الفؤادِ لَمَّا ذكر فؤادَه صَنعةً وإحكاماً.

قالَ الشَّيخُ: تمامُ الكلامِ ومعناهُ فيما بعدَهُ:

فلـــو أتـــى حظُّهـــا بأزمنـــةٍ   أوســعَ مِـــنْ ذا الزَّمـــانِ أبداهـــا

أي: حظٌّ تلك الهمم أوسعُ من ذا الزَّمانِ الذي هو فيه، أبدى تلك الهممَ وأظهرها باستيلائه على الدُّنيا بحذافيرها، وضبْطِه لها وتحرُّفِه فيها، فإنَّ فؤادَ الزَّمان ممتلِيءٌ بواحدةٍ منها، فكيف يسعُ غيرَها؟ ثمَّ قال:

وصـــارتِ الفيلقـــانِ واحـــدةً   تعـــثُرُ أحياؤهـــا بموتاهـــا

عطفاً على قوله: أبداها، ومعناه: صارت الفيلقان واحدةً، هذه بعضُ ذلك الإبداء، وهو جيشُ فارسٍ والعراق، وجيشُ عمِّه معزِّ الدَّولة أبي الحسين أحمد [ابن][1] بويه، فقد كان بينهما من العداوةِ الخفيَّة ما لا يُوصفُ/ إذ كانت حشمةُ أبيه ركن الدَّولة، تغمرها وتسترُها. وما يقدرُ أحدُهما إظهارَها هيبةً له، فلمَّا مضى، وكان أخوه معزُّ الدَّولة قد مضى قبله فعل عضدُ الدَّولة ببنيه وولده ومملكته منَ الأخذ والنَّهبِ والقتل والسَّبي ما لا خفاءَ به، فأبهم المتنبِّي إذ كان لا يعجبُ الممدوحَ إفصاحُه هيبةً لأبيه وحشمةً لعمِّه، فقال المتنبِّي: أبداها[2]، وصارت عسكرا فارسٍ والعراق واحدةً له وتحت أمره بافتتاحه لها واستيلائه عليها عاثرةً أحياؤها بموتاها التي قُتلتْ في ملتقاها، ودارت النَّيِّراتُ في فلك لدولته، يريد أكابرَ العصر وعظماءَه ساجدةً أقمارُ تلك النَّيِّرات، أي: ملوك بني بويه مثل معزِّ الدَّولة وابنه عزِّ الدَّولة وأخوي الممدوح مؤيد الدَّولة وفخر الدَّولة وأمثالهما لأبهاها، أي: للممدوح الفارسِ المتَّقي بكسر القافِ[3]، أي لأبهاها الفارس المتّقي على وجه البدلِ عنه[4].

---

(١) زيادة يقتضيها السِّياق.

(٢) يوجز هنا المؤلف مضمون عدد من الأبيات.

(٣) في الأصل: «بكسر السِّين»، ولعلَّ ما أثبتنا الصَّواب، والعبارة قلقة.

(٤) كلام المؤلِّف هنا غير منطقيٍّ، لأنَّ المتنبِّي أنشد القصيدة سنة ٣٥٤هـ، أي قبل دخول عضد الدَّولة بغداد متملِّكاً، وقبل وفاةِ عمِّه واختصامه مع ابن عمِّه عزِّ الدَّولة.

وصارتِ الفيلقانِ واحدةً تعثرُ احياؤها بموتاها

قالَ أبو الفتحِ: أي: شنُّ الغارةَ في جميعِ الأرضِ، فخلط الجيشَ بالجيشِ حتَّى يصير لاختلاطِهما [الجيشانِ][1] كالجيش الواحد.

قالَ الشَّيخُ: هذا كلامٌ كما تراهُ واهي الأساس شديدُ الالتباس، لا مأخذَ له ولا منفذَ، وقد مرَّ/ تفسيرُهُ.

وكيفَ تخفَى التي زيادتُها وناقعُ الموتِ بعضُ سيماها؟

قالَ أبو الفتحِ: الزِّيادةُ هنا السَّوطُ، يقولُ: كيف تخفَى اليد التي سوطُها تَقتلُ به، فكيف سيفُها؟

قالَ الشَّيخُ: ما سمِعنا بزيادةٍ لليدِ، ولا بأنَّ السَّوط معناهُ، فإنْ جاز ذلك، فالسَّيفُ والرُّمحُ أولى بأن تكونا زيادتَين لها، فإنَّهما أقوى وأمضى وأقضى وأنكى، وروايتي زيارتُها بالرَّاءِ. معناه: لو أنكرتْ يدُه من حيائها عرفْنا آثارَها في الحرب، فكيف تخفى زيادتُها، وناقعُ الموتِ بعضُ علامتِها؟

النَّاسُ كالعابدينَ آلهةً وعبدُهُ كالموحِّدِ اللَّهَ

قالَ أبو الفتحِ: أي عبدُه مقبلٌ بالطَّاعة عليه ومفوِّضٌ بالرَّجاء إليه، لا يلتفتُ إلى من سواه لإغنائِه إيَّاهُ عنهُ[2] وغير عبده يطلبُ من هذا مرَّةً، ويرجو هذا أخرى.

قالَ الشَّيخُ: معناه عندي أنَّه يفتخرُ بخدمته، ويقولُ: النَّاسُ في خدمة غيره ضلالاً كالمشركين والعابدينَ آلهةً، ومن يخدمه ويعبده كالمؤمنِ الموحِّدِ.

---

(١) زيادة من الفسر.

(٢) في الأصل: «عنه إيَّاه»، والصَّواب من الفسر.

القافيةُ اليائية

(١٢٧)

وقال في قصيدة، أوَّلها[١]:

كفى بكَ داءً أن ترى الموتَ شافيا[٢] ... ...

وتنصِبُ للجَرْسِ الخفيِّ سوامعاً يَخَلْنَ مناجاةَ الضَّميرِ تناديا

قالَ أبو الفتح: هذا كقوله[٣]:

وأدَّبها طولُ القتالِ فطرفُه [يُشيرُ إليها من بعيدٍ فتفهَمُ]

وقوله:

تُجاوِبُه فعلاً وما تسمعُ الوحى ويُفهِمها لحظاً وما يتكلَّمُ

يريدُ[٤] في الموضعين: ذَكاءَها وتيقُّظَها.

قالَ الشَّيخُ: روايتي: مسامعاً، وهذا عندي في المبالغة كقولِه[٥]:

---

(١) القصيدة في الفسر (٢٨٧)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) عجزُه:

... ... وحسبُ المنايا أن يكُنَّ أمانيا

وهو مطلع قصيدته الشَّهيرة التي امتدح بها كافور لأوَّل مرَّة التقاه، بعد مفارقته سيف الدَّولة سنة ٣٤٦هـ.

(٣) أورد المؤلِّف صدر البيت فقط، وأثبتناه بتمامه عن الفسر. وهو والذي يليه للمتنبي في ديوانه: ٢٩٤، والفسر، القصيدة (٢٢٤). من قصيدة يمدح بها سيف الدَّولة أنشدها إيَّاه سنة ٣٣٨هـ.

(٤) في الفسر: «ويريدُ».

(٥) صدرُه:

لقيتُ المروري والشَّناخيبَ دونَه ... ...

... ... وجُبْتُ هجيراً يتركُ الماءَ صاديا

إذا كسَبَ النَّاسُ المعاليَ بالنَّدى فإنَّك تُعطي في نَداكَ المعاليا

قالَ أبو الفتح: أي[1]: عطاؤك يُعلي محلَّ آخذه، وهذا أيضاً ممَّا يمكنُ قلبُه، كأنَّه يقولُ: إذا اتَّفقَ لك كسبُ معلاة انسلختَ منها؛ لأنَّك لا تحسنُ ربَّها وحفظَها، فكأنَّك قد سلَّمتها إلى غيرك ممَّنْ تَحسُنُ به، وتقيمُ لديه.

قالَ الشَّيخُ: قالوا: معناهُ إذا كسبَ النَّاسُ الشَّرفَ وبعدَ الصِّيتِ وعلوَّ المجدِ والمنزلة بالسَّخاءِ والنَّدى والعطاءِ، فإنَّك تُعطيها في نداك، فإنَّ جميعها في ذلك/ لآخذه كقوله[2]:

وقَبْضُ نَوالِهِ شرفٌ وعِزٌّ ... ...

وعندي أنَّه يقولُ: إذا كسبَ النَّاسُ المالكَ والولاياتِ ببذلِ الأموالِ فيها والإنفاق عليها واستمالةِ قلوب الرِّجال بها وجمع الأهواء لهم ببذلها حتَّى يقدروا عليها، فإنَّك تُعطيها في نداكَ، أي: تنوطُ الولاياتِ بالقُصَّاد وتسندُ المالكَ إلى الزُّوّار، فكأنه قال: إذا كسب النَّاسُ المالكَ بالنَّدى، فإنَّك تُعطي في نداك المالك، ويُؤيِّدُهُ قولُه بعدَه:

وغيرُ بعيدٍ أن يزورَك راجلٌ فيرجعَ مَلْكاً للعراقينِ واليا

فقد يُعبِّرُ عن المُلْكِ بالعلياء والعلى كقوله[3]:

---

(١) الفسر: «يقولُ».

(٢) عجزُه:

... ... وقبضُ نَوالِ بعضِ القومِ ذامُ

وهو للمتنبي في ديوانه: ٩٤، والفسر، القصيدة (٢٤١). من قصيدة يمدح بها المغيث العجليَّ.

(٣) البيت للمتنبي في ديوانه: ٢٧٠، والفسر، القصيدة (١٧٧). من قصيدة يُعزِّي بها سيف الدَّولة بوفاةِ ولده أبي الهيجاء، وقد توفِّي سنة ٣٣٨.

تُسلِّيهمُ عَلياؤُهُمْ عن مصابِهِمْ ... ويشغَلُهمُ كسبُ الثَّناءِ عنِ الشُّغْلِ

وقوله[1]:

ولِلّهِ سِرٌّ في عُلاكَ وإنَّما ... كلامُ العِدى ضربٌ مِنَ الهذَيانِ

وحقيقٌ أن يكونَ ذلك، فإنَّه لا محلَّ ولا منال في الدُّنيا أعلى من الممالك.

---

(١) البيت للمتنبي في ديوانه: ٤٧٢، والفسر، القصيدة (٢٧٧). من قصيدة، يمدح بها كافور الإخشيديَّ، وقد تغلَّب على شبيبِ العقيلي الذي خرج عليه في دمشق سنة ٣٤٨هـ.

(١٢٨)

وقال في قطعة، أوَّلها[١]:

أريكَ الرِّضا لو اخفتِ النَّفسُ خافيا[٢] ... ...

ويُذْكرني تخييطُ كعبِكَ شَتَّه /ومشيَك في ثوبٍ من الزَّيتِ عاريا

رواه أبو الفتح: من الزَّيت[٣]، وقال: يُذكَرُ أنَّه كان مولاهُ زيَّاتاً.

قالَ الشَّيخُ: هبْ أنَّ مولاه كان زيَّاتاً، فكيفَ لبسَ هو ثوباً منَ الزَّيتِ على إعوازه وتعذُّرِكونه؟ ولو قال قائلٌ: أراد أنَّ ثوبه مبتلٌّ منَ الزَّيت، فكأنَّه منه قيلَ: كيف يكونُ لابساً ثوباً من الزَّيتِ عارياً، واللُّبسُ والمعرَى لا يجتمعان، فامتناعُ معناه من طرفيه، واعتياصُه من وجهيه على روايته كما ترى، وإنَّما تصحيفٌ وقعَ، والرِّوايةُ الزِّفتُ لا غير، أي: ومشيُكَ في ثوبٍ منَ القطران أسودَ منتنٍ من جلدك عارياً من غيرهِ. والسَّلامُ.

---

(١) القصيدة في الفسر؛ (٢٨٨)، وانظر تخريجها هناك.

(٢) عجزُهُ:

... ... وما أنا عن نَفْسي ولا عنكَ راضيا

وهو مطلع قصيدة، تقع في عشرة أبيات، كتبها أبو الطَّيِّب بعدما أنشده قصيدته السَّابقة على نفس البحر والرَّويِّ عقبَ خروجه من عنده. انظر الديوان؛ ٤٤٣.

(٣) هذه رواية ابن جنِّي وغيره. وانفرد المؤلِّف بروايته التي سيذكرها بعد قليل: «الزِّفت».

«نجز الاستدراك بحمد الله تعالى ومنّه، وصلّى الله على سيّدنا محمّدٍ وآله عن نسخةٍ خطيّةٍ، تمّت كتابتها ليلة الاثنين الثامن عشر من ذي القعدة سنة ٤٧٥هـ، وذلك في مساء يوم الأربعاء الموافقة سبعة وعشرين من شهر ذي الحجة سنة ١٣٥٥هـ، والحمد لله ربّ العالمين».

وفي أسفل الورقة خاتم حديث (دار الكتب المصرية)



- فهرس الآيات والقراءات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس الأمثال والأقوال المأثورة.
- فهرس القبائل والأمم والشعوب.
- فهرس الأعلام.
- فهرس الأماكن والمياه والجبال.
- فهرس أبيات المعاني التي شرحها الزوزني.
- فهرس أبيات المتنبي الشواهد.
- فهرس الشواهد الأخرى.
- مطلع القصائد وأرقامها.
- فهرس المصادر والمراجع.

١- فهرس الآيات القرآنية والقراءات

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الأمثال والأقوال المأثورة

فهرس القبائل والأمم والشعوب

فهرس الأعلام

الاسم	الصفحة
إبراهيم	٢٠٤
إبراهيم بن هلال الحرّاني = أبو إسحاق الصابي	١٣٥
إسحاق بن كيغلغ	٢٥٨، ٣٨٧
الإمام أحمد	٢٥٣
الإمام أحمد بن حنبل	٨٢، ١٧٩
الإمام مسلم	١٧٩
امرأة من بني الحارث	٣٥٣
امرؤ القيس	١١٣، ١٢٥، ١٥١
(ب)	
البحتري	١٢٠، ١٧٣، ٢٤٣، ٢٩٩، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٥٢، ٤١٦
البخاري	٨٢
بدر = بدر بن عمّار	٦٧، ٧٣، ٨٩، ١٥٧، ١٥٧، ١٧٣، ٢٣٥، ٢٤٠، ٣١٢، ٣١٧، ٣٢١، ٤٠٥
بشار بن برد	٨٣، ٤٠٩، ٤١٢
بطليموس	٢١٣
بقراط	٥٩
البلخي = أبو عبد الله محمد بن جعفر القزّاز التميمي	٢٥
(ت)	
تأبط شرّاً	٢٨، ٣٩، ١٥٨، ٢٦٠

الاسم	الصفحة

فهرس الأماكن والمياه والجبال

فهرس أبيات المعاني التي شرحها الزوزني

الرقم	البيــــــــــت		الصفحة
٢٦٠.	رضيتَ منهم بأنْ زُرتَ الوغى فَرأَوا	وأنْ قرعتَ حَبيْكَ البَيْضِ فاستَمَعُوا	٢٤٢
٢٦١.	أركـائبَ الأحبـابِ إنَّ الأدْمُعَـا	... ...	٢٤٣
٢٦٢.	مُتكشِّفاً لعداتـهِ عـن سطوةٍ	لَوْ حَكَّ مَنكِبُها السَّماءَ لَزعزعا	٢٤٣
٢٦٣.	إنْ كانَ لا يُدعَى الفتى إلاَّ كذا	رجُلاً فسمِّ النَّاسَ طُرّاً إصبَعا	٢٤٤
٢٦٤.	إنْ كانَ لا يَسعى لجُودٍ ماجدٌ	إلاَّ كذا فالغيثُ أبخلُ مَنْ سعى	٢٤٤
٢٦٥.	الحزنُ يُقلقُ والتَّجمُّلُ يردعُ	... ...	٢٤٥
٢٦٦.	فاليومَ قَرَّ لكلِّ وحشٍ نافرٍ	دمُـه وكـانَ كأنَّـه يتطلَّـعُ	٢٤٥
٢٦٧.	لِجنِّيَّةٍ أم غادةٍ رُفِعَ السَّجْفُ؟	... ...	٢٤٩
٢٦٨.	ولستَ بدُونٍ يُرتجَى الغيثُ دونَه	ولا مُنتهى الجودِ الذي خلْفَه خلْفُ	٢٤٩
٢٦٩.	لعينيكِ ما يلقَى الفُؤادُ وما لقي	... ...	٢٥٣
٢٧٠.	هَـوادٍ لأمـلاكِ الجُيوشِ كأنَّها	تخـيَّرُ أرواحَ الكُمـاةِ وتنتقـي	٢٥٣
٢٧١.	كسائلِهِ مَنْ يسألُ الغيثَ قطرةً	كعاذلِـهِ مَـنْ قالَ للفلَكِ: ارفُقِ	٢٥٤
٢٧٢.	إذا سعتِ الأعداءُ في كيدِ مجدِهِ	سعى مجدُهُ في جَدِّهِ سعْيَ مُحنَقِ	٢٥٤
٢٧٣.	تذكَّرتُ ما بينَ العُذَيبِ وبارقٍ	... ...	٢٥٦
٢٧٤.	ولمَّا سقى الغيثَ الذي كفروا بِهِ	سقى غيرَه في غيرِ تلكَ البوارقِ	٢٥٦
٢٧٥.	أتى الظُّعْنَ حتَّى ما يطيرُ رشاشُهُ	مِنَ الخيلِ إلاَّ في نحورِ العواتقِ	٢٥٦
٢٧٦.	ولا تَرِدُ الغُدرانَ إلاَّ وماؤُها	مِنَ الدَّمِ كالرَّيحانِ تحتَ الشَّقائقِ	٢٥٧
٢٧٧.	قالوا لنا: ماتَ إسحاقٌ فقلتُ لهمْ:	... ...	٢٥٨
٢٧٨.	لولا اللِّئامُ وشيءٌ مِنْ مَشابِهِهِ	لكانَ ألأمَ طفلٍ لُفَّ في خِرَقِ	٢٥٨
٢٧٩.	أتُراهـا لكَثـرةِ العُشَّـاقِ؟	... ...	٢٥٩

الرقم	البيت		الصفحة
٥٠٠.	فإنَّ النَّاسَ والدُّنيا طريقٌ	إلى مَنْ مالُهُ في النَّاسِ ثانِ	٤١٦
٥٠١.	دعتْه بموضعِ الأعضاءِ منها	ليومِ الحربِ بِكْرٍ أو عَوانِ	٤١٧
٥٠٢.	أغلبُ الحيِّزينِ ما كنتَ فيهِ	... ...	٤٢١
٥٠٣.	ذا الذي أنتَ جَدُّهُ وأبوهُ	دِنْيَةً دونَ جَدِّهِ وأبيهِ	٤٢١
٥٠٤.	النَّاسُ ما لم يروْكَ أشباهُ	... ...	٤٢٢
٥٠٥.	لو كانَ ضوءُ الشَّمسِ في يدِهِ	لضاعَهُ جُودُهُ وأفناهُ	٤٢٢
٥٠٦.	أفرسُ مَنْ تسبحُ الجيادُ بهِ	وليسَ إلاَّ الحديدَ أمواهُ	٤٢٢
٥٠٧.	أوهِ بديلٌ من قولتي: واها	لِمَنْ نأتْ والبديلُ ذكراها	٤٢٤
٥٠٨.	فليتَها لا تزالُ آويةً	وليتَهُ لا يزالُ مأواها	٤٢٤
٥٠٩.	تَبُلُّ خدَّيَّ كلَّما ابتسمتْ	مِنْ مطرٍ برقُهُ ثناياها	٤٢٥
٥١٠.	يُعجِبُها قتلُها الكُماةَ ولا	يُنظِرُها الدَّهرُ بعدَ قتلاها	٤٢٦
٥١١.	تجمَّعتْ في فؤادِهِ هِمَمٌ	ملءُ فؤادِ الزَّمانِ إحداها	٤٢٧
٥١٢.	وصارتِ الفيلقانِ واحدةً	تعثرُ أحياؤها بموتاها	٤٢٩
٥١٣.	وكيفَ تخفى التي زيادتُها	وناقعُ الموتِ بعضُ سيماها؟	٤٢٩
٥١٤.	النَّاسُ كالعابدينَ آلهةً	وعبدُهُ كالموحِّدِ اللَّهَ	٤٢٩
٥١٥.	كفى بكَ داءً أن ترى الموتَ شافيا	... ...	٤٣٣
٥١٦.	وتنصِبُ للجَرْسِ الخفيِّ سوامعاً	يَخَلْنَ مناجاةَ الضَّميرِ تناديا	٤٣٣
٥١٧.	إذا كسَبَ النَّاسُ المعاليَ بالنَّدى	فإنَّك تُعطي في نَداكَ المعاليا	٤٣٤
٥١٨.	أريكَ الرِّضا لو أخفتِ النَّفسُ خافيا	... ...	٤٣٦
٥١٩.	ويُذكِرُني تخييطُ كعبِكَ شقَّهُ	ومشيَكَ في ثوبٍ من الزَّيتِ عاريا	٤٣٦

فهرس أبيات المتنبي الشواهد

١٨.	أبا المسكِ هل في الكأسِ فَضْلٌ أنالُه	فإنّي أُغَنّي منذُ حينٍ وتشربُ؟	٤٦
١٩.	أرى لي بقُربي منكَ عيناً قريرةً	وإن كانَ قُرباً بالبِعادِ يُشابُ	٤٦
٢٠.	وهل نافعي أنْ تُرفَعَ الحُجْبُ بَيْنَنا	ودونَ الذي أمّلتُ منكَ حجابُ؟	٤٦
٢١.	وفي النَّفس حاجاتٌ وفيكَ فطانةٌ	سُكوتي بيانٌ عندها وخطابُ	٤٦
٢٢.	وما أنا بالباغي على الحُبِّ رِشْوةً	ضعيفٌ هوًى يُبغَى عليهِ ثوابُ	٤٦
٢٣.	وما شئتُ إلاَّ أنْ أدُلَّ عواذلي	على أنَّ رأيي في هواكَ صوابُ	٤٦
٢٤.	وأُعلِمَ قوماً خالفوني وشَرَّقوا	وغرَّبتُ أنِّي قد ظفرتُ وخابوا	٤٦
٢٥.	وليسَ يَصِحُّ في الأفهامِ شيءٌ	إذا احتاجَ النَّهارُ إلى الدَّليلِ	٥٢
٢٦.	فإنْ تَكُنِ الدَّولاتُ قِسْماً فإنّها	لِمَنْ وردَ الموتَ الزُّؤامَ تدولُ	٥٣
٢٧.	لِمَنْ هوَّنَ الدُّنيا على النَّفسِ ساعةً	وللبيضِ في هامِ الكُماةِ صليلُ	٥٣
٢٨.	ويا آخذاً منْ دهرِهِ حقَّ نفسهِ	ومثلُكَ يُعطَى حقَّهُ ويُهابُ	٥٣
٢٩.	أسامريُّ ضُحْكَةَ كلِّ رائي	فَطِنْتَ وأنتَ أغبَى الأغبياءِ	٥٦
٣٠.	صَغُرتَ عنِ المديحِ فقلتَ: أُهجى	كأنَّكَ ما صَغُرتَ عنِ الهِجاءِ	٥٦
٣١.	وما فكَّرتُ قبلكَ في مُحالٍ	ولا جرَّبتُ سيفي في هَباءِ	٥٦
٣٢.	وأنتَ المَلْكُ تُمرِضُه الحشايا	لِهمَّتِهِ وتشفيهِ الحروبُ	٥٨
٣٣.	وكاتبَ منْ أرضٍ بعيدٍ مرامُها	قريبٍ على خيلٍ حواليكَ سُبَّقِ	٥٩
٣٤.	مضَوا مُتسابقي الأعضاءِ فيها	لأرجُلِهم بأرؤسِهمْ عِثارُ	٦١
٣٥.	تجفُّ الأرضُ منْ هذا الرَّبابِ	ولا ينفكُّ غيثُكَ في انسكابِ	٦٦
٣٦.	فتولَّوا بغُصَّةٍ كلُّهم منـ	ـهُ وإنْ سَرَّ بعضَهم أحيانا	٦٦

١٨٩.	وأشنبَ معسولِ الثنيَّاتِ واضحٍ	سترتُ فمي عنه فقبَّل مَفرقي	٤٢٥
١٩٠.	ولمَّا التقينا والنَّوى ورقيبُنا	غفولانِ عنَّا ظلْتُ أبكي وتبسمُ	٤٢٦
١٩١.	تحمَى السُّيوفُ على أعدائه معهُ	كأنَّهنَّ بنوهُ أو عشائرُهُ	٤٢٦
١٩٢.	وعاد في طلبِ المتروكِ تاركُهُ	إنَّا لنغفلُ والأيَّامُ في الطَّلبِ	٤٢٧
١٩٣.	وتولَّوا بغصَّةٍ كلُّهم منـ	ـهُ وإنْ سرَّ بعضَهمْ أحيانا	٤٢٧
١٩٤.	فما يديمُ سرورٌ ما سررتَ به	ولا يردُّ عليكَ الفائتَ الحزَنُ	٤٢٧
١٩٥.	وأدَّبها طولُ القتالِ فطرفُه	يُشيرُ إليها من بعيدٍ فتفهَمُ	٤٣٣
١٩٦.	تُجاويه فعلاً وما تسمعُ الوحي	ويُفهمها لحظاً وما يتكلَّمُ	٤٣٣
١٩٧.	وقبْضُ نوالهِ شرفٌ وعزٌّ	... ...	٤٣٣
١٩٨.	تُسلِّيهمُ عَلياؤُهُمْ عن مصابِهمْ	ويشغَلُهمْ كسبُ الثَّناءِ عنِ الشُّغلِ	٤٣٥
١٩٩.	وللَّهِ سرٌّ في علاكَ وإنَّما	كلامُ العدى ضربٌ مِنَ الهذَيانِ	٤٣٥

فهرس الشواهد الأخرى

١٨.	وشعرٍ مدحتُ بهِ الكركدنَّ	بينَ القريضِ وبينَ الرُّقى	٤٥
١٩.	... ...	إنَّ الكرامَ قليلةُ الأعمارِ	٤٩
٢٠.	وآخرَ ألاَّ عيبَ فيه لناظرٍ	يردُّ بهِ عينَ الكمالِ وناظرَهْ	٥٠
٢١.	نهينُ النُّفوسَ وَهَوْنُ النُّفو	سِ يومَ الكريهةِ أبقى لها	٥٢
٢٢.	واحرَّ قلباهُ	... ...	٥٥
٢٣.	واحرَّ قلباهُ ممَّنْ قلبُه شَبِمُ	... ...	٥٦
٢٤.	... ...	قد ضُمِّنَ الدُّرَّ إلاَّ أنَّهُ كَلِمُ	٥٦
٢٥.	... ...	فإنَّ بعيدَ ما طلبتَ قريبُ	٥٨
٢٦.	وكيفَ تُعِلُّكَ الدُّنيا بشيءٍ	وأنتَ بعلَّةِ الدُّنيا طبيبُ؟	٥٩
٢٧.	وكيفَ تنوبُكَ الشَّكوى بداءٍ	وأنتَ المُستغاثُ لما ينوبُ؟	٥٩
٢٨.	وطلَّقتِ الجماجمُ كلَّ قَحْفٍ	وأنكرَ صحبَةَ العُنُقِ الوريدُ	٦٢
٢٩.	وإنْ يكُ سيفَ دولةِ غيرِ قيسٍ	فمنهُ جُلودُ قيسٍ والثِّيابُ	٦٢
٣٠.	ولاقى دون ثايِهمُ طِعاناً	يُلاقي عندَهُ الذِّئبَ الغُرابُ	٦٣
٣١.	ولكنْ ربُّهم أسرى إليهم	فما نَفَعَ الوقوفُ ولاالذَّهابُ	٦٣
٣٢.	ولا ليلٌ أجنَّ ولا نهارٌ	ولا خيلٌ حملْنَ ولا ركابُ	٦٣
٣٣.	وكم صحبتَ أخاها في منازلَةٍ	وكم سالتَ فلم يبخَلْ ولم تَخِبِ	٦٥
٣٤.	... ...	وأعجبُ من ذا الهجرِ والوصلُ أعْجَبُ	٦٦
٣٥.	وكأنَّ يدَ البدرِ المقابلِ فجرَهُ	تَسُلُّ على ترسٍ منَ التِّبرِ مرهفا	٦٩
٣٦.	وماءٍ كعينِ الشَّمسِ لا تقبلُ القَذَى	إذا دربتْ فيه الصَّبا خلتَه يعلو	٦٩

٩٤.	أبـداً أقطَـعُ البــلادَ ونجمـــي	في نُحـوسٍ وهمَّتـي في سُـعودِ	١٤٧
٩٥.	... ...	فَفي السَّيفِ مولىً لا يَنامُ وصاحِبُ	١٥٠
٩٦.	... ...	... والسَّيفُ يحميه منَ الجِيَفِ	١٥١
٩٧.	... ... فنفَـــــــــــرةٌ	إلى سلَّةٍ منْ صارمِ الغَـرِّ باتِكِ	١٥١
٩٨.	ويركـبُ حـدَّ السَّـيف مـنْ أنْ	إذا لم يكنْ من شفرةِ السَّيفِ مَرْحَلُ	١٥١
٩٩.	أيقتُلُنـي والمشـرفيُّ مضـاجعي	ومسـنونةٌ زرقٌ كأنيـابِ أغـوالِ؟	١٥١
١٠٠.	فـلانٌ ميِّـتٌ كمَـدَ الحُبـارى	... ...	١٥٢
١٠١.	ما زالَ كلُّ هزيمِ الودقِ يُنْحِلُها	لشَّوقُ يُنحِلُني حتَّى حكتْ جسَدي	١٥٤
١٠٢.	ممقـرٌ مُـرٌّ علـى أعدائـه	وعلـى الأدنـين حُلـوٌ كالعسَـلْ	١٥٨
١٠٣.	ولـه طعمـانِ أريٌ وشَـرْيٌ	... ...	١٥٨
١٠٤.	فلا زلتُ ألقَى الحاسدينَ بمثلها	وفي يدِهِمْ غَيظٌ وفي يديَ الرِّفْدُ	١٦٤
١٠٥.	حسمَ الصُّلحُ ما اشتهتْه الأعادي	... ...	١٦٩
١٠٦.	يا ساقييَّ أخمـرٌ في كؤوسـكما؟	أم في كؤوسـكما همٌّ وتسـهيدُ؟	١٧٢
١٠٧.	أصخـرةٌ أنـا مـالي لا تُغيِّرني	هذي المدامُ ولا هذي الأغاريدُ؟	١٧٢
١٠٨.	فإنْ تكلَّفتُ صبراً عنَك أو مُنيتْ	نفسي به فهْوَ صبرُ الطَّرْفِ عنْ وَسَنِهْ	١٧٤
١٠٩.	وموفٍ على هامِ الرِّجالِ كأنَّما	يُنـاطُ نجـادا سـيفِه بلـواءِ	١٧٤
١١٠.	فلا واللّهِ مـا في العيشِ خيرٌ	ولا الدُّنيـا إذا ذهـبَ الحيـاءُ	١٧٩
١١١.	وأوجـهُ فتيـانٍ حيـاءً تلثَّمـوا	... ...	١٨٠
١١٢.	تداعينَ باسمِ الشَّيبِ في مُتَثَلِّمٍ	جوانبـهُ مـنْ بَصـرَةٍ وسِـلامِ	١٨١

١٣٢.	وما نجا من شِفارِ البِيضِ مُنفلتٌ	نَجا ومنهنَّ في أحشائه فَـزَعُ	٢٤٠
١٣٣.	يُباشرُ الأمنَ دهراً وهوَ مُختبلٌ	ويشربُ الخَمرَ حولاً وهوَ مُمتَقَعُ	٢٤١
١٣٤.	لمْ يُسلمِ الكرُّ في الأعقابِ مهجتَه	إن كان أسلَمَها الأصحابُ والشِّيَعُ	٢٤٢
١٣٥.	ليتَ الملوكَ على الأقدارِ معطيةٌ	فلم يكنْ لدنيٍّ عندها طمَعُ	٢٤٢
١٣٦.	رضيتَ منهم بأنْ زرتَ الوغى فرأوا	وأنْ قرعتَ حَبيكَ البَيْضِ فاستمعوا	٢٤٢
١٣٧.	وفارسُ الخيلِ مَنْ خفَّتْ فوقَّرها	في الدَّربِ والدَّمُ في أعطافِها دُفَعُ	٢٤٢
١٣٨.	وأوحدتَه وما في قلبِه قَلَقٌ	وأغضبتَهُ وما في لفظِه قَذَعُ	٢٤٢
١٣٩.	بالجيش يمتنعُ السَّاداتُ كلُّهمُ	... ...	٢٤٢
١٤٠.	وتبسَّمتْ عن لؤلؤٍ فتكشَّفتْ	عن واضحاتٍ لو لُثِمنَ عِذابِ	٢٤٣
١٤١.	كأنَّما وهيَ في الأوداجِ والغةٌ	وفي الكُلى تجدُ الغيظَ الذي نَجِدُ	٢٥٤
١٤٢.	وما ينصرُ الفضلُ المُبينُ على العدا	إذا لم يكن فضلَ السَّعيدِ الموفَّقِ	٢٥٥
١٤٣.	يا عيدُ مالكَ من شوقٍ وإيراقِ؟	... ...	٢٦٠
١٤٤.	... ...	فِرقاً تهزُّونَ اللِّحاءَ الشُّيبا	٢٧٨
١٤٥.	يَقُدُّ عِداها بلا ضاربٍ	ويسري إليهم بلا حاملِ	٢٧٩
١٤٦.	فكم خرَّ في إقبالِه من مصارعٍ	فقال له الإدبارُ لليدِ والفمِ	٢٨١
١٤٧.	وهتْ عزماتُكَ بعدَ المشيبِ	وما كانَ من حقِّها أن تهي	٢٨٤
١٤٨.	وأنكرتَ نفسَكَ لمَّا كَبرتَ	فلا هيَ أنتَ ولا أنتَ هي	٢٨٤
١٤٩.	يصبحُ المُحالُ بإقبالِه	ويثبتُ في كفِّه الزِّئبقُ	٢٨٥
١٥٠.	وكفاكَ نادرةً بإقبالِ امرِيءٍ	يغدو به البازي أسيرَ الدُّرَّجِ	٢٨٦

٢٨٤.	... ...	وأبيضُ منْ ماءِ الحديد صقيلُ	٤٢٣
٢٨٥.	... ...	إذا ما انتضتْه الكفُّ كادَ يسيلُ	٤٢٣
٢٨٦.	فلم يُوردوا ماءَ المفاصلِ خيلَهمْ	لماءِ حديدٍ يستطيرُ المفاصلا	٤٢٣
٢٨٧.	نقشْنَ فرنداً في سيوفٍ جداولٍ	وصارتْ لها أطواقُهنَّ حمائلا	٤٢٣
٢٨٨.	رأيتَ سيوفاً قد سللنَ على الثَّرى	وصارت لها أيدي الرِّماحِ صيَاقلا	٤٢٣
٢٨٩.	قامتْ تبكِّيه على قبرهِ	مَنْ ليَ منْ بعدكَ يا عامرُ؟	٤٢٥
٢٩٠.	تركتني في الدَّار ذا غربةٍ	قد ذلَّ مَنْ ليس له ناصرُ	٤٢٥
٢٩١.	كأنَّ وميضَ البرقِ بيني وبينها	إذا حانَ من بعد الهُدوءِ ابتسامُها	٤٢٦
٢٩٢.	وأضرمَ احشائي بروقُ ابتسامِها	وإنْ طلعتْ من جفنِ عيني سَحابُها	٤٢٦
٢٩٣.	وإذا مررتَ بقبرهِ فاعقرْ بهِ	كُوْمَ الهجانِ وكلَّ طِرْفٍ سابحِ	٤٢٧
٢٩٤.	فلو أتى حظُّها بأزمنةٍ	أوسعَ منْ ذا الزَّمانِ أبداها	٤٢٨
٢٩٥.	وصارتِ الفيلقانِ واحدةً	تعثُرُ أحياؤها بموتاها	٤٢٨
٢٩٦.	... ...	وجُبْتُ هجيراً يتركُ الماءَ صاديا	٤٣٣
٢٩٧.	وغيرُ بعيدٍ أن يزورَك راجلٌ	فيرجعَ ملْكاً للعراقينِ واليا	٤٣٣

مطلع القصائد وأرقامها

الرقم	البيت		الصفحة
٣٦.	أمَّا الفراقُ فإنَّه ما أعهدُ	هو توأمي لو أنَّ بيناً يُولَدُ	١٦٢
٣٧.	لقدْ حازَني وجدٌ بمَنْ حازَهُ بُعْدُ	... ...	١٦٣
٣٨.	وشامخٍ منَ الجبالِ أقودِ	... ...	١٦٥
٣٩.	أودُّ منَ الأيامِ ما لا تَودُّهُ	... ...	١٦٦
٤٠.	حسَمَ الصُّلحُ ما اشتهتْهُ الأعادي	... ...	١٦٩
٤١.	عيدٌ بأيَّةِ حالٍ عدتَ يا عيدُ؟	... ...	١٧١
٤٢.	جاء نيروزُنا وأنتَ مُرادُهْ	... ...	١٧٣
٤٣.	نَسيتُ وما أنسى عِتاباً على الصَّدِّ	... ...	١٧٨
٤٤.	أزائرٌ يا خيالُ أمْ عائدْ؟	... ...	١٨٥
٤٥.	سيفُ الصُّدودِ على أعلى مُقَلَّدِهِ	... ...	١٨٨
٤٦.	أمُساورٌ أم قرنُ شمسٍ هذا؟	... ...	١٩١
٤٧.	اخترتُ دَهماءَ تينِ يا مطَرُ	... ...	١٩٥
٤٨.	كلمٌ لنا اليومِ وصفاً قبلَ رؤيتِهِ	... ...	١٩٦
٤٩.	طِوالُ قَنا تُطاعنُها قِصارُ	... ...	١٩٨
٥٠.	غاضتْ أناملُه وهُنَّ بُحورُ	وخبَتْ مكائدُه وهنَّ سَعيرُ	٢٠٣
٥١.	الآلِ إبراهيمَ بعدَ مُحمَّدِ	... ...	٢٠٤
٥٢.	مَرَتْكَ ابنَ إبراهيمَ صافيةُ الخمرِ	وهُنِّئْتَها منْ شاربٍ مسكرِ السُّكْرِ	٢٠٥
٥٣.	عذيري مِنْ عذارى مِنْ أمورِ	... ...	٢٠٦

فهرس القوافي

فهرس المصادر والمراجع

(أ)

١. أساس البلاغة (١-٢)، الزمخشري، مطبعة دار الكتب، ١٩٧٢.

٢. الاستدراك في الردّ على رسالة ابن الدّهان المسماة بالمآخذ الكندية من المعاني للطائية، لضياء الدين ابن الأثير، تحقيق حفني محمد شرف، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٥٨.

٣. الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين للخالديين (١-٢) تحقيق د.السيد محمد يوسف، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٨-١٩٦٥.

٤. أشعار اللصوص وأخبارهم (١-٣)، جمع وتحقيق عبد المعين الملوحي، دار الحضارة الجديدة، بيروت، ط١، ١٩٩٣.

٥. أشعار عنترة، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة القاهرة، مصر، ط١، ١٩٦٩.

٦. الأصمعيات، الأصمعي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف في مصر، ط٢، ١٩٦٤.

٧. الأعلام (١-٨) «خير الدين الزركلي» دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٥ ١٩٨٠.

٨. أعيان الشيعة، للسيد محسن الأمين، بيروت، ١٩٦١.

٩. الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني (١-٢٤) بإشراف الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة الكتاب، القاهرة، ١٩٩٢ (وهي المعتمدة)، وطبعة دار الثقافة، تحقيق د.إحسان عباس، بيروت (١-٢٥).

١٠. الألفاظ المهموزة وعقود الهمز، لابن جني، تحقيق: د.مازن المبارك، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سورية ط١ ١٩٨٨.

١١. أمالي ابن الشّجري، لأبن الشجري، (١-٣) تحقيق د محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩٢.
١٢. أمالي القالي لأبي علي القالي = الأمالي والنوادر والذيل والتبيه (١-٤)، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة.
١٣. أمالي المرتضى = غرر الفوائد ودرر القلائد (١-٢) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب العربية، القاهرة، ط١، ١٩٥٤.
١٤. الأمثال السائرة من شعر المتنبي والروزنامجة. للصاحب أبي القاسم اسماعيل بن عبّاد، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين. مكتبة النهضة بغداد العراق، ط١، ١٩٦٥.
١٥. أنوار الربيع في أنواع البديع للسيد علي صدر الدين بن معصوم المدني (١-٧). تحقيق: شاكر هادي شكر. مطبعة النعمان، النجف الأشراف. ط١، ١٩٦٨.
١٦. الإبانة عن سرقات المتنبي، العميدي. تقديم وتحقيق: إبراهيم الدسوقي البساطي دار المعارف بمصر ١٩٦١.
١٧. إرشاد الأديب إلى معرفة الأديب = معجم الأدباء لياقوت.
١٨. إصلاح المنطق لأبن السُّكيّت، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٩٦٤.
١٩. إعراب القرآن الكريم وبيانه (١-٩). محي الدين الدرويش، دار اليمامة، دمشق بيروت، دار ابن كثير دمشق، بيروت، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، حمص، سورية. ط٦، ١٩٩٩.
٢٠. إنباه الرواة على أنباه النحاة، القفطي (١-٤)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٦.
٢١. الإيضاح العضدي لأبي علي الفارسي تحقيق د حسن شاذلي مزهود. ط١ ١٩٦٩. مطبعة دار التاليف بمصر.
٢٢. كتاب الأضداد في كلام العرب لأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي (١-٢)، تحقيق: د عزة حسن، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٦٣.
٢٣. كتاب الألفاظ المهموزة، ابن جني النحوي. تحقيق: صلاح الدين المنجد، دمشق ١٩٧٤.

٢٤. كتاب الأمكنة والمياه والجبال للزمخشري، تحقيق د.إبراهيم السامرائي، مطبعة السعدون، بغداد.
٢٥. كتاب الإبدال لأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي (١-٢)، تحقيق: عز الدين التنوخي مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٦١.
٢٦. كتاب الإيضاح لأبي علي الفارسي، تحقيق ودراسة د.كاظم بحر المُرجان، عالم الكتب، بيروت، لبنان ط٢ ١٩٩٦.
٢٧. كتاب الاختيارين للأخفش الأصغر، تحقيق د.فخر الدين قباوة، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق ١٩٧٤.

(ب)

٢٨. البديع لأسامة بن منقذ، تحقيق د.بدوي، القاهرة، ١٩٦٨.
٢٩. بقية الخاطريات لابن جنيّ، تحقيق د.محمد الدالي، مطبوعات مجمع اللغة العربية في دمشق ١٩٩٢.
٣٠. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (١-٢)، للسيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٩٦٤.
٣١. بغية الطلب في تاريخ حلب، لابن العديم (١-١١)، تحقيق د.سهيل زكّار، دمشق ١٩٨٨.
٣٢. البيان والتبيين للجاحظ (١-٤) تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٩.

(ت)

٣٣. أبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة، د.محمد بن شريفة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١ ١٩٨٦.
٣٤. ديوان أبي تمام شرح الخطيب التبريزي (١-٤) تحقيق د.محمد عبدو عزام، دار المعارف بمصر، ط٥، ١٩٨٧. وتحقيق د.خلف رشيد النعمان (١-٣) بشرح الصولي.

٣٥. تاج العروس لمرتضى الزبيدي، تحقيق عبد الستار فرّاج وآخرين، مطبعة حكومة الكويت ١٩٦٥.

٣٦. تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (١-٦)، ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار، دار المعارف، مصر، ط٤، ١٩٧٧.

٣٧. تاريخ التراث العربي، فؤاد سيزكين، المجلد الثاني، نقله إلى العربية، د.عرفة مصطفى، جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية، ١٩٨٣.

٣٨. تاريخ النقد الأدبي عند العرب، د.إحسان عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٧١.

٣٩. التذكرة السعدية في الأشعار العربية لمحمد بن عبد الرحمن العبيدي، تحقيق د.عبد الله الجبوري، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ١٩٨١.

٤٠. التصريف الملوكي لابن جني، تحقيق الشيخ بدر الدين النعسان، علق عليه أحمد الخاني ومحيي الدين الجراح، دمشق، ط٢، ١٩٧٢.

٤١. تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي، اختصار أبي المرشد سليمان بن علي المعرّي، تحقيق د.مجاهد محمد الصوّاف، د.محسن غياض عجيل، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٩٧٩.

٤٢. تفسير أرجوزة أبي نواس، لابن جني، تحقيق محمد بهجت الأثري، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ط٢، ١٩٧٩.

٤٣. التكملة لأبي علي الفارسي، تحقيق د.حسن شاذلي فرهود، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، ط١ ١٩٨١.

٤٤. التكملة وشرح الأبيات المشكلة من ديوان أبي الطيب المتنبي لأبي علي الحسين بن عبيد الله الصقلي المغربي (١-٢)، تحقيق د.أنور أبو سويلم وآخرين، دار عمار، عمّان، الأردن، ط١ ١٩٨٥.

٤٥. التمام في تفسير أشعار هذيل لابن جنّي، تحقيق أحمد ناجي القيسي وخديجة الحديثي وأحمد مطلوب، مطبعة العاني، بغداد، ط١، ١٩٦٢.

٤٦. تنبيه الأديب على ما في شعر أبي الطيب من الحسن والمعيب لابن باكثير الحضرمي، تحقيق د.رشيد عبد الرحمن صالح، وزارة الإعلام، بغداد، ١٩٧٧.
٤٧. تهذيب اللغة (١-١٦) مع فهارسه لأبي منصور الأزهري، تحقيق: إبراهيم الأبياري وآخرين، دار الكتاب العربي، القاهرة ١٩٦٧، ووضع فهارسه عبد السلام هارون.

(ج)

٤٨. جمهرة أشعار العرب للقرشي (١-٢) تحقيق علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر، القاهرة، ط١، ١٩٦٧.
٤٩. جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري (١-٢)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، وعبد المجيد قطامش، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة، ط١، ١٩٦٤.
٥٠. الجمهرة في اللغة لابن دريد (١-٤) طبع حيدر آباد الركن، الهند، ١٣٥٤هـ. وتحقيق الدكتور رمزي بعلبكي، (١-٣)، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧.
٥١. ابن جني عالم العربية، د.حسام سعيد النعيمي، بغداد، ط١ ١٩٩٠.
٥٢. ابن جنّي النحوي، د.فاضل صالح السامرائي، دار النذير، بغداد، ١٩٦٩.

(ح)

٥٣. الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي (١-٦)، تحقيق بدر الدين قهوجي و بشير جويجاتي، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، ط١، ١٩٩٣.
٥٤. حماسة أبي تمام رواية أبي منصور الجواليقي، تحقيق د.عبد المنعم أحمد صالح، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٧.
٥٥. حماسة أبي تمّام الصُّغرى = الوحشيات، تحقيق عبد العزيز الميمني الراجكوتي، دار المعارف، مصر، ١٩٦٨.
٥٦. الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، آدم متنر، (١-٢)، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة، نشر مكتبة الخانجي ودار الكتاب العربي ببيروت، ط٤، ١٩٦٧.

٥٧. الحماسة الشّجرية، لابن الشجري (١-٢)، تحقيق عبد المعين الملوحي وأسماء الحمصي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٠.

٥٨. الحماسة البصرية لصدر الدين البصري (١-٤)، تحقيق د عادل سليمان جمال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١ ١٩٩٩، وتحقيق مختار الدين أحمد، عالم الكتب، بيروت، ١٩٦٤.

(خ)

٥٩. الخاطريات لابن جني، تحقيق علي ذو الفقار شاكر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١ ١٩٨٨.

٦٠. خزانة الأدب (١-٢) لابن حجة الحموي، شرح عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال، بيروت ط١، ١٩٨٧.

٦١. خزانة الأدب ولب ألباب لسان العرب لعبد القادر البغدادي (١-١٣)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، نشر مكتبة الخانجي، مصر، ط٢، ١٩٨٩.

٦٢. الخصائص لابن جني (١-٣) تحقيق الشيخ محمد علي النّجار، دار الكتب المصرية، ١٩٥٢.

(د)

٦٣. الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جنيّ، د حسام سعيد النعيمي، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، بغداد: ١٩٨٠.

٦٤. ديوان أبي بكر الخوارزمي، تحقيق د حامد صدقي، طهران، ط١ ١٩٩٧.

٦٥. ديوان أبي طالب، جمع د محمد التونجي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٤.

٦٦. ديوان أبي فراس الحمداني، د سامي الدّهان (١-٢)، بيروت، ١٩٤٤.

٦٧. ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط٤، ١٩٨٤.

٦٨. ديوان الأعشى الكبير، شرح وتعليق د محمد محمد حسين، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت، ١٩٧٤.
٦٩. ديوان البحتري (١-٥) تحقيق حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٩٧٢.
٧٠. ديوان بديع الزمان الهمذاني، تحقيق يسرى عبد الغني عبد الله، دار الكتب العلمية، بيروت ط١ ١٩٨٧.
٧١. ديوان البستي، تحقيق درّية الخطيب ولطفي الصقّال، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨٩.
٧٢. ديوان بشار بن برد (١-٤)، تحقيق الطاهر بن عاشور، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط٢، ١٩٦٧.
٧٣. ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي، تحقيق د عزة حسن، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٢.
٧٤. ديوان تأبّط شراً، جمع وتحقيق علي ذي الفقار شاكر، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٨٤، وإعداد وتقديم طلال حرب: الدار العالمية، بيروت، ط١، ١٩٩٣.
٧٥. ديوان حاتم الطائي، تحقيق د.عادل سليمان جمال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٠.
٧٦. ديوان ذي الرُّمة (١-٣)، تحقيق الدكتور عبد القدوس أبو صالح، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٧٢.
٧٧. ديوان الرّاعي النميري، تحقيق رانيهرت فايبرت، دار النشر بفيسبادن، بيروت، ١٩٨٠، وتحقيق ناصر الحاني، مطبوعات مجمع اللغة العربية، ١٩٦٤.
٧٨. ديوان رؤبة بن العجاج، تصحيح وليد بن الورد البروسي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٩٨٠.
٧٩. ديوان زهير بن أبي سلمى، صنعة ثعلب، دار الكتب المصرية، ١٩٤٤، وصنعة الأعلم الشنتمري،
٨٠. ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني، تحقيق صلاح الدين الهادي، دار المعارف، مصر، ١٩٧٧.

٨١. ديوان الصاحب بن عباد، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، بيروت، ط٢، ١٩٧٤.

٨٢. ديوان طرفة بن العبد، تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٧٥.

٨٣. ديوان الطرماح، تحقيق الدكتورة عزة حسن، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٦٨.

٨٤. ديوان الطغرائي، تحقيق د.علي جواد طاهر، د.يحيى الجبوري، وزارة الإعلام، بغداد ١٩٧٦.

٨٥. ديوان الطفيل الغنوي، تحقيق محمد عبد القادر حمد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٦٨.

٨٦. ديوان العجاج (١-٢) تحقيق د.عبد الحفيظ سطلي، مكتبة أطلس، دمشق، ١٩٧٣.

٨٧. ديوان عنترة، تحقيق محمد سعيد مولوى، المكتب الإسلامي، دمشق، ١٩٧٠، وانظر أشعار عنترة.

٨٨. ديوان الفرزدق، شرح عبد الله الصاوي (١-٢)، القاهرة، ١٩٣٦.

٨٩. ديوان كثير عزة، تحقيق د.إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧١.

٩٠. ديوان لبيد بن ربيعة العامري، تحقيق د.إحسان عباس، وزارة الإرشاد، الكويت، ١٩٦٢.

٩١. ديوان المتنبي، تحقيق عبد الوهاب عزام، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٤.

٩٢. ديوان المثقب العبدي، تحقيق حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات، ١٩٧١.

٩٣. ديوان النابغة الذبياني، صنعة ابن السكيت، تحقيق د.شكري فيصل، دار الفكر، بيروت ١٩٦٨. وتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ١٩٧٧. وتحقيق الشيخ محمد طاهر بن عاشور، الشركة التونسية، تونس، ١٩٧٦

٩٤. ديوان الهذليين (١-٣)، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥.

(ذ)

٩٥. الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة (١-٨) لابن بسام، تحقيق د.إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت ١٩٩٧.

(ر)

٩٦. الرسالة الحاتمية في موافقة شعر المتنبي لكلام ارسطاليس= راجع البديع في نقد الشعر لأسامة بن منقذ.

٩٧. رسالة الغفران لأبي العلاء المعري، تحقيق د بنت الشاطئ، دار المعارف، مصر، ط٧، ١٩٨١.

٩٨. الرسالة الموضحة في ذكر سرقات المتنبي للحاتمي، تحقيق د محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت، ١٩٦٥.

٩٩. روضات الجنّات للخوانساري (١-٨)، الدار الإسلامية، بيروت، ط١، ١٩٩١.

١٠٠. ديوان ابن الرومي (١-٦) تحقيق الدكتور حسين نصار، دار الكتب المصرية، ١٩٧٣.

(ز)

١٠١. زيادات ديوان شعر المتنبي، عبد العزيز الميمني الراجكوتي، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، ١٣٤٥.

(س)

١٠٢. سر صناعة الإعراب صنعة الشيخ أبي الفتح عثمان بن جني النحوي، تحقيق: مصطفى السقّا، محمد الزفزاف، إبراهيم مصطفى عبد الله الأمين، ج١، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده مصر، ط١ ١٩٥٤.

١٠٣. سر صناعة الإعراب لابن جني (١-٢) تحقيق د حسن هنداوي، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٥.

١٠٤. سرقات المتنبي ومشكل معانيه لابن بسام النحوي، تحقيق الإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر ١٩٧٠.

(ش)

١٠٥.شرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي (١-٨)، تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٩٧٣.

١٠٦.شرح أشعار الهذليين، صنعة العسكري (١-٣) تحقيق عبد الستار فراج، دار العروبة، القاهرة، ١٩٦٥.

١٠٧.شرح الأبيات المشكلة الإعراب المسمى «إيضاح الشعر»، ألفه أبو علي الفارسي، حققه د.حسن هنداوي، دار القلم دمشق، دار العلوم والثقافة بيروت، ط١ ١٩٨٧ و كتاب الشعر أو شرح الأبيات المشكلة الإعراب، لأبي علي الفارسي الحسن بن أحمد بن عبد الغفّار، تحقيق وشرح د.محمود محمد الطناحي، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة (١-٢)، ط ١٩٨٨. (وهي المعتمدة).

١٠٨.شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لابن الأنباري، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، ١٩٦٣.

١٠٩.شرح القصائد السبع للزوزني تحقيق محمد علي حمد الله، المكتبة الأموية، دمشق.

١١٠.شرح القصائد العشر للتبريزي، تحقيق د.فخر الدين قباوة، المكتبة العربية، حلب، ط١، ١٩٦٩.

١١١.شرح اللمع لابن برهان العكبري (١-٢) تحقيق د.فايز فارس، الكويت ١٩٨٤.

١١٢.شرح الملوكي في التصريف لابن يعيش، تحقيق د.فخر الدين قباوة، حلب، ١٩٧٣.

١١٣.شرح حماسة أبي تمام للأعلم الشنتمري (١-٢)، تحقيق د.علي المفضل حمودان، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٣.

١١٤.شرح حماسة أبي تمام للتبريزي (١-٤) تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٩٣٨.

١١٥.شرح حماسة أبي تمام للمرزوقي (١-٤) تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥١.

١١٦.شرح ديوان حماسة أبي تمام (١-٢)، تحقيق د.حسين نقشه، دار الغرب الإسلامي بيروت ١٩٩١.
١١٧.شرح شعر المتنبي لأبي القاسم بن الأفليلي الأندلسي (١-٢)، دراسة وتحقيق: د.مصطفى عليّان. مؤسسة الرسالة، ط١ ١٩٩٢.
١١٨.شرح مشكل شعر المتنبي بن سيده الأندلسي، تحقيق د.محمد رضوان الداية، منشورات دار المأمون للتراث دمشق، سنة:١٩٧٥ و شرح المشكل من شعر المتنبي لابن سيده، تحقيق: مصطفى السقّا، د.حامد عبد الحميد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٦، وشرح مشكل أبيات المتنبي لابن سيده الاندلسي، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، وزارة الإعلام، بغداد، ط١، ١٩٧٧، (وهي المعتمدة).
١١٩.شعر الخوارج، تحقيق د.إحسان عبّاس، دار الثقافة، بيروت، ط٢، ١٩٧٤.
١٢٠.شعر الكميت بن زيد الأسدي (١-٣) جمع وتحقيق د.داود سلوم، بغداد، ١٩٦٩
١٢١.الشعر والشعراء لابن قتيبة، (١-٢) تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر، ١٩٦٦.
١٢٢.شفاء العليل في الإصلاحات على أبيات أبي الطيب المتنبي للعلاّمة المير غلام علي المعروف بـ آزاد البكرامي، جامعة دلهي، الهند ١٩٨٦.

(ص)

١٢٣.الصاحبي لابن فارس، تحقيق السيد صقر، مطبعة عيسى البابي، القاهرة، ١٩٧٧.
١٢٤.الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، للبديعي، تحقيق مصطفى السقا ومحمد شتا وعبدو زيادة، دار المعارف، مصر، ١٩٦٣.
١٢٥.الصّحاح[تاج اللغة وصحاح العربية] للجوهري (١-٦) والمقدمة، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط٢، ١٩٧٩.
١٢٦.كتاب[الصّناعتين] لأبي هلال العسكر، تحقيق علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر، ١٩٥٢.

(ط)

١٢٧ .طبقات فحول الشعراء لابن سلام (١-٢) تحقيق الشيخ محمود محمد شاكر، مطبعة المدني ١٩٧٤.

١٢٨ .الطرائف الأدبية، عبد العزيز الميمني الراجكوتي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٣٧.

(ظ)

١٢٩ .ظهر الإسلام (١-٤)، أحمد أمين، مطبعة النهضة المصرية، ط٢، ١٩٦٢.

(ع)

١٣٠ .العرف الطيّب في شرح ديوان أبي الطيّب الشيخ ناصيف اليازاجي، دار صادر بيروت (١-٢). = راجع ديوان المتنبي.

١٣١ .كتاب العروض. لأبي الفتح عثمان بن جنيّ النحويّ رحمه الله، تحقيق وتقديم د.أحمد فوزي الهيب. دار القلم للنشر والتوزيع. الصفاة، الكويت، ط١، ١٩٨٧.

١٣٢ .العكبري. سيرته - ومصنفاته، د.يحيى مير علم، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع الكويت، دار ابن العماد للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٣.

١٣٣ .علل التثنية لأبي الفتح عثمان بن جنيّ، تحقيق د.صبحي التميمي، مراجعة د.رمضان عبد التواب، القاهرة ١٩٨٤.

١٣٤ .العمدة في صناعة الشعر ونقده لابن رشيق (١-٢) تحقيق الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط٣، ١٩٦٣. وتحقيق د.محمد قرقزان (١-٢)، مطبعة الكاتب العربي، دمشق، ط٢، ١٩٩٤ (وهي المعتمدة).

١٣٥ .عيار الشعر لابن طباطبا، تحقيق د.طه الحاجري والدكتور محمد زغلول سلام، طبع المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٩٥٦.

١٣٦.كتاب العين للخليل بن أحمد الفارهيدي، (١-٣)، تحقيق د محمد مخزومي، د .إبراهيم سامرائي، تصحيح أسعد الطيب، سنة:
١٣٧.عيون الأخبار لابن قتيبة (١-٤)، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ١٩٢٥.

(ف)

١٣٨.أبو الفتح ابن جنيّ للدكتور أسعد طلس. (أبحاث مستلة من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق).
١٣٩.فتح المنّان في نسخ القرآن علي حسن العريضي، الناشر مكتبة الخانجي بمصر ط١، ١٩٧٣.
١٤٠.الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي لابن جني، تحقيق د محسن غياض، وزارة الإعلام العراقية، بغداد، ١٩٧٣.
١٤١.الفتح على أبي الفتح لابن فورّجة، تحقيق د عبد الكريم الدّجيلي، بغداد، ١٩٧٤، وتحقيق محسن غياض، مجلة الدرر المجلد الثاني سنة ١٩٧٣.
١٤٢.فتوح البلدان للبلاذري (١-٣)، تحقيق عبد الله الطبّاع، عمر الطبّاع، دار النشر للجامعيين، ١٩٥٧.
١٤٣.فن المتنبي بعد ألف عام، إبراهيم المريض، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٦٢.
١٤٤.فن المنتجب العاني وعرفانه، د .أسعد علي، دار الرائد العربي، بيروت ط٢ ١٩٨٠.
١٤٥.الفهارس المفصلة لـ (خصائص ابن جني)، صنعه د عبد الفتاح السيد سليم، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ط١ ١٩٩٧.

(ق)

١٤٦.القاموس المحيط للفيروز آبادي= ترتيب القاموس المحيط (١-٤)، أعاد ترتيبه على طريقة المصباح المنير الطاهر أحمد الزاوي، مكتبة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٧١.
١٤٧.القوافي للأخفش، تحقيق عزة حسن، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٠.

(ك)

١٤٨.الكامل في الأدب للمبرد (١-٤)تحقيق د محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٦.

١٤٩.الكامل في التاريخ لابن الأثير، المطبعة المنيرية بالقاهرة، ١٣٤٨هـ.

١٥٠.كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١-٦) لحاجي خليفة، طبعة أستانبول، ١٩٤١.

١٥١.الكشف عن مساوئ شعر المتنبي للصاحب أبي القاسم اسماعيل بن عبّاد. تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين مكتبة النهضة بغداد، العراق، ط١، ١٩٦٥.

١٥٢.كتاب كنى الشعراء وألقابهم: ويليه كتاب من نسب إلى أمه من الشعراء، ويليه: كتاب تحفة الأبيه فيمن نسب إلى غير أبيه تحقيق د محمد صالح الشناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١ ١٩٩٠.

(ل)

١٥٣.لامية العرب للشنفرى، شرح وتحقيق د محمد بديع شريف، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٤.

١٥٤.لسان العرب لابن منظور (١-٦) أعادت ترتيبه دار المعارف بمصر حسب أوائل الحروف بتحقيق عدد من الباحثين في الدار ونجز عام ١٩٨١ مع فهارس شاملة في ثلاثة مجلدات.

١٥٥.اللمع لابن جني، تحقيق د حسين شرف، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٩، وتحقيق حامد المؤمن، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ط١،

(م)

١٥٦.مآخذ الأزدي على الكندي في تفسير شعر المتنبي، تحقيق هلال ناجي، مجلة المورد العراقية، المجلد السادس، العدد الثالث، ١٩٧٧، والمآخذ الكندية من المعاني الطائية لابن الدّهان.

١٥٧.المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة، لأبي الفتح عثمان بن جنيّ النحويّ، قراه وشرحه وعلّق عليه مروان العطيّة، شيخ الراشد، دار الهجرة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، دار الهجرة، دمشق، البرامكة ط١ ١٩٨٨.

١٥٨.المبهج في تفسير أسماء الحماسة لابن جني، تحقيق الدكتور حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ١٩٨٧، وتحقيق مروان العطية وشيخ الراشد، دار الهجرة، بيروت، دمشق، ط١، ١٩٨٨ .

١٥٩.أبو الطيب المتنبي دراسة في التاريخ الأدبي (د. ر. بلاشير)، ترجمة د.إبراهيم كيلاني، منشورات وزار الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٧٥ دمشق.

١٦٠.أبو الطيب المتنبي في آثار الدارسين د عبد الله جبوري، توزيع الدار الوطنية للنشر والتوزيع والإعلان، دار الحرية للطباعة منشورات وزارة الثقافة والفنون، الجمهورية العراقية، بغداد، ١٩٧٨.

١٦١.المتنبي - (شروح الديوان حسب تسلسلها التاريخي) . أ- الفسر جاوج٢ تحقيق صفاء خلوصي، بغداد، ١٩٦٨. ب- معجز أحمد للمعري (١-٤)، تحقيق عبد المجيد دياب، دار المعارف، مصر، ١٩٨٦. ج- شرح ديوان المتنبي للواحدي، طبعة ديتريص، برلين، ١٨٦١. وبتحقيقنا قيد الطبع. ء- التبيان في شرح الديوان المنسوب للعكبري، (١-٤) تحقيق مصطفى السقا وزملائه، شركة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط٢، ١٩٥٦. هـ- العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب (١-٢) لليازجي، دار صادر، بيروت. و- شرح ديوان أبي الطيب المتنبي (١-٤) لعبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ١٩٦٨.

١٦٢.المتنبي - رائد الدراسة عن المتنبي، كوركيس عواد وميخائيل عواد، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٧٩.

١٦٣.المتنبي بين ناقديه في القديم والحديث للدكتور محمد عبد الرحمن شعيب، دار المعارف بمصر ط٢ .

١٦٤.المتنبي في دراسات المستشرقين الفرنسيين، الدكتور حسن الإمراني، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٩٤.

١٦٥ .المتنبي يستردُّ أباه (دراسة في نسب المتنبي)، عبد الغني الملاح، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط٢، ١٩٨٠.

١٦٦ .المتنبي، محمود محمد شاكر، دار المدني بجدة، مكتبة الخانجي بمصر. ١٩٨٧.

١٦٧ .مجمع الأمثال للميداني (١-٤) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٧١.

١٦٨ .المحتسب لابن جني (١-٢) تحقيق علي النجدي ناصيف وزملائه، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٤.

١٦٩ .المحكم والمحيط الأعظم في اللغة (علي ابن اسماعيل بن سيده) تحقيق: مجموعة من المحققين، معهد المخطوطات العربية القاهرة ٥٨ وما بعد.

١٧٠ .المحيط في اللغة (١-١١)، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت ط١ ١٩٩٤.

١٧١ .مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، للإمام محمد بن مكرّم المعروف لابن منظور (١-٢٩)، إعداد: مجموعة من المحققين، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سورية، ط١ ١٩٩٦.

١٧٢ .مراصد الاطلاع لعبد المؤمن البغدادي (١-٣)، تحقيق علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط١، ١٩٥٤.

١٧٣ .مروج الذهب ومعادن الجوهر (١-٧) للمسعودي، تصحيح شارل بلاّ، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، ١٩٧٤.

١٧٤ .المزهر في علوم اللغة وأنواعها (١-٢). السيوطي. تحقيق: محمد أحمد جاد المولى، علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم.

١٧٥ .المسائل البصريات لأبي علي الفارسي (١-٢)، تحقيق ودراسة د محمد الشاطر أحمد. مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر، القاهرة.

١٧٦ .المسائل الحلبيات لأبي علي الفارسي، تحقيق د حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ١٩٨٧.

١٧٧ .المسائل العسكرية لأبي علي الفارسي، تحقيق د محمد الشاطر أحمد، القاهرة، ١٩٨٢، وتحقيق اسماعيل أحمد عمايرة، عمان، الأردن، ١٩٨١.

١٧٨ .المسائل العضديات، لأبي على الفارسي، تحقيق شيخ الراشد، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٨٦.

١٧٩ .المسائل المشكلة (البغداديات) لأبي علي الفارسي، تحقيق صلاح الدين السنكاوي، وزارة الأوقاف بغداد، ١٩٨٣.

١٨٠ .المسائل المنثورة لأبي على الفارسي، تحقيق مصطفى الحدري، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨٦.

١٨١ .المستشرقون (١-٣) نجيب العقيقي، دار المعارف، مصر، ط٤، ١٩٨٠.

١٨٢ .المشوف المعلم في ترتيب إصلاح المنطق على حروف المعجم لأبي البقاء العكبري (١-٢)، تحقيق ياسين السواس، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة، ١٩٨٣.

١٨٣ .مع المتنبي، طه حسين، دار المعارف بمصر، ١٩٦٩.

١٨٤ .معاهد التنصيص على شواهد التلخيص. (١-٤)، للشيخ عبد الرحيم بن أحمد العباسي، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت، طبع ١٩٤٧.

١٨٥ .معجم البلدان لياقوت (١-٧)، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية بيروت ط١، ١٩٩٠، (وهي المعتمدة). ومعجم البلدان لياقوت الحموي (١-٥)، دار صادر، بيروت، ١٩٥٨.

١٨٦ .معجم الشعراء للمرزباني، تحقيق عبد الستار فراج، مطبعة عيسى البابي، القاهرة، ١٩٦٠.

١٨٧ .معجم المؤلفين (عمر رضا كحالة)، (١-١٥)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٥٧.

١٨٨ .المعجم المفصل في شواهد العربية (١-١٤)، إعداد د.أميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦.

١٨٩ .معجم ما استعجم للبكري (١-٤)، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٩٨٣.

١٩٠.معجم مقاييس اللغة لابن فارس، تحقيق عبد السلام هارون (١-٦)، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٧٩.
١٩١.المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم لأبي منصور الجواليقي، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٦١.
١٩٢.المفضليات، للمفضل الضبي، تحقيق الشيخ أحمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، ١٩٦٤.
١٩٣.المقتضب ابن جنيّ. تحقيق: د مازن المبارك، دار بن كثير، دمشق، بيروت، ط١ ١٩٨٨. ودراسة وتحقيق د.أمين عبد الله سالم، القاهرة.
١٩٤.مناظرة بين أبي الطيب المتنبي والحاتمي، تحقيق د.حسن محمد الشمّاع، ١٩٧٥-١٩٧٦. مجلة كلية الآداب، د.عزت عبد المجيد خطاب.
١٩٥.المنصف لابن جني في شرح التصريف للمازني، (١-٣)، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٥٤.
١٩٦.المنصف لابن وكيع، تحقيق د محمد يوسف نجم (١-٢)، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٢، وتحقيق د.محمد رضوان الداية، دار قتيبة، دمشق، ١٩٨١.
١٩٧.منهج الصرفيين ومذاهبهم في القرنين الثالث والرابع للهجرة للدكتور: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٩٨٩.

(ن)

١٩٨.النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لابن تغري بردي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣٢.
١٩٩.النقد المنهجي عند العرب، الدكتور محمد مندور، دار نهضة مصر، ١٩٧٢.
٢٠٠.كتاب النوادر (١-٢)، لأبي مسحل الأعرابي عبد الوهاب بن حريش. تحقيق د.عزة حسن، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٦١.
٢٠١.نوادر المخطوطات (١-٤) تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٩٧٢.

٢٠٢ .النـوادر في اللغـة لأبـي زيـد الأنصـاري، تحقيـق د محمـد عبـد القـادر حمـد، دار الشروق، بيروت، ط١ ١٩٨١.

٢٠٣ .ديـوان أبـي نـواس، الحسـن بـن هـانئ، جـ١، تحقـق ايفالدفـاغر، لجنـة التـأليف والترجمة والنشر، القـاهرة، ١٩٥٨. جـ٢، تحقيـق ايفالدفـاغر، فيسـبادن، ١٩٧٢، جـ٣، تحقيق ايفالدفاغر، شتوتغارت، ١٩٨٨، جـ٤، تحقيق غريغور شولر، فيسـادن، ١٩٨٢.

(و)

٢٠٤ .الواحدي ومنهجه في تفسير، د جودت المهدي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية القاهرة، ١٩٧٨.

٢٠٥ .الواضح في مشكلات شعر المتنبي لأبي القاسم الأصفهاني، تحقيق الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية، تونس، ١٩٦٨.

٢٠٦ .الوافي بالوفيات لصلاح الدين خليل بن آيبك الصفدي (١-٢٩)، تحقيـق إحسـان عباس وآخرون، دار صادر، بيروت.

٢٠٧ .كتاب الوافي في العروض والقوافي للتبريزي، تحقيق عمر يحيى ود فخرالدين قباوة، دار الفكر، دمشق، ١٩٧٥.

٢٠٨ .الوسـاطة بين المتنبي وخصومه للقاضي الجرجاني، تحقيـق محمـد أبـي الفضـل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٨.

٢٠٩ .الوسيط في تفسـير القرآن المجيد (١-٤) تحقيق مجموعـة مـن العلمـاء بإشـراف الدكتور عبد الحي الفرضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٤.

٢١٠ .وفيات الأعيان لابن خلكان (١-٨)، تحقيق د إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٨.

(ي)

٢١١ .يتيمة الدهر للثعالبي (١-٥)، تحقيق د مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٣.

